قراءة الإمام نافع عند المغاربة

من رواية أبي سعيد ورش

مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية
إلى نهاية القرن العاشر الهجري

الجزء الثالث

تأليف

الدكتور عبد الهادي حميتو

1424 هـ / 2003 م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

الأعداد: 18-19-20-21-22-23

قراءة الإمام نافع عند المغاربة
(من رواية أبي سعيد ورش)

العدد: 18

المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها
(الطور الثاني)

- مدرسة أبي الحسن بن سليمان القرطبي (ت 730هـ)
شيخ الجماعة بفاس وزعيم الاتجاه التوفيقي
في القراءة بها في المائة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــدير:

الحمد لله حمدا كثيرا لا أحصي ثناء عليه، وأصلي وأسلم على نبيه المجتبى ورسوله المصطفى الداعي إليه، وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى، المعلمين للقراءة والأدا، والتابعين لهم بإحسان على الصراط السوي والمنهاج المرتضى.

وبعد فهذه حلقة أخرى من حلقات بحوث السلسلة التي رتبنا لها في هذه التجزئة لموضوع قراءة الإمام نافع عند المغاربة، كسرنا البحث فيها في هذا العدد على شخصية إمام فذ يعتبر في زمنه خاتمة أفذاذ الأئمة الذين انحدروا من الأفق الأندلسي إلى الحواضر المغربية ليحاولوا من خلال وجودهم فيها أن يقودوا النشاط القرائي ويبعثوه بعثا جديدا، ويدفعوا به بأقصى ما استطاعوه من قوة، ليسدوا بذلك فراغا هائلا أوشك أن يحدث على إثر الأحداث الجليلة الخطيرية التي عصفت بالأمن، وطوحت بالوحدة السياسية التي كانت منذ أيام المرابطين وخلال عهد الموحدين تؤلف بين أطراف الأقطار المغربية والأندلسية، وتشكل منها وطنا واحدا تختلف امتداداته وتتنوع، ولكنها كانت تتكامل وتتناغم، ويفيد بعضها من بعض بتبادل الرحلات والمشيخات والإجازات العلمية، ويجد القارئ النابغة فيها نفسه محفوفا بالتجلة والإكبار، حيثما حلت به الركاب واطمأنت به الدار.

هذا أبو الحسن بن سليمان القرطبي نزيل فاس وشاطبي زمانه في أثره العام في المنطقة وإشعاع مدرسته، سوف نعيش معه ومع رجال مدرسته النابغين في هذه الفصول الأربعة التي خصصناه بها، وسوف نرى ونلمس مقدار ما كان له ولهم من الفضل والأثر فيما امتازت به المدرسة المغربية المختصة في قراءة نافع من حذق وتبريز، وما

عرف للمدرسة النافعية المعروفة في "العشر الصغرى" من مكانة عالية وقدم راسخة يشهد بها عطاؤها العلمي الزاخر الذي استعصى على السنين أن تنال من قوته كما سيتجلى عند رجال هذه المدرسة فيما نقف عنده فيما نستقبله من البحث بعون الله.

أسأل الله جلت قدرته وتعالت كلمته كمال التوفيق إلى أقوم الطريق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أبو الحسن علي بن سليمان زعيم المدرسة الأصولية في قراءة نافع ورائد "الاتجاه التوفيقي" في القراءة وشيخ الجماعة بفاس في المائة الثامنة

تمهيد :

يعتبر أبو الحسن بن سليمان القرطبي من آخر الثمار الزكية الناضجة التي جادت بها البلاد الأندلسية على قاعدة المغرب لهذا العهد مدينة فاس، كما يعتبر من الجهة التاريخية والعلمية برزخا بين العهد الذي كانت الحواضر المغربية فيه ما تزال تولي وجهها في طلب القراءة والحذق فيها نحو الجهات الأندلسية الباقية لتنهل من مدارسها وتروي عن أعلامها، ثم تعود محملة الحواصل بما يتأتى لها من رصيد ثقافي وعلمي، ثم تقوم بتأديته في المنطقة بتمام الأمانة والضبط دون تدخل في غالب الأمر في دراسة ذلك وتمحيصه والنظر في توجيه وجوهه فضلا عن عقد الموازنة بينها والاختيار من بينها أو إعادة سبكها وصياغتها على أنماط مناسبة لمدارك أهل العصر، وبين العهد الجديد الذي ارتفع فيه مستوى الحذق عند القارئ المغربي فأخذ يسعى إلى الاستقلال بالرأي العلمي والمذهب الفني ويلتفت إلى تراث الأئمة بعد أن يستكمل غرضه منه بالرواية والحفظ، فيوسعه تدبرا وتحليلا، ثم يأخذ في الدراسة المقارنة له واختيار ما يراه أقوى في الرواية وأوجه في الأداء أو أشهر وأكثره فكان ظهور أبي الحسن بن سليمان في الميدان بمدرسته بعد مدرسة ابن القصاب التي أنارت الطريق، تتويجا عظيم الشأن لجهود المدرسة المغربية في الثلث الأول من المائة الثامنة، مما استحق معه هذا اللقب "شيخ الجماعة"، وهو لقب علمي يظهر من خلال الاستقراء أنه أطلق عليه قبل غيره، كما دل الاستقراء على أنه كان لقبا مخصوصا بالمشايخ المعتبرين الذي امتازوا بالتعمير في خدمة الفن، كما امتازوا بوفرة الإنتاج وكثرة الأصحاب.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة التي يكتسيها هذا الإمام الفذ في تاريخ المدرسة المغربية بحيث لا تكاد تجد مشيخة ولا فهرسة للمتأخرين منذ المائة الثامنة إلا

وجدته قطب الرحا في أسانيدها وطرقها المقروء بها، فإن المعلومات المذكورة عنه في كتب التراجم لا تروي غلة الباحث، إذ نجد الذين ألموا بترجمته على قلتهم يمرون بحياته مرورا عابرا دون أن يعنوا بتفاصيل دراسته ومشيخته وفنونه، مكتفين بجملة من التحليات المجملة الجاهزة، غير ملتفتين إلى ذكر ما كان له من صيت ذائع وتأثير بليغ في رسم المسار الفني "للمدرسة النافعية" المغربية التي اختصت بما يعرف عند المغاربة خاصة ب"العشر الصغير"، كما كان له أيضا قدم راسخة فيما يعرف عندهم ب"الجمع الكبير"، وهم بالتالي لا يذكرون في ترجمته من أصحابه المشاهير ما يكشف عن أهميته وينطق بإمامته، بله أن يعتنوا ببيان ما وراء ذلك من مذهبه الفني وانتمائه المدرسي في هذا العلم.

وهذا بعض ما حدا بي إلى تخصيص هذا البحث له ولمدرسته محاولة مني لإنصافه بقدر الإمكان بجمع ما تناثر من أخباره، وذكر ما تفرق من آثاره، وتفصيل ما أجمل من ذكر مشيخته وأصحابه والتنبيه على أهم ما يذكر من رواياته ومروياته، مع الإشارة إلى ما قد ينكشف لنا من خلال ذلك من اتجاهاته ومذاهبه واختياراته في إطار المنحى الفني الذي ينحو إليه، ويستمد منه بعض ما نقف عليه من تلك المذاهب والاختيارات، وهذه ترجمته الموجزة كما لممنا أطرافها من المصادر التي توافرت لنا :

الفصـــل الأول

أبــو الحســن بن سليمــان رائد المــدرسة التوفيقية بفـــاس.

ترجمته :

هو أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي نزيل فاس وشيخ الجماعة بها.

ترجم له الحافظ ابن الجزري في غاية النهاية وقال فيه "مقرئ فاس"، وسمى كبار مشيخته وبعض أصحابه وآثاره[1].

وذكر الونشريسي وفاته في حوادث سنة 730 هـ فقال: "وفيها توفي الأستاذ أبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي".[2]

وترجم له ابن القاضي في الجذوة فقال: "من أهل مدينة فاس، وهو صهر أبي الحسن الصغير[3] كان فقيها أستاذا نحويا..."[4]، وذكر مثل ذلك في "درة الحجال بغير زيادة[5].

ووصفه الكتاني في "السلوه" ب" الشيخ الأستاذ المقرئ الحافظ الناقد الضابط شيخ الجماعة أبي الحسن...نزيل فاس صهر الشيخ أبي الحسن الصغير وأحد أشياخه، كان فقيها أستاذا نحويا.."ثم ذكر بعض كبار أشياخه ومصنفاته[6].

أما تحديد ميلاده فلم أقف علىمن تعرض له، ويظهر أنه قبل منتصف المائة السابعة، ويدل عليه أنه قرأ على يوسف بن أبي ريحانة الأندلسي المتوفى سنة 672،

-[1] غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

-[2] وفيات الونشريسي 106 (ألف سنة من الوفيات).

-[3] سيأتي في أصحابه وهو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي.

-[4] جذوة الاقتباس 473/2 ترجمة 524.

-[5] درة الحجال 245/3 ترجمة 1266.

-[6] سلوة الأنفاس 149/3.

فإذا صح تاريخ هذه الوفاة أمكن أن نرتب عليه إمكان قراءته عليه وهو في سن العشرين أو ما يقاربها، لأنه جمع عليه بين قراءة القرآن ورواية المصنفات كما سيأتي، ومعنى ذلك أنه عاش حتى وفاته سنة 730هـ ما يربو على ثمانين سنة، لذكرهم له بالتعمير ووصفهم له بشيخ الجماعة، وهو لقب مخصوص بمن اشترك في الأخذ عنه الآباء والأبناء[1].

ويظهر أنه وإن كان منسوبا إلى قرطبة فقد نشأ بفاس وربما ولد بها، ولهذا نسبه بعضهم فاسيا[2]، وقد أقام بها حتى توفي، وكان شيخ جماعتها وعمدة قرائها ومرجعهم في التحقيق والتحرير والرواية، إذ لم يقاربه في ذلك أحد في زمنه بفاس في مستواه العلمي وسعة روايته وتضلعه في أكثر من علم وكثرة تأليفه.

مشيختــــه : وتتجلى مكانة أبي الحسن في زمنه في نبل مشيخته وقيامه على رواية الأمهات في القراءات وعلومها وإدخاله إلى المنطقة كتبا ومصنفات لا عهد لها بها، وإقرائه بأهم الطرق التي كانت معروفة في زمنه وتأليفه فيها، وقد قرأ على نخبة أئمة الأندلس والمغرب وشارك الأكابر في أساتذتهم فكان في هذا المجال في زمنه بقية المشايخ وتحفة العصر في الرواية عن أعلام المائة السابعة والجمع بينهم في الأخذ مما توافر معه لأهل المغرب في شخصه ما كانوا في أمس الحاجة إليه بعد ذهاب المشيخة وانقراض أهل ذلك الجيل، وهؤلاء أهم المذكورين من مشيخته :

1- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الإمام الحافظ الذائع الصيت خاتمة المحدثين وصدور العلماء المقرئين، علامة غرناطة وأستاذ القراء بها، انتهت إليه الرئاسة في صناعة العربية وتجويد القراءة، وكان نسيج وحده في حسن التعليم والصبر على التسميع والملازمة للتدريس لم تختل له مع تخطي الثمانين كما يقول ابن الخطيب[3].

1- يدل على أن المعتبر في مشيخه الجماعة السن قول صاحب السلوة في ترجمة محمد العربي بن أحمد برد له : "وأسن حتى صار شيخ الجماعة بفاس" ـ سلوة الأنفاس 138/3-139.

2- سلوة الأنفاس 149/3.

3- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب 188/1-193.

ولد بالأندلس سنة 627هـ، وأصله من مدينة جيان، خرج به أبوه عند تغلب الروم عليها عام 643، ولأبيه إذ ذاك ثراء وجدة أعانته على طلب العلم"[1]، وأخذ عن الجلة المقرئين، وقرأ بعامة الطرق المعروفة عن الأئمة، وروى من الكتب الأمهات ما كان يختص بروايته والجمع بينه في زمنه، وقد بقي حتى علت طرقه فيه فكان أستاذ العصر وحافظ الغرب الإسلامي، ولذلك اشترك في الرواية عنه فحول الأئمة وأكابر المقرئين واللغويين والنحويين والفقهاء والمحدثين، وممن روى عنه من الأئمة واشتهر بذلك أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي المالقي صاحب "الدر النثير في شرح التيسير"[2]، وأبو جعفر أحمد بن الحسن بن الزيات الكلاعي[3] وابنه أبو بكر محمد بن أحمد بن الزيات[4]، وأبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي[5]، وأبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي[6] ومحمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي[7]، ومحمد بن عبد الولي الرعيني المعروف بالعواد[8]، وأخوه أحمد بن عبد الولي ويعرف بالعواد أيضا[9]، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي[10] وأبو الحسن علي بن عمر القيجاطي صاحب "التكملة المفيدة"[11] وأبو العباس أحمد بن عمران ابن موسى بن

1- المصدر نفسه.

2- ترجمته في الإحاطة 553/3-554، وغاية النهاية 477/1 ترجمة 1985.

3- ترجمته في الإحاطة 287/1-296.

4- الإحاطة 138/2-139.

5- ترجمته في الإحاطة 43/3-60.

6- ترجمته في الإحاطة 21/3-23.

7- المصدر نفسه 23/3-25.

8- الإحاطة 33-35.

9- الإحاطة 193/1-194.

10- الإحاطة 245/3-276.

11- تقدم التعريف به في فصل خاص، وترجمته في الإحاطة 104/4-107-والكتيبة الكامنة 37-40.

محمد المرسي الشهير بابن حدادة [1] وسواهم من الأعلام ممن لا يتسع لهم المقام، وتوفي أبو جعفر ابن الزبير سنة 708هـ.

وبرواية أبي الحسن بن سليمان وقراءته على هذا الشيخ يكون قد شارك هؤلاء العلية وغيرهم في أسانيدهم فكان مقامه في مدينة فاس لا يقل عن مقام من ذكرنا من الأعلام في الآفاق الأندلسية والمشرقية التي تصدروا بها، ويكفي في الدلالة على منزلته أننا لا نكاد نجد إسنادا للمتأخرين منذ صدر المائة الثامنة إلى اليوم لا يمر عبر هذه القناة، وعلى الخصوص في قراءة نافع بفاس وفي رواية ورش على الأخص، حيث نجد الأمام ابن غازي يحرص على ذكر إسناده لها وحدها في فهرسته من هذه الطريق[2].

وأما مرويات أبي الحسن عنه فسوف نرى جانبا منها في تراجم أصحابه تجنبا للتكرار.

2- أبو جعفر أحمد بن عمر بن أحمد الجذامي الشهير ب"المضرس"

ذكره ابن الجزري وقال: "قرأ على إسماعيل بن يحيى العطار[3]، قرأ عليه علي بن سليمان بن أحمد شيخ فاس"[4].

ويتصل إسناد المضرس بالقراءات من طريق أبي الوليد الأزدي هذا من

1- كذا جاء اسمه وكنيته في إجازة محمد بن محمد الحسني البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقي 24 رقم 9977 في إسناده لقصيدة حرز الأماني للشاطبي من طريق أبي عبد الله بن عمر عنه عن أبي جعفر بن الزبير، والمعروف في ابن حدادة أنه أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد كما تقدم في أصحاب ابن القصاب وبه ذكره البوعناني نفسه في صدر الإجازة المذكورة، ولعل أبا العباس هو غير أبي عمران.

2- فهرسه ابن غازي 36-37.

3- هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو الوليد الأزدي العطار الغرناطي تقدم التعريف به.

4- غاية النهاية 92/1 ترجمة 418.

طـرق، فقد "قـرأ بالـروايات على ابن حسنون[1]- صاحب شريح - علـي أبـي بكر عبد الله بن عطية المحاربي [2]، قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير وروى عنه كتاب "التبصرة" وغيرها بالإجازة عبد الواحد بن أبي السداد، ومات سنة 668[3].

وكان المضرس المذكور قد تصدر للإقراء بمالقة من الأندلس، وبها قرأ عليه جماعة من العلماء منهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العيش الهمداني[4].

3- **عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن أبو عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي.**

قال ابن الجزري: "قرأ على أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي[5] وروى عنه "التيسير"، وعن محمد بن سعيد بن زرقون [6]، قرأ عليه محمد بن أحمد الطنجالي [7] وعلي بن سليمان الأنصاري وإبراهيم ابن وثيق"[8].

وقد علت رواية أبي الحسن بن سليمان وقراءته عليه من طريق "التيسير" وغيره، لأن لابن حوط الله رواية عاليا بسنده عن ابن واجب عن أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو، ويرويه بأعلى من هذا عن محمد بن سعيد بن زرقون عن

1- هـو محمـد بـن محمـد بـن عـبد الـرحمن بـن عـبد العزيز بن زكريا بن حسنون أبو بكر الكناني الحميري البياسي الأندلسي تقدم في أصحاب شريح مات سنة 604 قيل بعدها سنة 608. ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية 241/2 ترجمة 3415.

2- ترجمته في غاية النهاية 433/1-434 ترجمة 1814.

3- غاية النهاية 170/1 ترجمة 790.

4- درة الحجال 65/2-66 ترجمة 508.

5- تقـدم التعـريف به في أصحاب أبي الحسن بن هذيل توفي بمراكش - ترجمته في غـاية النهـاية 126/1 ترجمة 585.

6- هـو محمـد بـن سـعيد بـن أحمـد بـن زرقون أبو عبد الله الإشبيلي مسند الأندلس روى القراءة إجـازة عـن أحمـد بن محمد الخولاني، قرأ عليه ابن حوط الله، وروى عنه التيسير إبراهيم بن وثيق سماعا مات سنة 686، ترجمته في غاية النهاية 143/2 ترجمته 3020.

7- غاية النهاية 194/2، والإحاطة 245/3-276.

8- غاية النهاية 372/1 ترجمة 1580.

الخولاني عن أبي عمرو مؤلفه، فيكون بين أبي الحسن بن سليمان في هاتين الطريقين وبين أبي عمرو الداني (ت 444) أربع وسائط من طريق ابن واجب، وثلاث فقط من طريق ابن زرقون.

وقد ذكر له ابن غازي في فهرسته طريقا أخرى ثلاثية الوسائط روى منها التيسير من طريق عبد الرحمن بن حوط الله هذا عن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة القرشي عن أبيه أحمد سماعا، عن مؤلفه إجازة[1].

كما أنه يروي القراءة من طريق "التبصرة" لمكي من طريق ابن حوط الله عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الحصيري القرطبي[2]عن الوزير جعفر بن محمد بن مكي عن أبيه أبي طالب محمد وأبي مروان عبد الملك بن سراج عن جده[3]أبي محمد مكي[4].

4- **<u>الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص</u>** أبو علي الفهري الجياني يعرف بابن الناظر، قاضي المرية ومالقة (603-679).

أمام كبير قرأ الروايات على أبي محمد بن الكواب وأبي الحسن الدباج، وقرأ "التيسير" و"الشاطبية" على أبي بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي - صاحب الشاطبي - وأبي عامر يزيد بن وهب الفهري بإجازتهما من ابن هذيل، وروى "التبصرة" عن موسى بن عبد الرحمن بن يحيى بن العربي[5]، وتصدر للإقراء بمالقة[6].

1- فهرسة ابن غازي 95.

2- يعرف بالوزغي وبابن يحيى تفرد بالسماع من جعفر بن محمد بن مكي، توفي سنة 610- غاية النهاية 1/99-100 والذيل والتكملة 5/1/394-397 ترجمة 564.

3- يعني عن جد جعفر المذكور.

4- السند بها هكذا في فهرسة ابن غازي 95.

5- هو أبو عمران الزناتي الغرناطي يعرف بالسخان بالخاء المعجمة، قال ابن الجزري : "إمام متقن علامة أخذ القراءة عن عبد الله بن الورد صاحب أبي علي الأحدب، ولازم السهيلي زمانا، روى عنه ابن الطباع مات سنة 628 وقد قارب الثمانين- غاية النهاية 2/320 ترجمة 3686.

6- غاية النهاية 1/242 ترجمة 1106.

وهو من أساتذة أبي حيان الغرناطي قرأ عليه بمضمن "التيسير" و"التبصرة" و"الكافي" و"الإقناع" "وقرأ عليه الحروف من كتب شتى، منها "كتاب الهداية" "للمهدوي[1]، وسمع منه كتابه المسمى ب"الترشيد في التجويد" وهو الذي أدخله القاهرة[2].

ويعتبر ابن أبي الأحوص إحدى قمم هذا الشأن في المائة السابعة من أفذاذ رجال المدرسة المغربية الذين قرأوا بعامة طرق الأئمة واستقوا من جميع المناهل في هذا العلم، وقد ذكر السيوطي أنه "أقرأ القرآن والعربية والأدب بغرناطة مدة، ثم انتقل إلى مالقة، وكان من أهل الضبط والإتقان والرواية ومعرفة الأسانيد ألف في القراءات، وله برنامج مسلسلات، وأربعون سمعها منه أبو حيان"[3].

قرأ عليه أبو الحسن بن سليمان بالسبع من طريق "التيسير" والشاطبية" وأسندهما عنه[4].

وقـــــد أسند الشيخ ابن غازي من روايته عنه الشاطبية[5] والقصيدة الحصرية[6] والقصيدة الخاقانية[7]،كما أسند الإمام المنتوري من طريقه عنه مؤلفات أخرى ستأتي في تراجم أصحابه وعلى الأخص ترجمة أبي عبد الله بن عمر.

---

[1]- السند به من طريقه في فهرسة ابن غازي 45.

[2]- غاية النهاية 242/1-243 ترجمة 1106

[3]- بغية الوعاة 535/1-536 ترجمة 1111.

[4]- غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

[5]- فهرسة ابن غازي 97.

[6]- نفسه 97.

[7]- فهرسة ابن غازي 97-98.

5- **يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي ريحانة أبو الحجاج الأنصاري المالقي**[1] الشهير بالمريلي قال ابن الجزري: قرأ على أبي عبد الله محمد بن زرقون، وروى الحروف من "التيسير" عن عتيق بن علي بن خلف [2]، قرأ عليه علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري، وروى عنه "التيسير" عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد"[3].

وقد كان لابن أبي ريحانة المريلي قدم راسخة في العربية، وقد ترجم له السيوطي في "البغية "نقلا عن كتاب "النضار" لأبي حيان قال: "أخذ القراءات والعربية عن الرندي[4] ولازمه، وقرأ عليه الكثير تفهما ك "كتاب سيبويه"و"الجمل" و"الكامل....وأقرأ ببلده القرآن والعربية، ثم رجع عن الإقراء وآثر الخمول والإنزواء، ثم ولي الخطبة والصلاة بجامع مالقة، وكان من أهل لفضل والدين والخير، مات في آخر سنة 672، قال أبو حيان : وكتب لي بالإجازة من مالقة"[5].

وقد ذكره الحافظ ابن الجزري في شيوخ أبي الحسن بن سليمان في القراءة[6] وسيأتي إسناده لقراءة نافع من هذه الطريق في ترجمة أبي عبد الله الصفار عند ذكر كتابة "الزهر اليانع في قراءة نافع".ويظهر أن أبا الحسن قد سمع عليه أيضا طائفة من مصنفات الأئمة من جملتها "كتاب فضاءل القرآن" للشيخ أبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي[7].

1- تحرفت في غاية النهاية إلى "المالكي".

2- هو عتيق بن علي بن خلف أبو بكر الأموي المربيطري الأندلسي يعرف بابن قبرال من أصحاب أبي الحسن بن النعمة وله رواية بالإجازة عن أبي الحسن بن هذيل والحافظ السلفي سمع منه وتصدر للإقراء بمالقة وعمر دهرا وتوفي في رجب سنة 612.- ترجمته في غاية النهاية 500/1 ترجمة 2079.

3- غاية النهاية 393/2.

4- هو الأستاذ أبو علي أحمد بن عبد المجيد الأزدي المالقي وسباتي.

5- بغية الوعاة 353/2، ترجمة 2168.

6- غاية النهاية 393/2، ترجمة 3910.

7- أسنده المنتوري من طريقه في فهرسته لوحة 30-31.

6- **عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي الربيع أبو الحسين القرشي العثماني** شيخ مشايخ القراء والنحاة بسبتة، وقد عرفنا به وبأصحابه بما فيه الكفاية في الفصل الذي خصصناه لامتدادات مدارس الأقطاب بها، ويظهر أن أبا الحسن قد تخرج عليه في العربية وعلوم الرواية الأخرى كما روى عنه طائفة من مصنفات الأئمة في القراءة وغيرها، ومنها "كتاب التذكير في القراءات السبع" لأبي عبد الله بن شريح[1] و"كتاب نهاية الاتقان" لابنه شريح بن محمد[2] و"سيرة ابن اسحاق" من رواية ابن هشام وتلخيصه[3] وغير ذلك.

7- **مالك بن المرحل أبو الحكم المالقي الأديب الشاعر المقرئ نزيل سبتة.**

لا أعلم مقدار ما روى عنه من معارف وعلوم، ولكني وقفت على رواية بعض آثاره الشعرية عنه، وهي: "القصائد العشرية في السيرة النبوية" لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحل (ت 699)، ذكرها الإمام أبو زيد الجادري في اختصاره لشرح أستاذه إسماعيل بن الأحمر الغرناطي على قصيدة البردة للبوصيري، فقال: "وقد حدثني بها ـ يعني القصائد العشارية ـ شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد اللخمي عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان الأنصاري عن ابن المرحل المذكور"[4].

1-فهرسة المنتوري لوحة 10.

2-المصدر نفسه لوحة 25.

3-فهرسة ابن غازي 100.

4-مختصر الجادري لشرح أستاذه على بردة المديح للبوصيري مخطوطة الخزانة الصبيحية بسلا، رقم 210 ذكره عند قول البوصيري : "فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم".

8- محمد بن أحمد بن عبيد الله بن العاص اللخمي الإشبيلي الخطيب المقرئ أبو بكر التجيبي.

لم يذكر ابن الجزري أخذه عنه، بل ذكره في طبقة أساتذته فقال : "أستاذ مصدر، أخذ السبع عن أبي بكر عتيق وأبي الحسين بن عظيمة و"الكافي" على أبي العباس بن مقدام، وأبي الحكم بن حجاج[1] عن أبي الحسن شريح، قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير الحافظ، وأثنى عليه، وجلس دهرا يقرئ الناس بمالقة، وروى عنه "الكافي" سماعا عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد[2] مات سنة 666 عن سبع وثمانين سنة"[3].

ويظهر أنه مع تقدم وفاته فقد تأتى لأبي الحسن أن يأخذ عنه، وقد أسند الإمام المنتوري من طريق أبي الحسن ابن سليمان عن ابن العاص هذا "كتاب الكافي" لابن شريح عن أبي العباس أحمد بن محمد بن مقدام الرعيني سماعا عن أبي الحسن شريح سماعا عن أبيه مؤلفه[4].

9- محمد بن الحسين بن رزين أبو عبد الله تقي الدين الحموي القاضي.

حدث المنتوري من طريقه عنه بكتاب "الشرح الصغير لحرز الأماني"[5] لأبي الحسن السخاوي[6].

1- في غاية النهاية "نجاح" وهو تحريف صوابه عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن حجاج أبو الحكم اللخمي الإشبيلي، ت601 تقدم في أصحاب شريح.

2- يقارن بسنده في "الكافي" في كتابه "الدر النثير" (مخطوط) وقد تقدم..

3- غاية النهاية، 70/2، ترجمة 2749.

4- فهرسة المنتوري لوحة 8.

5- المراد شرحه على الشاطبية "فتح الوصيد" كما تقدم في شروحها.

6- فهرسه المنتوري- لوحة 7.

10- **عبد العزيز بن إبراهيم أبو فارس الهواري الجزيري نزيل سبتة.**

يروي عنه أبو الحسن صحيح الإمام البخاري من قراءته له على أبي مروان محمد بن أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله الراوية ابن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمي الباجي[1] عن الحافظ الفقيه أبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد العمري عن أبي الحسن شريح عن أبيه أبي عبد الله بن شريح وغيره بسنده"[2].

ورواية الصحيح من طريق أبي فارس المذكور كانت يومئذ من مفاخر العصر، وقد اختص بها الأكابر، فرواها ونوه بها العلامة القاسم بن يوسف التجيبي في برنامجه من الطريق التي رواها منها أبو الحسن بن سليمان، وذكر أنه كمل له سماعه عليه في جمادى الأولى سنة 689 بحق سماع أبي فارس له من أبي مروان في شهر رمضان سنة 633 إلى آخر السند[3].

ونوه بها أيضا أبو عبد الله بن رشيد السبتي (ت 721هـ) في روايته لها من أصل شيخه هذا أبي فارس عبد العزيز الجزيري[4] الذي بخط أبيه[5].

11- **راشد بن أبي راشد أبو الفضل الوليدي شيخ شيوخ المدونة في الفقه المالكي بفاس** ومؤلف كتاب "الحلال والحرام"روى عنه أبو الحسن بن سليمان القرطبي وأبو الحسن الزرويلي وغيرهما، وتوفي سنة 675[6].

هؤلاء من وقفنا على ذكرهم من أكابر مشيخته، وكلهم أو أكثرهم-كما رأينا- من أكابر القراء والأئمة المسندين.

1- ذكره بهذا التسلسل القاسم التجيبي في برنامجه 74-75.

2- السند في فهرسة ابن غازي 104-105.

3- برنامج التجيبي 74-75.

4- نسبة إلى جزيرة شقر كما ذكر التجيبي في المصدر السابق 74-75، وهي قريبة من شاطبة في شرق الأندلس تبعد عن بلنسية 18 ميلا- صفة جزيرة الأندلس 102رقم 92.

5- إفادة النصيح لابن رشيد 50.

6- ترجمته في جذوة الإقتباس 196/1-197 ونيل الإبتهاج 117 وسلوة الأنفاس 262/3 وشجرة النور الزكية 201/1 طبقة 15، ترجمة 685.

مكانته في المدرسة المغربية :

كان أبو الحسن بن سليمان القرطبي في المدرسة المغربية في زمنه "شيخ الجماعة" وأستاذ العصر، تجمع فيه ما تفرق في غيره، فكان أديبا نحويا فقيها محدثا مسندا، إلى جانب كونه مقرئا إماما متقنا ناقدا ومحررا، وقد امتاز عن علماء عصره في المغرب بالحرص التام على توثيق الروايات، فكان من أحفلهم بالأسانيد، ولذلك نجده يجيز عامة من قرأوا عنه ويكتب لهم أسانيده، وربما أجاز للواحد منهم أكثر من مرة كما سوف نرى مع أبي عبد الله بن عمر، محافظة منه على اتصال الرواية بالقراءة والسماع من الأئمة الحفاظ عن أمثالهم، وتسلسلها أيضا بالمصنفات الأمهات المعتمدة في علوم الرواية على العموم وعلوم القراءة على الخصوص، وقد كان شعاره في هذا الصدد ما رواه أبو زكريا السراج في فهرسته قال: "وحدثني القاضي أبو البركات والفقيه أبو عبد الله الرعيني والقاضي المقرئ أبو محمد عبد الله بن مسلم القصري وقاضي الجماعة الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي وغيرهم[1] قالوا: "أخبرنا الأستاذ القرئ أبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي سماعا للأول وإجازة للآخرين قال : سمعت القاضي أبا علي بن أبي الأحوص يقول: سمعت الخطيب أبا الربيع سليمان بن موسى الكلاعي[2] يقول... وذكر السند إلى يزيد بن زريع[3] قال: "لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد"[4].

ولقد كان أبو الحسن-رحمه الله- من فرسان هذا الدين، وخير من ينطبق عليه هذا الأثر الشريف، وكان ممن أحيا الله بهم بهذا العلم في المدرسة المغربية لهذا

1- ستأتي تراجمهم في أصحابه.

2- هو أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحافظ خطيب بلنسية، قرأ على أصحاب ابن هذيل بالسبع ولم يتفرغ للإقراء قتل شهيدا سنة 634- ترجمته في غاية النهاية 316/1 ترجمة 1390.

3-هو أبو معاوية من قبيلة تيم الله من أورع أهل البصرة وأتقنهم مات سنة ثنتين أو 183هـ مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي 162 ترجمة 1260.

4- فهرسة السراج المجلد 1 لوحة 13.

العهد، فكان أقوم الأئمة في هذه الجهة على مذاهب الأئمة الأقطاب في القراءة وعلومها، وأعلمهم بأسانيدهم، وأرواهم لمصنفاتهم المعتمدة.

أثره في توجيه مسار القراءات في المدرسة المغربية بسائر طرقها :

وكان له إلى جانب ذلك أثر بليغ في توجيه القراءة في المسار الذي سارت فيه، وقد انتشرت طريقته ومذاهبه في ذلك على محورين وشعبتين هامتين :

1- شعبة "الجمع الصغير"أو "العشر الصغير"، وهو الجمع الخاص بقراءة نافع ورواياتها وطرقها، فقد كان أبو الحسن أحد من اشتهروا لهذا العهد بالعناية بها عناية خاصة، وقد اتجهت به همته إلى كتب الأئمة وخصوصا إلى كتاب "التعريف في اختلاف أصحاب نافع " لأبي عمرو الداني فعكف على دراسته وتدريسه، كما نظم مسائله في أرجوزة خاصة سوف نقف عليها في آثاره، وقد تخرج عليه تلامذته في هذا الجمع وتفننوا فيه، ولا سيما منه ما يتعلق بالروايتين المشهورتين في المغرب أعني روايتي ورش وقالون، ولهذا نجد عامة علماء القراءة من زمنه إلى اليوم لا يكادون يسندون قراءة نافع من رواياتها وطرقها المشهورة إلا من هذه الطريق، وهي طريق تتفرع - كما سيأتي لنا - إلى فرعين كبيرين: فرع يمتد من طريق رجال المدرسة الأثرية إلى أبي عمرو الداني عن شيوخه بأسانيدهم من طريق "التيسير" وغيره من مصنفاته كالتعريف والتمهيد والتلخيص وجامع البيان" والاقتصاد وغيرها، وفرع يمتد من طرق أخرى تنتهي إلى ابن العرجاء القيرواني بسنده عن ابن نفيس أستاذ مدرسة ورش في مصر في زمنه بسنده إلى نافع.

2- شعبة "الجمع الكبير" ويتعلق في صورته البسيطة بالجمع في الأداء بين أكثر من قارئ دفعة واحدة عن طريق ما يعرف عند المتأخرين ب"صناعة الأرداف"، وأوفاه ما يتم فيه الجمع بين القراء السبعة المشهورين أو بين القراء العشرة أجمعين، وقد تحدثنا آنفا عن ظهور هذا النمط من الأداء على عهد الأقطاب وتحدثنا في مدرسة أبي الحسن القيجاطي عن الشروط التي حددها لذلك في قصيدته "التكملة المفيدة"، وكان لأبي الحسن فيه بهذا المفهوم تأليف حسن سنقف عليه في آثاره.

ولا يعنينا كثيرا هذا النمط من الأداء لأن أبا الحسن مسبوق إليه، وإنما يعنينا منه طراز آخر ظهر منذ حوالي منتصف المائة السابعة في كل من سبتة وغرناطة

وغيرهما، وسمي ب"الجمع الكبير" أيضا، ومرادهم به الجمع بين طرق الأئمة أقطاب المدارس الفنية على نحو ما كان يجري في الأداء عند بعض المشايخ الذين جمعوا بين أكثر من مدرسة.

والجديد في هذا الطراز هو دخوله مجال التأليف حيث نجده عند أبي محمد بن أبي السداد في "الدر النثير" الذي ألفه لشرح مذاهب أبي عمرو الداني واختياراته في "التيسير"، ولكنه بناه على إجراء مقارنة بينه وبين أبي محمد مكي في "التبصرة" وأبي عبد الله بن شريح في "الكافي" كما سبق أن نبهنا على ذلك عند ذكر شروح التيسير[1]. كما نجد ابن أبي السداد أيضا، وهو من طبقة أبي الحسن بن سليمان في الأخذ عن المشيخة- قد ألف فيه كتابا خاصا سماه "تحفة التالي في أشرف المعالي"، رواه المنتوري وقال : "ذكر فيه الخلاف بين الأئمة الثلاثة أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح"[2].

وقد رأينا نحوا من ذلك مع إضافة أبي علي الأهوازي إلى الأئمة الثلاثة في قصيدة "التكملة المفيدة" لأبي الحسن القيجاطي (ت 730) معاصر أبي الحسن القرطبي وشريكه في أساتذته.

والذي يعنينا هنا أن أبا الحسن بن سليمان كان رائد هذا الإتجاه في المدرسة المغربية، وهو اتجاه سبق أن ربطناه من ناحية المنهج بما سميناه ب"المدرسة التوفيقية"، لأنه يعتمد في الأداء جميع ما صح في القراءة عن الأئمة دون لجوء في الغالب إلى ترجيح أو اختيار.

ولقد عني بالأخذ في هذا الطراز من الجمع على مشاهير الرواة من أصحابه، فقرأ عليه به جمهورهم ممن استكملوا عيه القراءة، ثم زاد على ذلك فألف فيه كتابه الآتي، وهو كتاب "التجريد الكبير" الذي رواه عنه أصحابه وقرأوا عليه بمضمنه،

1- اعتمدت على "الدر النثير" لابن أبي السداد مخطوطا- كما تقدم- ثم وصل إلي بعد كتابة هذا الفصل مطبوعا في أربعة أجزاء صغار بعنوان "الدر النثير والعذب النمير، في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب النيسير لأبي عمرو- تحقيق ودراسة أحمد عبد الله أحمد المقري- نشر دار الثقافة للنشر والتوزيع بمكة المكرمة-1411هـ 1990.

2- فهرسة المنتوري لوحة 10-11.

ولا يخفى ما لهذا النوع من القراءة والإقراء باختيارات الأئمة ومذاهبهم الفنية من تنبيه إلى أهمية دراسة مسائل الخلاف بينهم ومعرفة مستنداتهم فيها وتفقه في معانيها ومبانيها وتوجيهاتها من جهة العربية، مما يحقق التكامل في ثقافة القارئ، ويوثق الأواصر بين علوم القراءة والعربية ويوسع آفاق الطلاب بالدرس والموازنة للمذاهب ويساعد على الحذق والتوجيه عند الاقتضاء، إما لاختيار ما يراه القارئ أعدل في الأداء، أو أرجح مستندا وأقوى وجها، مما سيساعد طائفة من المتأخرين الذين اهتموا بمجالات الترجيح والتشهير أو بالتصدير وما عليه العمل وبغير ذلك مما سنقف على نماذج منه عند دراستنا لأرجوزة ابن بري بعون الله.

ولقد كانت لأبي الحسن مذاهب واختيارات في الأداء في رواية ورش وغيرها سنقف على بعضها فيما نقل عنه أو وصل إلينا من مؤلفاته، كما كان من آخر من درس لأصحابه مختلف المتون المتعلقة باختلاف مدراس الأصول وفي طليعتها "الإقناع" لابن الباذش، و"القصيدة الحصرية" في قراءة نافع "والأرجوزة المنبهة" "لأبي عمرو الداني، و"الخاقانية" "لأبي مزاحم الخاقاني، وغيرها من المصنفات، مما يدل على اتساع أفقه في هذا العلم وعلو كعبه في الرواية، وانفساح منهجه ليشمل عامة المذاهب والاختيارات والنظر فيها والأخذ منها انسجاما مع ما ذكرنا له من انتماء فني إلى "المدرسة التوفيقية"، فكان في هذه الجهة من المغرب رأس هذه المدرسة وممثلها في مقابل الحركة النشيطة التي كانت تعرف نشاطا ملحوظا في هذا الاتجاه في عهده سواء في سبتة أم في غرناطة والمرية ومالقة وغيرها من الحواضر الباقية تحت الحكم الإسلامي من بلاد الأندلس في زمنه.

وقبل أن نتعرف على مروياته وجهوده في بثها ونشرها وترويتها لأصحابه نتوقف أولا لننظر فيما خلف من آثار في القراءة وعلومها مع التعريف والعرض لما وصل إلينا منها.



الفصـــل الثـــاني
آثاره العلمية وإشعاعها في المدرسة المغربية.

لم أجد من المترجمين لأبي الحسن بن سليمان من عني بذكر عامة مؤلفاته، إلا ما ذكره صاحب "السلوة"[1]،استنادا إلى ما ذكره الشيخ أبو عبد الله بن غازي منها في فهرسته[2]، وقد تتبعت ذكرها في كتب القراءة وغيرها محاولا أن أتعرف على عددها ومجالاتها وبعض ما وصل إلينا منها لنقوم بجولة معه فيها تكشف لنا عن أهم الميادين التي استأثرت باهتمامه في التأليف، ونتتبع بعض ما أمكن الوقوف عليه من إشعاعه العلمي من خلالها، وهذه هي العناوين والكتب التي وقفت عليها مرتبة على الحروف، إلا ما كان منها مختصرا فأذكره عقب أصله المطول :

1- **برنامج روايته :**

ذكره أبو زكريا السراج في سياق حديثه عن مرويات أبي عبد الله بن عمر اللخمي عن أبي الحسن ابن سليمان فقال : "وعمم له الإجازة في كل ما صدر عنه وما يحمله عن جميع أشياخه المسمين في "برنامج روايته وفي غيره"[3].

2- **كتاب تبيين طبقات المد وترتيبها :**

وموضوع الكتاب كما يتبين من عنوانه معرفة أحكام المد وأسبابه وأقسامه وأنواعه وترتيب الروايات والطرق فيه في الأداء، وهو موضوع وثيق الصلة برواية ورش واختلاف الطرق عنه في أنواع المد ومقاديره.

ذكره له الشيخ ابن غازي وصاحب السلوة فيما ذكرا من مؤلفاته، وأسنده الأول منهما من طريق السراج.

وقد تضمن الكتاب مذاهب أبي الحسن واختياراته في هذا الباب، وعني غير واحد من المصنفين بذكر طرف صالح منه إشارة فقط أو نقلا لكلامه.

1- سلوة الأنفاس 149/3.

2- فهرسة ابن غازي 101.

3- فهرسة السراج المجلد 1 لوحة 154-155.

- فمن ذلك مثلا : قوله بتفاوت القراء في مراتب المد حتى في المد المعروف بالطبيعي أو "القصر"، وذلك بحسب قراءة القارئ بالتحقيق أو الحدر أو التوسط بينهما، وسيأتي ذكر مناقشة ابن المجراد له في ذلك.

- ومن ذلك أخذه بالقصر في الوقف لورش في باب "لا ريب" و"الغيبب"والحسنيين"، نقل أبو زيد ابن القاضي عنه قوله ناقلا لمذاهب الأئمة الثلاثة : "مذهب الشيخ والإمام القصر، وبه لا غير قرأت في طريق الحافظ أيضا وبه آخذ في الطرق الثلاثة"[1].

3- <u>كتاب التجريد</u> :

ولعله أوسع كتبه مادة، ذكره له الإمام المنتوري وقال فيه "التجريد الكبير" للأستاذ أبي الحسن علي بن سليمان القاضي، جرد فيه الخلاف بين الأئمة الثلاثة: أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح" ثم قال المنتوري: "قرأت جميعه في أصل المؤلف الذي بخط يده، وعلى الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمر، وحدثني به عن مؤلفه سماعا"[2].

ولعله الكتاب نفسه الذي نقل عنه العلامة ابن المجراد في باب المد من شرحه على "الدرر اللوامع" عند ذكر الخلاف في المد المنفصل في قول ابن بري: والخلف عن قالون في المنفصل"، قال ابن المجراد: "أخبر أن قالون اختلف عنه في المد للهمز المتأخر والمنفصل هل يمد لأجله أم لا ؟ ومفهومه أن ورشا لا خلاف عنه في مده وهو كذلك، وما ذكره الأستاذ أبو الحسن بن سليمان في <u>**"الخلاف الكبير"**</u> له بين الأئمة الثلاثة أبي عمرو وأبي محمد مكي وأبي عبد الله [3]من أن الأصبهاني يروي عن ورش القصر فيه، فليس بمشهور، فلذلك لم يذكره المصنف"[4].

1- نقله في الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع عند قول ابن بري : "وقف بنحو سوف ريب عنهما..".

2- هرسة المنتوري لوحة 11.

3- كذا بسقوط لفظ "ابن شريح" ولعله من الناسخ.

4- إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد لوحة 44 (باب المد).

هكذا سماه ابن المجراد "الخلاف الكبير"، وسماه في باب الزوائد "التجريد" عند ذكر الخلاف لقالون في قوله "فما ءاتاني الله" في سورة النمل، وقال في ذكر الاختلاس في فرش الحروف : "**وقال ابن سليمان في "التجريد"** "الإخفاء أقرب إلى الساكن من الاختلاس، والاختلاس أقرب إلى التحريك من الإخفاء، وكلاهما وسط بين التحريك التام والإسكان".

ونقل عنه محمد بن عيسى الوارتيني في شرحه على ابن بري في مواضع قال في بعضها "صح من التجريد"، ونقل منه في بعضها دون تسمية الكتاب كما نجد ذلك في باب المد منه.

ونقل منه الشيخ عبد الرحمن أبو زيد الثعالبي في شرحه على ابن بري أيضا عند ذكر "عاد الاولى" في باب المد فاكتفى باسم المؤلف ونقل قوله دون تسمية الكتاب فقال : "وعبارة أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي قال : "ذكر الحافظ أبو عمرو الداني عن ورش في الابتداء ب"الأولى" من قوله تعالى " عاد الاولى" وجهين : أحدهما "الاولى" بهمزة الوصل مع النقل فلا يعتد بالعارض، وهو تحريك لام التعريف بحركة الهمزة، والثاني بحذف ألف الوصل فيعتد بالعارض، كقولهم "لحمر جاءني"[1].

وقد نظم الإمام أبو القاسم التازي أهم مسائل الخلاف الأدائية التي ذكرها ابن سليمان في تجريده هذا في أرجوزته "الدرة السنية" التي ذيل بها على "الدرر اللوامع" لابن بري لبيان المشهور من الأوجه التي ذكرها - كما سنقف عليها بعون الله - وأشار إلى مصدره في ذلك بقوله :

وكل ما أتى في ذا التقييد منظما صح من"التجريد"

[1]- المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع للثعالبي 63 وقد تحرف فيه المثال :"لحمر جاءني" إلى لفظ" بحر جاءني".

وقد وهم في قوله هذا بعض المعاصرين فقال مشيرا إلى "الدرة السنية": وقد لخص فيها "كتاب التجريد" للداني ثم ذكر البيت أعلاه[1].

وقد تقدم لنا ذكر "كتاب التجريد" لأبي عمرو الداني، وكتاب "التجريد في القراءات السبع" لابن الفحام، وكتاب ابن سليمان هذا هو غيرهما، ولعله لذلك سماه "التجريد الكبير" من باب التمييز، كما أنه متأخر بما يربو على قرنين ونصف من الزمان.

وقد ظل النقل عن "التجريد" لابن سليمان معروفا إلى المائة الحادية عشرة حيث وقفت على تقييد للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الرحماني قيده عن شيخه محمد بن سليمان البوعناني في شهر صفر من سنة 1038هـ نقل فيه عن "التجريد"لابن سليمان[2].

وقد أسنده قبل ذلك الإمام ابن غازي (ت 919) في جملة مروياته عن شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى بن أحمد السراج قال : "أخبرني به عن أبيه عن جده عن الوانغيلي[3] وابن عمر عن مؤلفه أبي الحسن"[4] ولا أعلم لكتاب "التجريد" لأبي الحسن اليوم وجودا، ولا رأيت أحدا من المتأخرين ينقل عنه أو يذكره في مروياته.

4- مختصر التجريد :

هو من تأليف المؤلف نفسه، ذكره له الشيخ ابن غازي في جملة كتبه التي رواها كما ذكره صاحب السلوة[5].

1- القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب 33.

2- وقفت على التقييد في مجموع بخط الرحماني المذكور فيه إجازات البوعناني المذكور وابن القاضي له بالسبع وغيرها مخطوط بالخزانة العتيقة لأوقاف آسفي.

3- سيأتي التعريف بالوانغيلي وابن عمر في أصحاب أبي الحسن

4- فهرسة ابن غازي 100-101.

5- فهرسة ابن غازي 101، وسلوة الأنفاس 149/3.

5- ترتيب الأداء وبيان الجمع بين الروايات في الإقراء:

هو من أشهر كتبه، أشار إليه ابن الجزري في ترجمته بقوله: "وألف كتابا في كيفية جمع القراءات"[1]، وذكر في "منجد المقرئين" قوله: "وقد بلغني أن شخصا من المغاربة ألف كتابا في كيفية جمع القراءات"[2].

وأسنده الشيخ أبو عبد الله بن غازي في جملة مروياته من كتبه من طريق أبي زكريا السراج[3].

ونقل عنه أبو زيد بن القاضي وصاحبه مسعود جموع في شرحيهما على "الدرر اللوامع" في مواضع من باب المد فقال ابن القاضي: "قال أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي في "كتاب ترتيب[4] الأداء": فمنهم من ذهب إلى الترتيل، وهو التحقيق، فيمطط الحروف، ويشبع الحركات وحروف المد واللين على الإطلاق، ويبالغ في الشد والهمز وأشباه ذلك من غير إفراط ولا إسراف في شيء من ذلك، فخيار الأمور أوساطها، فيكون مده الطبيعي من نسبة حركاته، إذ المدة ناشئة عن الحركة ومتولدة عنها، فبحسب إشباع الحركة تكون المدة، فمن أشبعها كثيرا كانت مدته طويلة، ومن أشبعها قليلا كانت مدته قصيرة، ومن توسط كانت مدته وسطا. ومنهم من ذهب فيها إلى الحدر فلا يمطط الحروف ولا يشبع الحركات، بل يخطفها خطفة من غير إخلال بشيء من صفاتها ومخارجها، ومنهم من توسط، ولكل وجه من النظر، ودليل من الشرع، ولكن الأولى في النعليم تقديم الترتيل، وفي ثاني حال يكون الحدر بعد الرياضة وإحكام النطق بالحروف من مخارجها وعلى صفاتها المعلومة لها، فحصل من ذلك أن الألف الطبيعي يختلف بحسب طباع القراء من حيث الترتيل والحدر والتوسيط وإن كان واحدا، من حيث إنه طبيعي لا زيادة فيه لمجاورة أسباب

1- غاية النهاية 544/1، ترجمة 2229.

2- منجد المقرئين 12 والظاهر أنه يعنيه.

3- فهرسة ابن غازي 101.

4- في المخطوطة التي اعتمدتها "ترتيل" وهو تحريف.

توجبها، وكذلك الياء الساكنة المكسور ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، إذ هما في اللفظ مدتان كالألف "انتهى"[1].

وقال ابن القاضي أيضا في جواب له حول مراتب المد في الأداء: "قال أبو الحسن بن سليمان في كتابه المسمى ب"ترتيب الأداء":"وما ذكر من اختلافهم في الأخذ بالترتيل والحدر والتوسط إنما ذلك على وجه الاختيار والأخذ بالأفضل، لا على اللزوم، فيجوز لكل فريق منهم الأخذ بما اختاره الفريق الآخر"[2].

وقد اعتمده الشيخ العلامة أبو العلاء إدريس بن محمد الحسني المنجرة في كتابه "نزهة الناظر والسامع في إتقان الأرداف والأداء الجامع"[3] ولخص أهم مسائله، وإن كان لم يذكر ذلك في مقدمته، وإنما ذكره في في أواخر الكتاب في حديثه عن فائدة جمع القراءات فقال: "وأما ثمرته فهو الاختصار وعدم التكرار لغير موجب وأما لموجب فلا بد منه، لاختلاف الروايات... كما نص عليه أبو الحسن الأنصاري في كتابه "ترتيب الأداء"[4].

1- نقله ابن القاضي في أول باب المد من "الفجر الساطع" " وتبعه مسعود جموع في أول الباب من "الروض الجامع".

2- جوابه المذكور في جملة "أجوبة عن أسئلة في مراتب المد" مخطوط في مجموع بخزانة تطوان برقم 881 من صفحة 391-393.

3- في بعض النسخ بتقديم الأداء على الأرداف هكذا :في إتقان الأداء والأرداف الجامع" وقفت عليه بهذا العنوان مصورا عن مخطوط عند الدكتور الحسن وكاك بمراكش جزاه الله خيرا.

4- يمكن الرجوع إلى النص في آخر كتاب "نزهة الناظر" م خ ح بالرباط برقم 6948 (فهرسة الخزانة الحسنية 163/6).

تقديم وتلخيص لأهم مباحث "كتاب ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء" لأبي الحسن بن سليمان القرطبي.

يبتدئ الكتاب بقوله :

"الحمد لله الذي هدانا لتلاوة كتابه العزيز، وحبانا بحمل خطابه الفضل الجزيل الوجيز...

وبعد فهذا الكتاب قصدت فيه إلى ترتيب الأداء، وبيان الجمع بين الروايات، لما رأيته لمنتحلي الإقراء في زماننا وما قبله من ارتكابهم ما نهى عنه السلف ومن تبعهم من عالمي الخلف في الجمع بين الروايات، من تقطيع حروف القرآن، والإخلال بنظمه ومعنى الإعجاز فيه، وتخليط الروايات بدخول بعضها في بعض، لأنهم يكررون الكلمة الواحدة من القرآن، لاختلاف الروايات فيها في نفس واحد، ولا يفصلون بينها بوقف ولا سكت، ولا يعتبرون تعلقها بما قبلها ولا بما بعدها، فيفرقون بين العامل والمعمول، والتابع والمتبوع، والصلة والموصول...وأشباه ذلك، فيقرؤون قوله تعالى: "وهو على كل شيء، شيء، "شيء قدير"، فينطقون ب"هو" محرك الهاء ثم مسكن الهاء، و ب"شيء" الأول بالمد لورش، وبشيء الثاني بالقصر لقالون ومن وافقه، وبشيء الثالث بالسكت لحمزة، وكل ذلك في نفس واحد من غير سكت ولا فصل شيء منه عن شيء، وكذلك ما أشبهه من الحروف".

"وحملهم على ذلك طلب الاختصار وعدم التكرار لما لا خلاف فيه بين القراء، فوقعوا فيما لا يجوز ولا يقول به أحد من علماء القراء من سلف الأمة، إذ لا فرق بين تلاوة القرآن برواية واحدة أو بروايات، فكما يتحرز في التلاوة برواية واحدة من الوقوع في شيء من المحذورات التي ذكرنا، كذلك يتحرز في التلاوة في الجمع بين الروايات، وذلك النوع من الاختصار الذي سلكوا، فيه الإخلال بنظم كل القرآن ومعنى الإعجاز فيه، وتخليط الروايات بدخول بعضها على بعض في نفس واحد..."

ثم قال مصححا لفظ التلاوة في الجمع والإرداف: "وإنما الذي يجوز في تلاوة تلك الآية **لمن يقرأ بالجمع الكبير** أن يقرأ بها كلها لورش بالترتيل على طبع قراءته وتحريك "هو" ومد "شيء"، ثم يقرؤه لقالون ومن وافقه بالحدر على طبع قراءته،

وإسكان "هو" وقصر "شيء"، ثم يقرؤه لحمزة بالترتيل على طبع قراءته أيضا، وتحريك "هو" والسكت على "شيء"".

وإذا قرأت على هذه الصورة فلا تكرار في هذه القراءات، لأن كل واحدة منها ممتازة على غيرها بما اختصت به مما ذكرنا، ولا محذور فيها أيضا مما ذكرنا - وبالله التوفيق - **وسميته "ترتيب الأداء، وبيان الجمع في الإقراء" "وبالله أستعين على ماقصدت""**.

وقد قسم أبو الحسن كتابه إلى بابين :

الأول : باب ترتيب الأداء وما يتعلق به من أحكام التلاوة.

والثاني : بيان الجمع بين القراءات وما يحذر فيه من الإخلال باللفظ والمعنى وتخليط الروايات.

وقد تناول في الأول الأحكام المتعلقة بالأداء المطلوب فبين أن القراء قد أجمعوا على التزام التجويد في التلاوة وحصروا مخارج الحروف وصفاتها، وبينوها بيانا شافيا، إلا أنهم اختلفوا في صفات التلاوة من حيث الترتيل والحدر والتوسط... ثم ذكر قراءة كل فريق من القارئين بالأنماط الثلاثة، وأن لكل وجها من النظر ودليلا من الشرع - كما تقدم - مع ترجيحه الأخذ بالترتيل في التعليم، ثم يأتي بعده الحدر في المرتبة. ثم انتقل إلى ذكر طبقات المد عند أئمة القراءة من السبعة، فقسمها إلى خمس:

- الأولى طبقة الترتيل والتحقيق، وهي لحمزة ونافع في رواية ورش عنه.
- والثانية طبقة من مال إلى التحقيق والترتيل وهي لعاصم وحده.
- والثالثة طبقة من لم يمل إلى أحد الطرفين، وهي لابن عامر والكسائي.
- والرابعة طبقة من مال إلى الحدر، وهي لأبي عمرو في رواية الدوري عن اليزيدي عنه، ولقالون في رواية أبي نشيط عنه.
- والخامسة طبقة أهل الحدر والهذ، وهي لابن كثير، ولأبي عمرو في رواية السوسي عن اليزيدي عنه، ولقالون في رواية الحلواني".

ثم أخذ في الحديث عن تفاوت مراتب المد في الإشباع والتطويل على قدر قراءات القراء وتمهلهم وحدرهم "فليس مد من يتمهل ويرتل كمد من يسرع ويحدر، ونبه على أن اختلاف القراء المعروف إنما هو في المد من حيث هو طبيعي ومزيدي، إذ لو كان اختلافهم في الزيادة خاصة دون الطبيعي لذكر الإشباع وسببه، وهذا بين لمن تأمله وأنصف".

ثم ساق نصا طويلا في شرح مختلف أنواع القراءة ذكره أبو جعفر بن الباذش في كتاب "الإقناع" فقال: "حدثني أبو الحسن بن كرز بقرأتي عليه قال: حدثنا أبو القاسم بن عبد الوهاب قال: قال لي شيخنا الأهوازي: "اعلم أن القرآن يتلى[1] على عشرة أضرب: بالتحقيق وباشتقاق التحقيق، وبالتجويد، وبالتمطيط، وبالحدر، وبالترعيد، وبالترقيص، وبالتطريب، وبالتلحين، وبالتحزين".

"قال ـ الأهوازي ـ وسمعت جماعة من شيوخنا يقولون: لا يجوز للمقرئ أن يقرئ منها[2] بخمسة أضرب: بالترعيد والترقيص والتطريب والتلحين والتحزين، وأجازوا الإقراء بالخمسة الباقية، إذ ليس للخمسة أثر ولا فيه نقل عن أحد[3] من السلف""[4].

ثم بعد شرح المراد بالترعيد والترقيص وباقي الأضرب الممنوعة في القراءة انتقل إلى شرح الأضرب الجائزة فقال: "وأما الحدر فإنه القراءة السهلة السمحة الرتلة العذبة الألفاظ اللطيفة [5]المعنى، التي لا يخرج فيها القارئ[6] عن طباع العرب.. قال : "والحدر عن نافع، إلا ورشا، وابن كثير وأبي عمرو".

"وأما التجويد فهو أن يضيف إلى ماذكرت في الحدر مراعاة تجويد الإعراب وإشباع الحركات وتبيين السواكن وهو على نحو قراءة ابن عامر والكسائي".

1- في الإقناع "يقرأ"-الإقناع 555/1.

2- سقط من الأصل "منها" وقال "يقرأ" بدل يقرئ، والتصويب من الإقناع 555/1.

3- في الأصل المخطوط "عن واحد"، وما أثبته عن الإقناع وهو أحسن وأدق.

4- الإقناع 555/1.

5- في الأصل "الطيبة"، والتصويب من الإقناع 559/1.

6- في الإقناع 559/1 " التي لا تخرج القارئ فيها عن طباع العرب".

"وأما التمطيط فهو أن يضيف إلى ما ذكرت زيادة المد في حروف المد واللين، مع جري النفس في المد، ولا تدرك حقيقة التمطيط إلا مشافهة، وهو على نحو ما قرأت به عن ورش عن نافع من طريق المصريين عنه".

ثم قال في استيفاء باقي الأقسام:

"وأما اشتقاق التحقيق فهو أن يزيد على ما ذكرت من التجويد روم السكوت على كل ساكن ولا يسكت، فيقع للمستمع أنه يقرأ بالتحقيق".

"وأما التحقيق فهو حلية القراءة وزينة التلاوة[1] ومحل البيان، ورائد الامتحان، وهو إعطاء الحروف حقوقها وتنزيلها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، ولطف النطق به، ومتى ما غير ذلك زال الحرف عن مخرجه وحيزه"[2].

ثم انتقل أبو الحسن بن سليمان إلى القسم الثاني من كتابه إي: إلى "باب بيان الجمع بين القراءات وما يحذر فيه من الإخلال باللفظ والمعنى وتخليط الروايات، فقال:

"اعلم أن ثمرة الجمع بين القراءات إنما هي الاختصار وعدم التكرار لغير موجب، وأما التكرار لموجب فلا بد منه لاختلاف الروايات....[3].

ثم انتقل إلى التمثيل فقال: "فمن الاختصار في الجمع بين الروايات كثرة المواقف الجائزة، لأنه يسقط بها كثير من التكرار، فإن كان في ذلك مد مشبع أو متوسط قرأه لورش بالترتيل، وكذلك لحمزة...وقرأه لقالون بالحدر من أجل المد أيضا، وكذلك لسائر القراء غير ورش وحمزة، لأنهم مشتركون في جواز الحدر لكل واحد منهم ...قال: "ويفصل بين الروايات بالوقف على الأولى دون الثانية، ولا

---

[1]-من هذا اللفظ أخذ ابن الجزري قوله في "المقدمة" : "وهو أيضا حلية القراءة وزينة الأداء والتلاوة".

[2]- النص بتمامه مع تفاصيل أخرى وتعليقات لابن الباذش في كتاب الإقناع 562-554/1.

[3]- تقدم نقل أبي العلاء المنجرة لهذا النص في كتابه "نزهة الناظر والسامع".

يفرق بين العامل والمعمول والتابع والمتبوع والصلة والموصول والمضاف والمضاف إليه والمعطوف والمعطوف عليه".

ثم انتقل إلى التطبيق على ذلك فقال: "فإذا قرأت لنافع جمعا بين روايتي ورش وقالون عنه أو لغيره من السبعة جمعا أيضا بين روايتين مثلا آية الاعتبار من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار... إلى قوله تعالى "لقوم يعقلون"، فتقرؤها كلها إلى آخرها لورش بالترتيل من أجل المد كما ذكر قبل، ولا تقف على شيء من أصناف المخلوقات المذكورة فيها دون ما بعدها، فتفرق بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراكهما في الإعراب والحكم، وهو الاعتبار بوجودها على ما هي عليه من صفة الإحكام والإتقان وغير ذلك .. وتقرؤها ثانية لقالون بالحدر، من أجل المد كما تقدم".

"وإن كنت قارئا هذه الآية بالجمع الكبير بين القراء السبعة، فتدخل مع قالون في هذه الكرة ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر وعاصما، لاشتراكهم في جواز الحدر لهم كما تقدم، إلا أنك تقرأ لأبي عمرو وحده صدر الآية إلى قوله "والنهار" فتميله له، وتقف كمن انقطع نفسه، ثم ترجع من أول الآية إلى قوله "والنهار" فتفتحه لغيره، وتشرك معهم أبا عمرو في باقي الآية إلى آخرها، فتردفه عليهم، ثم تقرؤها كرة ثانية لحمزة بالترتيل من أجل المد كما تقدم، تضيف إلى ذلك السكوت على لام المعرفة من "الأرض" في المواضع الثلاثة، وفتح "فأحيا" وترك الغنة لخلف في قوله "لقوم يعقلون"، ثم تكرر قوله "لآيات لقوم يعقلون" بإبقاء الغنة لخلاد، فتردفه على خلف، لاشتراكه معه في أول الآية إلى قوله "لقوم" ثم تقرؤها كرة رابعة للكسائي بالحدر كما تقدم، إلا أنك تقرأ صدرها للدوري بإمالة "النهار"، وتقف كما فعلت معه في قراءه أبي عمرو بن العلاء، ثم ترجع فتقرأ ذلك لأبي الحارث بفتح "النهار"، وتشرك بينهما في باقي الآية بإمالة "فأحيا"، ولا تغفل عن اعتقاد تشريك من ذكر تشريكه مع غيره في كرة منها فتكون قارئا بعض القراءات السبع لا كلها، مع إيهام ذلك البعض، لاختلافه باختلاف المواضع ولا تعد تكرارا إعادة ما لا خلاف فيه بين القراء مما وقع في أثناء الآية وإن كان لفظا مركبا مفيدا، كقوله "والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس"، لأن له فائدة عظيمة.

ثم انتقل إلى أمثلة أخرى من القرآن طبق عليها قواعد الإرداف والجمع على نفس النمط السابق، فذكر آية الطهارة في سورة المائدة، وآية التحريم في سورة النساء "حرمت عليكم أمهاتكم...الآية، ثم آية اللعان في سورة النور "والذين يرمون أزواجهم إلى آخر أربع آيات، ثم آية الحجاب في السورة المذكورة وهي قوله تعالى "ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ...إلى قوله "عورات النساء"، فقال: "تقرؤها لورش بالترتيل ثم تكررها لقالون من طريق أبي نشيط بالحدر كما تقدم... وتحدث عن إرداف باقي السبعة عليه كما تقدم، ثم مثل أيضا من السورة نفسها بمثال ثالث وهو آية الاستئذان: "يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم... الآية. ثم ساق ما فيها من قراءات على النسق نفسه، ثم انتقل إلى المثال الأخير وهو آية الجمع بين الاستفهامين في سورة العنكبوت: "ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين... إلى قوله "في ناديكم المنكر"، ثم فصل كيفية قراءته لكل قارئ على روايته ومذهبه في الإخبار والاستفهام وتحقيق الهمزة الثانية في "أئنكم"أو تسهيلها وإدخال ألف قبلها أو عدم إدخاله..إلخ ثم قال في ختامها مقررا لقاعدة الجمع العامة:

"وعلى هذا المنهاج في الآي المذكورة تقيس سائر آي القرآن، وتتحفظ من تخليط الروايات والوقوع فيما نبهت عليه في ذلك من المحذورات، والله الموفق للصواب بمنه وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله عودا وبدءا، والحمد لله رب العالمين".

وهذه نهاية كتابه، وقد اعتمدت في عرضه على مخطوطة منه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2988د[1]، ثم وقفت على نسخة منه بخزانة تطوان، وهو مسجل بها تحت رقم 881[2].

---

[1]- تقع المخطوطة في مجموع ما بين الصفحة 404 منه وبين 420 من القطع المتوسط مسطرته 27، وقد أكلت الأرضة يسيرا من السطور الأولى من صفحاته وقد أمدني أولا بوصف لهذه النسخة الأستاذ عزوزي حسن من كلية الآداب شعبة الدراسات الإسلامية بالرباط جزاه الله خيرا..

[2]- فهرسة مخطوطات الخزانة ص 122.

ولا تخفى أهمية الكتاب في توجيه مسار القراءة في المغرب فيما يخص الطريقة التي غلبت على المدرسة المغربية منذ أول المائة الخامسة تقريبا، وهي الأخذ بأسلوب الجمع في الأداء، وذلك بعد أن يكون القارئ قد تأهل لذلك بالقراءة بالإفراد، وتعرف على أصول كل قارئ ومذاهبه، ووقف على اختلاف القراءات والروايات والطرق، إذ لم يكن يسمح بالجمع- كما قدمنا- إلا لمن أفرد القراءة على إمام معتبر ومهر فيها، ثم أراد أن يجمع بين أكثر من قراءة أو أكثر من رواية اختصارا للوقت واستكثارا من الشيوخ وتوثيقا لما قرأ به.

وقد اعتبره بعض من كتبوا في الموضوع أقدم من ألف من المغاربة في جمع القراءات[1]. والحق أنه مسبوق إلى ذلك، فقد ألف قبله في الموضوع أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن محمد بن مسعود القيسي البسطي الأندلسي سكن مدينة فاس، وقد ترجمنا له في مشيخة الإقراء بها[2]، وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه "كان متقدما في تجويد القرآن وإتقان حروفه، أقرأه بفاس وغيرها.. قال: "وله في القراءات مصنف مفيد سماه "الاستدلال على رفع الإشكال، في جمع القراءات، وتبيين المعاني المبهمات"[3].

ولما كان المؤلف قد عاش في أول المائة السادسة إذ قرأ عليه الخطيب أبو محمد القاسم ين محمد بن الطويل المتوفى في حدود 560هـ[4]، فإنه يكون قد تقدم إلى التأليف على أبي الحسن بنحو القرنين من الزمان.

وقد ذكرنا أيضا تعرض أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي لموضوع "الجمع بين القراءات وشروطه" في قصيدته "التكملة المفيدة"، ثم في شرحه الذي وضعه عليها، وهو معاصر لأبي الحسن بن سليمان مشارك له في بعض شيوخه كأبي جعفر بن

1- سعيد أعراب في كتابه "القراء والقراءات بالمغرب 65-66.

2- يمكن الرجوع إلى ترجمته في العدد الثاني عشر من هذه السلسلة.

3- الذيل والتكملة السفر الخامس المجلد 254/1-255 ترجمة 513.

4- غاية النهاية 24/4 ترجمة 2605 وقراءة محمد بن قاسم عليه مذكورة في الذيل والتكملة 255/1/5.

الزبير وغيره، وقد توفي مثله في سنة 730 هـ بغرناطة، ومذهبه "الجمع بالحرف" لا بالوقف على عكس أبي الحسن.

6- كتاب المنافع:

هو أيضا من كتبه في القراءات، ولعله خاص بقراءة نافع، فيكون اسمه "المنافع في قراءة نافع"، وبه جاء عنوانه في فهرسة ابن غازي في جملة مروياته التي رواها من كتبه من طريق أبي زكريا السراج[1] ويحتمل احتمالا قويا أن يكون المراد به الكتاب التالي :

7- كتاب تهذيب المنافع في قراءة نافع :

ولم يذكره ابن غازي في كتبه، وإنما ذكر ما قبله، وتبعه صاحب السلوة في ذلك[2]، وهو من كتبه المشهورة بالاسم الذي أثبتناه، والنقل عنه مستفيض في كتب المتأخرين وخصوصا شراح الدرر اللوامع كابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع وسواهم.

فمن نقول ابن المجراد عنه في شرحه قوله حين ذكر الخلاف في مقدار مد الصيغة والتفاوت فيه بين ورش وقالون: "واختار هذا القول الأستاذ أبو الحسن بن سليمان في كتابه المسمى ب"تهذيب المنافع، في قراءة نافع" حيث قال – وهو يعني مد الصيغة- : "بحسب قراءة القارئ من حيث الترتيل والهذ، فمد الصيغة لورش ليس كمد الصيغة لقالون، لأن ورشا يرتل قراءته فيشبع الحركات ويمطط الحروف، وقالون يهذ في قراءته فلا يشبع الحركات ولا يمطط الحروف مثله "قال ابن المجراد :

"وذكره في تجريده أيضا واحتج له ونصره بما يوقف عليه فيه، وزعم أنه الصواب، وغلط من ذهب إلى القول الأول[3].

ونقل ابن المجراد عن كتابه بهذا الاسم في باب الإمالة وغيره، كما نقل عنه كل من ابن القاضي وصاحبه مسعود جموع في باب الإمالة عند قول ابن بري:

1- فهرسة ابن غازي 101.

2- سلوة الأنفاس 149/3.

3- إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد(مخطوط).

والخلف عنه في "أراكهم" وما لا راء فيه كاليتامى ورمى

فقال :

"قال ابن سليمان في "تهذيب المنافع" وفي هذا ـ يعني لفظ:"مرضات" و"مرضاتي" في قول الداني بالفتح فيه ـ إشكال، لأن الثلاثي من ذوات الواو إذا لحقه زيادة انقلبت الألف فيه إلى الياء، فصار حكمه حكم ذوات الياء كما نص هو وغيره من أئمة القراء والنحويين على ذلك في كتبهم، ومن الدليل على ذلك التثنية والجمع بالألف والتاء، لأنك تقول "مرضيان"ومرضيات" قال : "وكان شيخنا أبو جعفر بن الزبير يأخذ فيهما[1] بالإمالة ويرويها عمن نعتمد عليه من شيوخه، ويقول إن الحافظ نص على إمالتها في "جامع البيان"، وبه قرأت عليه[2]، وهو ظاهر "التيسير"[3].

وقد سبقه ابن المجراد إلى نقل هذا النص من الكتاب المذكور وقال في آخره:

"وبالوجهين قرأت في ذلك على شيخنا أبي إسحاق السرقسطي فيما قرأت عليه، وأخبرني بهما عن الصفار عن ابن سليمان المذكور، وبالفتح خاصة قرأت على غيره[4].

8- كتاب ما انفرد به عبد الصمد العتقي والإصبهاني عن ورش ولأهميته نخصه بالفصل التالي.

1- هذا لفظه عند ابن المجراد في الإيضاح، ولفظه في الفجر الساطع "يأخذ بالإمالة" بإسقاط فيهما.

2- هذا لفظه في الفجر الساطع، ولفظه عند ابن المجراد في الإيضاح "وبهذا قرأت عليه فيهما".

3- إيضاح الأسرار والبدائع- باب الإمالة- والفجر الساطع أيضا لابن القاضي والروض الجامع لمسعود جموع.

4- إيضاح الأسرار والبدائع.



الفصـــل الثـــالث

أرجوزته المشهورة في الخلاف عن ورش وقالون أو كتاب "ما انفرد به عبد الصمد العتقي والأصبهاني عن ورش مما خالفا فيه أبا يعقوب الأزرق، وما خالف فيه القاضي إسماعيل وأحمد الحلواني عن قالون أبا نشيط محمد بن هارون المروزي.

ويسمى أيضا نظم "التعريف"وهو أرجوزة واسعة الانتشار في المغرب، ونسخها الخطية موفورة في الخزائن العامة والخاصة[1].

ويظهر أن أبا الحسن لم يضع لها اسما خاصا مختصرا تعرف به، ولذلك اختلفت أسماؤها في المصادر، فمنهم من يسميها "نظم التعريف"[2]، ومنهم من يسميها "مختصر التعريف"[3]، ومنهم من يسميها "التعريف الصغير[4] وهي أرجوزة مزدوجة تقع في 149 بيت نظم فيها مسائل الخلاف بين الطرق المذكورة عن ورش وقالون اعتمادا على كتاب "التعريف في اختلاف أصحاب نافع" لأبي عمرو الداني[5]. ونظرا لصلتها الوثيقة بموضوع بحثنا ومكانتها في إبراز أثر ناظمها في التمكين لقراءة نافع من خلالها إلى جانب ما قدمنا من مؤلفاته، وأهميتها أيضا في هذا الطور في وصل المنطقة المغربية مرة أخرى بقطب "المدرسة الأثرية" أبي عمرو الداني صاحب "التعريف" الذي عليه المدار فيها، نسوق إلى القارئ الكريم نصها

1- منها نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم 3443د وأخرى بالخزانة الناصرية بتمكروت برقم 1468 (دليل= مخطوطات دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني 81).

2- ينقل عنها ابن القاضي كثيرا في الفجر الساطع فيقول "وقال ناظم التعريف" كما في باب المد (مد المنفصل).

3- يذكرها بذلك ابن القاضي أيضا كما في الوقف على باب سوف وريب من الفجر الساطع، ويسميها الجزولي في كتابه "أنوار التعريف" في باب إبدال الهمز منه بهذا ومرة بذاك.

4- سيأتي ذكر شرح عليها باسم "الكوكب المنير في شرح التعريف الصغير".

5- تقدمت الإشارة إلى هذا عند ذكر الكتاب في مؤلفات الداني.

الكامل ثم نتبعه بذكر أثرها في الميدان وما قام حولها من نشاط علمي، وهذا نصها كما حاولت تحقيقه اعتمادا على نسختين مصورتين عن أصلين عتيقين غير مؤرخين[1].

وهذا نص الأرجوزة مصدرا بالديباجة الموحدة بين النسختين:

قال الشيخ الأستاذ أبو الحسن علي بن سليمان رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين:

الحمد لله القديم الباقي	الواحد المهيمن الخلاق
نحمده الحمد الذي لا يفتر	وكل قول دونه فأبتر
ثم الصلاة عدد الأوراق	على النبي الحسن الأخلاق
محمد نبيه وعبده	وآله وصحبه من بعده
وبعد **ف"التعريف"** من معتمدي	في نقل ما أبثه إذ مقصدي
ما أفرد العتقى عبد الصمد	**والإصبهاني** التقي الأسدي
عن ورشهم عثمان مما خالفا[2]	**فيه أبا يعقوب أعني يوسفا**[3]
ثم على ذا المقصد البياني	أذكر حكم **القاضي والحلواني**
عن ابن مينا عيسى مما خالفا	فيه **أبا نشيط** إذ قد عرفا
بالمروزي واسمه محمد	وهو ابن هارونهم المؤيد
إذ جرت العادة بالتقديم	إيا هما يا صاح في التعليم
وقد أحلت نبذا عليهما	في جل هذا لتقد مهما
إذ الكتاب للذي قد عرفا	رواية ابن هارون ويوسفا

1- قمت بتصوير نسخة منهما عن مخطوطة عتيقة في مجموع للشيخ المقرئ السيد ح محمد أرسموك إمام مسجد أزرو بضواحي مدينة أكادير جزاه الله خيرا، وصورت الثانية عن مصورة للدكتور الحسن وكاك حفظه الله.

2- في النسختين "خلفا".

3- هو يوسف الأزرق.

وربما عبرت في تأليفي عن ورش المصري بـ"العفيف"
وعنه عن قالون يقتفيه وبالكلام عن خلاف فيه
وبالفتى عن أحمد الحلواني وذلكم بحسب الإمكان
مخافة التطويل والتكثير ورغبة الإيجاز والتقصير
ونستمد العون في المقصود من الإله الواحد المجيد
ونستجيره تعالى من زلل فيما رويناه من قول أو عمل

باب البسملة وميم الجمع

وصاحبا الأزرق[1] كابن مينا في حكم بسملتهم يقينا
وعنه في "تعريفنا" وجهان في الميم بالصلة والإسكان
لكنما الموصوف بالحلواني في ضمها عنه طريقتان
فالحسن الجمال نجل مهران يصلها حيث أتت في القرآن
والواسطي أبو عون أسكنا حيث أتت فيه سوى أماكنا
عند رؤوس الآي ما لم يحل ما بينه وبينها من حائل
وهمزة القطع وميم فصلا والحائل المذكور-قالوا-"في" و"لا"
والعدد المدني- فادر- المقتفر[2] وأما غيره فليس يعتبر
وفي سوى التعريف "بالإسكان لا غير للقاضي مع الحلواني
وكل ما ذكرته يكون إن لم يجئ من بعدها سكون

1- في إحدى النسختين "وصاحب"، والصحيح التثنية، والمراد بهما العتقي والإصبهاني صاحباه في رواية ورش.

2- يعني المتبع.

باب المد والقصر

ويقصر المنفصل الحلواني — والقاضي عن عيسى والاصبهاني
وفي السكون العارض الكلام[1] — وفقا ولو تعقب الاشمام
والوقف عن كل بشكل[2] عارض — بالروم مثل الوصل لا معارض
ولدى ميم "الله[3]" خلف الكل — والعنكبوت عند أهل النقل
في الطول والقصر وما بينهما — وهكذا في لامها إن أدغما
أعني بتفضيله في التعليم — وفقده على الذي في الميم
وصاحب الأزرق كابن مينا — في باب "سوءة" و"ءامنينا"
وعنهما الثلاثة الأقوال — وفقا بـ"ريب " سوف "في المثال
وهكذا الأقوال فيما نبرا — منه، ويوسف على الوصل جرى

باب الهمزة المفردة

عيسى على الأصل أتى محققا — إلا لدى "المؤتفكات" مطلقا
ولأبي عون بها الوجهان — حكاهما الحافظ أعني الداني
والعتقي أبدا كالأزرق — والخلف في باب "الايوا"للمتقي
فكل همز ساكن قد جاء — متصلا منفصلا سواء
في اسم وفعل وسطا وطرفا — لاما من الفعل وعينه وفا
يبدله الأسدي من غير نكير — كذاك ما سكن منه للضمير
حاشا الذي يسكن للأمر معا — و"جئت" و"اللؤلؤ"حيث وقعا
ثم "قرأناه" "قرأت"حيثما — أتى ورءيا" ثم "نبأتكما"
والبدل والإدغام في "تؤويه" — وتؤوي"وجهان بلا تمويه
وأبدل المجزوم نحو "إن يشأ" — "تسؤكم" أم لم ينبأ"من يشأ"

---

[1]- يعني الخلاف كما بينه في مصطلحاته أعلاه في المقدمة.

[2]- في إحدى النسختين "بسكون" عارض.

[3]- يعني في أول سورة آل عمران في قوله سبحانه "ألم الله لا إله إلا هو"، وسيذكر نظيره في سورة العنكبوت، وهو قوله "ألم أحسب الناس".

وإن أتت مجزومة وكسرت   لساكن كمن يشأ وهمزت
في حال وصله، وإن وقفت له   على مثال هذه [1] أبدلت له
وخففـــن له "كأنهنـــا"   "كأنه" "كأنهـــم" "كـأنا"
"بأنهم ""رأيتهـــم" "رأينه"   "رأيتهم"[2]"رأيتمـــوه" "بأنه"
ومثلها "أفأمنتم" أفـــأنت"   ثم "بأن" "أفـــأنتم" و"رأيت"
وهكـــذا "أفأمنـوا" أفإين"   وفي "لأمـــلأن" "خلفه يبين
وفبأي "والفـــؤاد" "ملئت"   "ناشئة" هـــذه حيثما أتت
وزاد غير الحافظ "اطمأنا"   و"ويكـــأنه" و"ويكـــأنا"
ثم " كأن لم تغن بالأمس "وفي   سورة الأعـــراف "تأذن" أقتفي
وكـــل ما خفف بين بينا   من متحـــرك به أتـــينا
ما لم تكـــن مفتـــوحة يارجل   وقبلها ضم وكســـر تبدل
وإن تشأ فسهلن الهمزتين   في قوله "لأملأن" دون مين
وإن تشأ فسهلن أولاهما   وأن تشأ فسهلن أخراهما
ولتهمزن الياء والواو لدى   "مؤذن" لئلا " حيـــث وردا
و"أرأيت" اقرأه لابن مينا   وصاحبا الأزرق بين بينا
والأصبهانـــي كعيسى في النسي   وعتقيهم كيـــوسف التقي

بـــاب النـــقـــل

لم يختلف عن ورشهم في علميه   في الباب إلا قوله "كتابيه"
فيوســـف قـــرأه بالأصل   وصاحبـــاه قرآ بالنقـــل
وأدغما ها"ماليه" في "هلكـــا"   والآخرون أظهـــروا فدونكا

---

[1]- في إحدى النسختين "همزة" وقد رجحت ما في الأخرى اجتهادا.

[2]- أحد اللفظين من "رأيتهم" مضموم التاء والثاني مفتوحها.

باب الهمزتين من كلمة

وان بتحـــــريكهما اتفقــــتا بكلمـــة - فـــادر- أواختلفتا
فما لصــــــاحبي الأزرق كمــــا عيسى سوى التسهيل في أخراهما
لكنــــــه يفصــــل ما بينهما إن لم تجيء بالضم الأخرى منهما
في مذهب القاضي والحلواني حيث أتت في جملة القرآن
إن كانت الأولى بها استفهام فالفصل[1] في مقداره كلام

باب الهمزتين من كلمتـــــين

وإن بكلمتـــين فاعلم جـــــاءتا ثم بتحـــــريكهما اتفقـــــتا
فما لصـــــاحبي الأزرق خـــلا تسهيل الأخرى منهما كما خلا
وكأبي نشيط القاضـــــي أتى وللفتـــــــى روايتـــــان جاءتا
أحداهما كصــــاحبيه ألفـــــا ثمت الأخـــــرى منهما كيوسفا
وبهمـــــــا تلا بلا اضطـــراب "بالسوء" والحـــرفين في الأحزاب

بـــاب الإظـهـــار والإدغـــام

وأدغـــــم الفتـــــى كعثمان معا في الضاد "قد" "والظاء حيث وقعا
معجمتين أبـــــدا وقيـــــلا وجهان للضاد عن اسماعيلا[2]
وليس في إدغام "إذ" للظـــــاء معجمة منهم خلاف جـــــــاء
واقرأ "لقد ذرأنا "بالبيـــــــان لكلهم ما عدا الأصبهانـــــي
ولتدغمن لأبي عون التـــــاء ساكنة في الظاء حيث جـــــاء
وهكذا تلاه عبد الصمـــــد كيوسف المحقق المحتهـــــــد
وبا "يعذب من" لعبد الصمـــد كعيسى في "تعريفنا" معتمـــدي[3]

---

[1]- في إحدى النسختين "فالوصل" ولا يصح لأن المراد الفصل بمدة بين الهمزتين.

[2]-المراد به إسماعيل بن إسحاق القاضي صاحب قالون.

[3]-في إحدى النسختين "المعتمد"وكلا اللفظين صحيح.

وعنه والقاضـــي بالإدغـــام   قد قـــرءا في "اركب" بلا اكتتام
وعن أبـــي نشيـــط الوجهـــان   وجـــاء الأخـــرون بالبيـــان
وفي ســـوى التعـــريف للجمال   إظهار هـــذين بلا إشكـــال
وثـــاء "يلهث ذلك "الحلـــواني   يظهـــرها مـــع الرضـــا عثمان
وعن أبـــي نشيـــط الوجهين   وأدغم القاضـــي بـــدون مين
وذكر الوجـــهين في "التعـــريف"   عن ابن مينا العـــالم[1] المعـــروف
وفيه "قـــل"و"بـــل "عن الحلـــواني   للراء حيث جـــاء بالبيـــان

وفي ســـواه لأبي عـــون وعى   دانينا وجهين في ذاك معـــا
والأصبهانـــي بلا امتـــراء   يبين الغنة عند الـــراء
اللام في التنوين والنـــون معا   لدى كتاب الله حيث وقعـــا
ثم له والقاضي [2]وابن هـــارون   إظهارها في نون "نون" و"ياســين"
ومـــع تبقيتهـــم قد أدغمـــا   عتقيهم بالاتفـــاق فيهمـــا
كذا الفتى أحمـــد في "ياسينـــا"   ويوسف، وأظهـــرا في "نـــونا"

بـــاب الـفـتـــح والإمـــالة

والقاضـي والواسطي[3] والعتقـي في   كل ذوات الياء مـثـــل يـوسـف
واستثنى "كافرين" "ها"طه "و"حا"   سبعتها[4] قاضـــيهم ففتحـــا
"هار"عن ابن هـــارون تميلا   خـــالصة، وقيل بالفتح تـــلا
والأول المشهـــور دون الثـــاني   وذلك المذهب للحلـــواني
والقـــاضي كالمصري إلا الأسدي   وقلل "التوراة" عبد الصـــمد
ولابن هارون الخلاف علـــما   وصاحباه فتحـــا وفخـــما

1- في إحدى النسختين "الإمام" بدل العالم، ولا يستقيم وزنا.

2- في النسختين معا بسقوط الواو من "والقاضي" والصحيح ما أثبته.

3- الواسطي هو أبو عون محمد بن عمرو عرض على أحمد الحلواني وقيل على قالون نفسه ومات قبل السبعين ومائتين-ترجمته في غاية النهاية 221/2 ترجمة 3329.

4-يعني الحواميم السبع.

والهاء من "طه"بفتحها تــــلا قالون والعتقي فاعلـــم قلــــلا
ولا أرى في جملة القــــرآن إمالة في أصل الاصبهانـــــي

بـــــاب الـــــــــراءات

يوافـــــق العتقـــــي فيها الأزرقا والأصـــــبهاني كعيـــسى مطلقا

بـــــاب اللامــــات

ما فخـــــم الأزرق منها وانفــرد به فرققـــــــــه حيثمـــــا ورد
الأصبهانـــــــي، وقل يوسف قد وافقه لصــــاده عبـــد الصمــــد

بـــاب الياءات للإضــافة

قد جـــــاء يا "محياي" بالإسكان عنهم وعن يوســـف الوجهـــان
وصــــلا وفي الإمالة القولان عن ورش المصري في الإتقـــان
والأسدي صـــاحب التحقـــيق سكن "أني أوفي" في الصـــــديق
ثم له كعيسى "إخوتي" معـــــا "ولي"من معي""وأوزعني" معـــــا
الا أبا عون عن الحلــــــواني فيهما والجمال قل وجهـــــان
وحكم أحمد كحكم المصــــري في يا "إلى ربي" فافهـــــم وادر
والقاضي سكنها في الحـــــالين والمروزي قد حكــــــى الوجـــهين
وفي "إذا دعان " في "التعــــريف" الواسطـــــي فيه كالعفيـــــف [1]

وفي ســـــواه جـــــاء للجمال باليـــــــــاء في حـــالة الاتصـال
وذكـــر "الداع إذا" الحلــــواني باليا ولم يذكـــــــر "إذا دعانـــي"
و"حتى توتــــون" "للاصبهـــــاني" بالياء وحده فخـــــذ بيــــــاني
وله كـــــابن مينا في "إن ترنى" "واتبعون أهــــدكم" في المــــومن

---

[1] - يريد بالعفيف ورشا كما تقدم في اصطلاحه في مقدمة الرجز.

والحـــــذف في التنادي"والتلاقي   للواسطـــــــي والقاضي باتفـــاق
والخلـــــف عن أبي نشيط رويا   وزادها في الوصـــل من قـــــد بقيا

باب فـرش الحـــروف

و"أن يمل هو" في الأعوان   لأبي عون الهاء بالإسكان
وفي سقوط وصل "يأته "تلا   القاضي، والجمال —فاعلم-وصلا
كورشهم وجاءنا الوجهان   عن ابن هارون بلا رجحان
والأسدي حقق دون ألف   "هأنتم" من بعد هاء فاعرف
وله "ملء" قد أتى بالنقل   وها "به انظر" خصه بالوصل
وأن "أالهتنا" بلاحق   "ءأامنتم" ثالثها للعتقي
من غير الاستفهام بالخلاف عنه   في الأربع التي ذكرنا فاعلمنه
و"إن أنا" حيثما بالتمطيط   للواسطي وأبي نشيط
وفي سوى التعريف كالباقينا   لابن التقي المرتضى هارونا
وقيل أيضا إنه ليس تلا   بالمد في الثلاث إلا الأولا
قلت على القول بمده أرى   من باب منفصله تصيرا

وعن أبي إسحاق أعني القاضيا   الاظهـــار والإدغام في "مــــن حيبا"
وللفتى "لأهب " الله لكا   إخبـــاره عن غائـــب كورشكا
والــــذي يذكر للأصبهـــــاني   لدى "أئمــــة" لغـــير الدانـــي
تركتـــــه مخـــافة التطـــويل   إذ عمدتي عليه بالتنقيـــــل[1]
والعتقي "اللائي" كيوســـف قـرا   والاصبهاني كقـــالون يـــــرى
والأصبهانـــــــي في "أو ءابـاؤنا"   نقلـــه ونجـــل مينا سكنـــــــا
والعتقـــــــي حكمـــــه كيوسفا   والاصبهاني بوصل "اصطفــــى"
عند "البنات" وكـــذا تفـــردا   بياء "نسلكه عـــ ـــذابا صعدا"

---

[1]- في إحدى النسختين "بالتقليل".

وكفـــــؤا سكنه "التعـــريف" للقاضي وانكمل ذا التــــأليف

فـــالحـمـد للـه عـلــى انتـهـائـه حمدا يوافي الشكر من نعمـــائه

ثم صـــــلاة ربنا الجليــــل على النبي الطاهر الرســـول

وآلــــــه وصحبه الأبـــــرار ذوي النهى والهدي والإنــذار

أبياتها تســـــع وأربعـــونا ومائة واحـــــدة يقيــــنا

ناشــدتك الله ومـــن قـد اصطفـى يا من على كتـــابنا قد وقفـــا

أن ترغـــــب المجيب[1] بالنبي أن يسلب الذنوب عن علـــــي

لأن جـــــاه المصطفــــى عظيم[2] صلـــــى عليه الملك العظــيم

تلك هي أرجوزة أبي الحسن "نظم التعريف" أو "مختصر التعريف" أو "النعريف الصغير" حسب أسمائها المتعددة التي تذكر بها في المصادر كما قدمنا، وقد أهمل ذكرها الإمام ابن غازي في مؤلفات أبي الحسن التي رواها في فهرسته، مع أنه نظم على منوالها وسلك سبيله فيها في أرجوزته التالية"تفصيل عقد الدرر" التي ذيل بها على أرجوزة ابن بري.

---

[1] - في إحدى النسختين "الموجب" والصحيح ما أثبته، ويريد به "من يجيب المضطر إذا دعاه" وهو الله عز وجل.

[2] - يبني الناظم على القول بجواز الإستشفاع برسول الله- صلى الله عليه وسلم- بعد موته والتوسل به إلى الله، وزاد على ذلك فناشد الواقف على كتابه بالله وبالمصطفى، وهذا مقام لا يليق فيه التشريك بين الله عز وجل ورسوله، لأنه مقام دعاء ومقام إقسام ومناشدة، ولا ينبغي صيانة لحق الله على العباد أن يشرك به في مثل هذا أحد من خلقه كما تشهد بذلك النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف المقتدى بهم. وأما استناد الناظم إلى مايروى منسوبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم "توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم "فهي طامة من طوام الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حديث باطل لا أصل له كما هو معلوم عند علماء الأمة.

قيمتها العلمية والتعليمية :

وتعتبر أرجوزة أبي الحسن بن سليمان من أهم إسهاماته في خدمة قراءة نافع ودراسة أصولها والتنبيه على مسائل الخلاف بين رواياتها وطرقها، كما تعتبر مع أرجوزة "الدرر اللوامع" من أهم بواكير الإنتاج المغربي في المدرسة الأصولية الجديدة في هذا الطور إلى جانب أرجوزة ابن آجروم المسماة ب"البارع في قراءة نافع".

ولم يؤرخ لنا أبو الحسن نظمه لهذه الأرجوزة حتى نعلم تقدمه على ابن بري أو تأخره، وكذا على ابن آجروم وكلاهما نظم أرجوزته سنة 696 هـ كما تقدم، ولو أنه أمدنا بذلك ليسر علينا تحديد الريادة لمن هي في هذا الصدد، إلا أنه لم يفعل، فيبقى الإحتمال دائرا وبينه وبين من ذكر، وإن كان قد تتلمذ عليه أبو الحسن بن بري كما سيأتي، ولا يبعد أن يكون ابن آجروم أيضا وإن كان قد توفي قبله بثمان سنوات.

ومهما يكن فقد كانت لأرجوزته مكانتها في هذا الطور من تاريخ المدرسة الأصولية المغربية الناشئة، وقد رأيناه من خلالها وفيا لمدرسة أبي عمرو الداني يجعل عمدته فيها "كتاب التعريف" لا يكاد يخرج عنه، ومن هنا كانت الأرجوزة في طليعة القصائد والرجزيات التي نظمت في "العشر النافعية" كلا أو بعضا على مذهب أبي عمرو كما أنها كانت من خلال بعض الشروح التي وضعت عليها مجالا فسيحا للدراسة المقارنة للروايات والطرق في اتفاقها واختلافها في هذه القراءة.

بعض شروح الأرجوزة :

ويظهر أن الأرجوزة قد كانت مجالا لأقلام عديدة تولت شرح مقاصده فيها، وقد وقفت منها على اثنين :

1- **شرح مجهول المؤلف** مبتور من أوله وآخره، وقفت عليه في خزانة خاصة بنواحي الصويرة، ولم أتمكن من معرفة مؤلفه أو زمنه، إلا أنه فيما يبدو لا يبعد كثيرا عن زمن تلامذة أبي الحسن لأنه ينقل بعض اختيارات أبي عبد الله الصفار عن أصحابه : كما ينقل عن كتاب لأبي زكريا يحيى بن أحمد بن محمد بن واش

الفناسي المتوفى سنة 724 هـ فهو من معاصري أبي الحسن وأعلام هذا الشأن في زمنه كما قدمنا في ترجمته في العدد الأخير.

وأهمية هذا الشرح خاصة أنه ينقل عن بعض المصادر المفقودة التي كانت معتمدة في قراءة نافع ورواياتها وطرقها ومنها كتاب ابن واش هذا، وكتاب لقارئ آخر يذكره بالكنية والنسب فحسب ولا نعرف عنه شيئا وهو "أبو الفضل التميمي"، ومن النقول التالية عنهما مما تضمنه هذا الشرح تتبن أهميته.

- يقول في باب المد عند قول أبي الحسن : "ويقصر المنفصل الحلواني والقاضي عن عيسى والأصبهاني "وقال أبو الفضل التميمي : كان الأصبهاني من طريق ابن الفحام يمد ذلك مدا وسطا[1] ثم قال : وقد رجح بعض المتأخرين في رواية أبي نشيط، فرجح أبو عبد الله الخراز القصر[2]، ورجح الأستاذ ابن سليمان وأبو عبد الله الصفار المد"[3].

وقال بعد نقل كلام أبي عمرو في التعريف في باب الهمز عند قول أبي الحسن بن سليمان في الأرجوزة :

والبـــــدل والإدغـــام في "تؤويـه" و"تؤوي" وجهـــــــان بلا تمـــويه

وقد ذكر أبو الفضل التميمي أنه قرأ من طريق الأصبهاني هذين الفعلين خاصة بالهمز، ثم قال "وبه آخذ".

---

1 -عبارة أبي القاسم بن الفحام في "التجريد" في باب المد منه : "والوجه الثالث : مد حرف لحرف نحو بما أنزل وقولوا ءامنا وفي أنفسكم...ثم ذكر مذهب حمزة وغيره وقال : "ثم الكسائي وأبو نشيط والأصبهاني وأبو عمرو في رواية الفارسي والمالكي يمكنون الحروف ولا يشبعون المد، والحلواني عن قالون مثلهم إلا أنه لا يمد".

2 - ينظر ذلك في "القصد النافع" على الدرر اللوامع(مخطوط).

3 - ذكره الصفار في "الزهر اليانع" (مخطوط) وهو المشار إليه عند ميمون الفخار في قوله في تحفة المنافع:

والطول فيه رجع الصفار وابن سليمان ولا انكار.

- وقال عند قول أبي الحسن في باب الهمز :

وزاد غير الحـــــافـظ "اطمأنا" "وويكــــــأنه" "وويكـــــــــــأنا"

وزاد غير الحافظ، وهو أبو الفضل التميمي في كتابه، وزاده أيضا ابن واش، وزاد "رءاه مستقرا عنده"لابن الفحام[1]، ولم أجد ذلك لغيره حتى سقط بيدي كتابه، فوجدته زاد هذه الألفاظ للاصبهاني كما قال الناظم، ثم قال الشارح :

"وهذا التميمي الذي ذكرت قد وجدت نسخة من كتابه فوجدت في تاريخها نحوا من مائة عام، وقد وجدت ابن مطروح [2]شارح الحصرية نقل كلامه في بعض المواضع".

وقال في باب الهمز أيضا عند قوله :

"وأرأيت" اقـــــرأه لابن مينـــا وصـــاحبي يوســـــــف بـــــين بينا

"قال ابن واش : لم يتعرض الداني لرواية عبد الصمد والاصبهاني، والظاهر أن ذلك بين بين".

ومن نقوله عن غير الأرجوزة من مؤلفات أبي الحسن قوله في هذا الشرح في باب الهمزتين من كلمة : قال الأستاذ ابن سليمان : وبالفصل قرأت في ذلك للحلواني، وبه آخذ، وهو المشهور".

وهذا الشرح على العموم من أهم ما كتب في الخلافيات في المدرسة النافعية في المغرب لهذا العهد، ويبدو مما ذكره من التاريخ الذي وقف عليه لنسخة كتاب أبي الفضل التميمي أنه من أهل المائة الثامنة، وقد تقدم لنا أن ابن مطروح من أهل

---

1 -ذكـره ابـن الفحـام في "التجـريد"- لوحة 15 حيث مثل به في سورة النمل بعد قوله "فلما رأته حسبته لجة".

2 -هـو أبـو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن مطروح السريني-تقدم ذكره في شارحي القصيدة الحصرية في قراءة نافع.

النصف الثاني من السابعة وربما أدرك الثامنة، وقد ذكرنا آنفا لقاءه في رحلة الحج بتلمسان للمقرئ الجليل أبي الحسن بن الخضار (ت سنة 676)، وذلك عند تعرضنا لشرحه على الحصرية.

2- الكوكب المنير في شرح التعريف الصغير "لعمر بن إبراهيم:

وهو شرح ثان رأيته بهذا العنوان واسم المؤلف واسم أبيه دون زيادة التعريف في نسخة بآيت داود[1] ولم أتمكن من القراءة المتأنية فيه، ويقع في عشرين صفحة من القطع المتوسط، وأوله قوله :

"الحمـــــد لله الذي أكرمنا بكتابه، ومن علينا بتلاوته وحفظه...إلى أن قال فيه :

"وسميته بالكوكب المنير[2] في شرح "التعريف الصغير"، ونبهت فيه على كل ما تفرد به كل واحد من الرواة الستة دون صاحبه[3] على حسب ما انتهى إلي من تصانيف المتقدمين..".

3- فهرسته :

لعلها غير برنامج روايته الآنف الذكر، وإنما يراد بها سجل مؤلفاته وآثاره المكتوبة.وسيأتي في ترجمة صاحبه أبي عبد الله محمد بن سعيد الرعيني أنه "سمع عليه فهرسته"[4].

4- مقطوعة من أشعاره :

يتبين من الأرجوزة الآنفة الذكر في اختلاف الطرق عن أصحاب نافع، كما يتبين من المقطوعة التالية تمتع أبي الحسن بنفس شعري عال وقوة عارضة في النظم،

---

1 -في خزانة الشيخ المقرئ إبراهيم أبو درار رحمه الله بسوق الجمعة آيت داود بحاحة إقليم الصويرة.

2 - سقطت الميم من لفظ "المنير"، ويحتمل أن يكون أراد "النير بتشديد الياء ثم يقول "الصغير" أيضا بالتصغير.

3 -كذا، ولعلها "صاحبيه، لأن الرواة عن كل من ورش وقالون في الأرجوزة ثلاثة.

4 -ذكره السراج في فهرسته لوحة 73.

والمقطوعة المذكورة وقفت عليها عند أبي إسحاق الشاطبي في كتابه "الإفادات والإنشادات" ساقها بسنده وفيها يتجلى سمو نفسه وعلو همته، وقد أسندها الشاطبي عن شيخ له فقال : "أنشدني الشيخ الفقيه القاضي الأعدل أيو بكر بن القرشي- رحمه الله- قال : أنشدني شيخنا القاضي الخطيب المتفنن أبو البركات البلفيقي قال : أنشدني الأستاذ أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي لنفسه رحمه الله:

ألا هل إلى ما أرتضيه بـــــلاغ ... وكيـــــف يرى يوما إليه فــــراغ
وقد قطعت دوني قواطـــــع جمة ... أراع لها مهـــما بـــدت وأراغ
ومـــا لي إلا عفو ربـــي وفضله ... ففيه إلى ما أرتجيـــه بـــلاغ[1]

تلك هي مؤلفات أبي الحسن بن سليمان شيخ الجماعة بفاس، أو على الأقل ما تعرفنا على أسمائه منها، وهي في جملتها وما نقلناه عنها، شواهد ناطقة بإمامته في هذا الشأن ورسوخ قدمه فيه.

واستكمالا منا للصورة نرى لزاما علينا أن نقف بالقارئ الكريم على ملخصات من تراجم رجال مدرسته لنتتبع مقروءاتهم ومروياتهم عنه، ومروياته عن شيوخه فيما أسنده عنه كبار الملازمين له، وخصوصا في القراءة وعلومها وهذه قائمة بأسمائهم وتراجمهم الموجزة :

[1] - كتاب الإفادات والإنشادات لأبي إسحاق الشاطبي 171.



الفصـــــل الـرابـــــع

رجال مدرسته ومروياتهم ومروياته من خلال ما قرأوا عليه أو أجازهم به.

تجمعت لنا من خلال ما تيسر لنا من المصادر مجموعة من الأسماء المتعلقة برجال مدرسته، وهي لا تزيد على عشرين أو تكاد، وهي في نظرنا لا تمثل معشار الحقيقة نظرا لطول تصدر أبي الحسن وبقائه حتى انفرد أو كاد بالرواية عن الأكابر الذين انقرض أصحابهم، إلا أن فيما سنعرضه مما وصل إلينا التنويه به من أصحابه ما فيه الكفاية والغناء في التدليل على بليغ أثره وقوة إشعاع مدرسته من بعده، هذا مع تعرض هذه المدرسة بفاس للكارثة العظمى التي سبق التنبيه عليها في العدد ما قبل الأخير والتي أودت بحياة عشرات العلماء والقراء من أعلام هذه المدرسة وغيرهم ممن عبر عنهم وعن عظم الفجيعة فيهم صاحب "الفكر السامي" بقوله :

"وضاعت معهم نفائس الكتب، ورزئ المغرب في أنفس أعلاقه، وأنفس أعلامه، وبموتهم ظهر نقصان بين وفراغ شاسع في عمارة سوق العلم، وبه أصبحت دياره بلاقع، وأقفرت المدارس والجوامع، وذلك سنة 750 أو 749 على ما في درة الحجال "[1].أي بعد نحو العشرين عاما فقط من موت أبي الحسن بن سليمان.

وسنقوم فيما يلي بالترجمة بإيجاز لمن وقفنا على أسمائهم من أصحابه وترتيبهم على الحروف :

1- <u>إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي يحيى أبو سالم التسولي التازي</u> يعرف بابن أبي يحيى.

نزل فاسا وأخذ بها عن أبي عبد الله بن رشيد وأبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن الصغير-الآتي- ولازمه وتفقه عليه، وكان قارئ كتب الفقه بين يديه، وقرأ

---

[1] - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للثعالبي 246/2. والإشارة إلى غرق العلماء في أسطول أبي الحسن المريني في عودته من حملته على تونس.

الرسالة لابن أبي زيد على أبي الحسن بن سليمان وألف تقييدين عليها وآخر على التهذيب، وتولى القضاء بفاس ولازمها آخر عمره إلى أن توفي بها سنة 749"[1].

2- أحمد بن عبد الرحمن بن تميم أبو العباس اليفرني الشهير بالمكناسي.

ترجم له ابن القاضي في درة الحجال وقال فيه : "أستاذ فقيه، أخذ عن الأستاذ الضرير محمد بن قاسم بن محمد الأنصاري المالقي الشهير بابن قاسم نزيل مكناسة- رحل إليها للأخذ عنه- ولما قفل صار يدعى "المكناسي" لذلك، قال:

"ومن شيوخه أيضا ابن الزبير، وابن سليمان، والوادي آشي[2]،وابن هانئ[3] تلميذ ابن الشاط[4] وابن رشيد، وأبو يعقوب البادسي[5] وغيرهم، توفي بمدينة فاس سنة 753هـ[6].

3- أحمد بن محمد بن حزب الله الخزرجي.

ذكره في الجذوة وقال : "الفقيه الخطيب المدرس الأستاذ المقرئ من بيت بني حزب الله الخزرجيين كان بيتهم بفاس بيت أصالة وعلم، وأصلهم من الأندلس، وطرأوا على فاس فاستوطنوها"[7].

---

1 - وذكر أبو الحسن النباهي في "تاريخ قضاة الأندلس" 136 أنه نقل إلى داره بتازة بلده بعد أن أصابه الفالج في آخر عمره فتوفي بها في حدود 749"-ويمكن الرجوع إلى ترجمته في الإحاطة 1/ 380 والجذوة 1/85-86، ترجمة 5 ودرة الحجال 1/179 ترجمة 234 وشجرة النور الزكية، 1/ 220 ترجمة 780.

2 - يعني محمد بن جابر صاحب البرنامج المشهور.

3 -هو محمد بن علي بن هانئ اللخمي السبتي (734) تقدم في مشيخة الإقراء بسبتة من أصحاب أبي إسحاق الغافقي النحوي المقرئ.

4 - هو قاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري من أصحاب ابن أبي الربيع تقدم.

5 -هو أبو يعقوب البادسي المغرواي، كان متجردا للاقراء والعبادة بساحل بادس، وبه لقيه محمد بن عبد الرحمن الكرطوسي الآتي ووجد طالبا يقرأ عليه القرءان ذكره في ترجمته في الجذوة 223/1، ترجمة 191 وذكر في لقط الفرائد سنة 734 (ألف سنة من الوفيات 188).

6 -درة الحجال 46/1 ترجمة 57 ولقط الفرائد 206.

7 -جذوة الإقتباس 119/1، ترجمة 50، وبيتهم مذكور في "بيوتات فاس الكبرى 19 ترجمة 10.

ذكره أبو زكريا السراج في ترجمة شيخه أبي عبد الله محمد منديل بن آجروم الصنهاجي، ووصفه بالشيخ الأستاذ المقرئ المجاهد أبي العباس أحمد بن محمد بن حزب الله بن علي بن أحمد بن هلال الخزرجي الساعدي، وذكر إجازته لشيخه منديل إجازة عامة...ثم ذكر حديثا من طريقة عن أبي الحسن بن سليمان وأبي إسحاق الغافقي عن الشيخين أبي الحسين بن أبي الربيع وأبي محمد بن حوط الله كلاهما عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي..."[1].

وذكره ابن الخطيب في ترجمة أبي عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري- الآتي في أصحاب أبي العباس الزواوي- فذكر أخذه للقراءة عليه وعلى الزواوي المذكور[2].

4- أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الزواوي مقرئ قسنطينة بالجزائر في عصره ونزيل فاس وبجودها.

هو فارس هذه الحلبة بلا منازع، وشريك أبي الحسن بن سليمان في طرف من مشيخته وفي أمجاد مدرسته.

قال ابن الجزري : "قرأ على إبراهيم بن أحمد الغافقي[3]وعلي بن سليمان بن أحمد، ومالك بن المرحل"[4].

وقال ابن القاضي في "درة الحجال" : الأستاذ العلامة المشارك أبو العباس أحمد الزواوي الشهير، كان من الملازمين لحضور أبي الحسن المريني، **وعنده علو في السند، وله تصانيف في علم القراءات والعربية نظما** ونثرا وكانت له نوادر حسنة فاق أقرانه بها، وكان يضحك أبا الحسن المريني، توفي غريقا بأسطول أبي الحسن".

---

1 -فهرسة السراج لوحة 314-316.

2 -الإحاطة 199/196/3.

3 -هو أبو إسحاق مقرئ سبتة.

4 -غاية النهاية 125/1 ترجمة 580.

ثم قال عن مشيخته : "**أخذ عن أبي الحسن بن سليمان القرطبي وأبي مروان الشريشي**[1] وأبي جعفر بن الزبير وغيرهم"[2].

ووصفه في الجذوة بقوله : "**شيخ القراء بالمغرب**"، ثم قال : أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، روى عن محمد بن رشيد، **وكان إماما في القراءات لا يجارى، وكان من حسن صوته يصلي بسلطان وقته**"[3].

وقد انقلب اسمه على تلميذه عبد الرحمن بن خلدون فقال في تاريخه في سياق حديثه عن دخول أبي الحسن المريني تونس : "وممن حضر معه بأفريقية أبو عبد الله محمد بن أحمد الزواوي[4] **شيخ القراء بالمغرب** أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، وروى عن الرحالة أبي عبد الله بن رشيد، **وكان إماما في القراءات وصاحب ملكة فيها لا يجارى، وله مع ذلك صوت من مزامير آل داود، وكان يصلي بالسلطان التراويح، ويقرأ عليه بعض الأحيان حزبه**"[5].وذكره في كتابه "التعريف بابن خلدون "على الصواب فقال : "فممن حضر معه بإفريقية من العلماء شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي شيخ القراءات بالمغرب...وساق نحوا مما تقدم[6].

صلته بالأمير أبي الحسن علي بن عثمان يعسوب الدولة المرينية وعالمها :

لعل مما أسهم في شهرة أبي العباس الزواوي وذيوع صيته، تلك الصلة العلمية الوثيقة التي كانت له بالسلطان أبي الحسن المريني، وهي صلة لم تكن تقف عند حدود الإعجاب به أو انتدابه للتعليم والتدريس بحضرته، بل إنها تجاوزت ذلك

[1] -هو الشيخ أبو مروان عبد الملك بن موسى بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشريشي تقدم في شيوخ أبي عمران موسى بن حدادة وكذ في شيوخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التجيبي صاحب "التبيان" في رسم المصحف وضبطه.

[2] -درة الحجال 1/94-95، ترجمة 136.

[3] -جذوة الإقتباس، 122/1 ترجمة 54.

[4] -وسيأتي ذكره له على الصواب اسما واسم أب وكنية.

[5] -تاريخ ابن خلدون 394/7.

[6] -التعريف بابن خلدون 45-46.

إلى الصحبة الطويلة الدائمة، ولا سيما بعد موت الشيخ أبي الحسن القرطبي ونظرائه من الأئمة الذين كانت تزدان بهم مجالس السلطان في المناسبات الرسمية.

ولعل صحبة الإمام الزواوي لهذا الأمير كانت منذ عهود التلمذة والأخذ عن المشايخ، لأننا نلاحظ أن عامة من أخذ عنهم كانوا من المتصدرين بفاس أو ممن كانوا يترددون عليها من سبتة وغيرها كابن المرحل وابن رشيد، إلا أنه أدرك من المشايخ من لم يدركهم أبو الحسن، ومنهم ابن المرحل المذكور (ت 699) وأبو جعفر بن الزبير (ت 708)، ولهذا نجد أبا الحسن المريني المذكور يختاره ليعرض القراءة عليه، كما يختاره لصلاة التراويح.

ولقد كان لما أوتيه من الحذق في القراءات وما وهبه من ملكة فيها كما ذكر ابن خلدون أثر كبير في ترشيحه لهذه المهمة، هذا إلى جانب ما منحه الله إياه من طيب النغمة بالقراءة، وهما أمران نادرا ما يجتمعان.

ولقد نوه كل من ترجموا له بهاتين الخاصيتين، وعبروا بالمخالطة والسماع عن مبلغ انبهارهم بما أعطيه من ذلك، ولا سيما ما ذكروا عنه من حسن الأداء الذي أعانه عليه - كما عبر ابن خلدون - "صوت من مزامير آل داود".

ولقد نبه على ما أوتيه من ذلك أيضا خلفه في مجالس المرينيين أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب(الجد) الذي ألف عن حياة أبي الحسن المريني كتابه المشهور "المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن"، فكان مما قال فيه عن المترجم :

"ثم لزم الحضرة أخيرا الأستاذ العلامة أبو العباس الزواوي الشهير، الذي لم ير في عصره أطيب منه نغمة ولا أحسن منه صوتا ولا أنداه، لا تملك النفوس ولا الشؤون[1] عند سماعه، هذا مع إتقان الضبط وإحكام الروايات وعلو السند، يسرد القرءان مع الغاية في إخراج الحروف من مخارجها، وتوفية أدوات القراءة"[2].

---

1 - يعني الدموع.

2 - المسند الصحيح الحسن 121.

وقال في مكان آخر منه :

"كان آية من آيات الله عز وجل، لم أر في المشرق والمغرب نظيرا له، ولا رأيت من رأى مثله[1]..ثم ذكر أن له تصانيف في علم القراءات والعربية نظما ونثرا"[2].

ولقد تخرج عليه في فن التجويد قارئ كبير خلفه في هذا الصدد في مجالس الأمراء ومساجدهم هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالشديد (على بنية التصغير).

قال فيه ابن الخطيب: "من أهل الطلب والذكاء والظرف والخصوصية، مجموع خلال، من خط حسن واضطلاع بحمل كتاب الله، **بلبل دوح السبع المثاني، وآية صقعه في الصوت وطيب النغمة**... ثم ذكر من مشيخته أنه "قرأ على المقرئ الفذ الشهير في الترنم بألحان القرءان أبي العباس الزواوي سبع ختمات"[3].

ولقد سارت بذكر الزواوي الركبان في كل مكان، وغدت طريقته في التجويد والأداء مضرب الأمثال، وربما بقي أثره في فاس والجهات التابعة لها عدة أجيال.

ولقد ذكر الأمير أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر في هذا الصدد قصة طريفة لها دلالتها، وتتعلق بقارئ مسكين يظهر أنه كان يتعاطى شيئا من التجويد ويحاول محاكاة نمط الشيخ أبي العباس، فنصب نفسه بتازة ضحكة للناس، يقول أبو الوليد في ترجمة الفقيه العدل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن موسى الكومي :

"وأخبرني- رحمه الله تعالى- أنه اجتمع ببلدة تازة مع الفقيه ابن الملون وعبد الحق الزيات في بستان لنزهة، فتذاكروا أمر رجل من أهل تازة يتشبه بالفقيه الأستاذ المقرئ أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي في قراءته وملبسه وعمته[4]، فأنشد أحد الرجلين على لسان المتشبه :

---

1 -المصدر نفسه 136-137.

2 -نفسه 136-137.

3 - الإحاطة 3/196-197 وستأتي ترجمته في أصحابه.

4 -يعني في لبسه العمامة.

أنا "الزواوي" وهذا مكتبي لحرفة التعليم والتأدب
لا أمنع التعليم من يرغبه وأجدر العلم الذي لم يرغب

إلى أخر القطعة[1].

ولا تحتاج القطعة التمليحية إلى تعليق للتنبيه على الصدى الطيب الذائع الذي خلفه وراءه الزواوي رحمه الله، ولقد انهد بذهابه ركن عظيم في هذا المجال، وإن كان بعض المتأثرين به قد حاولوا السير في هذا المنهاج، وربما كان لهذا صلة بقصة القارئ الذي منع من عقد حلقته التجويدية بالقرويين في سنة 749هـ كما أسلفنا، وهي سنة مهلك الأستاذ أبي العباس.

---

[1] -القطعة في "نثير الجمان" لابن الأحمر المنشور تحت عنوان :"أعلام المغرب والأندلس" 432-433، وتمامها

عندي-فديت- لحية طويلة سوداء تحكي لحية المكتئب
وشارب يجري لمايي تحته كالماء يبدو من خلال الطحلب
وحاجبان أكحلان أقترنا خلتهما بعض حواشي الحجب
وعمة كبيرة هائلة كهالة قد أحدقت بكوكب
يقول بعض الناس فيها أصطب والله ما في عمتي من أصطب
وطيلسان حسن خلفه من بعده بعض قضاة المغرب
ودرة كذنب السرحان في طول وفي عرض وفي تقلب
تلحق سوطي من غدا مقتربا وتلحق الكرة من لم يقرب
لا غضب يميل بي ولا رضا إني لممزوج الرضا بالغضب

قال : وزاد عليها صاحبنا أبو عبد الله :

وفي الرقى عندي كلام عجب نقلت ذاك من صحيح الكتب
كم بيضة للفطم قد كتبتها وكم رقيت من نفاس صعب
فسهلت عسر النفاس رقوتي وبيضتي قد فطمت كل صبي

هكذا قال : "ورقوتي"، والمعروف "الرقية لأنه يائي.
وقد حققه لفظ "أصطب "في البيت أعلاه بأنه : "مشاقة الكتان".

تلك أثارة مما بلغنا عن البلبل الصداح الذي بقي صداه فيمن سيخلفه من أصحابه إتقانا وتحريرا وحذقا وإحسانا

مؤلفاته :

لم أقف على تسمية شيء من مؤلفاته في المصادر ولا في كتب القراءات على الرغم مما ذكره له أبو عبد الله بن مرزوق فيما أسلفنا من قوله : "وله تصانيف في علم القراءات والعربية نظما ونثرا"[1].

ولعل تصانيفه هذه ضاعت أو غرقت معه في النكبة التي ذهب فيها ومن معه من جلة العلماء والقراء، والإشارة الوحيدة التي وقفت عليها ويمكن أن يكون هو المراد بها، قد ساقها كل من أبي زيد ابن القاضي وتلميذه مسعود جموع في شرحيهما على "الدرر اللوامع" لابن بري عند ذكر تسهيل الثانية من الهمزتين المفتوحتين من كلمة لورش فقالا : "وقال سيدي الحسن الدرعي[2] في شرحه :

"وروي عن أبي يعقوب البدل كما روي عنه التسهيل، قال أبو العباس أحمد الزواوي : وافق أبو يعقوب صاحبيه وزاد البدل، انتهى"[3].

طريقه في القراءات :

ويعتبر طريق أبي العباس الزواوي عن شيخه أبي الحسن بن سليمان عن شيخه أبي جعفر بن الزبير أشهر طريق عند المغاربة في قراءة نافع، وينافسه فيه عن أبي الحسن وابن الزبير طريق أبي عبد الله بن عمر اللخمي الذي عاش بعد أبي الحسن قرابة سبعين عاما- كما سيأتي في ترجمته- كما ينافسه طريق ابن حدادة عن أبي الحسن وابن الزبير أيضا، ولكن مع علو طريقيهما بالنسبة لطريقه عند من أخذ عن الآخذين عنهما، فإن الإسناد من طريقه أكثر، وأئمة الإقراء من زمنه لا يكادون يسندون إلا من هذه الطريق، وعلى الأخص في روايتي ورش وقالون، كما نجد ذلك

---

1 -المسند الصحيح الحسن لابن مرزوق 136.

2 -من شراح أرجوزة "تفصيل عقد الدرر" لابن غازي سيأتي التعريف به.

3 - الفجر الساطع وكذا في الروض الجامع لمسعود جموع في باب الهمز.

في فهرسة ابن غازي، ثم في إجازة ابن القاضي وأبي عبد الله البوعناني وفهرسة أبي العلاء المنجرة وابنه أبي زيد وغيره كما سيأتي لنا في طرق المغاربة بحول الله.

أهم الرواة عنه :

عاصر أبو العباس الزواوي أخصب الفترات من تاريخ الدولة المرينية في المغرب، ويظهر من إدراكه لأبي الحكم مالك بن المرحل (ت 699هـ) وروايته عنه أنه يوم وقوع النكبة التي هلك فيها كان في نحو السبعين، وقد كانت على الصحيح بتاريخ ثامن ذي القعدة الحرام سنة 749هـ[1].

ومعنى هذا أنه قضى في مشيخة الإقراء عدة عقود من الزمان، وعلى الأخص بعد وفاة شيخه الجليل وعمدته أبي الحسن بن سليمان سنة 730هـ، وهذه أسماء بعض الذين وقفنا على روايتهم عنه باختصار :

1- **أحمد بن مسعود بن غالب أبو العباس البلنسي المعروف بابن الحاجة.**

ذكره ابن الجزري في الآخذين عنه في ترجمته ونسبه تونسيا وقال : "لقيه سنة 748 بقسنطينة"[2] ثم ترجم له فقال : "شيخ تونس في زماننا، مشهور عارف صالح، قرأ على أبي عبد الله محمد بن سعدان بن **أحمد** ابن برال الأنصاري[3] للثمانية[4]، وعلى أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، وقرأ لنافع على محمد بن أبي زكريا بن عبد الله الحسني[5]، وقرأ بعض القرءان على **أحمد** بن محمد بن علي الزواوي، قرأ عليه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي سنة 772"[6].

---

1 - درة الحجال 94/1 ترجمة 136.

2 -غاية النهاية 125/1.

3 - المعروف في نسبه أنه محمد بن سعد بن أحمد وسيأتي .

4 - المراد السبع وقراءة يعقوب كما كان مصطلحا عليه.

5 - ترجمته في غاية النهاية 277/2، ترجمة 3526.

6 - غاية النهاية، 138/1 ترجمة 653.

2- **عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي العلامة المؤرخ صاحب التاريخ** والمقدمة المشهورة (ت 808).

ذكر قراءته عليه في تاريخه، وكذا في كتابه "التعريف بابن خلدون" فقال معددا لمشيخته :

"ومنهم أبو العباس أحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب، قرأت عليه القرءان العظيم بالجمع الكبير بين القراءات السبع من طريق أبي عمرو الداني وابن شريح في ختمة لم أكملها، وسمعت عليه عدة كتب وأجازني بالإجازة العامة"[1].

3- **علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق أبو الحسن السلطان المريني.**

كان مختصا به كما تقدم، وقد تقدم قول ابن خلدون عنه : "كان يصلي بالسلطان التراويح ويقرأ عليه في بعض الأحيان حزبه"[2].

4- **محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم السماتي أبو عبد الله الفخار.**

وهو من أهم الحلقات في أسانيد قراءة نافع عند المغاربة، وقد أسند منها الإمام ابن غازي رواية ورش فقال : "حدثنا بها- يعني شيخه أبا عبد الله الصغير النيجي- عن أبي العباس الفيلالي، عن أبي عبد الله الفخار السماتي، عن أبي العباس الزواوي، عن أبي الحسن بن سليمان عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الوليد إسماعيل العطار، عن أبي بكر بن حسنون، عن أبي محمد عبد الله بن بقي، عن أبي محمد عبد الله بن عمر بن العرجاء، عن أبي معشر الطبري وأبي العباس بن نفيس، عن أبي عدي، عن أبي بكر بن سيف، عن أبي يعقوب الأزرق، عن ورش عن نافع، عن ابن هرمز عن أبي هريرة عن أبي بن كعب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن اللوح عن القلم عن رب العزة سبحانه"[3].

---

[1] - تاريخ ابن خلدون 385/7 والتعريف بابن خلدون 20-21 ويمكن الرجوع في ترجمته إلى الإحاطة 497/3.

[2] - التعريف بابن خلدون 45-46 وتاريخ ابن خلدون 394/7.

[3] - فهرسة ابن غازي 36-37.

وسيأتي ذكره في مشيخة بعض أعلام أصحابه، ومنهم مولاه المختص به أبو وكيل ميمون الفخار صاحب "التحفة".

5- محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري الجياني الأصل المالقي أبو عبد الله ويعرف بالشديد.

تقدم ذكر تنويه ابن الخطيب به في "الإحاطة" وقوله فيه : "بلبل دوح السبع المثاني"، قرأ القرءان والعشر بين يدي السلطان أمير المسلمين- أبي الحسن- بالعدوة ودنا منه محله لولا إيثار مسقط رأسه، وتقرب بمثل ذلك إلى ملوك وطنه، وصلى التراويح بمسجد "قصر الحمراء" بغرناطة. قال ابن الخطيب بعد ذكره لما تقدم :

قرأ القرءان على والده المكتب النصوح - رحمه الله - وحفظ كتبا، ثم عرض "الرسالة" على ولي الله أبي عبد الله الطنجالي وأجازه، ثم على ولده الخطيب أبي بكر، وقرأ عليه من القرءان، وجود بحرف نافع على شيخنا أبي البركات[1]، وتلا على شيخنا أبي القاسم بن جزي، ثم رحل إلى المغرب، فلقي الشيخ الأستاذ الأوحد في التلاوة أبا جعفر الدراج[2]، وأخذ عن الشريف المقرئ أبي العباس الحسني[3] بسبتة، وأدرك أبالقاسم التجيبي[4]، وتلا على الأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ولازمه، واختص بالأستاذ ابن هانئ السبتي...وقرأ على المقرئ الفذ الشهير في الترنم بألحان القرءان أبي العباس الزواوي سبع ختمات، وجمع عليه السبع، والمقرئ أبي العباس بن حزب الله، واختص بالشيخ الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضري، وهو الآن بالحالة الموصوفة مستوطنا حضرة غرناطة، وتاليا الأعشار القرءانية بين يدي السلطان أعزه الله...ولد بمالقة في 10 ربيع الأول من عام 710"[5].

---

1 - هنو محمد بن محمد البلفيقي الآتي في أصحاب أبي الحسن بن سليمان.

2 - هو أبو العباس بن خلوص المرادي المعروف بالدراج تقدم التعريف به في مشيخة الإقراء بفاس.

3 - هـو أبـو العباس أحمد بن محمد الحسني صاحب كتاب نظم الفريد في أحكام التجويد ترجمته في درة الحجال 28/1 ترجمة 30 ورواية كتابه في فهرسة ابن غازي 100.

4 - هو القاسم بن يوسف صاحب الرنامج المعروف.

5 - ترجمته في الإحاطة 196/3-199.

6- **ومن أصحاب أبي العباس الزواوي أيضا أبو عبد الله محمد منديل بن محمد بن آجروم الصنهاجي** الآنف الذكر في ترجمة والده، ذكره أبو زكريا السراج في مشيخته، وذكر من شيوخه أبا العباس الزواوي وأنه أجازه عامة[1].

ومن أصحاب أبي الحسن بن سليمان ورجال مدرسته :

7- **أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن علي الشهير بابن مسلم القصري** مولدا ومنشئا نسبة إلى القصر الكبير البلدة المعروفة بالمغرب، قال ابن الجزري : "نزيل سبتة وقاضيها ومقرئها، مقرئ عالم مصدر، انتفع به جماعة في تلك البلاد فيما بلغني، قرأ على أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي، قرأ عليه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي بعض القرءان إلى المفلحون[2] جمعا بالسبع، وبعض "الشاطبية"، وبعض "التيسير"، وسألته عنه فقال : "فاضل في علوم، فارقته حيا بفاس سنة 771هـ، وسنه تزيد على السبعين"[3].

ووصفه أبو زكريا السراج في مشيخته فقال:"الشيخ الفقيه القاضي النزيه الأستاذ المقرئ الحاج الرحال، الراوية"، ثم قال:"كان -رحمه الله- عارفا بالقراءات والفقه، آخذا بحظ وافر من الرواية فيما سوى ذلك، ثم **قال عن مشيخته :** "أخذ عن الشيخ الحافظ المدرس **المفتي أبي الضياء مصباح الياصلوتي**، ولازمه نحو اثنتي عشرة سنة...وعن الشيخ الأستاذ الأعرف المجود الضابط للقراءة القدوة **أبي العباس أحمد بن محمد الحسني السبتي**، قرأ عليه القراءات السبع إفرادا على مذهب الحافظ أبي عمرو الداني، والإمام أبي عبد الله بن شريح، وقرأ عليه بعض **الشاطبية** اللامية تفهما، **وبعض الرائية**، وقرأ عليه "الحصرية" تفهما، وأجازه إجازة عامة".

- وعن الأستاذ الأعرف بقية السلف الماضين، الصدر الشهير المعمر الصالح، **أبي الحسن علي بن أحمد بن سليمان**، قرأ عليه القراءات السبع في خمس ختمات، جمع في الخامسة بين الكوفيين الثلاثة، كل ذلك طريق الحافظ أبي عمرو الداني، ثم **قرأ عليه بالجمع الكبير من الطرق الثلاثة :** بطريق الحافظ أبي عمرو

---

1 -فهرسة السراج لوحة 314-315.

2 - يعني الخمس الآيات الأولى من سورة البقرة.

3 - غاية النهاية 405/1 ترجمة 1722.

الداني، وطريق الإمام أبي محمد مكي، وطريق الإمام أبي عبد الله بن شريح إلى آخر سورة الأعراف، وعاقه السفر عن تمامها، وسمع عليه تواليفه، و"التيسير" و"الكافي" و"التبصرة:" لمكي و"الشاطبية" و"مقامات الحريري"إلا واحدة، وسمع عليه طائفة من "مسلم" وبعض "الموطأ" ونحو الثلث من "البخاري" وغير ذلك، وأجازه ذلك وعمم له الإجازة".

- وعن الشيخ الفقيه المحدث الراوية الناقد الخطيب أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، سمع عليه بعض "الموطأ"، وأجازه "الرسالة" و"الشاطبية اللامية" وإجازه إجازة عامة".

- وعن الأستاذ المجود **أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي، قرأ عليه القرءان العظيم بقراءة نافع** جمعا بين روايتي ورش وقالون، على مذهب الحافظ أبي عمرو الداني، وأجازه إجازة عامة".

- وعن الأستاذ النحوي المقرئ **الضرير أبي عبد الله محمد بن أحمدالأنصاري القصري المعروف بالفاسي**، "قرأ عليه القرءان العظيم في ثلاث ختمات : اثنتين بقراءة قالون من طريق أبي نشيط، وواحدة بقراءة ورش من طريق أبي يعقوب، وذلك على مذهب الإمام أبي عبد الله بن شريح.. وأجازه ذلك وجميع ما يصح عنده أنه في روايته".

- وعن الشيخ الفقيه الأستاذ المجود أبي عبد الله محمد بن عبد الرزاق بن علي بن علاق الغرناطي[1]، قرأ عليه بعض القرءان العظيم بقراءة السبعة جمعا بين طريقي الإمام الحافظ أبي عمرو الداني والإمام أبي عبد الله بن شريح، وسمع عليه بعض "التيسير"، وبعض "الكافي"، وناوله إياهما، وبعض فهرسة أبي جعفر بن الزبير ...وعرض عليه "الشاطبية اللامية" في مجلس واحد، وأجازه جميع ذلك، وعمم له بالإجازة".

---

[1] - من أصحاب أبي جعفر بن الزبير الغرناطي.

- وعن الفقيه الأستاذ النحوي الأصولي المتكلم أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري الشهير بابن البقال، سمع عليه رجزه في رواية قالون، وأجازه ذلك وجميع ما يحمله وما ألفه نظما ونثرا في أي فن كان، وكان سمع عليه قبل ذلك بعض "الأحكام الصعرى" لأبي محمد عبد الحق، وبعض "الشاطبية" الكبرى، وغير ذلك تفهما".

- وعن الأستاذ النحوي الكاتب الأديب أبي الحسن علي بن بري رجزه في قراءة نافع"[1]، وأجاز له إجازة عامة".

- وأخذ بتونس عن الحاج أبي علي بن قداح الهواري، وعن الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن البر التنوخي، قرأ عليه بعض "الشاطبية الكبرى" وأجازه إجازة عامة، وعن الشيخ أبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن خلف التميمي القرشي البكري المعروف بابن التمار، قرأ عليه بعض كتابي"التيسبر" للداني و"الكافي" لابن شريح، وعرض عليه بعض "الشاطبية الكبرى" وأجازه عامة".

- وعن الأستاذ الأعرف المقرئ أبي عبد الله محمد بن سعد بن أحمد بن برال الأنصاري قرأ عليه بعض القرءان العظيم بقراءة السبعة جمعا على مذهب الحافظ أبي عمرو الداني، وعرض عليه بعض "الشاطبية الكبرى"، وقرأ عليه بعض كتابي "البيسير" و"الكافي "وأجازه ذلك كله، وعمم له الإجازة فيما يصح عنده أنه في روايته".

- وعن الفقيه الأستاذ الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي، وعرض عليه يسيرا من "الشاطبية الكبرى"وقرأ عليه بعض "التيسير"، وناوله إياه، وقرأ عليه بعض "الشاطبية الرائية" وغير ذلك، وأجازه بذلك وجميع ما يصح عنده أنه في روايته".

---

[1] - وله شرح عليه يسمى "الوجيز النافع" وسيأتي ذكره بين شراح الدرر اللوامع لابن بري في العدد التالي.

- وعن الفقيه المتصوف أبي عبد الله محمد بن محمد بن سلمة الأنصاري، قرأ عليه بعض "التيسير" "والكافي" وناوله إياهما، وقرأ عليه بعض "الشاطبية اللامية"، وبعض "الرائية"، وأجازه في ذلك كله، وعمم له الإجازة"[1].

هذه ترجمته الكاملة ومشيخته ومروياته كما ذكرها صاحبه أبو زكريا السراج، وذكر أنه أجازه عام768.

- وقد كان أبو عبد الله بن مسلم راوية هذه المدرسة، وصلة وصل بينها وبين المدرسة السبتية في النصف الثاني من المائة الثامنة، وقد ذكر صاحب "بلغة الأمنية ومقصد اللبيب" أنه كان "قاضي سبته وأستاذ مدرستها وخطيب القصبة بها"، ووصفه بقوله : "فقيه مقرئ راوية حاج[2] رحال كثير الإطلاع والاجتهاد في نشر العلم والتقييد لمسائله، وله شرح على رجز ابن بري، وتقييد على جمل أبي القاسم[3] وبرنامج جمع فيه مشيخته ومروياته[4].

وقد أسند الإمام ابن غازي من طريقه عن شيوخه من كتب القراءات وعلومها :

- القصيدة الحصرية في قراءة نافع، والقصيدة الخاقانية في التجويد، وكلاهما عن أبي الحسن بن سليمان[5] ومختصر المقنع لابن البقال عن مؤلفه[6]،ورجز ابن البقال في قراءة قالون[7] عن المؤلف[8]، وأرجوزة ابن بري "الدرر اللوامع" عن

---

1 - فهرسة أبي زكريا السراج لوحة 240-242 من المجلد الأول.

2 - ذكره أبو عبد الله بن بطوطة في حملة من حضر الموسم من علماء المغرب في حجة الركب المصري سنة 728هـ انظر رحلة ابن بطوطة الجزء الأول ص 185 نشر دار الشرق العربي- بيروت- لبنان.

3 - يعني كتاب الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي.

4 -بلغة الأمنية 38.

5 - فهرسة ابن غازي 97-98.

6 - نفسه 98.

7 - يعني روايته عن نافع.

8 - فهرسة ابن غازي 101.

الناظم[1]، ونظم الفريد في أحكام التجويد لأبي العباس أحمد بن محمد الحسني عن مؤلفه[2]، ومن هذه الطريق رواه أيضا أبو عبد الله المنتوري عن أبي زكريا السراج عن ابن مسلم عن المؤلف[3].

هذه هي مرويات أبي محمد بن مسلم عن شيوخه في القراءات وعلومها، وتوفي رحمه الله في ذي الحجة سنة 773[4].

- ومن رجال مدرسة أبي الحسن بن سليمان من هذا الطراز :

8- أبو محمد عبد الله بن محمد الوانغيلي الضرير مفتي فاس.

قال أبو زكريا السراج في فهرسته : "كان عالما بالفقه وأصوله وأصول الدين، مقدما في أهل الشورى، ذاكرا للعة والإعراب، إماما في النحو والقراءات".

شيوخه : "**تلا بالقراءات السبع من الطرق الثلاثة: طريق أبي عمرو** الداني، **وطريق أبي محمد مكي، وطريق أبي عبد الله** بن شريح على الأستاذ أبي الحسن بن سليمان، وعرض عليه "**حرز الأماني**" لأبي القاسم الشاطبي، وجميع "فصيح ثعلب"، وسمع عليه بعض كتاب "الترمذي" وجميع "شرح الأبيات الكندية"، ولازمه كثيرا وأخذ عنه غير ذلك، وأجازه عامة في جميع ما يحمله وما صدر عنه، قال أبو زكريا :"وقفت على ذلك بخطه له".

- "وتلا على الشيخ الأستاذ الصالح الورع **أبي الحسن علي بن عمر البلوي الشهير بالقيحاطي** بحروف الأئمة الثلاثة : نافع بن أبي نعيم المدني، وعبد الله

---

[1] - نفسه 99.

[2] - نفسه 100.

[3] - قال المنتوري في فهرسته لوحة 25-26 : "كتاب نظم الفريد في أحكام التجويد "للشريف أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد الحسني السبتي المقرئ، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج، وناولني جميعه في أصل بخط السبتي المقرئ، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد عبد الله بن أحمد ابن مسلم القصري عنه.

[4] - بلغة الأمنية 39 ترجمة 22 وفهرسة السراج، ونيل الإبتهاج 147-148.

بن كثير المكي، وأبي عمرو بن العلاء البصري من طريق الحافظ أبي عمرو الداني. [1]
وله مشايخ غير من ذكر ذكرهم السراج.

وقد وصفه في صدر الترجمة ب"الشيخ الأستاذ المقرئ النحوي المدرس العالم الحافظ المشاور".

- وقال صاحبه أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني المعروف بابن قنفذ في وفياته.

- وفي هذه السنة يعني سنة 779هـ توفي شيخا ومفيدنا الفقيه الحافظ المفتي بمدينة فاس أبو محمد عبد الله الوانغيلي الضرير من تلامذة أبي الربيع اللجائي[2].

وقد أسند الإمام ابن غازي من طريقه عن أبي الحسن بن سليمان الكتب التالية :

- "حرز الأماني "للإمام الشاطبي من رواية أبي الحسن بن سليمان عن ابن أبي الأحوص عن أبي بكر بن وضاح عن الناظم"[3].

- كما روى من طريقه كتاب "التجريد" لأبي الحسن بن سليمان"[4].وصحيح الإمام البخاري[5] وتقدم لنا أنه ممن روى عن أبي عبد الله بن آجروم الصنهاجي صاحب "البارع في قراءة نافع".

---

1 - فهرسة السراج (مخطوطة)، وقد نقل هذه الترجمة إدريس بن الماحي الأدريسي القيطوني الحسني في كتاب "معجم المطبوعات المغربية" 392-393 (نشر مطابع سلا - 1988).

2 - هو سليمان اللجائي أبو الربيع، ذكر ابن قنفذ في ترجمة ولده عبد الرحمن بن سليمان اللجائي (ت بفاس سنة 773) أن أبا الربيع اللجائي هو الذي أدخل مختصر ابن الحاجب في الأصول إلى المغرب وعنه أخذ (ألف سنة من الوفيات 85) ونحوه في وفيات الونشريسي 128 وترجمة الوانغيلي في الجذوة 424/2 رقم 446 ونيل الإبتهاج 148 وشجرة النور 235/1 طبقة 16 ترجمة 846.

3 - فهرسة ابن غازي 97.

4 - نفسه 100-101.

5 - نفسه 104-105.

9- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأوربي الفاسي.

ذكره الراوية أبو زكريا السراج في مشيخته وقال : "شيخنا الفقيه الجليل الخطير الوجيه الصدر المعظم قاضي الجماعة أبومحمد.."

وقال في الجذوة:"الفقيه العدل قاضي الجماعة، أخذ عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان، وعن الشيخ الولي الصالح الخطيب محمد الطنجالي[1] وغيرهم، وأخذ عنه ابن الأحمر[2]، وذكر في فهرسته أن وفاته بفاس سنة 782".

وذكر في السلوة من شيوخه أبا الحسن بن سليمان القرطبي، وأبا جعفر أحمد بن الحسن بن الزيات الغرناطي[3] وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي، وذكر أنه ولد عام 701، وتوفي عام 782"هـ[4].

10- علي بن محمد بن عبد الحق أبو الحسن الزرويلي ويعرف بأبي الحسن الصغير.

فقيه مشهور من أعلام المدرسة الفاسية في الفقه، تصدر لذلك عمره، وكان يدرس بجامع "الأزدع"[5]، وقد ذكر أنه "كان يفتح في مجلسه ما ينيف على ثمانين ديوانا يعرضها حفظا عن ظهر قلب، ولي القضاء بتازة ثم بفاس، "أخذ الفقه عن راشد بن أبي راشد الوليدي-الآنف الذكر في مشيخة أبي الحسن بن سليمان- وانتفع به، وعليه كان اعتماده، وأخذ عن صهره أبي الحسن بن سليمان المذكور، وكانت

---

[1] - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي، من أصحاب أبي جعفر بن الزبير، وتقدم ذكره في أصحاب ابن أبي الربيع بسبتة، توفي بمالقة عام 724- ترجمته في الإحاطة 3/ 245-276.

[2] - يعني أبا الوليد إسماعيل- الجذوة 424/1 ترجمة 447ن وقد ذكر ابن الأحمر رسالة من أبي عبد الله محمد ابن أحمد المكودي إليه مصدرة بقصيدة شعرية في كتابه "نثير الجمان 440-442.

[3] -تقدم التعريف به.

[4] -سلوة الأنفاس 301/3-302.

[5] -يكتب أحيانا "الأصدع" ويقع في عدوة القرويين ذاخل باب عجيسة (جذوة الإقتباس 81/2 وسلوة الأنفاس 189/1).

وفاته سنة 719 عن سن عالية تقارب مائة وعشرين عاما، وأكثر تآليفه في فقه المذهب، وألف على الشاطبية شرحا سماه "الشعلة" كما تقدم في شروحها[1].

- ومن أهم أصحابه : أبو عبد الله محمد بن علي بن سليمان السطي، قال في درة الحجال :

"أخذ الفقه عن المقرئ أبي الحسن الصغير الزرويلي التجيبي صاحب "التقاييد" على المدونة .. قال : "وكان حظي المكان عند أبي الحسن المريني والمدرس بحضرته، والمفتي والخطيب في بعض الأوقات، وكان مقبلا على ما يعنيه، مكبا على النظر والقراءات والتقييد، توفي غريقا في أسطول أبي الحسن المريني في ثامن ذي القعدة الحرام سنة 749هـ[2]، وقد أثنى عليه العلامة ابن خلدون في تاريخه ثناء عظيما وذكر ملازمته للسلطان، وتخرجه على أبي الحسن الصغير[3].

11- **علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن التازي المعروف بابن بري وسيأتي** ذكره في أشياخه في العدد التالي بعون الله.

12- **محمد بن أبي حامد بن إبراهيم الحسنى المكناسي.**

ترجم له أبو زكريا السراج بقوله "ومنهم- رضي الله تعالى عنهم- الشيخ الفقيه الشريف المعظم الموقر العدل المبرز الأكمل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الشريف الجليل الحسيب الأصيل المرحوم أبي حامد أحمد ...أخذ عن الخطيب المحدث **أبي عبد الله بن رشيد** وأجاز له، وعن الأستاذ **المقرئ أبي الحسن** علي بن سليمان، وأجاز له إجازة عامة، وقفت على خطيهما له بذلك"[4].

---

1 -ترجمته في الديباج 212 والجذوة 472/2 ودرة الحجال 243/3-244 ترجمة 1260 والإستقصاء 102/3 وشجرة النور 215/1 ترجمة 757.

2 -درة الحجال 134/2-135 ترجمة 591.

3 -تاريخ ابن خلدون 389/7.

4 -فهرسة السراج لوحة 125-126.

ثم ذكر السراج أنه قرأ عليه وسمع، وأجاز له إجازة عامة،وأرخ سماعه عليه عام 770هـ. وذكره ابن زيدان في "الإتحاف" بنحو ما تقدم وقال : "توفي ببلده مكناسة الزيتون، وغالب الظن أن وفاته كانت أواخر القرن الثامن"[1].

13- محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي.

إمام من خيار رجال هذه المدرسة، ترجم له صاحبه أبو زكريا السراج في مشيخته فقال : "ومنهم رضي الله عنهم- الشيخ الفقيه الخطيب البليغ المدرس العالم المتفنن الصدر الأوحد قاضي الجماعة محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي، كان- رحمه الله- عالما بالفقه، مشاركا في غيره من العلوم أخذ عن الشيخ الأستاذ الأعرف الراوية الأشهر أبي الحسن علي بن سليمان، سمع منه حديث الرحمة المسلسل[2] بالرواية[3] بشرطه".

"وقرأ عليه القرءان العظيم في ختمتين : الأولى بحرف إمام دار الهجرة في القراءات أبي الحسن نافع ابن أبي نعيم المدني من روايتيه المشهورتين عنه بالمغرب[4]، والثانية **بحرف إمام مكة في القراءات أبي معبد عبد الله بن كثير الداري من روايتيه المشهورتين عنه**[5]، **وسمع عليه كتاب "الكافي"** لأبي عبد الله بن شريح، وكتاب "الموطأ"للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثي، وكتاب الرسالة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد وغير ذلك".

---

1 - اتحاف أعلام الناس 585/3.

2 - يعني قوله عليه الصلاة والسلام - "فيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- قال : "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "وهو أول حديث صدر به الإمام ابن غازي في فهرسته من طريق أبي محمد بن مسلم القصري الآنف الذكر، وقال : ولأبي محمد بن مسلم فيه طرق غير هذه"- فهرسة ابن غازي 34-35.

3 -كذا في فهرسة السراج المخطوطة، ولعل الصواب "المسلسل"بالأولية"، لأن التسلسل قائم فيه على قول الراوي بعد ذكر سماعه من شيخه : " وهو أول حديث سمعته منه".

4 - يعني روايتي ورش وقالون.

5 - يعني البزي وقنبل.

ثم ذكر من أساتذته الأستاذ المحقق الصدر أبا عبد الله محمد بن آجروم، والأستاذ الناقد المحقق الحافظ أبا زكريا يحيى بن واش[1]، سمع عليه الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي وغير ذلك، والمحدث الرحال أبا عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، وذكر أنه سمع عليه كتبا منها "حرز الأماني للشاطبي[2] توفي الفشتالي سنة 777هـ[3].

14- **محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان أبو عبد الله الرعيني** الأندلسي الفاسي المولد والوفاة يعرف بنسبه "الرعيني" و"السراج" (685-779).

ذكره أبو زكريا السراج في شيوخه الذين روى عنهم،وذكر من شيوخه الأستاذ المقرئ أبا الحسن علي بن سليمان، سمع عليه فهرسته، وتحقيق الكلام في براءة يوسف عليه السلام"للولي أبي عبد الله الطنجالي، وشرح الأبيات الكندية للعارف أبي الحسن بن فضيلة".[4]

وذكر من شيوخه أيضا أبا الحسن علي بن موسى بن إسماعيل المطماطي، لقيه بمدينة سلا وأجاز له إجازة عامة"..ثم ذكر في مكان آخر من فهرسته أنه "حدثه بسلا في التاسع لجمادى الأولى سنة 723"[5] وذكر في مشيخته أبا الحسن الصغير وأبا القاسم التجيبي السبتي لقيه بفاس وأجازه برنامج روايته ومؤلفاته، والخطيب الراوية المحدث ابن رشيد وجماعة.

---

1 - تقدم التعريف به.

2 - فهرسة السراج لوحة 130-132 من المجلد الأول.

3 - ترجمته في نيل الإبتهاج 265-266 وجذوة الإقتباس 234/1-235 ترجمة 209 وشجرة النور 235/1 ويمكن الرجوع إلى بعض روايته عن أبي الحسن بن سليمان في كتاب "المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة للشيخ عبد الباقي الأيوبي 137 رقم الحديث 124، وكذا في فهرسة ابن غازي 111.

4- فهرسة السراج المجلد 1/ ، لوحة 73-74.

5- نفس المصدر، لوحة 114.

وقد أسند العلامة ابن غازي من روايته عن أبي الحسن بن سليمان "كتاب التبصرة" لأبي محمد مكي بسماع أبي الحسن لها من ابن حوط الله بسنده إلى المؤلف[1]،وروى عنه "سنن النسائي من روايته له من طريق أبي جعفر بن الزبير[2].

15- محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي التسولي الكرسوطي أبو عبد الله من أهل فاس ونزيل مالقة.

قال فيه صاحب الإحاطة : "الشيخ الفقيه المتكلم أبو عبد الله، غزير الحفظ، متبحر عديم القرين، قدم على الأندلس عام 722هـ، فأقام بالجزيرة مقرئا بمسجد الصواع منها ومسجد الرايات، ثم قدم مالقة وأقرأ بها، وغرناطة، قرأ القرءان على الجماعة بالمغرب والأندلس، منهم أبوه والأستاذ أبو الحسن القيجاطي البلوي وأبو إسحاق الجزيري[3] وأبو الحسن بن سليمان، وأبو عبد الله بن آجروم، وقرأ الفقه والنحو على جماعة، ودخل سبتة فقرأ بها على جماعة، وألف في الفقه والحديث وغيرهما، ولد بفاس عام 690"[4].

وترجم له في الجذوة بنحو مما تقدم، وذكر في "هدية الغارفين" وفاته في حدود سنة 755"[5].

16- محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن عبد الله الحضرمي السبتي.

ومن أعلام المدرسة المغربية لهذا العهد ممن جمع بين الأخذ عن أبي الحسن بن سليمان وعامة أئمة عصره أبو سعد محمد بن عبد المهيمن.

1- فهرسة ابن غازي 95-96.

2- نفسه 105-106.

3- يحتمل أن يكون المراد به أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي التجيبي الجزيري صاحب كتاب "التبيان" في الرسم كما تقدم.

4- الإحاطة لابن الخطيب 130/3-134.

5- جذوة الإقتباس 222/1، ترجمة 191 وهدية العارفين 2ع 159-160.

ترجم له صاحبه أبو زكريا السراج وقال فيه "الشيخ الجليل الكاتب النزيه الماجد المعظم الحسيب الأصيل الفاضل أبو سعد محمد ابن الشيخ الفقيه العالم العلم المحدث الراوية رئيس الكتاب بالحضرة وصاحب العلامة بها أبي محمد عبد المهيمن ....ثم بعد تمام نسبه ذكر مشيخته ومروياته عنهم فقال: **شيوخه :** "أخذ **عن والده،** قرأ عليه وسمع منه وعليه، وأجاز له إجازة عامة.

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ **أبي العباس أحمد بن محمد بن حزب الله الخزرجي**[1]، تلا عليه القرءان العظيم **بقراءات الأئمة السبعة الأعلام،** وبما تضمنه "**كتاب التيسير**" للحافظ أبي عمرو الداني في **عشر ختمات، ثم ختمة لنافع جمعا من طرق الأشياخ الثلاثة :** أبي محمد مكي وأبي عمرو الداني وأبي عبد الله بن شريح، وأجاز له إجازة عامة".

- وعن الشيخ الفقيه النحوي اللغوي **أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشهير بالقصار**[2]، **وقرأ عليه القرءان العظيم بحرف نافع.**

- وعن الأستاذ المقرئ الحافظ أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي، قرأ عليه سورة البقرة برواية ورش، وسمع عليه جميع موطأ الإمام مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثي، وأجاز له إجازة عامة مرات.

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ النحوي ابن قطرال المراكشي[3]، قرأ عليه ربع القرءان لنافع، وأرجوزة ابن معطي[4] وأجاز له إجازة عامة".

1- تقدم في أصحاب أبي الحسن بن سليمان في صدر هذه القائمة.

2- لم أقف عليه.

3- هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن قطرال الأنصاري المراكشي، توفي بالحرم المكي مجاورا سنة 708 كما في وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات 100).

4- يعني ألفيته في النحو، وهي التي عارضها ابن مالك بألفيته "الخلاصة" وأشار في مطلعها إليها بقوله : "فائقة ألفية ابن معطي" وابن معطي هو يحيى بن عبد المعطى بن عبد الور الزواوي أبو الحسين من قبيلة زواوة بظاهر بجاية بالجزائر (564-628) ترجمته في تعريف الخلف للحفناوي (588/2).

- وعن الشيخ الخطيب أبي العباس أحمد بن محمد الدمدوم[1]، قرأ عليه سورة البقرة لنافع، وأجاز له إجازة عامة".

- وعن الشيخ الفقيه المحدث أبي جعفر أحمد بن أبي القاسم عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن حسن بن خلف بن وداعة النفزي الرندي[2]، قرأ عليه حزبا واحدا من أول القرءان بقراءة نافع من طريق راويته، وبقراءة ابن كثير من طريق راوييه حسبما تضمنه "كتاب التيسير"، وسمع عليه من لفظه الخطبة والمجلس الأول وبعضا من المجلس الحادي والعشرين من كتابه المسمى ب"المجالس السنية والفضائل النبوية"، وهو ديوان كبير من ثلاثة أسفار يحتوي على مائة مجلس... وأجاز له إجازة عامة.

- وعن الأستاذ المقرئ الخطيب أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الصديني الشهير بالغماري[3]، سمع عليه جميع كتاب "بيان المنن، على قارئ الكتاب والسنن "للأستاذ أبي القاسم بن الطيلسان[4]،بقراءة والده، وتسلسل لهما ما فيه من المسلسلات، ما خلا حديث "سورة الصف"[5].

- وعن الفقيه الأستاذ الزاهد الورع أبي الحسن علي بن محمد البلوي القيجاطي[6].

1- لم أقف عليه.

2- لم أقف عليه.

3- لم أقف عليه.

4- تقدم ذكر الكتاب، وهو من تأليف القاسم بن محمد (ت 642) مؤلف كتاب "البيان مما لا يسع جهله قراء القرءان برواية ورش وقالون عن نافع بن عبد الرحمن"- تقدم ذكرهما في مرويات التجيبي في برنامجه 45.

5- الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف من رواية عبد الله بن سلام رضي الله عنه أسنده الشيخ ابن غازي في فهرسته 163-164، والشيخ عبد الباقي الأيوبي في "المناهل السلسلة "85-86 رقم الحديث 61.

6- لم أقف على المراد به.

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ أبي عبد الله محمد بن محمد الشريشي الشهير بالخراز، وأجاز له جميع رواياته ومؤلفاته".

- وعن الأستاذ المقرئ أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي، أجاز له إجازة عامة في جميع رواياته وفي ماله من نظم ونثر".

- وعن الأستاذ المقرئ الخطيب أبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي[1] أجاز له إجازة عامة".

- وعن الشيخ الفقيه قاضي الجماعة أبي جعفر أحمد بن محمد القرشي وهو ابن فركون، أجاز له إجازة عامة"[2].

هؤلاء هم جملة أساتذته في القراءات كما نسقهم العلامة أبو زكريا السراج في فهرسته، ومن تدبر أسمائهم ومستوياتهم ومروياته عنهم يلوح لنا مقدار حذقه ونبل أساتذته ومكانته في هذه المدرسة.

17- محمـــد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الغساني يعرف بابن العربي(ت748).

تقدم ذكره في الآخذين عن أبي عبد الله بن آجروم، وذكر في الإحاطة أنه قرأ على أبي الحسن بن سليمان[3].

18- محمد بن إبراهيم وقيل بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الصفار المراكشي التينملي.

من أكابر رجال هذه المدرسة إن لم يكن أوسع رجالها تأثيرا في ميدان الإقراء، وسيأتي في فصل خاص به.

1- تقدم التعريف به وبقصيدته "التكملة المفيدة لحافظ القصيدة".

2- فهرسة السراج المجلد1/ لوحة 328-330.

3- الإحاطة 3/96-97.

19- **محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن خلف أبو البركات السلمي البلفيقي** يعرف بابن الحاج قاضي الجماعة بغرناطة وأحد الأعلام ممن "تصرف في الإقراء والقضاء والكتابة"[1].

قال ابن الجزري : "إمام صالح أديب عالم، ولد سنة 680 ونشأ بالمرية، وقرأ القراءات بالأندلس على أبي جعفر أحمد بن محمد بن الكماد وأحمد بن الزبير، وبفاس على أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري، وببجاية على أبي عبد الله محمد بن محمد بن غربون[2]، وعني بالآثار والحديث والعلوم والأدب حتى فاق أهل بلاده، وقلد قضاء المرية مدة، ثم نقل إلى قضاء غرناطة وخطابتها، وتصدر لإقراء الناس وإسماع الحديث، وعمر وانتفع به خلق".

بعض أصحابه : قال ابن الجزري :

"وممن أخذ عنه شيخنا العلامة الأستاذ قاضي القضاة إسماعيل بن هانئ المالكي قاضي دمشق[3]،وكان يبث لنا مناقبه وهو حي، ومحمد بن غالب الأنصاري النحوي، وصاحبنا أبو عبد الله محمد بن الأليري، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون، قرأ عليه إلى سورة الفتح، وقرأ عليه "كتاب التيسير" وسمع عليه "الشاطبية"، فرأيته قد أخبره بالتيسير عن محمد بن أحمد الطنجالي وعلي بن سليمان ومحمد بن برطال، ومحمد بن خليل السكوني، وأبي القاسم بن إبراهيم عمه، وقاسم بن عبد الله الأنصاري ومحمد بن ربيع الأشعري، وعلي بن عمر الكناني القيجاطي وأبي القاسم بن العريف".

"وأخبره بالشاطبية أنه قرأها وتلا بمضمنها على أبي الحسن علي بن محمد الأنصاري المعروف بابن أبي العيش، ومحمد بن عمر بن رشيد، ومحمد بن غربون، وأحمد بن الزبير الحافظ، ومحمد بن محمد بن ربيع الأشعري، وأبي عبد الله محمد بن

1- الإحاطة 143/2-170.

2- هو أبو عبد الله البجاوي نسبة إلى بجاية بالجزائر، قرأ على أبي عبد الله محمد بن صالح الكناني نزيل بجاية ومقرئها، قال ابن الجزري : "قرأ عليه أبو البركات محمد بن محمد البلفيقي ببجاية (غاية 254/2).

3- ترجمته في غاية النهاية 168/1 ترجمة 782.

أحمد بن داود بن الكماد، وأحمد بن محمد اللخمي العزفي، وأحمد بن محمد بن عبد الله اللوقي، والأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن الغافقي... ثم ذكر ابن الجزري وفاته سنة 770[1].

ولم يذكر قراءته على أبي الحسن بن بري، ولعله إنما روى عنه أرجوزته في قراءة نافع كما سيأتي. والذي يهمنا منه هنا قراءته على أبي الحسن بن سليمان سورة البقرة برواية ورش وإجازته له، وتاريخ ذلك كما ذكر ابن الجزري سنة 726[2]، أي قبل وفاة الشيخ بقرابة خمس سنوات، ولعله أجازه بعد أن استكمل معرفته بالقراءات، وبقي له فقط رواية ما يتعلق بها من الكتب الأمهات، بالإضافة إلى بعض الكتب العلمية الأخرى، وقد أسند الإمام ابن غازي من مروياته عن شيوخه المتقدمين وغيرهم طائفة من المصنفات في القراءات وغيرها[3].

20- **أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي[4] المرسي الشهير بابن حدادة الآنف الذكر** في أصحاب ابن القصاب، وسيأتي ذكر مشيخته الباقية ومن ضمنهم أبو الحسن بن سليمان في ترجمة صاحبه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي التاليه.

21- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي.

ولعل أعظم رجال هذه المدرسة أثرا هذا القارئ الراوية الذي عاش بعد أبي الحسن بن سليمان قرابة سبعين عاما، وقد سماه صاحبه أبو زكريا السراج في فهرسته في جملة شيوخه فقال :

1- غاية النهاية 235/2-236 ترجمة 3391.

2- ذكره في ترجمة أبي الحسن علي بن سليمان - غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

3- يمكن الرجوع إلى مروياته في القراءات وغيرها في فهرسة ابن غازي في أرقام الصفحات الآتية : 96-98-99-101-102-106-109-111-112—93-94.

4- كتبت هذه النسبة بالطاء بدل الصاد في إجازة الوعناني لأبي عبد الله الشرقي الآنفة الذكر، ولعل الصواب ما أثبتناه كما نجده في غاية النهاية 322/2- وكذا 246/2 ترجمة 3430.

"ومنهم -رضي الله تعالى عنهم- الشيخ المسن الفقيه الأستاذ الجليل المقرئ الراوية المتخلق الصالح الفاضل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ التاجر الأجل الأفضل أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي".

"انفرد- أبقاه الله تعالى- بعلو الرواية في قطرنا هذا، وجلس للإقراء بمسجد "درب اللبن" من داخل فاس المحروسة وبغيره، مواظبا على ذلك صابرا محتسبا لله تعالى، وقرأ عليه خلق كثير حتى ضعف سنه وعجز عن الخروج، فأقرأ بداره مدة من ثلاثة أعوام، ثم اشتد ضعفه، فهو الآن يقرئ بعض الأوقات- نفعه الله ونفع به-."

مشيخة أبي عبد الله بن عمر :

قال أبو زكريا السراج : "أخذ عن الشيخ المقرئ **أبي الحسن بن سليمان القرطبي**-نزيل فاس- وعليه اعتماده، **قرأ عليه القرءان العظيم في ختمات** كثيرة **إفرادا وجمعا**، من الطرق الثلاثة : طريق الحافظ أبي عمرو الداني، وطريق الشيخ أبي محمد مكي، وطريق الإمام أبي عبد الله بن شريح، وعرض عليه **قصيدة أبي القاسم بن فيره الشاطبي** في دولة واحدة، وجميع كتاب "رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد"، **وسمع عليه جميع "كتاب التيسير"** للحافظ أبي عمرو الداني، **وجميع "كتاب التجريد الكبير" من تأليفه**، وجميع كتاب "السير لابن إسحاق تهذيب ابن هشام، إلا يسيرا منه دخل في الإجازة، وبعض كتاب "الموطأ" لمالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثي، وأخذ عنه غير ذلك ولازمه كثيرا، وعمم له الإجازة في كل ما صدر عنه وما يحمله عن جميع أشياخه المسمين في برنامج روايته وفي غيره".

- **وعن الشيخ الأستاذ المقرئ المحقق أبي عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي الشهير بابن حدادة[1]، تلا عليه الكتاب العزيز في ختمة واحدة جمعا بين قراءة الأئمة السبعة المشهورين من طريق أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح، وأجاز له إجازة عامة** في جميع ما يحمله وما صدر عنه من تأليف".

---

[1]- تقدمت الإشارة إلىتصحيفه إلى "ابن جرادة" "بالجيم والراء عند ابن غازي في فهرسته المطبوعة 39 وكذا عند ابن الجزري في غاية النهاية 332/2، ترجمة 3649.

- وعن الشيخ الفقيه الخطيب قاضي الجماعة بمدينة فاس- حرسها الله تعالى- أبي عبد الله محمد بن عبد الرزاق الجزولي[1].وأجاز له إجازة عامة.

- وعن الشيخ الأستاذ النحوي المقرئ أبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي، شهر بابن آجروم، سمع عليه جميع رجزه المسمى ب"البارع"، وتفقه عليه في العربية"[2].

ويلاحظ أنه اشترك في التحمل عن أبي الحسن بن سليمان مع شيخه أبي عمران بن حدادة، وقد أسند الإمام ابن غازي من طريق ابن عمر عنه أنه حدثه بالقراءات عن أبي الحسن بن سليمان، فقال في سياق حديثه عن مشيخة ابن حدادة :

"ومنهم الشيخ الأستاذ المقرئ المحقق المتقن أبو الحسن علي ابن الشيخ الصالح التقي الزكي الحاج أبي الربيع سليمان الأنصاري القرطبي- عفا الله عنا وعنه- قال ابن حدادة : "قرأت عليه القرءان العزيز من فاتحته إلى خاتمته في ختمة واحدة أدرجت فيها الإدغام الكبير، وكل ذلك بطريق الحافظ أبي عمرو، وطريق الإمام أبي عبد الله بن شريح، ثم قرأت عليه بعض الكتاب العزيز أفردت ذلك إفرادا

1- هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي أعد أعلام العصر، ترجم له ابن خلدون في "التعريف" فقال : "شيخ وقته جلالة وتربية وعلما وخبرة بأهل بلده وعظمة فيهم، نشأ بفاس وأخذ عن مشيختها وارتحل إلى تونس فلقي القاضي أبا إسحاق بن عبد الرفيع... ثم ذكر باقي من لقي هناك وأخذه عنهم ثم رجوعه إلى المغرب ولزومه سنن الأكابر والمشايخ، إلى أن ولاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس فأقام على ذلك إلى أن جاء السلطان أبوعنان من تلمسان بعد واقعة القيروان وخلعه أباه، فعزله بالفقيه أبي عبد الله المقري، وأقام عطلا في بيته، ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتحليق بمجلسه والإفادة منهم استدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق، فكان يأخذ عنه الحديث، ويقرأ عليه القرءان برواياته في مجلس خاص إلى أن هلك رحمه الله بين يدي ملك السلطان أبي عنان" =التعريف بابن خلدون 68، وذكر في نثير الجمان 355 أنه كان خطيبا بمسجد القرويين.

2- تقدم في ترجمة ابن آجروم.

لكل إمام بمذهبه، أولهم نافع، وأخرهم أبو الحسن الكسائي" ثم ذكر سند أبي الحسن بن سليمان من طريق أبي جعفر بن الزبير الحافظ[1].

ولأبي عمران موسى بن حدادة أيضا رواية مباشرة عن أبي جعفر بن الزبير، ولهذا نجد بعض الذين أسندوا القراءة من طريقه يسندونها عنه وعن أبي الحسن بن سليمان معا عن أبي جعفر بن الزبير كما سيأتي في سند قراءه نافع عند الإمام أبي زيد الجادري في رجزة "النافع في أصل حرف نافع".

وقد ذكر الحافظ ابن الجزري في ترجمته أنه "مقرئ، قرأ على أبي جعفر بن الزبير،" فاقتصر عليه في مشيخته، ثم ذكر رواية محمد بن محمد بن عمر اللخمي الشاطبية عنه"[2].

ولقد وقع لابن الجزري في ترجمة أبي عبد الله بن عمر وذكره لمشيخته ما يشبه أن يكون غلطا، وذلك في قوله "قرأ على أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري السبع جمعا وإفرادا، ويوسف بن إبراهيم بن أبي ريحانة، وأحمد بن عمر الجذامي..."[3]

فهذان الشيخان الأخيران أعني ابن أبي ريحانة وأحمد بن عمر الجذامي أبو جعفر الشهير بالمضرس ليسا من طبقة شيوخه، وإنما هما من طبقة شيوخ شيوخه، وقد تقدم ذكرهما معا في شيوخ شيخه أبي الحسن بن سليمان، وقد تقدم أن وفاة ابن أبي ريحانة كانت سنة 672هـ، فإذا كان هذا التاريخ صحيحا دل على أن ابن عمر لم يأخذ عنه إلا بواسطة أبي الحسن لأنه من مواليد سنة 703هـ[4]، يضاف إلى ذلك أن أحمد بن عمر الجذامي المذكور يروي عن إسماعيل بن يحيى أبي الوليد الأزدي العطار شيخ أبي جعفر بن الزبير، ولو كانت لأبي عبد الله بن عمر رواية بالقراءة عن ابن أبي ريحانة وأبي جعفر الجذامي وهما يرويان عن شيوخ شيوخ أبي الحسن بن

---

[1]- هـذا الإسناد مدرج من طريق ابن غازي في إجازة أبي عبد الله البوعناني لأبي عبد الله الشرقي كما تقدم.

[2]- غاية النهاية 322/2- 323 ترجمة 3694.

[3]- غاية النهاية 246/2 ترجمة 3430.

[4]- جذوة الإقتباس 2337/1 ترجمة 215.

سليمان، لما احتاج إلى أن يسند القراءة عن أبي الحسن لنزول سنده حينئذ فيها بصورة ملحوظة، ونحن نعلم مقدار حرص أئمة القراءة على العلو في الإسناد.

وننتهي إلى وجوب تعديل ما ذكره ابن الجزري، وذلك بتقدير واسطة بين أبي عبد الله بن عمر وبين ابن أبي ريحانة وأبي جعفر الجذامي المذكورين.

شيخ آخر لأبي عبد الله بن عمر :

وقد جاء في إجازة أبي عبد الله محمد الشريف البوعناني لتلميذه أبي عبد الله محمد الشرقي المجاطي في إسناده لرواية "الشاطبية الكبرى" أنه حدثه بها بسنده إلى أبي وكيل ميمون الفخار عن أبي عبد الله بن عمر " عن **الأستاذ المقرئ المحقق أبي العباس أحمد بن عمران بن موسى بن محمد المرسي الشهير بابن حدادة** عن شيخه القاضي المقرئ الضابط المسند الراوية أبي جعفر بن الزبير بن إبراهيم [1]العاصمي الثقفي عن كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع القرشي العباسي عن ناظمها أبي القاسم بن فيره"[2].

فابن حدادة هذا هو غير أبي عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الآنف الذكر، وإن كان كل منهما شيخا له، وقد ذكرهما البوعناني معا في إجازته المذكورة للشرقي، إلا أنه أسند عن أبي عمران القراءة من طريق ابن القصاب وأبي إسحاق إبراهيم الغافقي وأبي الحسن بن سليمان وأبي القاسم محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الطيب بسبتة وأبي الحسين ابن أبي الربيع وأبي عمران بن عبد الملك الشريشي[3]، ولم يسند عن أبي العباس بن حدادة هذا فيما ذكر في الإجازة سوى الشاطبية، وما يزال في النفس شيء من الشك في كون أبي عبد الله بن عمر يروي عن رجلين يقال في كل منهما الشهيربابن حدادة، وعلى الأخص إذا اعتبرنا أن ابن الجزري إنما ذكر في ترجمته موسى بن محمد أي: أبا عمران، ولم يذكر من مروياته عنه سوى "الشاطبية"، أي الأثر الوحيد الذي ذكر البوعناني أنه رواه عن أبي العباس بن

1- كذا في الإجازة المخطوطة، والصواب أحمد بن إبراهيم بن الزبير.

2- إجازة البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقي.

3- كذا قال أبو عمران والصحيح أبو مروان كما تقدم في شيوخ أبي إسحاق النجيبي وابن واش.

حدادة المذكور،[1] يضاف هذا أيضا إلى أن كتب التراجم لا تذكر- فيما وقفت عليه- إلا أبا عمران موسى بن محمد، ولم أقف لأبي العباس المذكور على وجود في غير هذه الإجازة.

وقبل أن نطوي ملف أبي عبد الله بن عمر نسوق مروياته من كتب القراءات عن شيخه أبي الحسن بن سليمان **مما رواه عنه الإمام المنتوري في فهرسته :**

1- **كتاب التيسير لأبي عمرو الداني** من رواية أبي الحسن بن سليمان عن أبي عمر بن حوط الله بسنده[2].

2- **"القصيدة الشاطبية" "حرز الأماني"** من روايته عن أبي علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص الجياني[3].

3- **شرح الشاطبية (الشرح الصغير لحرز الأماني)** لعلم الدين السخاوي من روايته عن محمد بن الحسين بن رزين[4].

4- **كتاب التبصرة في القراءات السبع** لأبي محمد مكي بن أبي طالب من رواية أبي الحسن عن ابن حوط الله[5].

5- **كتاب الكافي في القراءات السبع** لأبن شريح، من رواية أبي الحسن عن أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي العاص[6].

6- **كتاب التذكير في القراءات السبع** لابن شريح، من رواية أبي الحسن عن أبي الحسين ابن أبي الربيع[7].

---

[1]- وقد أسند ابن غازي أيضا من طريق السراج هذه الرواية للشاطبية في فهرسته 38-39.

[2]- فهرسة المنتوري لوحة 5.

[3]- لوحة6.

[4]- لوحة 7.

[5]- لوحة 7.

[6]- لوحة 8.

[7]- لوحة 9-10.

7- **كتاب التجريد الكبير في القراءات السبع** من طرق الأئمة الثلاثة لأبي الحسن بن سليمان يرويه عنه سماعا[1].

8- **كتاب الجامع الكبير في القراءات المسمى ب"سوق العروس"** المشتمل على 1550 رواية لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، من رواية أبي الحسن عن أبي عمر عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري[2].

9- **القصيدة الخاقانية في وصف القراءات والقراء** لأبي مزاحم موسى بن عبد الله الخاقاني من روايته عن ابن أبي الأحوص[3].

10- **الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقود الديانات** لأبي عمرو الداني من رواية أبي الحسن عن القاضي أبي علي بن أبي الأحوص.[4]

11- **كتاب التحديد لحقيقة الإتقان والتجويد** ويسمى أيضا "يسر الأداء وقطب الأخذ "لأبي عمرو الداني، يرويه أبو الحسن بن سليمان عن ابن أبي الأحوص أيضا[5].

12- **كتاب "نهاية الإتقان في تجويد القرآن** "للخطيب أبي الحسن شريح، يرويه أبو الحسن بن سليمان عن ابن أبي الربيع[6].

- **ومن مرويات ابن عمر في غير القراءات عن أبي الحسن بن سليمان** مما ذكره المنتوري في فهرسته :

1- لوحة 10-11.

2- لوحة 16-17.

3- لوحة 22.

4- لوحة 23-24.

5- لوحة 24-25.

6- لوحة 25.

- كتاب فضائل القرآن لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي يرويه أبو الحسن عن ابن أبي ريحانة. [1]

- وكتاب "المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز "لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي يريه أبو الحسن عن أبي علي بن أبي الأحوص[2].- وكتاب تفسير غريب القرءان "للسجستاني يرويه عن ابن أبي الأحوص...[3] إلى غير ذلك مما تركته اختصارا.

<u>أصحاب أبي عبد الله بن عمر من الرواة عنه :</u>

أما الذين قرأوا عليه وانتفعوا بصحبته وعلو أسانيده فهم كثير، منهم من الأعلام المشهورين :

1- أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المعروف بالمنتوري الذي رأينا بعض مروياته عنه (ت 834).

2- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم السماتي المعروف بالفخار.

3- أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى الفخار وصاحب "تحفة المنافع في قراءة نافع"(ت 816).

4- أبو زيد عبد الرحمن بن بن محمد بن عطية الجادري صاحب "النافع في أصل حرف نافع"(ت 839-842).

5- أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن محمد النفزي الحميري الشهير بالسراج صاحب الفهرسة المشهورة (ت 805).

6- أبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي الشهير بالوهري.

---

[1]- لوحة 31-32.

[2]- لوحة 23-25.

[3]- لوحة 25-26.

7- أبو بكر الشريف الحسني الإدريسي قاضي سبتة والمدرس بمدرستها الجديدة (ت 809) [1].

8- محمد بن عبد الله بن أبي الربيع سليمان بن قاسم البجيري شيخ أبي عبد الله بن مرزوق الكفيف[2].

9- محمد بن محمد بن ميمون البلوي الأندلسي قرأ عليه بعض السبع وأجازه في أواخر سنة 771. [3]

وستأتي لنا تراجم بعض هؤلاء الأصحاب مع تقديم بعض أعمالهم العلمية باعتبارها امتدادات لإشعاع هذه المدرسة بعون الله.

1- ترجمته في بلغة الأمنية ومقصد اللبيب 49-51 ترجمة 40.

2- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي 311.

3- غاية النهاية 246/2 ترجمة 3430.

خــاتــمــة

وبانتهائنا إلى هنا مع تلامذة أبي الحسن بن سليمان نكون قد استعرضنا أهم ما يمكن تقديمه للعريف بهذه المدرسة حسب ما تأتىلنا جمعه من آثار ومعلومات، ولعلنا قد مهدنا الطريق لمن يأتي بعدنا لأن يقوم بمزيد من الإنارة للموضوع بالوقوف على تفاصيل أوفر وأوفى بالغاية، وحسبنا أننا نشعر بالغبطة بما أتيح لنا بوسائلنا المحدودة من جمع وتصنيف لنثار هذه المواد والمعلومات لتكوين صورة أولية وتقريبية عن المدرسة "التوفيقية" وإشعاعها العلمي في المغرب على عهد الازدهار ونشوء المدارس الفنية الخاصة، ولقد رأينا كيف كان أبو الحسن في هذا الطور في هذه الجهات بعثا جديدا لهذا الاتجاه أو على الأقل امتدادا لما عرفته الحواضر الأندلسية في عهد الأقطاب وخلفائهم من سير وتوجيه في هذه الطريق.

ولقد كان أبو الحسن بما تزعمه وأقرأ به وألف فيه من "الجمع الكبير" حسب ما سمي ب"الخلاف الكبير"زعيم مدرسة فنية كان لها أثرها الفعال في مستقبل القراءات بالمغرب ومستوى الدراسة الفنية لأصولها الأدائية وعلى الأخص فيما يهمنا أي في قراءة نافع من رواية ورش ومسائل الخلاف فيها.

ولقد مر بنا أيضا ما كان لأبي الحسن ورجال مدرسته كأبي العباس الزواوي وأبي محمد بن مسلم وكما سوف نرى عند أبي عبد الله الصفار من توجه خاص نحو تحرير "العشر النافعية" ودراسة مسائل الخلاف فيها، وهو توجه جديد على المناطق المغربية يعتبر أبو الحسن فيه أحد الرواد الكبار الذين خططوا للسير في هذا الإتجاه، إلى جانب من تقدمه أو عاصره من رجال مدرسة أبي عبد الله بن القصاب الذين وقفنا على جهودهم في ذلك.

ولنا في العدد الآتي موعد مع علم آخر من أعلام هذا الرعيل كانت له مدرسته الفنية البارزة المعالم في المدرسة النافعية في الغرب الإسلامي، وله اتصال حميم بهذه المدرسة في توجهاتها العامة، كما أنه كان من جملة من أفاد من صحبة شيخها وزعيمها، وأعني به أبا الحسن بن بري التازي صاحب أشهر أرجوزة في قراءة نافع وقيدوم الإتجاه الإتباعي الذي رسمه قطب "المدرسة الأثرية"أبو عمرو الداني، ليمسي مع الزمن يمثل "المذهب الرسمي" أو المحور الذي عليه المدار في المدرسة المغربية في عامة الجهات والأقطار-.

فهرسة المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للعلامة عبد الرحمن بن زيدان المكناسي ط 2 : الدار البيضاء 1410هـ 1990م.

- إجازة الشريف محمد بن محمد بن سليمان البوعناني لتلميذه محمد الشرقي المجاطي الدلائي، مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 9977.

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب تحقيق محمد عبد الله عنان : ط 2 مكتبة الخانجي- القاهرة.

- أرجوزة نظم التعريف فيما انفرد به عبد الصمد العتقي والإصبهاني عن ورش مما خالفا فيه أبا يعقوب الأزرق، وما خالف فيه القاضي إسماعيل وأحمد الحلواني عن قالون أبا نشيط محمد بن هارون المروزي (مخطوطتان).

- إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح لأبي عيد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي تحقيق الدكتور محمد الحبيب بلخوجة- نشر الدار التونسية للنشر.

- الإفادات والإنشادات لأبي إسحاق الشاطبي تحقيق الدكتور محمد أبو الأجفان- نشر مؤسسة الرسالة- تونس.

- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري الغرناطي تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش طبعة دار الفكر- دمشق- ط 1 : 1403هـ.

- أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف في الطرق العشر النافعية لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن الغازي الجزولي (مخطوط خاص).

- إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع لأبـــي عبد الله محمد بن المجراد الفنزاري السلاوي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1745.

- برنامج التجيبي القاسم بن يوسف السبتي تحقيق عبد الحفيظ منصور نشر الدار العربية للكتاب ليبيا- تونس : 1981م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي- وطبعة المكتبة العصرية بصيدا، بيروت : 1334هـ- 1964م.

- بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيما كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب لمؤلف غير معروف، تحقيق عبد الوهاب بمنصور- المطبعة الملكية الرباط.

- بيوتات فاس الكبرى لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر وغيره نشر دار المنصور للطباعة- الرباط : 1972م.

- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدئ والخبر في أيام العـــرب والعجم والبربر ومن شايعهم من ذوي السلطان الأكبر- القاهرة : 1391هـ – 1971م.

- تحفة المنافع في أصل مقرإ الإمام نافع (أرجوزة) لأبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي (مخطوطة).

- التجريد لبعية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف الصقلي المعروف بابن الفحام- مصورة عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم 33377.

- تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفقيا)لأبي الحسن النباهي المالقي منشورات دار الآفاق الجديدة –بيروت : 1400هـ-1980م.

- ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء للشيخ أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمـــــد الأنصـــاري القرطبي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط، رقم : 2988 حرف "د".

- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة بين المغرب والإمارات العربية- مطبعة فضالة : 1403هـ- 1982م.

- التعريف بابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون تحقيق العلامة محمد بن تاويت : 1370هـ 1951م.

- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي مؤسسة الرسالة، تونس ط 1 –1402هـ 1982م.

- تقييد عن كتاب التجريد الكبير لأبي الحسن بن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بفاس، قيده أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الرحماني عن شيخه محمد بن سليمان البوعناني بفاس عند قراءته عليه بها- يوحد بخط يد مقيده في مجموع تضمن إجازات شيوخه بالخزانة الوقفية بآسفي.

- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني- دار الغرب الإسلامي ط 1، 1403هـ-1974م.

- جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن محمد بن القاضي المكناسي- دار المنصور – الرباط- الطبعة 1 : 1974م.

- جواب لابن القاضي حول مراتب المد في الأداء عند القراء- مخطوط ضمن مجموع بخزانة تطوان رقم 881.

- الدر النثير في شرح التيسير لأبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي المالقي (مخطوط) بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 1592. (6).

- الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تأليف عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد أبي محمد المالقي تحقيق أحمد عبد الله أحمد المقري نشر دار الفتوى للطباعة والنشر-جدة- العربية السعودية : 1411هـ- 1990م.

- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي تحقيق محمد الأحمدي أبو النور نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس. ط 1، 1390هـ- 1970م.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة –دار الثقافة – بيروت- لبنان.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون اليعمري-دار الكتب العلمية- لبنان.

- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لمسعود بن محمد جموع السجلماسي (مصورة عن مخطوط).

- الزهر اليانع في قراءة الإمام نافع للإمام محمد بن إبراهيم الصفار البينملي المراكشي مخطوطة عتيقة بخزانة القرويين بفاس رقم 1039.

- الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي تحقيق ولديه جعفر الناصري ومحمد الناصري- نشر دار الكتاب- الدار البيضاء : 1956م.

- سلسلة قراءة الإمام نافع عند المغاربة للمؤلف عبد الهادي بن عبد الله حميتو- مجموع أعداد السلسلة.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لجعفر بن محمد الكتاني- طبعة حجرية بفاس بدون تاريخ.

- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن مخلوف التونسي- دار الكتاب العربي- لبنان.

- شرح الدرر اللوامع (الفجر الساطع والضياء اللامع) لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 989 ونسخ خطية أخرى.

- صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار لحميري) نشر في بروفنصال- جامعة الجزائر.

- صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير-الجزء السابع- القسم الأخير من كتاب الصلة- مطبوعات معهد العلوم- المطبعة الاقتصادية- الرباط : 1938م.

- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

- فهرسة الإمام محمد بن عبد الملك المنتوري- مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 1578.

- فهرسة الإمام أبي زكرياء السراج، مخطوطة الخزانة الحسنية- المجلد الأول- رقم 10929.

- فهرسة أبي عبد الله محمد بن غازي تحقيق محمد الزاهي- دار المغرب- الدار البيضاء : 1399هـ -1979م.

- فهرسة خزانة تطوان (قسم القرآن وعلومه) إعداد محمد بوخبزة والمهدي الدليرو تطوان.

- فهارس الخزانة الحسنية بالرباط- الفهرس الوصفي لعلوم القرآن- إعداد محمد العربي الخطابي : 1407هـ -1987م.

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط 1 : 1396هـ.

- القراء والقراءات بالمغرب للشيخ سعيد أعراب نشر دار الغرب الإسلامي، ط 1 : 1410هـ - 1990م.

- القصد النافع في شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 3719.

- الكوكب المنير في شرح التعريف الصغير (شرح أرجوزة أبي الحسن بن سليمان القرطبي في الخلاف بين الطرق عن ورش وقالون عن نافع) (مخطوط خاص) لقارئ مغربي اسمه عمر بن إبراهيم.

- لفظ الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي المكناسي (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات)، تحقيق محمد حجي- كلية آداب الرباط- مطبوعات دار المغرب- 1396هـ- 1976م.

- مختصر الإمام أبي زيد عبد الرحمن بن عطية الجادري لشرح أستاذه إسماعيل بن الأحمر على قصيدة بردة المديح لشرف الدين البوصيري- مخطوط الخزانة الصبيحية بسلا ، رقم 210.

- المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي- المطبعة الثعالبية- الجزائر : 1324هـ.

- مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

- معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني بمطابع سلا ، 1988م.

- المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة للشيخ عبد الباقي الأيوبي- دار إحياء علوم الدين.

- منجد المقرئين ومرشد الطالبين للحافظ ابن الجزري- دار الكتب العلمية – بيروت، 1400هـ 1980م.

- نزهة الناظر والسامع في إتقان الإرداف والأداء الجامع لأبي العلاء إدريس بن محمد الحسني المنجرة مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 6948.

- نثير الجمان لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر- نشر بعنوان أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن بتحقيق الدكتور محمد رضوان- مؤسسة الرسالة، ط 2 : 1407هـ- 1987م.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا السوداني التيمبوكتي بهامش الديباج لابن فرحون اليعمري في طبقات المالكية- دار الكتاب- لبنان.

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي بذيل كشف الظنون لحاجي خليفة- نشر مكتبة المثنى ببغداد.

- الوفيات لأبي العباس الونشريشي (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي- مطبوعات دار المغرب- الرباط، 1396هـ- 1976م.

- الوفيات لابن قنفذ (شرف الطالب في أسمى المطالب) لأحمد بن قنفذ (ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب) تحقيق محمد حجي- مطبوعات دار المغرب- الرباط، 1396هـ- 1976م.



فهرس المحتويات للعدد الثامن عشر

قراءة الإمام نافع عند المغاربة
من رواية أبي سعيد ورش

المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها
(الطور الثاني)

مدرسة ابي الحسن بن بري التازي صاحب "الدرر اللوامع"
وعميد المدرسة المغربية في القراءة الرسمية
تعريف بأرجوزته وإشعاعها وشروحها الخمسين

العدد التاسع عشر

الإمام أبو الحسن بن بري عميد الاتجاه "الرسمي" في قراءة نافع بالمدرسة المغربية.

تصـــــدير :

إذا كان كل من الشيخين أبي عبد الله بن القصاب وأبي الحسن بن سليمان قد مثلا كل من جانبه في قراءة الإمام نافع بن أبي نعيم المدني، أصول مدرسة فنية واضحة المعالم قائمة البنيان، وكانت كل مدرسة منهما قد أثمرت لنا شخصيات رفيعة الشأن عالية المستوى في القيام على قراءة إمام دار الهجرة في القراءة من روايتي راويي قراءته المشهورين : أبي سعيد عثمان بن سعيد ورش، وأبي موسى عيسى بن مينا قالون من أشهر الطرق عنهما- كما مر بنا- مما أمكن معه لنا أن نعتبره أهم التيارات العلمية القوية التي صبت في المجرى العام الذي انتظم واحتوى ذلك العباب الزاخر من النشاط الذي تدفق في هذه القراءة تلاوة وأداء ورسما وضبطا وتأليفا نظما ونثرا خلال الطور الأول والثاني من تاريخ ازدهار المدرسة المغربية في أيام الدولة المرينية أي في أواخر المائة السابعة وأول الثامنة فما بعد ذلك، فإن إماما فذا من خيار هذا الرعيل قد عاصرهما وأفاد من هذا المد الثقافي الطامي الذي أسهما واسهم معهما رجال مدرستيهما في دفعه، ذلك هو أبو الحسن بن بري عميد الاتجاه "الرسمي" في قراءة نافع في زمنه وممثل "المدرسة الأثرية" فيه، وصاحب أسير أرجوزة في هذه القراءة احتلت الساحة واستقطبت أهم ما كان يدور فيها من نشاط في البحث والتأليف والتنظير والتوجيه.

وسنحاول في هذا العدد استعراض أهم معالم هذه الشخصية الجليلة واستكشاف معالم آثارها في وضع أصول المدرسة "الرسمية" في القراءة العامة بالمغرب، استنادا إلى أهم ما بلغنا من آثارها وما قام حولها من نشاط علمي في مختلف العصور.

الفصـــــل الأول

أبو الحسن بن بري: ترجمته ومكانته وآثاره العلمية

ترجمته ومكانة مدينة تازة مدرج صباه وموطنه الأصلي :

هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين أبو الحسن الشهير بابن بري الرباطي التازي نسبة إلى رباط تازة [1] التسولي الأصل والنجار[2] من فخد من بربر تازة يقال لهم "بنو لنت"[3].

انتقل أهله إلى مدينة تازة، وكان مولده بها في حدود الستين وستمائة[4]، "ونشأ بتازة ب"زقاق الزفانين" منها، واجتهد كثيرا في الذكر والبحث والمطالعة، وكان من طلبة تازة [5]وعدولها، وانتقل إلى فاس كاتبا سنة 724هـ"[6].

وقد عاصر أبو الحسن بن بري عهد التأسيس من دولة بني مرين، كما أدرك منذ أول شبابه زمنا مهما من عهد فتوة هذه الدولة وشبابها وقوتها، واستفاد من خلال ذلك مما تأثل لها من مظاهر النهضة العمرانية والحضارية والعلمية، مما تجسد في فاس وباقي الحواضر، وعلى الأخص في المنطقة الشمالية التي كانت يومئذ زاخرة بالنشاط العلمي بحكم استفادتها من هجرة علماء الأندلس إليها، واحتكاكها الطويل بالجهات والحواضر الباقية من الأندلس.

---

[1]- نسبه في أول شرح المجاصي على الدرر اللوامع إلى "الأرياض" يعني أحواز تازة.

[2]- ذكره مسعود جموع في أول شرحه الآتي على الدرر اللوامع.

[3]- تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 12/2.

[4]- شرح الجادري على الدرر اللوامع نقله عنه ابن القاضي في أول الفجر الساطع على الدرر اللوامع".

[5]-يراد بالطلبة في الاصطلاح القديم "القراء"، وربما "الفقهاء" "أحيانا"، وهو امتداد لما جرى عليه الموحدون أيام تقسيمهم لرجال العلم إلى طلبة الموحدين " "وطلبة الحضر" كما قدمنا.

[6]- الرحلة الحجازية لأبي محمد الإسحاقي (مخطوطة القرويين) رقم 1259.

مدينة تازة:

وكانت مدينة تازة التي هي دار نشأته ومرباه من المراكز الثقافية المهمة التي استفادت من هذا النشاط، وقد كانت محل عناية الملوك المرينيين، وقد تزايدت عنايتهم بها مع الزمن، "فأسسوا بها دار الإمارة، وبنوا المساجد والمدارس وعمروها، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة، وكانوا ينزلونها ويتفقدونها، وينتخبون من أبنائها الكتاب والمؤدبين ورجال القضاء، جريا على العادة في استقطاب النخبة الممتازة من الكفاءات إلى العاصمة[1].

وهكذا استفاد المبرزون من أبناء تازة لهذا العهد من الوظائف الرسمية، فكان منهم مثل أحمد بن شعيب الجزنائي التازي نزيل فاس "من أهل البراعة في اللسان والأدب والعلوم العقلية"، وقد نظمه السلطان أبو سعيد المريني في سلك الكتاب"[2].

وكان منهم مثل أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن التسولي التازي المعروف بابن أبي يحيى الفقيه القاضي الذي سفر لأبي الحسن المريني بغرناطة، كما جعله ضمن الوفد الرسمي إلى الديار المقدسة مصحوبا بالمصحف الشريف الذي خطه أبو الحسن بيده ووقفه على المسجد النبوي[3].

وكان منهم مثل أبي مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي قاضي تازة صاحب أبي الحسن بن بري الذي سعى له في عمل "الكتابة" لدى الأمراء كما سيأتي.

وعلى العموم فقد كان الملوك المرينيون يحسون نحو أهل تازة بنوع من الثقة والمودة لسالف خدمتهم لدولتهم وسابقتهم معها في عهد التأسيس، وأكد ذلك عندهم أن بلدهم كان أول بلد فتحوه ودان لهم، وقد ذكر ابن عذاري المراكشي في حوادث سنة 646هـ استيــــلاء الأمير المريني أبي يحيى عبد الحق بن محيو على رباط تازة قال : "وهــــو أول فتح بني عبد الحق- أعزهم الله تعالى- في تملك قواعد

1- ينظر بعض ذلك في مقال للأستاذ سعيد أعراب "جريدة الميثاق عدد 10.

2- التعريف بابن خلدون 48-49.

3- ينظر في ذلك الاستقصاء 127/3.

البلدان، ... وذكر في هذا السياق أن الدولة التزمت لأهلها" "أنه لا سبيل لأن يتعرض مريني لتازي بمضرة"، وبايعه أهل ربطها وحلها، ويسر الله فتح تازة لبني عبد الحق الكرام على يد الأمير أبي يوسف بتيسير مرام، فهو كان قفل البلاد المغربية فصار مفتاحها وأول فتوحها لهذه الدولة المرينية"[1].

ثم زاد في التمكين لأهل تازة عند رجالات هذه الدولة أن بيعة زعيمهم والمؤسس الحقيقي لدولتهم "يعقوب ابن عبد الحق إنما "تمت أولا برباط تازة بيعة الخاصة والعامة سنة 656هـ[2].

وذلك يعني أن تازة كانت أشبه بالعاصمة الأولى لدولتهم قبل اتخاذ "المدينة البيضاء" :فاس الجديدة[3] عاصمة لهم، ولاشك أن العهد أو الالتزام الذي التزمت به الدولة لأهل تازة كان بمثابة ظهائر التوقير والاحترام التي جرت العادة باصدارها لتكريم صنائع الدولة وأهل السابقة والغناء والبيوتات الشريفة من أهل خدمتها، وذلك من شأنه أن يستتبع مزيدا من الحفاوة والرعاية الخاصة لأبناء المدينة والنابغين من رجالها والتقريب للمبرزين من علمائها، كما يستتبع اهتماما بالمدينة وعمرانها وتشجيع الحركة العلمية بها ببناء المدارس والعناية بالمساجد والمشايخ.

وقد أفادت المدينة أيضا من العامل الآنف الذكر أعني من هجرة العلماء إليها من الأقطار وخاصة من الأندلس حيث حل بها طائفة من العلماء والقراء كان منهم أبو الربيع بن حمدون الشريشي شيخ ابن بري في قراءة نافع وغيره كما سوف نرى في مشيخة محمد بن شعيب المجاصي وغيره، مما أسهم بنصيب وافر في إنعاش الحياة العلمية بها.

1- البيان المغرب-قسم الموحدين- 390.

2- المصدر نفسه 415.

3- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري 107.

شيوخــــه :

ولسنا ندري الكثير من المعلومات عن أبي الحسن بري وعلاقته بالحياة العلمية بتازة في مراحله الأولى وحتى الوسطى من حياته التي امتدت قرابة سبعين عاما، سواء منها ما يتعلق ببيته وأسرته ومستواهم في العلم، أم ما يتعلق بمشيخته الأولى وتنقلاته في الطلب، وهي أمور تدل بقايا من أخبارها وآثارها على أنها كانت جديرة بالتتبع والتدوين، لا سيما وأننا سوف نجده في المرحلة المتأخرة من عهد الطلب قد أخذ عن الأكابر، وتأهل للجلوس إلى العلية من أهل العلم والرواية، وهو أمر لم يكن يتاح الإقدام عليه إلا للنابغين ممن ترقوا إليه بطول المدارسة ومثافنة الشيوخ.

ومن الغريب أن نجد المصادر التي أرخت لأبي الحسن لا تذكر من مشيخته إلا الشيخ أبا الربيع بن حمدون الذي صرح بروايته عنه في أرجوزته حيث يقول :

حسبمـــا قرأت بالجميـــع   عن ابن حمدون أبي الربيع"

وهذا تقصير شنيع في حق إمام كبير كأبي الحسن، بل في حق تاريخ المدرسة المغربية في القراءة بوجه عام، وذلك لما له فيها من مكانة خاصة يمكن اعتباره معها قيدوم قراء المغرب في زمنه وعميد الاتجاه الأثري في المنطقة وهو "المذهب الرسمي" الذي كان ابن بري رأس الطبقة التي تصدرت لرسم خطوطه ومعالمه، وكان عمله نبراسا هاديا من بعده لكل آخذ ب"مقرأ نافع" كما سيأتي لنا تمثل هذه الحقيقة من خلال أرجوزته العصماء وما قام حولها من نشاط.

وإمام كهذا كان جديرا بأن تدون تفاصيل حياته العلمية، وأن تذاع أسانيده في القراءة والرواية وتحفظ عن ظهر قلب شأنها شأن أسانيد الأئمة الكبار في عصور الإزدهار، وذلك من شأنه أن يجعل القراءة باختياراته قائمة على ثقة تامة بمقداره وعلم بنبل مشيخته وعلو أسانيده، وأنه كان في عصره فارس الميدان الذي عليه المدار في هذا الشأن.

ولقد طلبت مشيخة ابن بري في عامة ما هو معروف من شروح لأرجوزته بين مختصر ومطول فلم أجد أحدا منهم ذكر غير أبي الربيع ابن حمدون، ثم وقفت على إشارة بعض الباحثين إلى مجموعة من شيوخه انفرد بذكرهم الإسحاقي في رحلته[1]، وعلى الرغم من أن الإسحاقي إنما ذكر هذه المعلومات عرضا فإنها قد تضمنت عناصر مهمة لا توجد في كتاب، وقد صدر لها بذكر دخوله لتازة وهو في طريقه إلى الديار المقدسة في الموكب الرسمي فقال: "وزرنا بتازة من الصالحين المشهورين سيدي محمد بن يجبش[2] وسيدي عزوز، وسيدي علي بن بري التسولي النسب التازي الدار، وشيوخه أبو جعفر بن الزبير، وأبو الحسن علي بن سليمان، وأبو الربيع بن حمدون وذكر ذلك في إجازة له .. وذكر نقلا عن ابن عبد الكريم[3] أنه "هو من بني لنت، وكنت أسمع أنه من بني مقورة منهم، وذكر أنه نشأ بزقاق الزفانين بتازة، وأنه اجتهد كثيرا في الذكر والبحث والمطالعة حتى كان من طلبة تازة وعدولها[4].

إن هذه المعلومات ذات أهمية بالغة في التاريخ العلمي لحياة أبي الحسن بن بري، وقد بقيت على مالها من بالغ الأهمية مغمورة لا يفطن لوجودها أحد، ولذلك ظل اسمه في التلمذة مقترنا بالشيخ الوحيد الذي اقتصر على ذكره في أرجوزته "الدرر اللوامع"، ولولا أن الإسحاقي ينقل مباشرة عن إجازة لابن بري ذكر أنه

1- الإسحاقي المذكور هو أبو أحمد سيدي الشرقي بن محمد الإسحاقي الوزير الفقيه صاحب "الرحلة الحجازية" إلى الحرمين الشريفين، وكان في جملة الركب الرسمي الذي حج بايفاد من المولى عبد الله بن إسماعيل العلوي صحبة والدته خناثة بنت بكار بن علي المغافرية انطلاقا من مكناسة عام 1143هـ.

وتوجد عدة نسخ مخطوطة من رحلته منها واحدة بالقرويين برقم 1259 وأخرى بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 11867، وقد تعرفت عليها أولا من خلال ما ذكرها عنها الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني في بحثه بعنوان "نظرات حول شخصية ابن بري التازي إمام المغاربة في القراءة "- مجلة الإحياء العدد الأول ص 94.

2- هو محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن يجبش توفي بتازة سنة 920 ذكره القادري في لقط الفرائد 284.

3- هو أبو الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي سيأتي في شراح الدرراللوامع.

4- النص منقول عن رحلة الإسحاقي مخطوطة القرويين لوحة 29.

ضمنها ذكر أولئك الشيوخ لأمكن التردد في قبول خبره، وذلك لسكوت عامة المصادر والشروح التي قامت على بيان مقاصده في أرجوزته، ولأن أحدا ممن ترجموا له لم يذكر له شيئا من ذلك، ولا عرفت له رحلة يأخذ فيها عن مثل أبي جعفر بن الزبير المتصدر بغرناطة، وبهذا يكون الإسحاقي قد وضع في أيدي الباحثين مفتاحا مهما لدراسة حياة ابن بري ومكنهم من الكشف عن حلقة مفقودة من تاريخ مشيخة القراءات عنده، لأن الاعتقاد السائد أنه كان لا يحسن غير قراءة نافع التي نظم فيها أرجوزته، وأنه بالتالي لم يأخذ إلا عن أبي الربيع بن حمدون، هذا مع أن نظم أرجوزته قد كان سنة 697هـ أي في سن الشباب من عمره، وذلك لا يمنع أن يكون قد قرأ على من ذكر بغير ما ذكر من الروايات، أو أن قراءته على غير أبي الربيع قد تأخرت إلى ما بعد نظمه لأرجوزته، فشيوخه على هذا هم :

1- أبو جعفـــر أحمد بن إبراهيم ..بن الزبير الغرناطي الحافظ المشهور (ت 708 هـ).

ولعل أخذه عنه قد تم في مدينة سبتة التي كان ابن الزبير يتردد عليها بعد أن أصبحت ولاية تابعة لمملكة بني الأحمر بغرناطة سنة 705[1].

2- أبو الحســن علي بن سليمان بن أحمـــد القرطبي شيخ الجماعة بفاس (ت 730هـ).

وأخذ ابن بري عنه أمر طبيعي اعتبارا بما كان له في المنطقة من شفوف قدر وجمال ذكر وكثرة أصحاب ونبل مشيخة كما مر بنا في العدد الماضي، وقد رأينا أن أهم أشياخه الذين أسند عنهم القراءات هو أبو جعفر بن الزبير، فيكون ابن بري مشاركا له فيه، وبهذا يعلو سنده من هذه الطريق فيساويه فيما قرأ به عليه.

3- أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي(ت 709)

وهو الذي نوه بأخذه "مقرأ نافع" عنه كما ذكر في الأرجوزة.

---

[1]- تاريخ ابن خلدون 228/7 والاستقصا 46/2-49.

4- مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن أبو الحكم المالقي المعروف بابن المرحل (ت 699هـ).

هو الأديب المقرئ اللغوي المشهور، كان يتردد بين سبتة وفاس، وأقام في هذه الأخيرة زمانا، ولعله أخذ عنه خلال هذا المقام بها، وقد انفرد بذكر أخذه عنه الشيخ أحمد بابا السوداني في "كفاية المحتاج"[1].

5- **والده محمد بن علي بن بري التازي**، وأخذه عنه ربما كان في المرحلة الأولية من حياته العلمية.

وقد عده بعض الباحثين في مشيخته استئناسا بما جاء في ترجمة ولده عند بعض شراح الدرر من تحليات له كوصفه ب"الشيخ الأفضل" فيما ذكره به أبو عبد الله الخراز في "القصد النافع"[2]،ووصفه ب"الشيخ الأفضل المتقن البليغ" فيما ذكره به أبو زيد بن القاضي[3]، فهذه الصفات تدل على مستوى من العلم يمكن أن يكون أبو الحسن قد انتفع به، وذلك ما سوغ لبعض الباحثين عده في شيوخه[4].

سند أبي الحسن بن بري في قراءة نافع من طريق شيخه أبي الربيع بن حمدون:

وصف أبو الحسن شيخه أبا الربيع في أرجوزته بعد أن ذكر موضوعها وهو "مقرأ نافع" من روايتي ورش وقالون فقال :

حسبما قرأت بالجميع ... عن ابن حمدون أبي الربيع
المقرئ المحقق الفصيح ... ذي السند المقدم الصحيح

1- كفاية المحتاج 269 تحقيق محمد مطيع (نسخة مرقونة بالآلة بكلية الآداب بالرباط).

2- القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع لوحة 2 مخطوطة خ ح بالرباط رقم 3719.

3- الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لوحة 1-2 م خ ع بالرباط رقم 989.

4- الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني في "نظرات حول شخصية ابن بري التازي "-مجلة الاحياء العدد 94/1.

ثم لم يزد ابن بري في رفع هذا السند ليذكر مشيخة شيخه، إلا أن طائفة كبيرة من شراح أرجوزته قد استدركوا هذا النقص فتحدثوا عن الشيخ ورفعوا نسبه وذكروا مشيخته ومكان إقرائه ووفاته، فقال أبو عبد الله الخراز شارحها الأول :

ترجمة أبي الربيع بن حمدون : "هو الحاج المقرئ أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي، يروي عن الإمام أبي بكر محمد بن موسى بن فحلون السكسكي[1] عن الشيخين الإمامين المقرئين الحاج أبي الحسن علي بن هشام بن الصعب اللخمي، والشيخ المقرئ أبي بكر محمد بن علي بن موسى الشهير بالغزال[2] وغيرهما ممن تضمنته فهرسته[3].

- ويروي أيضا عن الشيخ المقرئ المسن الراوية أبي الحسين أحمد بن محمد الأزدي الاشبيلي الشهير بابن السراج[4]، عن أبي القاسم بن الشراط عن أبي القاسم بن رضا وأبي القاسم بن الفرس وغيرهما".

- ويروي أيضا عن الإمام الزاهد المحدث أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي المتعبد بمحرس سوار بظاهر ثغر الأسكندرية[5]، عن أبي الفضل أبي البركات الهمداني عن أبي طاهر السلفي".

1- إمام مقرئ له فهرسة مشهورة وقد تقدم ذكره في مشيخة أبي مروان عبد الملك بن موسى الشريشي شيخ ابن حدادة المرسي وابن واش الفناسي وأبي إسحاق التجيبي.

2- ترجمته في غاية النهاية 210/2، ترجمة 3286.

3- يروي فهرسته صاحب "فهرس الفهارس" من طريق السراج عن القاضي أبي عبد الله الفشتالي عن أبي زكريا يحيى بن أحمد بن واش عن جامع برنامجه الأستاذ أبي مروان عبد الملك بن موسى الأنصاري"- فهرس الفهارس 994/2 ترجمة 564.

4- مقرئ راوية رحال تلا بالسبع على ابن غالب الشراط وخاله محمد بن خير الاشبيلي وطال عمره حتى تفرد بأفريقية وبها مات سنة 657 عن مائة سنة إلا ثلاثة أعوام وهو آخر من تلا على ابن غالب وخاله"- غاية النهاية 102/1.

5- ترجمته في غاية النهاية 149/2 ترجمة 3044.

- والمعافري أيضا عن أبي الحسن السخاوي صاحب أبي القاسم بن فيرة الشاطبي"[1].

- ويروي أيضا عن الأستاذ النحوي أبي الحسين عبيد الله بن أبي الربيع القرشي[2]، إلا أن قراءته على أبي الحسين بن أبي الربيع كانت على طريقة ابن شريح رحمه الله، وتوفي رحمه الله بمدينة تازة في يوم الخميس 26 من شهر شعبان المكرم عام تسعة وسبعمائة"[3].

وقد رفع الإمام المنتوري في شرحه سند ابن بري في قراءة نافع من طريق ابن حمدون فقال :

"وها أنا أذكر إسناد الناظم في قراءة نافع من الروايتين على ابن حمدون، حدثني شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي- رضي الله عنه- عن القاضي أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي عن الأستاذ أبي الحسن بن بري قال : "قرأت القرءان الكريم برواية نافع من طريقي ورش وقالون على نحو ما نظمته في هذا الرجز على سيدي الشيخ الفقيه الخطيب الحاج المقرئ المتقن أبي الربيع سليمان بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي-رحمه الله- جمعا بين الطريقين المذكورين، وقرأ أبو الربيع المذكور على الشيخ المقرئ الراوية أبي بكر محمد بن موسى بن فحلون السكسكي، وقرأ أبو بكر على الحاج المقرئ أبي الحسن علي بن هشام بن حجاج بن الصعب اللخمي[4] وقرأ أبو الحسن علي أبي المنصور مظفر بن

---

[1]-في إيضاح الأسرار والبدائع "المنقبر بمحرس سوار يعني المدفون، ولعله تحريف لما أثبتناه من نسخة "القصد النافع".

[2]-تقدم ذكره في أصحابه في الفصل الذي خصصناه لمشيخة الإقراء بسبتة.

[3]-القصد النافع لوحة 13 وما بعدها.

[4]- هو أبو الحسن علي بن هشام بن حجاج بن الصعب اللخمي شريشي أشبيلي الأصل له رحلة إلى الحج سنة 568هـ رجع منها إلى مصر فلزم الحافظ السلفي من سنة 570 إلى أن توفي وحضر جنازته، ثم رجع إلى المغرب فتصدر ببلده للإقراء وإسماع الحديث وغيره وولي الصلاة بجامع بلده إلى أن توفي سنة 616"- ترجمته في التكملة ترجمة 1891 والذيل والتكملة السفر 5 القسم 416/1-419 ترجمة 708- وصلة الصلة 127.

سوار بن هبة الله بن علي اللخمي، وقرأ أبو المنصور على أبي العباس أحمد بن علي السرقسطي، وقرأ أبو العباس على أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد[1]، وقرأ أبو عبد الله على المقرئ أبي داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى هشام المؤيد أمير المومنين، وقرأ أبو داود على الحافظ أبي عمرو الداني رحمة الله عليهم أجمعين"[2].

وبهذا الإسناد من طريق أبي الربيع تتصل قراءة ابن بري في السبع أيضا، ولا يختص الأمر فيها بمقرأ نافع كما توهمه طائفة من الشراح وفسروا به قوله "حسبما قرأت بالجميع "فظنوه يعني بجميع روايتي ورش وقالون، وقد وقفت في "تقييد طرر على ابن بري" لأبي عبد الله بن مجبر صاحب أبي عبد الله بن غازي على قوله عقب قول ابن بري "بالجميع" : "أي بجميع رواية ورش وقالون، أو بجميع القراءات السبع، وكان أبو الحسن الوهري[3] يفسره بالقول الأول حتى وقف على إجازته في السبع فصار يفسره به"[4].

ثم وقفت على نسبة ذلك إلى الوهري مرة أخرى عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند شرحه للبيت وهذه الإضافة قيمة جدا تبين لنا مكانة أبي الربيع بن حمدون وموضعه من أساتذته وأساتذة غيره من أهل تازة ممن شاركوه فيه، لكن الإهمال للتاريخ العلمي قد ذهب بكل ذلك حتى إنه لولا أن ابن بري صرح بأخذه عن هذا الشيخ في أرجوزته لذهب ذكره ونسي اسمه من التاريخ ولحق بأمثاله ممن ذهب ذكرهم فلم يبق منه عين ولا أثر.

وقد استفدنا أيضا من هذه الإشارة أن ابن بري قد تخرج على أبي الربيع في القراءات السبع وأجازه بها وبقيت إجازته له محفوظة حتى اطلع عليها أبو الحسن الوهري من أهل المائة التاسعة.

1- هو محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد أبو عبد الله الداني يعرف بابن غلام الفرس، تقدم في أصحاب أبي داود سليمان بن نجاح.

2- شرح المنتوري لوحة 30.

3- هو أبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي سيأتي في أصحاب ميمون الفخار.

4- تقييد طرر وتنبيهات على ابن بري (سيأتي ضمن شروح أرجوزته).

صلاته العلمية ومكانته :

وإلى جانب هؤلاء العلماء والقراء الذين ذكرناهم في مشيخته فقد كانت له صلات علمية واسعة بأكابر علماء عصره، يدلنا على ذلك ما بقي من الإشارات إلى ذلك في المصادر : وربما كان بعضهم من مشايخه، فمنهم :

1- ابن الصائم (أو ابن الصائغ)، ولعل المراد به محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأميي من أهل المربة ويعرف بابن الصائغ، وهو من أصحاب أبي الحسن القيجاطي وأبي الحسن بن أبي العيش ثم قرأ على أبي حيان بالقاهرة وانتفع به وبجاهه، ذكر ابن الخطيب أنه توفي في رمضان تحقيقا من سنة خمس- على شك- وسبعمائة"[1] والإشارة الواردة في صلته به إذا كان هو المعني وقفت عليها عند الإمام ابن غازي في أول فهرسته في سياق إجابته لمن التمس منه الإجازة بما يحمله من علوم وروايات من علماء تلمسان وغيرهم حين قال : "فلما وقفت على خطاب هؤلاء الأعلام السادات الكرام، لم أجد لجوابهم مثل قول العلامة أبي الحسن ابن بري في جوابه للإمام ابن الصائم (كذا) :

لك الحسنى أجـــــرني أو أجـزني فمثلك من أجـــار من استجازه"[2].

وبهذا اللفظ أيضا أي "ابن الصائم" جاء في "ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي "وقد ضمنه نص الإجازة التي كتبها ابن غازي له ولمن معه ممن استجازه من علماء تلمسان ونزلائها[3].

والمفهوم مما جاء في هذه الإشارة أن ابن الصائم (أو الصائغ) أرسل إلى ابن بري طالبا أن يجيزه فكان من جوابه له ما ذكره الشيخ ابن غازي متمثلا به على سبيل التواضع والغض من شأن نفسه.

1- ترجمة ابن الصائغ في الإحاطة 2/433-442 ودرة الحجال 2/81-82 ترجمة 514.

2- فهرسة ابن غازي 33-34.

3- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي 459-460 وفيه "استجاره" بالراء.

2- **الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي** نسبة إلى "آبلة" إحدى قرى بلاد الجوف الأندلسي إلى الشمال الغربي من مجريط، نشأ بتلمسان وقرأ بها، ثم "لجأ إلى المغرب هاربا، لأن سلطان تلمسان يومئذ أبو حمو من ولد يغمر اسن بن زيان كان يكرهه على التصرف في أعماله، ففر إلى المغرب، ولحق بمراكش أعوام العشر والسبعمائة، ولزم العالم الشهير أبا العباس بن البناء فحصل عنه سائر العلوم العقلية...ثم ورد على فاس واختصه السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المريني، "ونظمه في جملة العلماء بمجلسه"[1].

ويهمنا منه هنا إشارة تدل على الصلة الحميمة التي كانت له بأبي الحسن بن بري حتى ارتفعت الكلفة بينهما وأصبحا يتطارحان المسائل على النحو الذي حكاه الآبلي قال : "لما نزلت تازة بت مع أبي الحسن بن بري وأبي عبد الله الترجالي[2]، فاحتجت إلى النوم وكرهت قطعهما عن الكلام، فاستكشفتهما عن معنى هذا البيت للمعري :

أقـــــول لعبـــــد الله لما سقاؤنا   ونحـــــن بوادي عبد شمس وهاشم[3]

فجعلا يفكران فيه، فنمت حتى أصبح ولم يجداه، فسألاني عنه، فقلت : "معناه : أقول لعبد الله لما وهى سقاؤنا[4]، ونحن بوادي عبد شمس : شم[5] لنا برقا"[6].

1-كتاب التعريف بابن خلدون 21-23- وتوفي الأبلي سنة 757 بعد أن عمر طويلا 37.

2-هـو أبو عبد الله محمد بن فتح القيسي الترجالي التازي الفقيه القاضي الأصولي ذكره الونشريسي في وفـياته ووصـفـــــه بما قلنا وذكر وفاته سنة 720هـ- وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات 104) ونحوه في لقط الفوائد للقادري 177.

3-كـان ينبغـي أن يكـتب لفظ "وها" بالياء "وهى" لأنه يائي، ولكننا آثرنا أن يكتب بالآلف حفاظا على التعمية في اللغز به.

4-يعني تلاشت القربة التي نحمل فيها الماء.

5-معناه ارقب ولاحظ.

6- القصـة مذكـورة في الإحاطـة 225/2، وأزهـار الـرياض للمقري 64/5-66 وتعريف الخلف 1/ 103 وللبـيت تأويل آخر أبعد فيه صاحبه النجعة ذكره في "مفتاح السعادة" لطاش كبري زاده 1/ 146-147.

3- أبو زيد عبد الرحمن بن العشاب التازي.

وهو من أهل بلده، وتدل بعض المسائل التي نقلها عنه على أنه كان مهتما بتدوين العلم وسؤال العلماء، وقد ساق الإمام الونشريسي في "المعيار" جملة من مسائله تحت عنوان" أسئلة ابن العشاب التسعة والعشرون وأجوبة ابن البقال عنها "وقال : "سأل عنها الفقيه أبو زيد بن العشاب - رحمه الله تعالى- الفقيه العلامة أبا عبد الله بن البقال - رحمه الله تعالى- نقلتها من خط الفقيه الأعرف الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد ابن بري، نصها : "الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده، أما بعد، فحقق الله آمال سيدنا الفقيه الأجل العالم القدوة أبي عبد الله ابن الشيخ الأجل الأكمل أبي عبد الله، فإن المتعلق بأذيالكم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد راغب أن تجيبوه عن مسائل طالما غدا فيها مفكرا فلم يفتح له فيها بجواب، أولها : أن القارئ إذا قرأ آية فيها دعاء يمكن أن يخص به نفسه، كقوله تعالى : "الذين يقولون ربنا إننا ءامنا فاغفر لنا ذنوبنا ...الآية، هل يختص بهذا الدعاء ويرد ضمائره إليه، أم ليس له ذلك بل يقرؤها مسترسلا ينوي من أخبر عنه بذلك كسائر الآيات؟؟..إلخ.

وهكذا سرد باقي التسعة والعشرين سؤالا إلى أن قال ابن بري آخرها : "انتهت الأسئلة ونقلتها من خط السائل- رحمه الله- تتلوها الأجوبة إن شاء الله"، ثم بدأ الأجوبة بقوله : "قال الشيخ العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي شهر بابن البقال مجيبا عن الأسئلة المذكورة بما نصه...ثم ساق الأجوبة على الترتيب إلى نهايتها.

قال الونشريسي :"انتهت الأجوبة من خط الشيخ الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن بري نقلها من خط السائل والمجيب في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربعة وعشرين وسبعمائة"[1].

ثم ذكر الونشريسي تقييدا آخر بخط ابن بري مكتوبا على ظهر الأسئلة والأجوبة المذكورة ذكر فيه ترجمة أبي زيد بن العشاب ووفاته سنة 724هـ، وترجمة

---

[1]- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب 12/263-290.

ابن البقال ووفاته سنة 725هـ وسيأتي لنا ما ذكر ابن بري عن ابن العشاب نقلا عن ابن بري من تقييده المذكور بحول الله.

4- **أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز** صاحب "مورد الظمآن" وأحد شراح الدرر اللوامع، ويظهر أنه كان من أقرانه وممن شاركوه في طرف من مشيخته بفاس وغيرها، إلا أن الإشارة الوحيدة التي تؤكد على صلته به هي التي سبق أن نبهنا عليها، وهي المتعلقة بكتابته لشرحه المذكور وإهدائه نسخة منه أعني من شرحه المسمى ب"القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع"، وسيأتي ذكر هذا عن قريب.

والحاصل أن أبا الحسن بن بري كان في زمنه مثال العالم المنفتح والقارئ المتمكن والطالب الذي لا تفتر همته عن لقاء المشايخ وتدوين الفوائد وكتابة العلم وتحصيله والتأليف فيه، وعلى الأخص بعد أن رشحه بعد صيته للتصدر بمسجد القرويين بفاس، وارتقت به مرتبته إلى تولي "كتابة القلم الأعلى" لديوان الدولة، وهي وظيفة سامية لم يكن يطمح إلى مثلها إلا العلية من الأدباء الأنجاد.

صلته بالبلاط المريني :

ويظهر أن صلة أبي الحسن بن بري بالحياة العلمية في فاس كانت منذ أول زمن الطلب من حياته، وربما قبل تمام المائة السابعة بأكثر من عقد أو عقدين من الزمن، إذ لم يكن من المعروف أن ينبغ نابغ من أهل العلم في هذه الجهة دون أن يطمح به مستواه العلمي إلى السعي في استكمال دراسته على علماء القرويين وغيرهم من المتصدرين بها، ولا سيما ونحن نجد في جملة شيوخه مثل شيخ الجماعة أبي الحسن بن سليمان إمام مشيختها ورأس "المدرسة التوفيقية" بها، ومعنى هذا أنه قد درس بفاس وقرأ على من لقيه بها كابن المرحل وابن سليمان، وربما قرأ أيضا أو سمع من أبي عبد الله بن القصاب وأصحابه الكبار كأبي عمران بن حدادة وأبي عبد الله بن آجروم وسواهم من الأعلام.

وكثيرا ما نجد المترجمين له يعقدون الصلة بين انتقاله إلى فاس بصفة عامة، وبين انتدابه رسميا للكتابة بالديوان الخلافي، ويحكي أبو زيد بن القاضي قصة هذا الانتداب بعد تعريفه به فيقول : "وهو إذ ذاك كاتب الخلافة المعلومة بالمغرب، وكان

قبل ذلك شاهدا عدلا في بلده، ويذكر أن سبب كتابته للملك أنه كان من طلبة تازة من عدولها رجل اسمه أبو مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي، وكان قد قرأ على أبي الحسن البري، فلما ولي قضاء مدينة تازة صعب عليه أن يكون هو قاضيا، وأن يكون شيخه شاهدا يأتي إليه لأداء الشهادة ولغيرها مما يحتاج العدل فيه إلى القاضي[1]، فتسبب لكتابته للملك"[2].

وقد حدد الإسحاقي تاريخ توليه لمهمة الكتابة بالديوان المذكور بفاس بسنة أربع وعشرين وسبعمائة"[3]، وهذا تاريخ متأخر جدا بالقياس إلى صلة أبي الحسن بن بري بفاس، وحتى بالبلاط الرسمي، وربما بدأت هذه الصلة أولا في تازة نفسها، فيكون قد اتصل بأبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني الذي يذكر ابن أبي زرع أنه "بويع له بالخلافة ليلة الأربعاء منسلخ جمادى الأخرى[4] من سنة عشر وسبعمائة بقصبة تازة، بايعه الوزراء والكتاب والأشياخ والخاصة...ثم قال بعد كلام: "لما أصبح ركب من قصر رباط تازة إلى خارج المدينة في زي عجيب واحتفال عظيم، فجددت له البيعة هناك، وبايعه جميع قبائل مرين وكافة العرب والأندلس والاغزاز وقواد الروم، ثم بايعه الفقهاء والقضاة والخطباء والصلحاء وأشياخ المدينة، بيعة عامة من جميع الناس عن رضا من قلوبهم، وطيب نفوسهم اختيارا له على من سواه[5].

وذكر في هذا السياق أن أبا سعيد المذكور "بعث ولده الأمير الأجل المبارك الأسعد الأكمل أبا الحسن عليا إلي مدينة فاس، فوصلها في وقت العصر من يوم

---

[1]- في مخطوطة "الفجر الساطع" بالخزانةالعامة برقم 989" مما يحتاج العدل إليه"، والتصويب من غيرها.

[2]- الفجر الساطع لوحة 2.

[3]- الرحلة الحجازية للاسحاقي مخطوطة القرويين لوحة 29.

[4]- كذا وقد أنكر أبو الحسن بن بري كما سيأتي وصف جمادى بهذه الصيغة قال : والصواب "الأخيرة أو الآخرة.

[5]- الأنيس المطرب بروض القرطاس 3396-397.

الأربعاء غرة شهر رجب من سنة 710هـ، فدخل المدينة الجديدة دار ملكهم وقرار سلطانهم، فملكها وضبط أمرها"[1].

فغير بعيد أن تكون صلة ابن بري بالبلاط الرسمي قد بدأت منذ هذا العهد، وعلى الأقل في إطار تعليمي أو في الوفادات في المناسبات الخاصة التي ينتدب فيها العلماء والقراء لتقديم الولاء للدولة.

والذي يؤكد قيام هذه الصلة في جانبها الأول ما ذكره ابن عبد الكريم في شرحه على الدرر للوامع في قوله في ترجمته : "دعاه أبو الحسن المريني في خلافة أبيه، فكان يقرأ عليه بالدار البيضاء"[2].

فإذا كان ذلك بقرب استيلائه على فاس وانتقال والده إليها في العشر الأواخر من شهر رجب سنة 710[3]، فمعناه أن ابن بري قد عاش في رعاية السلطان منذ هذا التاريخ أو قريبا منه.

ويـدل على قدم هذه الصلة أيضا ما جاء في أخبار أبي عبد الله الخراز (ت 718هـ)، من أنه لما أتم شرحه على أرجوزة ابن بري عرضه عليه بفاس صحبة السلطان[4]، فهذه الصحبة المذكورة كانت إذن قبل تولي منصب الكتابة، ولعلها كانت قائمة على التأديب لأبناء الأمير وفي طليعتهم أبو الحسن علي بن عثمان الذي رأيناه قبل هذا يعرض حزبه من القرءان على أبي العباس الزواوي صاحب أبي الحسن بن سليمان.

ولعله في هذه الأثناء رشح للتصدر لإفادة الطلاب بجامع القرويين وإن كنا لا ندري متى بدأ ذلك وماهي الفنون التي وكل إليه تدريسها ؟؟ وكل ما وقفنا عليه

1- الأنيس المطرب 296.

2- شرح ابن عبد الكريم على الدرر اللوامع وسيأتي.

3- الأنيس المطرب 397-398.

4- القراء والقراءات بالمغرب 29.

هو ما جاء في إسناد أبي الحجاج المكناسي لسماعه للدرر اللوامع" من ناظمها أبي الحسن بجامع القرويين من مدينة فاس في أواخر محرم سنة 723هـ"[1].

ولعله قبل هذا التاريخ كان يتهيأ للانتقال إلى فاس لما أحسه فيه من الحاجة إلى مثله بالإضافة إلى ما لقيه من الحظوة بالبلاط، وهذا لا يتنافى مع محافظته على المأمورية التي كانت موكولة إليه أعني تلقي الشهادات في سماط العدول بتازة كلما تردد عليها، إلى أن حدث ما حدث من الإحساس بالحرج من لدن تلميذه الترجالي حين ولي قضاء المدينة فشق عليه أن يكون شيخه في جملة من يأتيه للمصادقة على ما يتلقاه من شهادات فسعى له في وظيفة الكتابة الرسمية في ديوان السلطان، وكان ذلك في عام 724هـ أي بعد أن أصبح الشيخ مكين القدر لدى حاشية السلطان، ذائع الصيت عند طلاب القراءة بفاس كما يدل عليه تنويه أبي عبد الله الخراز بأرجوزته كما سيأتي، فكانت السنوات السبع البواقي من حياة أبي الحسن مصروفة إلى هذا العمل الجديد، وهو عمل لا نظن أن في إمكانه أن يصرفه عن السير في الطريق التي رسمها ومهدها، أي في قيادة مسيرة القراءة الرسمية من خلال إنتاجه القيم فيها وما ظل يوليه من التحرير والتنقيح.

مكانته العلمية وشهادة العلماء له :

ولا يخفى أن الذي رشح أبا الحسن لإقتعاد كرسي الإقراء بجامع القرويين أعظم جامع في عاصمة البلاد، وبوأه المنزلة التي ذكرنا له حتى اختير لتأديب الأمير وإقرائه القرآن، ثم لتولي كتابة الديوان، إنما هو نبوغه وحذقه في القراءة والأدب وتفوقه في المؤهلات على غيره من الأعلام الذين تزخر بهم العاصمة في زمن كان سيل الوافدين عليها لا ينضب ولا ينقطع، ولقد وصفه عامة الذين ترجموه من شراح أرجوزته وأطنبوا في تحليته سواء منهم من عاصروه وغيرهم، فقال فيه الخراز : "الفقيه الأفضل الكاتب الأبرع الأكمل، اللغوي النحوي العروضي الفرضي[2].

1- مقدمة شرح المنتوري على الدرر اللوامع لوحة 2.

2- القصد النافع لبغية الناشئ والبارع لوحة 1-2.

ووصفه أبو عبد الله محمد بن شعيب المجاصي ب"الفقيه المقرئ الأصولي المحقق، صاحب الكلام البديع، النحوي الضابط، صاحب الخط الرفيع"[1].

ووصفه أبو عبد اله محمد بن عيسى الوارتني ب"الشيخ الأستاذ الحاذق النحوي الكاتب الأبرع:" [2].

ونعته أبو زيد بن القاضي ب"الشيخ الفقيه الأكمل، الراوية المتقن البليغ، الكاتب البارع النحوي اللغوي الفرضي"، ثم قال بعد ذكر مؤلفاته المتنوعة : "وكان له أيضا معرفة بعلم الحديث، وكان خطه بارعا حسنا، وكذلك نظمه سلسا عذبا، رأيت بخطه نسخة من هذه "الدرر اللوامع" بخط حسن، وجدل عليها طررا، وأجاز فيها الذي كتبها برسمه إجازة منظومة[3].

وقال فيه المارغني : "كان ـ رحمه الله- عالما عاملا ، بارعا في علوم شتى كالقراءات وتوجيهها، والتفسير والحديث والفقه والفرائض، واللغة والنحو والعروض، ذا نظم عذب وخط حسن"[4].

وهذه التحليات المتنوعة لا تكال لمثله جزافا، وإنما هي كما قيل :

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا   من غير أن يجدوا آثار إحسان[5].

ولعل أفصح من يترجم لنا عن إمامة ابن بري ونبوغه الفذ في علوم الرواية والأدب وينبه على قدره هو ما خلفه من آثار مكتوبة، ولهذا نقدم للقارئ الكريم لائحة بأسماء ما وقفنا على نسبته إليه من مؤلفات.

1-شرح المجاصي على الدرر اللوامع وسيأتي.
2-شرح الوارتني على الدرر اللوامع وسيأتي.
3-الفجر الساطع لوحة2.
4- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع 227.
5-ويروي "حتى يروا عنده آثار إحسان".

مؤلفاته وآثاره.

ألف ابن بري في القراءة كما ألف في الفقه والوثائق والأدب والعروض والعربية، فكان في ذلك مثالا نادرا للعالم المشارك المحاضر في عامة علوم الرواية، إلا أن أكثر مؤلفاته كانت هادفة بمعنى أنها كانت من الصنف التعليمي الذي يرمي إلى الشرح والتقريب لطائفة من المؤلفات التي كانت في زمنه تشكل مواد الدراسة والتعليم الرسمي في مختلف الفنون، هذا إلى جانب فن القراءات الذي برز فيه تبريزا خاصا وأبان عن حذق كبير في ضبطه وتحريره، وعلى الأخص فيما يتعلق ب"مقرأ نافع" الذي نظم فيها أرجوزته السائرة، وهذه قائمة بمؤلفاته :

1- **أرجوزة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع"**، وهي العمل الذي يعنينا كثيرا في هذه الدراسة وسنخصه بوقفة خاصة بعد قليل.

2- **القانون في رواية ورش وقالون.**

انفرد بذكره ونسبته إليه محمد الشرقي الإسحاقي في رحلته[1]، ولا أعلم له وجودا في الخزائن.

3- **طرر على الدرر اللوامع كتبها على شرح الخراز عليها** حين قدمه إليه كما أسلفنا.

4- **طرر على الدرر** أيضا ذكر ابن القاضي أنه رآها مجدلة على نسخة بخطه.

5- **رجز في مخارج الحروف وصفاتها** ذيل به على الدرر اللوامع، وهو المتصل بها اليوم[2].

1- الرحلة الحجازية مخطوطة القرويين لوحة 29.

2- ذكره المنتوري باسم "الذيل في مخارج الحروف والصفات" وذكر الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله وجود "رجز له في مخارج الحروف" في برلين برقم 548 (معلمة القرأن والحديث في المغرب الأقصى46)، ولعله الذيل نفسه الملحق بآخر الدرر اللوامع.

6- **ذكر الظاء على حروف المعجم.** ذكربعض الباحثين وجوده مخطوطا بالمكتبـــة السليمـــانية بأستامبول مجموعة شهيد علي باشا برقم 7740 في الصفحات 19-22[1].

7- **إجازة نظمية في أبيات أجاز بها أبا عمرو** الفشتالي سيأتي ذكرها في قائمة أصحابه.

8- **أبياته في إجابة أبي الحسن الحصري على لغزه بمسألة** "سوءات" وجملتها ثلاثة أبيات تقدم ذكرها[2].

9- **مختصر شرح "الإيضاح" في النحو "للأستاذ ابن أبي الربيع العثماني الإشبيلي** نـــزيل سبتة، وأصل كتاب الإيضاح لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي(ت 377هـ)، وقد ذكره لابن بري عامة الذين تعرضوا لذكر مؤلفاته، ومنهم ابن القاضي الذي قدم له بقوله : "كان أبو الحسن ماهرا في علم العربية، ولقد اختصر"شرح الإيضاح" للأستاذ ابن أبي الربيع وحكمه في اختصاره غاية التحكيم"[3].

10- **شرح "التهذيب في اختصار المدونة في الفقه المالكي "لأبي سعيد البراذعي،** ابتدأه ولم يكمله"[4].

11- **تأليف في الوثائق : ذكره** له ابن القاضي وغيره، وقد نقل عنه الونشريشي في "المنهج الفائق" تقريظا لهذا العلم جاء فيه قوله : "كفى بعلم الوثائق شرفا

1- ذكره الدكتور محمد جبار المعيبد في بحث له نشره بمجلة معهد المخطوطات العربية- الكويت- المجلد الثلاثون الجزء الثاني ص 589.

2- يمكن الرجوع إليها في البحث الذي خصصناه للحصري.

3- الفجر الساطع لوحة 2.

4- قال ابن القاضي في أول الفجر الساطع : "وبلغني أنه كان ابتدأ وضع شرح على "التهذيب" لأبي سعيد البراذعي، وتوجـــد نسخة من التهذيب بغير شرح بخزانة المسجد الأعظم بتازة تحت رقم 605.

وفخرا انتحال أكابر التابعين لها، وقد كان أكابر الصحابة- رضي الله عنهم- يكتبونها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده"[1].

ووقفت في تقييد على مورد الظمآن للخراز لمحمد بن أبي جمعة المغراوي من أصحاب ابن غازي على نقل انتقد فيه أبو الحسن بن بري على الموثقين قولهم في التاريخ "جمادى الأخرى" فقال : إنما الصواب الأخيرة أو الآخرة".

12- **شرح كتاب "الوثائق" لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الغرناطي**[2].

ذكره له ابن القاضي ومسعود جموع وغيرهما[3].

13- شرح قصيدة أبي علي الحسن بن عطية الونشريسي الأوربي المكناسي في علم الفرائض"

وصاحب القصيدة هو "الفقيه العدل الحسن بن عثمان بن عطية" ذكره ابن غازي في "الروض الهتون"، وقال : "وله أرجوزة في الفرائض مبسوطة العبارة مستوفية المعنى"[4]،وذكر الونشريسي وفاته سنة 781[5].أما شرح ابن بري على هذه الأرجوزة فيوجد مخطوطا بمكتبة الزاوية الحمزاوية بالريش بالمغرب[6].

14- **شرح كتاب العروض لابن السقاط**، ذكر ابن القاضي أنه رآه له[7].

1-المنهج الفائق ص 6 ونقل عنه الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني في بحث له في مجلة "الإحياء" المجلد السادس الجزء الأول ص 100.

2-كتاب الوثائق للغرناطي توجد منه نسخة مخطوطة بخزانة المسجد الأعظم بتازة برقم 357.

3- يمكن الرجوع إلى ذلك في مقدمتي شرحيهما على الدرر اللوامع.

4-الروض الهتون في أخبار مكانسة الزيتون لابن غازي46.

5-الوفيات (ألف سنة من الوفيات 129).

6-ذكره الأستاذ محمد المنوني في بحث له نشر بمجلة تطوان العدد 8 السنة 1963.

7-الفجر الساطع لوحة 2.

15- **كتاب الكافي في علم القوافي**، نسبه له بروكلمان وذكر وجوده مخطوطا بخزانة الأسكوريال برقم 330[1].

16- **اختصار شرح الشريشي على مقامات الحريري**، ذكره له الإسحاقي في رحلته[2].

والشـــريشي المذكـــــور هو أبو العباس أحمد بن عبد المومن القيســـي (ت629 هـ)، وشرحه مشهور مطبوع في مجلدين[3].

17- **كتاب اقتطاف الزهر واجتناء الثمر** "وهو اختصار ل"زهر الآداب وثمر الألباب" لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت453)، يوجد مخطوطا بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 374، ومنه نسخة أخرى بدار الكتب المصرية[4]، وقد بدأ مختصره بقوله :

"الحمد لله الذي جعل من البيان سحرا، ومن الشعر حكما، وأظهر أسرار اللغة العربية في فنونها الأدبية، فقلدها من خلدها نثرا ونظما...إلى أن يقول عن منهجه في الاختصار : "وقد أسقطت كثيرا من الكلام المنثور والشعر المستغلق غير المأثور، وربما أضفت زيادة يسيره، والله تعالى يبلغ فيه الأمل، ويختم لنا بصالح القول والعمل، بمنه"[5].

1- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 350/2.

2- الرحلة الحجازية لوحة 29 (مخطوطة القرويين رقم 1259).

3- نشر بدار الكتب العلمية ببيروت لبنان الطبعة 1399/1-1979.

4-عـرف بهـذه المخطـوطة الدكـتور محمـد بن سعد الشويعر في مجلة فيصل السعودية العدد 19 شهر محرم 1399- دجنبر 1978.

5- يمكن الرجوع إلى أول مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط 374.

18- **متفرقات**، ومنها هذه القطعة الأدبية التي نشرها بعض الباحثين[1] نقلا عن مخطوطة ديوان أبي العباس الهلالي الذي جمعه أبو الربيع الحوات (ت 123هـ)، يصف فيها الشعر ويذكر أقسامه ومراتبه، وهي من نتفه الأدبية التي تمثل لنا جانبا من حسه النقدي الرفيع، وذوقه الأدبي البديع، فيقول :

"الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع الجيد الطبع مقبول السمع، قريب المثال، بعيد المنال، أنيق الديباجة، رقيق الزجاجة، يدنو من فهم سامعه، كدنوه من وهم صانعه، والمصنوع مثقف الكعوب، معتدل الأنبوب، يطرد ماء البديع على جنباته، ويجول رونق الحسن في صفحاته، كما يجول السحر في الطرف الكحيل، والأثر في السيف الصقيل".

تلك هي الآثار المعروفة لابن بري، وهي في تنوعها واختلاف مجالاته فيها خير شاهد على مكانته العلمية وموسوعيته الثقافية وتمثيله في زمنه مستوى القارئ المغربي في حذقه وشمولية معارفه.

ويهمنا من هذه الآثار أرجوزته العصماء السائرة المعروفة بـ"الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع"، وسنقوم فيما يلي باستعراض لأهم أبوابها ومحتوياتها، ثم نتبع ذلك برواتها ورواياتها، ثم نردفه بما كان لها من آثار في ساحة الإقراء في زمن ناظمها ثم من بعده عبر العصور التالية، ثم نحاول إمتاع القارئ الكريم بتتبع إشعاعها العلمي من خلال ما كتب عليها من شروح وتقاييد وحواش وطرر، ثم نتبعها بما نشأ حولها من أراجيز في الاستدراك عليه فيها أو التكملات لها بذكر ما سكت عنه من الخلافيات أو أهمله من المباحث أو أوجز القول فيه، إلى غير ذلك مما نظم في "التشهير" أو "التصدير" أو "التتميم" أو "التفصيل" أو غيره مما تعتبر الأرجوزة "البرية" باعثة على نظمه أو موحية به، مما يمكننا من خلاله رصد آثار هذه المدرسة ومتابعة السياق التاريخي الذي قادت فيه المدرسة القرآنية في كافة الجهات والأقطار المغربية من زمن أبي الحسن بن بري وإلى اليوم.

---

[1]- نقلها الأستاذ عبد القادر زمامة في "الوجادات" ونشرها بمجلة دعوة الحق العدد 277 جمادى الأولى=1410هـ- دجنبر 1989 ص 123.



الفصــــل الثـــاني

أرجوزته "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" عرض موجز لأبوابها وأهم محتوياتها وذكر أهم رواياتها ورواتها وقيمتها العلمية والتعليمية في قراءة نافع.

قسم الإمام أبو الحسن بن بري أرجوزته المذكورة إلى مقدمة وأربعة عشر باب وتذييل.

أما المقدمة فقد مهد بها لذكر غرضه من نظمها وبيان موضوعها و ذكر مستنده فيها ومصادره والمنهج الذي سلكه في ذكر أحكام الأداء ومسائل الوفاق والخلاف بين الروايتين اللتين بنى عليهما أرجوزته.

وأما الأبواب فقد قسمها إلىقسمين : قسم تناول فيه أصول الأداء في الروايتين موضوع الأرجوزة، والقسم الثاني تناول فيه "فرش الحروف"، ثم ختم بالذيل الذي ألحقه بها وتعرض فيه لمخارج الحروف وصفاتها.

وهذه نبذ نقتطفها من مواضع مختلفة من الأرجوزة تقرب إلينا صورة عن عمله، وقد تحاشينا أن نسوق الأرجوزة بكاملها لوفرة نسخها الخطية والمطبوعة في أيدي القراء.

افتتح الناظم-رحمه الله- الأرجوزة بقوله :

الحمد لله الذي أورثنا　　　كتابه وعلمه علمنا
حمدا يدوم بدوام الأبد　　　ثم صلاته على محمد
أكرم من بعث للأنام　　　وخير من قد قام بالمقام

ثم تطرق بعد تمام الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم للحديث عن فضل الاشتغال بعلم القرءان وما جاء في ذلك من الأحاديث والآثار، ثم خلص إلى ذكر موضوع الأرجوزة فقال :

وقد أنت في فضله آثار ... ليست تفي بجملها أسفار
فلنكتفي[1] منها بما ذكرنا ... ولنصرف القول لما قصدنا
من نظم "مقرأ الإمام الخاشع ... أبي رؤيم المدني نافع
إذ كـان مقـرأ إمـام الـحرم ... الثبـت فيمـا قد روى المقـدم
وللـذي ورد فـيـه أنـه ... دون المقارئ سواه "سنة"[2]

ثم قال عن منهجه :

فجئت منه بالذي يطرد ... ثم فرشت بعد ما ينفرد
في رجز مقرب مشطور ... لأنه أحظى من المنثور
يكون للمبتدئين تبصرة ... وللشيوخ المقرئين تذكرة

ثم سمى رجزه وحدد الروايتين اللتين ضمنهما إياه فقال :

سميته بـ"الدرر اللوامع" ... في أصل مقرإ الإمام نافع
نـظـمـته مـحـتـبا للـه ... غير مفاخر ولا مباه
على الذي روى أبو سعيد ... عثمان ورش عالم التجويد
رئيس أهل مصر في الدراية ... والضبط والإتقان في الرواية
والعالم الصدر المعلم العلم ... عيسى ابن مينا، وهو قالون الأصم
أثبت من قرأ بالمدينة ... ودان بالتقوى فزان دينه

1- أثبت الناظم الياء في آخر فعل الأمر مع وجود الجازم المقتضي لحذفها أخذا بلغة قليلة يلجأ إليها عند الإضطرار على حد قول الشاعر : ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد. وقد أطنب الشراح في تعليل لجوئه إلى هذه الضرورة كما نجده عند المنتوري وابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع وسواهم.

2- أي ورد فيه ولم يرد فيما سواه وإن كان الجميع سنة، إلا أن الأثر ورد- كما تقدم- في قراءة نافع وبخصوصها وقد بين الأستاذ أبو عبد الله الخراز في شرحه للبيت أن قوله "دون المقارئ "سواه سنة "يرجع إلى الورود والإشارة إلى ما نقل من رواية سعيد بن منصور وغيره قال سمعت مالك بن أنس يقول: "قراءة نافع سنة".

بينت ما جاء من اختلاف بينهما عنه أو ائتلاف
وربما أطلقت في الأحكام ما اتفقا فيه عن الإمام

ثم ذكر الطريق التي اتبعها في تقرير الأحكام في هذا، والشيخ الذي تلقى عنه مباشرة من هذه الطريق فقال :

سلكت في ذاك طريق الداني إذ كان ذا حفظ وذا إتقان
حسبما قرأت بالجميع عن ابن حمدون أبي الربيع
المقرئ المحقق الفصيح ذي السند المقدم الصحيح
أوردت ما أمكنني من الحجج مما يقام في طلابه حجج
ومع ذا أقر بالتقصير لكل ثبت عالم نحرير
وأسأل الله تعالى العصمة في القول والفعل فتلك النعمة

وهنا تنتهي مقدمة الأرجوزة، ثم يأخذ في قسم الأصول مبتدئا بباب "الاستعاذة" الذي يعبر فيه وفي باقي الأبواب بقوله: "القول في كذا" جاعلا عنوان الباب داخلا في جملة النظم فيقول:

القول في التعوذ المختار وحكمه في الجهر والأسرار

ثم انتقل بعد ثلاثة أبيات إلى ذكر "البسملة" وبه بدأ أولى مسائل الخلاف بين ورش وقالون وقال:

القول في استعمال لفظ "البسملة و"السكت" والمختار عند النقلة
قالون بين السورتين بسملا وورش الوجهان عنه نقلا
وأسكت يسيرا تحظ بالصواب أو صل له مبين الأعراب

ثم بعد ذكر تفريعات أخرى في فعل البسملة أو تركها انتقل بعد سبعة أبيات إلى ذكر الخلاف في ميم الجمع فقال عن مذهب ورش وقالون:

وصل ورش ضم ميم الجمع	إذا أتت من قبل همز القطع
وكلها سكنها قالون	ما لم يكن من بعدها سكون
واتفقا في ضمها في الوصل	إذا أتت من قبل همز الوصل
وكلهم يقف بالإسكان	وفي الإشارة لهم قولان
وتركها أظهر في القياس	وهو الذي ارتضاه جل الناس

وهكذا سار على هذا المنوال فذكر "القول في صلة هاء ضمير الواحد" في أحد عشر بيتا، ثم انتقل إلى أحكام المد ففصلها في اثنين وعشرين بيتا استهلها بقوله:

القول في الممدود والمقصور	والمتوسط على المشهور
والمد واللين معا وصفان	للألف الضعيف لازمان

إلى أن ختم الباب بقوله:

ومد للساكن في الفواتح	ومد "عين" عند كل راجح
وقف بنحو "سوف" "ريب" عنهما	بالمد والقصر وما بينهما

ثم انتقل إلى ذكر أحكام الهمز ففصلها في خمسة وعشرين بيتا صدر لها بقوله:

القول في التحقيق والتسهيل	للهمز والإسقاط والتبديل
والهمز في النطق به تكلف	فسهلوه تارة وحذفوا
وأبدلوه حرف مد محضا	ونقلوه للسكون رفضا

ثم بعد استيفاء أقسام الهمز وأحكامه انتقل إلى ذكر أحكام الهمزة المفردة فقال فيه عن مذهب ورش:

أبدل ورش كل فاء سكنت — وبعد همز للجميع أبدلت
وحقق "الإيوا" لما تدريه — من ثقل البدل في "تئويه"

ثم أعقب باقي الأحكام المتعلقة بالهمز بباب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وبعده انتقل إلى ذكر "القول في الإظهار والإدغام" فسرد أحكامه في ستة عشر بيتا، ثم أتبعه بذكر "إدغام النون والتنوين"، ومنه إلى"القول في المفتوح والممال"، وفيه قال:

القول في المفتوح والممال — وشرح ما فيه من الأقوال
أمال ورش من ذوات الياء — ذا الراء في الأفعال والأسماء
نحو "رءا" بشرى و"تترا" و"اشترى" — و"يتوارى" و"النصارى" و"القرى"
والخلف عنه في "اراكهم" وما — لا راء فيه كـ"اليتامى" و"رمى"
وفي الذي رسم بالياء عدا — "حتى" "زكى منكم" إلى على "لدى"
إلا رؤوس الآي دون هاء — وحرف "ذكراها" لأجل الراء

وساق باقي أحكام الباب في أربعة عشر بيتا انتقل بعدها إلى "القول في الترقيق للراءات"، ثم انتقل إلى أحكام تغليظ اللامات فقال:

القـول في التغليـظ للامات — إذا انفتحن بعد موجبات
غلظ ورش فتحه اللام يلي طاء — وظاء ولصـاد مهمـل
إذا أتـين متحـركـات — بالفتـح قبل أو مسكنـات

وبعد استيفاء مسائل الباب انتقل إلى ذكر أحكام الوقف، ثم أحكام ياءات الإضافة، ثم الياءات الزوائد وبها ختم القسم المتعلق بالأصول المطردة، ثم انتقل إلى

"القول في فرش حروف مفردة"، وقد بدأ مسائل الوفاق والخلاف فيه بسورة البقرة ثم ما يليها على الترتيب، وأول مسائله في ذلك قوله:

قرأ "وهو" "وهي" بالإسكان   قالون حيث جاء في القرءان

ويستغرق هذا القسم وهو الثاني من الأرجوزة سبعة عشر بيتا، وختمه بقوله:

وهي له من همز الاستفهام   أولى، وههنا انتهى كلامي
فالحمد لله على ما أنعما   علي من إكماله وألهما
ثم صلاة الله كل حين   على النبي المصطفى المكين

ثم ألحق بالأرجوزة "الذيل المشتمل على ذكر مخارج الحروف وصفاتها" لحاجة القارئ إليها مصدرا لذلك بقوله:

وقال أيضا سمح الله له   وزاده رشدا وزكى فعله
أقول بعد الحمد لله على   ما من من إنعامه وأكملا
ثم صلاة الله تترا أبدا   على النبي العربي أحمدا
فالقصد من هذا النظام المحكم   حصر مخارج حروف المعجم
وهي ثلاث مع عشر واثنتين   في الحلق ثم الفم ثم الشفتين

ثم أخذ في تفصيلها في خمسة وعشرين بيتا ختمها بقوله:

والغنة الصوت الذي في الميم   والنون يخرج من الخيشوم
فهذه الصفات باختصار   تفيد في الإدغام والإظهار

وبهذا البيت الأخير تنتهي الأرجوزة في وضعها الحالي دون ذكر للخاتمة المعتادة التي تشتمل على الدعاء وعدد أبيات الأرجوزة وتاريخ نظمها ونحو ذلك من المعلومات المفيدة التي نجدها في كثير من الأراجيز ابتداء من النموذج الرائد الذي

رأيناه عند أبي عمرو الداني في "الأرجوزة المنبهة" حيث ذكر التاريخ وعدد الأبيات في صدرها، وختمها بدعاء طويل.

والذي تبين لي من صنيع ابن بري هنا أنه نظم هذا الذيل المتعلق بالمخارج والصفات متأخرا ولم يضعه في الحسبان أثناء نظم الارجوزة الأصل، ولذلك نجده قد ختمها بالحمد والصلاة والدعاء، بل زاد فذكر ثلاثة أبيات ذكر فيها تمام القصيدة وناظمها وتاريخ فراغه منها، إلا أنه حين عاد فألحق بها الذيل طرح الأبيات الثلاثة من موضعها ليتصل له قوله "على النبي المصطفى المكين" بأول بيت من الذيل، ولهذا اضطربت النسخ الخطية في إثبات الأبيات الثلاثة وحذفها، كما اضطرب الذين ذكروها في إلحاقها في موضعها فبعضهم جعلها في آخر فرش الحروف، وبعضهم ألحقها بالذيل عقب قوله: "تفيد في الإدغام والإظهار" ولعل أكثر الروايات الثابتة عن الناظم كانت خالية من الأبيات الثلاثة، ولهذا نبه بعض الشراح ومنهم أبو زيد ابن القاضي عليها فقال: "تنبيه" زاد المطماطي[1] هنا في شرحه:

تم كتاب الدرر اللوامع	في أصل مقرإ الإمام نافع
نظمه مبتغيا للأجر	علي المعروف بابن بري
سنة سبع بعد تسعين مضت	من بعد ستمائة قد انقضت[2]

عدد أبيات أرجوزة الدرر اللوامع وذيلها:

وعلى هذا ترتب التفاوت في عدد أبيات الأرجوزة وذيلها بين النسخ المعتمدة، ففي أكثرها 273 دون إدخال الأبيات الثلاثة[3] في هذه الجملة، وفي بعضها 276 بإدخالها، ويظهر أن المارغني صاحب الشرح المتداول في الأيدي اليوم قد اعتمد نسخا خالية من هذه الزيادة، ولذلك لم يدرجها في الشرح، وإنما ذكر قصتها

---

(1) هو علي بن موسى السلاوي وسيأتي في أصحابه.

(2) الفجر الساطع آخر ورقة منه.

(3) جرينا على العرف العام عند القراء في اعتبار البيت هو مجموع الشطرين، مع أن العروضيين يعتبرون الشطر وحده بيتا قائما بنفسه في هذه الأرجوزة وأمثالها كما أشار إلى ذلك أبو عبد الله الخراز في "أول القصد النافع"، وتبعه المنتوري في أول شرحه.

في ختام كلامه على آخر بيت من الذيل، وذكر أن موضعها بعد قوله "على النبي المصطفى المكين"[1]، ولم يتعرض لشرحها على اعتبار أنها زائدة على النسخ المعتمدة أو مدرجة من لدن بعض القراء.

وقد رأيت في آخر شرح أبي عبد الله الخراز عليها ما لعله التفسير المناسب لأمر هذه الزيادة، إلا أنه ذكر بيتين فقط وأسقط الأول منها، وأوضح أن بعض الطلبة طلب من ابن بري تعيين عدد أبيات أرجوزته وتاريخ نظمها فقال:

نظمه مبتغيا للأجر   علي المعروف بابن بري

قال: ثم زاد عليها أي: الطالب قوله:

وقد تقضت هذه القصيدة   والجملة الجامعة المفيدة
فأقبلت ترفل كالحسناء   في حلة الجودة والإنشاء
بيوتها سبعون زادت أربعة   ومائتين بالأماني ممتعة
يضبطها "رعد"[2] فخذ إمداده   أمنـــا من النقصـــان والزيـــادة
فهذه الـخـمـســة أجـنـبـيـة   بريـئة من ناظم "البرية"[3]

فهكذا ذكر أن عدد أبياتها 274، وهو عدد يزيد ببيت واحد على كثير من النسخ الخطية وعلى المطبوعة أيضا التي شرح عليها المارغني في "النجوم الطوالع"، وقد وجدت أن البيت الذي اتفقت أغلب النسخ على إسقاطه ومن جملتها نسخة المارغني المطبوعة هو قوله: "وقال أيضا - سمح الله له - وزاده رشدا وزكى فعله" وهذا البيت أسقطه كثير من الشراح ابتداء من أبي عبد الله الخراز نفسه الذي ذكر أن عدد الأبيات 274 وانتهاء إلى المارغني، وقد نبه أبو زيد ابن القاضي عليه فقال: "ليس من كلام الناظم، لأنه يثبت في بعضها ويسقط في البعض، والأكثر

[1] النجوم الطوالع للمارغني 226-227.
[2] أي القيمة العددية للرمز وهي 274 حسب حروف أبي جاد.
[3] الأبيات في آخر شرح الخراز "القصد النافع" مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 3719.

سقوطه، قال: "ويدل أيضا أنه ليس من كلامه قوله بعد: أقول بعد الحمد لله على.. ثم أخذ في شرح البيت[1].

ويدل على صواب ما قال ابن القاضي خلو النسخ التي شرح عليها كل من الخراز وابن المجراد والمنتوري والوارتني والثعالبي وغيرها منه. وقد رأيته في النسخة المستقلة المطبوعة بتونس في مجموع بلفظ "وقال أيضا غفر الله له".. بدل سمـح الله لـه[2].

روايات الدرر اللوامع وسبب اختلافها وتفاوتها بالتغيير والزيادة والنقصان:

وإذا تجاوزنا هذا الاختلاف بين النسخ فيما يرجع إلى الأبيات الثلاثة التي انفرد بها المطماطي، وفي البيت الذي اعتمده كثير من المتأخرين أعني قوله: "وقال أيضا سمح الله له وزاده رشدا وزكى فعله، فإننا نجد الرواة الرواد الذين سمعوا منه الأرجوزة قد اختلفوا عنه أيضا ببعض الزيادات والتحويرات لطائفة مهمة من الأبيات نبه على عدد وافر منها الشراح في شروحهم، ولعل السبب المباشر في هذه الظاهرة إنما يرجع إلى طول اشتغال الناظم نفسه بالنظر في أرجوزته وإجراء بعض التعديلات والاستدراكات في مواضع منها، وقد اختلفت تبعا لذلك نسخها المروية عنه وتعددت رواياتها تبعا لزمن سماع الذي رواها عنه، بل أن بعض النسخ التي لوحظ فيها الخلاف هي بخط الناظم نفسه[3].

وسيأتي أن بعض أصحابه كان ربما نبهه على بعض المآخذ فيها فيبادر إلى تفاديها بتعديل الصياغة على وجه آخر، وربما قام هذا الصاحب بالتعديل المناسب فأقره عليه، وغالب ذلك إنما يتعلق بالألفاظ.

وقد عني طائفة من الشراح بالتنبيه على ما بين أبياتها من اختلاف وعزو كل وجه منها إلى ناقله، بل بلغوا في تمحيص الروايات أن نقلوا عنه كيفية ضبط

---

[1] الفجر الساطع ذكره في آخر الأرجوزة وشرحه مع قوله أنه ليس من كلامه.

[2] هذه النسخة مطبوعة في مجموع مع مورد الظمآن ومتون أخرى بالمطبعة التونسية سنة 1351.

[3] سيأتي ما يدل على ذلك من كلام الشراح.

أواخر بعض الكلم حسب الإعراب. وأهم ما وصلنا من الشروح التي استكثرت من ذلك شروح المنتوري وابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع.

وأهم الروايات التي تقع الموازنة بينها غالبا هي الاربع التالية:

- رواية الحضرمي - رواية المكناسي - رواية البلفيقي - ورواية ابن مسلم[1].

وكلهم سمع الأرجوزة من الناظم مباشرة، إلا أن بعضهم أحدث سماعا من بعض، ورواية البلفيقي هي الأخيرة كما ذكر المنتوري في شرحه، والروايات الثلاث المذكورة أولا هي التي أجرى المنتوري وابن القاضي وغيرهما المقارنة بينها، ولم يذكروا من خلاف رواية ابن مسلم لهم إلا قليلا .

وهناك رواية خامسة هي رواية المرسي وقد وردت فيها زيادة ببيتين على سائر النسخ.

وقبل أن نتطرق إلى التعريف برواة هذه الأرجوزة عن ناظمها لا بأس من التنبيه على بعض ما وقع من الاختلاف فيها بين هذه الروايات لمزيد من الفوائد والإثراء لمباحث الباب.

صور من مظاهر اختلاف الروايات فيها:

حاولت تتبع ما بين روايات متن "الدرر اللوامع" من اختلافات في الإشارات الواردة عند المنتوري وابن المجراد وابن القاضي وغيرهم فوجدت أن الاختلاف بينها على ضربين: اختلاف بالزيادة والنقصان وهو قليل نادر، وقسم ثان من الاختلاف كثير، وهو تارة يرجع إلى حركات الإعراب، وتارة يرجع إلى تعديل في الصياغة باستبدال كلمة بأخرى.

فأما الضرب الأول القليل فمنه ما نبه عليه أبو زيد بن القاضي عند قوله:

فلنكتفي منها بما ذكرنا ولنصرف القول لما قصدنا

---

[1] سيأتي التعريف بأصحاب هذه الروايات عن قريب.

فقال: تنبيه اقتصر الشراح على البيتين المتقدمين، وشرح أبو عبد الله الضرير المرسي على ثلاثة أبيات ونصها:

فلنكتفي منها بما ذكرنا خيفة أن نزيغ عما رمنا
ولنصرف القول ونقتفيه لمقرإ المكرم النبيه
العالم العدل التقي الخاشع أبي رؤيم المدني نافع[1]

ومن هذا القبيل زيادة بيت في باب المد عند قوله:

له توسطا وفي سوءات خلف لما في العين من فعلات

فقال:

وقد ذكرت سبب الخلاف في غير هذا بكلام شاف[2]

قال ابن القاضي: "وهذا البيت قد رواه الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن الجادري عن الأستاذ أبي زكريا ابن أحمد السراج عن القاضي أبي محمد بن مسلم عن الناظم، ويتصل بقوله: "لما في العين من فعلات". قال سيدي قاسم بن إبراهيم[3]: وقال الحلفاوي[4]: واعلم أن المرسي زاد في "سوءات" بيتا فقال: "وقد ذكرت... إلخ، ووافقه آجانا[5] ثم قال بعد شرحه: "على أنه ذكر لي أن المؤلف قد أسقط هذا البيت، قلت: قد ثبت في رواية ابن مسلم" انتهى قول ابن القاضي ونقله.

---

(1) الفجر الساطع لوحة 10 مخطوطة خ ع بالرباط رقم 989. وسبقه الحلفاوي إلى التنبيه على ذلك في شرحه.

(2) يشير إلى جوابه الذي نظمه في حل لغز أبي الحسن الحصري في لفظ "سوءات" وقد تقدم في ترجمة الحصري.

(3) هو أبو القاسم بن إبراهيم المشترائي صاحب أبي عبد الله بن غازي وسيأتي في أصحابه.

(4) هو أبو راشد يعقوب الحلفاوي سيأتي في شراح الدرر اللوامع.

(5) سيأتي في شراح الدرر.

ومن ذلك أيضا ما قيل في قوله في آخر باب البسملة:

ولا تقف فيها إذا وصلتها   بالسورة الأولى التي ختمتها

قال الأستاذ الصغير[1]: "قيل هذا البيت ليس هو للمصنف، بل هو لابن البقال[2] وأدرجه هنا"[3].

وأما الضرب الثاني مما يتعلق بضبط اللفظ أو تعديل الصياغة بصورة جزئية فقد وقفت منه على نماذج كثيرة عند الإمام المنتوري وغيره، ثم وقفت على تقييد طرر عن الإمام أبي عبد الله بن غازي جمع فيها أهم الاختلافات الواقعة بين الروايات في متن الأرجوزة حسب رواياتها المشهورة[4]، وهذه نماذج مما جاء فيهما:

- فمن ذلك ما جاء في قوله:

أكرم من بعث للأنام   وخير من قد قام بالمقام

قال المنتوري: "اتفقت الروايات الثلاث: رواية عبد المهيمن الحضرمي ورواية أبي الحجاج المكناسي ورواية أبي البركات البلفيقي على رفع "أكرم" و"خير". وقد ذكر في الطرر المذكورة عن ابن غازي نحوه.

ومنه ما جاء في قوله:

وجاء في الحديث أن المهرة   في علمه مع الكرام البررة

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن الحسين النيجي شيخ ابن غازي وسيأتي.

[2] هو محمد بن محمد بن علي التازي تقدم ذكر ما نقله ابن بري من خطه ولعل البيت المذكور من رجزه في رواية قالون المذكور في فهرسة ابن غازي 101.

[3] نقله ابن القاضي في الفجر الساطع في باب البسملة.

[4] وقفت عليه في خزانة وقفية بآسفي.

قال المنتوري: "ثبت في رواية الحضرمي والمكناسي "وجاء في الحديث"، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وفي رواية البلفيقي "وجاء في الأثر"[1]. وذكر في الطرر نحوه إلا أنه قال "في الآثار".

ومن ذلك في باب التعوذ في قوله: "وقد أتت في لفظة أخبار...".

قال المنتوري: "ثبت في رواية الحضرمي والمكناسي "أخبار"، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وفي رواية البلفيقي "آثار".

ومن ذلك ما جاء في قوله في "البسملة":

واختارها بعض أولي الأداء لفضلها في أول الأجزاء

قال المنتوري: "كذا ثبت البيتان[2] في رواية الحضرمي والمكناسي، وكذا وقفت عليهما بخط الناظم، وثبت في رواية البلفيقي عوضا من ذلك ما نصه:

وبعضهم خير في الأداء فيها لدى أوائل الأجزاء

قال المنتوري: "ورواية البلفيقي هي الأخيرة عن الناظم، وهي الصحيحة، وقد قال الشاطبي في قصيدته: "وفي الأجزاء خير من تلا"، فيظهر أن الناظم رجع عن الاختيار إلى التخيير".

هكذا صحح المنتوري رواية البلفيقي لأنها هي الأخيرة المرجوع إليها واحتج لها بموافقتها لما ذكره الشاطبي، ولكننا نلاحظ أنه مع ذلك أثبت الرواية المشهورة الشائعة، وهي الرواية المتفق عليها عند عامة الشراح وغيرهم.

وهناك من المواضع التي اختلفت فيها النسخ فيما يرجع إلى مثل هذا من تعديل الأحكام ما يدل على أن الناظم كان ما يفتأ ينظر في أرجوزته مصححا ومنقحا حتى وإن كان الأمر يتعلق بجزئية صغيرة.

---

[1] هكذا ذكره بالإفراد، وأورده ابن القاضي نقلا عنه كذلك.

[2] يريد شطري البيت بالمفهوم الشائع.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره المنتوري في قوله في باب المد:

ومد للساكن في الفواتح ومد عين عند كل راجح

قال المنتوري: "ثبت في رواية الحضرمي والبلفيقي" عند كل، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وفي رواية المكناسي "عند ورش".

ومن ذلك ما جاء في ترتيبه لحروف الحلق في مخارجها في "الذيل" حيث قال:

فالهاء والهمزة ثم الألف من آخر الحلق جميعا تعرف
والعين من وسطه والحاء والغين من آخره والخاء

قال المنتوري: "اتفقت الروايات الثلاث على قوله في البيت الرابع "والغين من آخره"، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وقرأته كذلك على المكناسي – رحمه الله – فلم يرده علي، وحدثني الراوية أبو زكرياء ابن السراج عن القاضي أبي محمد عبد الله بن مسلم عن الناظم أنه قال: "والغين من أوله والخاء"، ورأيت في بعض التقييدات أن الناظم رجع إلى هذا".

وقد حرص الإمام المنتوري على ذكر اختلاف الروايات عند عامة الأبيات التي ثبت فيها الخلاف، وكان من حين إلى آخر يذكر أن رواية الحضرمي هي الأولى كقوله في قول ابن بري عند ذكر ميم الجمع:

وكلهـــا سكنهـــا قالون ما لم يكن من بعدها سكون

اختلفت الروايات في ضبط لفظة "وكلها"، فرواها الحضرمي بالنصب، وهي الرواية الأولى، ورواها المكناسي والبلفيقي بالرفع. قال ابن غازي في الطرر: "وكأن الناظم رجع من النصب إلى الرفع، إذ رواية البلفيقي هي الأخيرة".

ويمكننا أن نخرج من المقارنة بين هذه النقول وغيرها مما تركناه اختصارا بإدراك أسباب الاختلاف بين هذه الروايات، وبأن أقدمها هي رواية الحضرمي ثم المكناسي، وأن هاتين الروايتين متفقتان في عامة المواضع التي نقل فيها الخلاف، وأن عامة النسخ التي انتشرت في حياة الناظم كانت موافقة لروايتهما، ولذلك نجد الشراح بدون استثناء متفقين عليها مع إشارة طائفة منهم إلى بعض الاختلافات إن كانت.

كما نخرج منها بما ذكر من أن رواية البلفيقي هي الأخيرة، بل عبر المنتوري عند ذكر مخرج الجيم والياء والشين في "الذيل" بأن "رواية البلفيقي هي الأخيرة عن الناظم"، وكأنه يرى أن غيرها مرجوع عنه، وإن كان هو نفسه كثيرا ما يعتمد الرواية المشهورة، ويكتفي بالتنبيه على مخالفة رواية البلفيقي لها، وقد أسند الأرجوزة - كما سيأتي - من ثلاث طرق أعلاها عن أبي الحجاج المكناسي قراءة من حفظه عليه كما ذكره في أول شرحه ونبه عليه أيضا في فهرسته.

وكما رأينا أن رواية البلفيقي تخالف في غالب الأحيان باقي الروايات في اقتراح بعض التعديلات، فإنها في باب الراءات تقترح إسقاط بيت بشطريه ورد في الأجوزة تمثيلا واستطرادا حيث نجد ابن بري يقول في بيان حكم الراء المفتوحة المسبوقة بكسرة حال بينها وبينها ساكن من أحرف الاستعلاء غير الخاء:

إلا إذا سكن ذوا استعلاء ... بينهما إلا سكون الخاء

فإنها قد فخمت كـ"مصرا" ... و"إصرهم" و"فطرة" و"وقرا"

قال المنتوري: ثبت في رواية الحضرمي والمكناسي البيتان الأخيران[1]، وحوز عليهما في رواية البلفيقي، والأولى إثباتهما، وقد وقفت عليهما بخط الناظم.

ونكتفي بهذه النماذج، ولعل فيها ما يكفي شاهدا على ما ذكرناه من إكباب ابن بري رحمه الله على أرجوزته هذه يحررها وينقحها، ويفاوض فيها أثناء شرحها بعض النابهين من أصحابه ثم يجري من التعديل عليها ما يراه ضروريا، قال أبو محمد بن مسلم في شرحه عند قول ابن بري في باب الإدغام:

---

[1] يعني شطري البيت كما تقدم.

ويظهران "هل" و"بل" للطاء والظاء والتاء معا والثاء

ونقص من هذا الفصل اللام من "بل" عند الراء، وجملة ذالك ثلاثة مواضع: "بل رفعه الله إليه"، و"بل ربكم"، و"بل ران على قلوبهم"، وقد أخذت مع الناظم - رحمه الله - في ذلك فوافق على نقص ذلك، لكنه قد يندرج ذلك تحت قوله: "وما قرب منها أدغموا"، لشدة قرب ما بين اللام والراء، وقد ذكر هذا الاندراج بعض من شرح هذا الرجز".

قال أبو الفضل بن المجراد: "يعني بقوله بعض من شرح هذا الرجز أبا عبد الله الخراز رحم الله جميعهم بمنه"[1].

وكما نجد أصحابه يراجعونه في تصحيح الأحكام الواردة في المتن، فإننا نجد بعض شراح هذا المتن يرجعون إليه أحيانا في بيان معنى بعض كلامه الذي قد يدخله احتمال أكثر من وجه، وذلك كقوله في باب الهمز:

ونقلـوا لنـافع منقـولا ردا وءالان وعادا الاولى

فقد فسر قوله "ونقلوا" بمعنيين: بمعنى رواية الرواة، وبمعنى نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله: قال أبو عبد الله الخراز بعد ذكر الاحتمال الأخير: "قال لي الناظم - عفا الله عنه - : هذا أردت، وإليه قصدت"[2].

اقتراحات أخرى للتعديل بعد زمن الناظم:

وقد استمرت اقتراحات التعديل تلاحق طائفة من أبيات ابن بري في أرجوزته، وخاصة عند شراحها إذ وجدوا بعضها إما غير جامع وغير واف بالمراد، وإما غير مانع لدخول ما لم يرده الناظم، وإما لتعقيد فيه أو نحو ذلك.

---

[1] إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد نقلا عن شرح ابن مسلم.

[2] القصد النافع لأبي عبد الله الخراز.

فمن تعقبات الشراح عليه قوله في باب البسملة: "القول في استعمال لفظ البسملة والسكت والمختار عند النقلة"، فترجم على أنه سيذكر المختار، ثم لما ذكر السكت والوصل لم يذكر المختار من الوجهين، قال المنتوري منبها على ذلك: فقيل في ذلك:

ولكن السكت هو المختار نص عليه جلة أخيار

ومن ذلك ما ذكره مسعود جموع في "الروض الجامع" له عند قوله:

فصل وأبدل همز وصل اللام مدا بعيد همز الاستفهام

حيث قال: لو قال:

فصل وأبدل بعد الاستفهام أو سهلن همز وصل اللام لكان أوفق

ثم جاء المارغني فاقترح التعديل بصيغة أخرى فقال: ولو قال:

ومدا أبدل همز وصل اللام أو سهلن بعيد الاستفهام

لأفاد الوجهين[1].

وقال المارغني في قوله في باب الراء:

ولكنها في الوقف بعد الكسر والياء والممال مثل المر

ولو قال الناظم:

وحكمها الترقيق بعد الكسر والياء والممال وقفا فـادر

---

[1] النجوم الطوالع للمارغني 28.

لأفاد المسألة بسهولة[1].

وسوف يأتي لنا جانب من مثل هذه الاستدراكات عليه عند ذكر ما قام حول أرجوزته من نشاط علمي.

رواة الدرر اللوامع عن ناظمها ابن بري:

لقد عاش أبو الحسن بن بري بعد نظمه لأرجوزته سنة 697 ما يربو على ثلاثة وثلاثين عاما لم ينقطع قط عن الساحة العلمية إلا لفترة يسيرة من آخر حياته حين ولي الكتابة الرسمية للدولة - كما قدمنا - بل وربما كان حتى في هذه الأثناء مقصودا في الرواية والأخذ في أوقات الفراغ من العمل الرسمي، وكان هذا مما جعل هذه الأرجوزة تسير بها عنه الركبان، حتى "تداولها الناس في البلدان - كما قال الخراز - وتعاهد درسها الكهول والولدان"[2].

ولا شك أن هذا التداول والتعاهد كان مدعاة إلى طلب روايتها بالسماع والقراءة على ناظمها في حياته، مما يمكن معه أن تشيع وتذيع رواياتها عنه على أيدي العشرات ممن يكونون قد سمعوها منه أو عرضوها عليه خلال مقامه بتازة أو عند حلوله بفاس ولا سيما بعد أن تصدر لتدريسها بالقرويين. ولذلك فلا مطمع في الوصول إلى إحصاء تام أو قريب من التام لجمهور من سمعها أو عرضها عليه من الطلاب، وإنما سنكتفي بالتنويه بأسماء طائفة من الأعيان الذين عرفوا بصحبته ورواية الأرجوزة عنه، ونبتدئ منهم بصفة خاصة بأسماء الأربعة الذين اعتمدوا في رواياتها المشهورة ممن عنوا بتحقيقها عناية. ورواها عنهم الجم الغفير في المغرب والأندلس.

فمن هؤلاء الأعلام:

---

[1] المصدر نفسه 149.

[2] سيأتي في مقدمة القصد النافع للخراز.

1- **عبد المهيمن الحضرمي صاحب الرواية الأولى**، واسمه الكامل: عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي الحضرمي السبتي الفقيه الأديب الكاتب، أخذ عن العلامة ابن أبي الربيع بسبتة وأبي عبد الله ابن صالح الكناني ببجاية وأخذ عن أعلام فاس وغيرهم حتىقيل: تحمل عن ألف شيخ قد حكاهم وذكرهم في مشيخته، وكان كاتبا عند السلطان أبي سعيد المريني ثم عند ابنه أبي الحسن، واختص بهذا الأخير وكان معه في حركته إلى تونس وبها توفي سنة 749[1].

ويعنينا منه هنا روايته للدرر اللوامع عن ناظمها، فقد أسندها من طريقه الإمام المنتوري فقال في فهرسته:

"حدثني به القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن جزي، عن الشيخ الأستاذ النحوي أبي محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، عن ناظمه سماعا"[2].

2- **أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد بن موسى السدوري المكناسي** وبه عرف (688-781) وروايته ثاني الروايات للدرر، قال ابن الجزري:

"مقرئ غرناطي، محقق صالح مقرئ محدث، ويجلد الكتب في غاية من الحسن، ويقرئ الناس، انتفع به جماعة كثيرون، وقرأ على أبي الحسن علي بن بري صاحب الرجز بقراءة نافع، وأبي الحسن علي القيجاطي[3]، أخبرنا صاحبنا أبو عبد الله محمد بن ميمون البلوي[4] أنه قرأ عليه رجز ابن بري عنه، وقال لي: فارقته وهو في قيد

---

[1] تقدم ذكره في أصحاب ابن أبي الربيع بسبتة، ويمكن الرجوع إلى ترجمته في درة الحجال 173/3-174، ترجمة رقم 1148.

[2] فهرسة المنتوري لوحة 18.

[3] هو علي بن عمر القيجاطي صاحب قصيدة "التكملة المفيدة" الآنفة الذكر، وقد تصحف اللفظ عند ابن الجزري كما يظهر فقال: "علي المجامي"، وقد رجحت أن يكون أراد القيجاطي لأنه معاصر لابن بري، وكان متصدرا بغرناطة.

[4] هو محمد بن محمد بن ميمون، تقدم ذكره مرات، وترجمته في غاية النهاية 255/2 ترجمة 3444.

الحياة سنة 770هـ، وله نحو سبعين سنة تقريبا، وقال أنه إمام المدرسة، اليوسفية بغرناطة"[1].

وتعتبر رواية المكناسي للدرر أسير الروايات في البلاد الأندلسية لتصدره بقاعدة البلاد، وتعميره بعد الناظم أزيد من خمسين سنة.

فممن أسندها من طريقه من الأندلسيين الإمام المنتوري (ت 834)، فقال في فهرسته:

"وقرأت جميعه حفظا عن ظهر قلب على الشيخ أبي الحجاج يوسف بن علي المكناسي، وحدثني به عن الناظم سماعا عليه بجامع القرويين بمدينة فاس"[2].

وقال المنتوري أيضا في شرحه: "ورويته من طرق ثلاثة أعلاهن ما حدثني به الشيخ المسن المقرئ الصالح أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد السدوري المكناسي - رحمه الله - قراءة من حفظي عليه في أواخر شعبان سنة 774هـ عن ناظمه سماعا عليه بجامع القرويين من مدينة فاس في أواخر محرم سنة 723هـ"[3].

وممن انتشر الإسناد عنه من طريق أبي الحجاج المكناسي، الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد القيجاطي - حفيد أبي الحسن القيجاطي صاحب التكملة وشيخ الإمام المنتوري -، ومن طريق القيجاطي الحفيد هذا رواها. الإمام المجاري الأندلسي فقال في برنامجه: "قرأت جميعه عليه تفقها بلفظي، وسمعته مرة ثانية بلفظ غيري، وحدثني به عن الشيخ المسن الراوية أبي الحجاج يوسف بن علي السدوري المكناسي قراءة عليه، عن ناظمه سماعا عليه بالجامع الأعظم من مدينة فاس"[4].

---

(1) غاية النهاية 401/2-402 ترجمة 3932.

(2) فهرسة المنتوري لوحة 18.

(3) شرح المنتوري لوحة 2.

(4) برنامج أبي عبد الله المجاري 96-97 ترجمة 2.

3- محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو البركات البلفيقي ويه يعرف كما يعرف بابن الحاج قاضي الجماعة بغرناطة وأحد الأعلام (680-771).

تقدم ذكره في أصحاب أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن القيجاطي وغيرهما، وكان مولعا بالتنقل للقاء المشيخة وطلب الإسناد العالي حتى روى عن الكبار في المغربين الأقصى والأوسط وحواضر الأندلس، وكانت روايته عن أبي الحسن علي بن سليمان كما تقدم سنة 726هـ[1]، فلا يبعد أن يكون سماعه للدرر من أبي الحسن بن بري خلال هذا العهد، وذلك لاتفاق عامة شراح الدرر على أن روايته كانت هي الأخيرة بالقياس إلى باقي الروايات المشهورة.

وقد انتشرت الرواية عنه بالأندلس كما انتشرت بالمغرب على السواء، وكان كثير التردد بينهما وربما سفر بين ملوك المغرب والأندلس كما يفهم ذلك من قول ابن خلدون وهو من تلامذته[2].

فممن رواها عنه من المغاربة الراوية الكبير أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج، وقد أسندها الشيخ ابن غازي من هذه الطريق[3].

وممن رواها من الأندلسيين الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد القيجاطي عن القاضي أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج عن الناظم قراءة[4].

4- أبو محمد بن مسلم وهو عبد الله بن أبي بكر بن علي بن مسلم القصري القاضي شهر بابن مسلم(ت 773)

كان شيخ سبتة ومقرئها في زمنه، تقدم التعريف به في أصحاب أبي الحسن بن سليمان القرطبي بفاس. وتقدم ذكر أخذه عن ابن بري ومفاوضته له في بعض أبيات أرجوزته، وهو أحد من قاموا بشرحها كما سيأتي.

---

[1] ينظر في ذلك غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

[2] التعريف بابن خلدون 63.

[3] فهرسة ابن غازي 99.

[4] ومن طريقه رواها المنتوري في فهرسته لوحة 18.

أما روايته فقد اشتهرت في المغرب من طريق أبي زكريا السراج الذي ذكره في مشيخته وترجم له ترجمة مطولة، وذكر جملة من شيوخه ومروياته عنهم فسمى منهم "الأستاذ النحوي الكاتب الأديب أبا الحسن علي بن بري"، وذكر أنه أخذ عنه رجزه في قراءة نافع، وأجاز له إجازة عامة(1).

وقد أسند الشيخ ابن غازي الأرجوزة من هذه الطريق أيضا وذكر سماع ابن مسلم لها من الناظم(2).

5- أبو عبد الله المرسي محمد بن علي الأندلسي.

لم أقف له على ترجمة موسعة، وقد ذكره ابن قنفذ في "شرف الطالب" والونشريسي في "وفياته"، ونعتاه بالخطيب الراوية، ثم ذكرا وفاته ببجاية سنة 728هـ(3).

ولم يشر أحد منهما إلى شرحه للدرر اللوامع أو أخذه لها عن ابن بري، ولعلهما لم يفعلا ذلك لأنهما يقتصران غالبا علىذكر الوفيات، كما أنهما لم ينعتاه بوصف "الضرير" وهو وصف ينعته به أبو راشد الحلفاوي في شرحه الآتي على الدرر اللوامع لأنه اعتمد شرحه عليها وهو يشير إليه بحرف "س" يعني "المرسي".

وقد ذكره الرحالة أبو عبد الله بن بطوطة الطنجي في رحلته في سياق حديثه عن موسم الحج لسنة 728هـ في جملة من شهد الموسم من أهل المغرب، فسمى منهم أبا محمد بن مسلم وأبا عبد الله المرسي(4).

فلا يبعد أن يكون هو المراد، وقد حج مع أبي محمد بن مسلم المذكور صاحبه وشارح الدرر مثله، ثم مات في طريقه إثر عودته من الحج ببجاية، ويقوي ذلك ما جاء عند أبي زكريا السراج ورواه ابن غازي في صدر فهرسته من الحديث

---

(1) فهرسة السراج المجلد 1 لوحة 240-241.

(2) فهرسة ابن غازي 99.

(3) ينظر ذلك في "ألف سنة من الوفيات" 77-105.

(4) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في عجائب الأسفار) 250/1 طبعة دار إحياء العلوم وكذا 185/1 طبعة دار الشرق العربي بيروت - لبنان.

المسلسل بالأولية، حدث به السراج عن أبي محمد بن مسلم عن أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي الطرقبي بثغر الإسكندرية يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر رمضان المعظم من عام 728 قال: "وهو أول حديث سمعته منه"[1].

6- أبو الحسن علي بن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم المطماطي السلاوي أحد المعمرين من أصحاب ابن بري.

ترجم له صاحب "الإتحاف الوجيز" فقال: "هو الفقيه العلامة الشيخ المقرئ أبو الحسن سيدي علي بن موسى بن إسماعيل المطماطي، ذكره سيدي يحيى السراج في فهرسته من مشايخ أشياخه في ترجمة أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الرعيني الأندلسي الفاسي[2] قائلا: "إن الرعيني أخذ عن الشيخ المقرئ أبي الحسن علي بن موسى بن إسماعيل المطماطي لقيه بسلا في تاسع جمادى الأولى سنة 723 هـ، ومن مشايخ هذا الفاضل الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن بري الرباطي، ومن تلامذته الأستاذ العلامة الحافظ عبد الله بن يوسف العثماني المعروف بابن الصباغ السلاوي وغيره... وكانت وفاته في ربيع الأول سنة 793هـ كما رأيته مكتوبا على قبره، وهو خارج "باب المعلقة" أحد أبواب سلا "[3].

وقد أسند الإمام أبو الفضل بن المجراد روايته "للبرية" عن هذا الشيخ في صدر شرحه فقال:

حدثنا بهذه الأرجوزة المذكورة سيدنا ومولانا شيخنا الأستاذ الوجيه الحافظ العلم الشهير أبو محمد عبد الله ابن الشيخ الحاج المقدس المرحوم أبي يعقوب يوسف العثماني السلاوي عرف بابن الصباغ، قال: حدثنا بهذه الأرجوزة قراءة منا عليه

---

[1] فهرسة ابن غازي 34-35.

[2] سيأتي في أصحاب ابن بري.

[3] الإتحاف الوجيز (تاريخ العدوتين الرباط وسلا لمحمد بن علي الدكالي 89 ترجمة 8 نشر بالخزانة الصبيحية بسلا المغرب 1406-1986).

سيدنا ومولانا الأستاذ الجليل العالم العلامة المتفنن أبو الحسن علي بن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم المطماطي عن مؤلفها أبي الحسن المذكور رحم الله جميعهم[1].

7- أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي اليصليتي

أحد شراح الدرر اللوامع.

ذكره أبو زكريا السراج في مشيخة شيخه أبي المكارم منديل بن محمد بن آجروم الصنهاجي ولد صاحب الأجرومية، وذكر أنه أي منديل قرأ عليه فاتحة الكتاب بالقراءات السبع وبعض الشاطبية الكبرى وبعض الدرر اللوامع وناوله شرحه الذي وضعه عليها[2].

وقد ذكر المجاصي أسانيده في قراءة نافع في شرحه المذكور فقال: "أخذنا هذه القراءة واتصلنا بها من وجوه عن شيوخ عديدة، منهم الشيخ المحدث المقرئ سيدي أبو عبد الله المالقي[3]، وكان بمدينة تازة – حرسها الله – قرأت علين لنافع عرضتين: ختمة لورش وختمة لقالون، مستظهرا لذلك، وكتب لي بذلك إجازة"[4].

وأخذ المجاصي بفاس أيضا عن أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي مقرئ فاس، وأبي العباس أحمد بن عبد الرحيم بن تميم المجاصي الشهير بالمكناسي - الآنف الذكر في أصحاب أبي الحسن بن سليمان -، كما أخذ عن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن بادس العابري وسواهم.

وكان المجاصي معلما للصبيان بجامع "أصناج" بمدينة تازة، وكانت له مؤلفات منها شرحه على مورد الظمآن كما تقدم وشرحه التالي على الدرر اللوامع ومنظومة في غريب القرءان[5].

---

(1) إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد – لوحة 2.

(2) فهرسة السراج المجلد 1 لوحة 314.

(3) يشترك في هذا الشيخ مع أبي عثمان بن آجانا أحد شراح الدرر اللوامع كما سيأتي

(4) يمكن الرجوع إلى ترجمته لنفسه في صدر شرحه الآتي على الدرر اللوامع (مخطوط).

(5) يمكن الرجوع إلى بعض أبيات أرجوزته في "القراء والقراءات بالمغرب" لسعيد أعراب 46.

وسيأتي ذكر روايته للدرر اللوامع عن مؤلفها وقراءته لها عليه وذكر سؤاله للناظم عنها حرفا حرفا وتردده عليه فيما أشكل عليه منها.

8- أبو عبد الله محمد الزيتوني من شيوخ أبي وكيل ميمون الفخار صاحب التحفة.

لم أقف على ترجمته، وإنما وقفت على روايته للدرر اللوامع فيما أسنده من طريقه الشيخ ابن غازي من قراءته على شيخه أبي عبد الله الصغير النيجي عن أبي الحسن الوهري عن أبي وكيل ميمون عن الشيخ المقرئ الحافظ الضابط أبي عبد الله محمد الشهير بالزيتوني عن ناظمها[1].

9- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد، من شيوخ أبي زكريا السراج ترجم له في شيوخه فقال:

"ومنهم الشيخ الفقيه المقرئ كان بجامع القرويين - شرفه الله بدوام الذكر فيه - قرأت عليه جميع "كتاب الدرر اللوامع" نظم الأستاذ الأعرف أبي الحسن علي بن بري، وأذن لي في حمله عنه، وذلك في الخامس والعشرين من جمادى الأخرى[2] من العام المذكور جميع الرجز المسمى "بمورد الظمآن" قراءة تصحيح ورواية، وأجازنيه إجازة تامة مطلقة"[3].

ولم يذكر السراج في هذه الترجمة أخذ ابن سعيد للأرجوزة عن الناظم، ولكن الشيخ ابن غازي أسندها في فهرسته عن حفيد السراج أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى السراج عن أبيه عن جده قال حدثني بها أبو زيد بن محمد بن سعيد عن الناظم[4].

---

(1) فهرستابن غازي 41.

(2) كذا وقد انتقد ابن بري استعمال هذه الصيغة في وصف هذا الشهر، وذكر أن الصواب "الأخيرة أو الآخرة" كما تقدم.

(3) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 345-346.

(4) فهرسة ابن غازي 41.

10- أبو عمرو بن أحمد الميمون الفشتالي. ذكره أبو زيد بن القاضي في مقدمة "الفجر الساطع" نقلا عن بعض شروح الدرر اللوامع قال متحدثا عن ابن بري: "رأيت بخطه نسخة من هذه "الدرر اللوامع" بخط حسن وجعل عليها طررا وأجاز فيها الذي كتبها برسمه إجازة منظومة نص ما كتبه الراوي:

أكملته عرضا على منشيه	وأجازني في ما سواه وفيه
وأباح لي عنه الحديث بكل ما	من نظمه أو نثره أدريه
وأقول في ذاك الذي أختاره	من بعد تصحيح لما أرويه
وكفى بصحة ذاك خط يمينه	من تحته ينوي به تنويهي
والله يكثر فضله ويثيبه	عني ويحفظ مجده ويقيه

وكتب بيده أبو عمرو بن أحمد الميمون الفتشالي رحمه الله تعالى ورضي عنه، وكتب أبو الحسن تحته بخطه ما نصه:

ما قاله وحكاه كاتبه أبو	عمرو صحيح لا استرابة فيه
فليرو عني ما يشاء فإنه	أهل لكل فضيلة تعليه
فلقد خبرت ذكاءه فحمدته	فيما يحاول فهمه ويعيه
وتحققت منه مخايل أوجبت	لعلاه رفعة جده وأبيه
وأفدته أرجوزتي وكتبتها	بيدي، وذلك غاية التنويه
وعنيت من تطريرها بمسائل	لإفادة التقييد والتنبيه
والعذر في نظمي ونثري أنني	أرسلت فيه رويتي وبديهي
والله يحفظ مجده ويشيده	ويسره في أهله وذويه

وقاله وكتبه بخط يده - حامدا الله تعالى ومصليا على محمد وآله - علي بن محمد بن بري وفقه الله[1].

---

[1] نقله ابن القاضي في أول الفجر الساطع عن شرح الدرر اللوامع لابي العباس الحصار الآتي.

11- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني (711-781هـ).

وقد أسند الشيخ أبو عبد الله بن غازي روايته للدرر من طريق حفيده محمد بن أحمد بن محمد "عن الإمام أبيه عن الخطيب جده عن الناظم أبي الحسن كله إجازة"[1].

وأشار إلى روايته للدرر اللوامع وتكملة القيجاطي رواية لهما عن مؤلفيهما كل من مؤلفي نيل الابتهاج و"البستان"[2].

12- محمد بن القاسم بن عمر بن عبد الله الصيرفي.

ذكره ابن الخطيب في "نفاضة الجراب" والمراكشي في "الإعلام" نقلا عنه، وذكر قراءته على جماعة من المقرئين منهم أبو عثمان بن جرار المقرئ النحوي بمراكش، وأبو الحسن بن بري، وذكر له نماذج أدبية[3].

13- أبو مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي التازي.

ذكره غير واحد ممن ترجموا لابن بري في قصة توليه لمنصب الكتابة للسطان، إذ كان قد ولي القضاء بتازة وكان شيخه أبو الحسن مرتسما في عدولها الموثقين فصعب عليه أن يكون شيخه يدخل عليه فيمن يدخل فيما يحتاج إليه العدول لدى القاضي، فتسبب في كتابته للملك[4]، ولا يخفى ما في هذه القصة من دلالة على سمو نفس هذا التلميذ ونبله ومروءته ووفائه، إلى جانب ما تمثله أيضا من جلالة قدر ابن بري عند أصحابه.

---

[1] فهرسة ابن غازي 188.

[2] نيل الابتهاج 225 والبستان لابن أبي مريم 150-152-184-190.

[3] الإعلام للمراكشي 5/25-26 ترجمة 619 وأشار إلى النفاضة 67.

[4] نقله ابن القاضي وغيره في الفجر الساطع.

14- أبو زيد عبد الرحمن بن العشاب التازي الآنف الذكر في صدر ترجمة ابن بري.

تقدم ذكر تدوين ابن بري بخطه لمسائله التسع والعشرين التي سأل عنها العلامة ابن البقال فأجابه.

وقد ترجم له ابن بري عقبها بقوله: "كان ابو زيد المذكور أعلاه شابا صالحا، قرأ بتازة - حرسها الله تعالى - وأخذ علي علم النحو، وأكمل "كتاب الإيضاح"[1] تفهما... إلى آخر ما ذكره من مظاهر نبوغه، وكانت وفاته وسنه نحو العشرين – كما ذكر – سنة 724هـ[2].

15- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق السلطان المريني واسطة عقد هذه الدولة.

هو أيضا من تلامذة ابن بري في القراءة، وقد أشار ابن عبد الكريم في شرحه على الدرر إليه في ترجمة ابن بري فقال: "دعاه أبو الحسن في خلافة أبيه، فكان يقرأ عليه في "الدار البيضاء"، فكان يقرأ عليه فيها حتى توفي بها رحمه الله[3].

أما أبو الحسن المريني فقد خلعه ابنه أبو عنان بعد أن بويع له إثر نكبته وغرق أسطوله في منقلبه من تونس كما تقدم، ومعه من معه من العلماء والقراء، فكان من قضاء الله له أن نجا من الغرق، وانتهى به الأمر إلى اللجوء إلى جبل "هنتاتة" أحد جبال الأطلس الكبير المشرفة على مدينة مراكش إلى أن توفي هناك سنة 752هـ[4].

---

(1) تقدم أنه لأبي علي الفارسي.

(2) نقله الونشريسي في المعيار المعرب 12/290-291.

(3) شرح ابن عبد الكريم المسمى بـ "الفصول" وسيأتي.

(4) ترجمته في درة الحجال 3/246-247 ترجمة 1271.

16- أبو عبد الله الخراز محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي صاحب المورد وشارح الدرر اللوامع الأول.

وقد ذكر ابن المجراد ما يفيد أن للخراز سماعا للدرر اللوامع منه بعد أن رواها عن غيره، بل إنه ربما رجح عند الاختلاف روايته في بعض الأبيات، كقوله عند قول ابن بري في باب "زوائد الياءات":

والمهتدي الإسراء والكهف وأن   يهدين بها ونبغي يوتين

قال ابن المجراد بعد شرح البيت المذكور: "وما شرحنا عليه البيت الثاني من هذه الأبيات الخمسة من الترتيب موافق لكلام الأستاذ أبي عبد الله الخراز، وذكر ابن مسلم - رحمه الله - أن روايته فيه عن المصنف مشافهة إنما هي هكذا:

والمهتدي في الكهف والإسراء وأن   يهديني في الكهف نبغي يوتين

"والمهتدي في الكهف والإسراء وأن يهديني في الكهف نبغي يوتين".

وأن الرواية التي شرح عليها أبو عبد الله الخراز لم يروها عن المصنف مشافهة، وإنما كان رواها عنه بواسطة قبل رؤيته إياه فاعلم ذلك واختر ما شئت[1].

هؤلاء من وقفت على ذكرهم بالرواية عن ابن بري ممن جاء التصريح بروايتهم أو قراءتهم عليه[2]، ولا شك أن معهم عددا كبيرا ممن انتفعوا به سواء في أرجوزته أم في غيرها مما كان يقوم على تدريسه من العلوم كعلم العربية والأدب والعروض والفرائض وغيرها.

---

(1) إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد.

(2) ذكر الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني من تلامذة ابن بري محمد بن عيسى الوارتني (مجلة الأحياء المجلد 6 الجزء الأول ص 120)، وهو غلط لأنه متأخر كثيرا عن زمنه بل قرأ على الإمام أبي عبد الله القيسي صاحب الميمونة الفريدة كما سيأتي وهو قد توفي سنة 810هـ.

وفاته: وقبل أن نتتبع أثر ابن بري من خلال أرجوزته في ساحة الإقراء عبر العصور، لا بأس من الإشارة إلى خلاف يسير وقع في موضع وفاته ودفنه والعام الذي توفي فيه، فقد شذ ابن عبد الكريم فيما ذكره من وفاته بفاس، وزاد الشوشاوي وغيره أنه مدفون بها[1]، وذكر أبو زيد بن القاضي أنه دفن ببلده وهو إذ ذاك كاتب الخلافة المعلومة، إلا أنه ذكر وفاته سنة 731هـ، ثم نقل في آخر ترجمته عن أبي زيد الجادري أنه "توفي - رحمه الله - سنة 730هـ بتازة المحروسة..."[2].

وهذا الذي ذكر الجادري هو الذي ذهب إليه مسعود جموع والأكثرون من الشراح مقتصرين عليه وهو الذي ذهب إليه الونشريسي في وفياته[3]، وزاد الوزير أبو محمد الإسحاقي تدقيقا فذكر وفاته "بتازة يوم الثلاثاء 23 من شهر شوال عام 730"[4]، وأبعد إسماعيل باشا البغدادي في ذكره وفاته سنة 709هـ كما نبه على ذلك بعض الباحثين[5]، وإنما الذي توفي في هذه السنة كما تقدم هو شيخه أبو الربيع بن حمدون.

ولعل عامة من ذكروا دفنه بفاس إنما قلدوا ابن عبد الكريم الذي ذكر مقيد شرحه عنه قوله: "وكانت قراءته على شيخه بتازة، وتوفي - عفا الله عنه - بمدينة فاس، لأنه دعاه السلطان إليها حين دعاه الأمير أبو الحسن في خلافة أبيه، فكان يقرأ في الدار البيضاء، فأجابه، فبقي يقرأ عليه فيها حتى توفي بها...".

وقد كان يمكن الجمع بين قوله هذا وبين غيره باحتمال وفاته في فاس وحمله إلى تازة ليدفن بها، لولا أن المؤلف قال مرة أخرى بعد أن ترجم لأبي الربيع بن

---

(1) الأنوار السواطع على الدرر اللوامع.

(2) الفجر الساطع على الدرر اللوامع.

(3) وفيات الونشريسي ضمن (ألف سنة من الوفيات 106).

(4) الرحلة الحجازية لوحة 29 مخطوطة القرويين.

(5) الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني (مجلة الأحياء المجلد 6 الجزء 1/106). وما أشار إليه عند البغدادي ذكره في إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون مجلد 1/ع468 وقد أعاد كتابة العدد بالحروف، كما ذكره مرة أخرى في هدية العارفين في أسماء المؤلفين له 1/ع716.

حمدون: "وأما المؤلف فإنما دفن بمدينة فاس، وكانت قراءته على شيخه بتازة حتى دعاه السلطان إلى فاس"[1].

ولعل الاختلاف في موضع دفنه لا مكان له أمام ما هو متواتر عند أهل تازة من كونه مدفونا بها مع شيخه أبي الربيع وعلى قبرهما قبة[2]، وقد ذكرنا زيارة الإسحاقي لقبره في جملة ما وقف عليه من مشاهد المدينة.

قيمة أرجوزة الدرر اللوامع وعمل ابن بري فيها:

إذا كانت قيمة أي عمل علمي إنما تتجسد غالبا في مقدار ما أسدى من نفع وما خلف وراءه من صدى، فإن هذه الأرجوزة قد بلغت الذروة من ذلك في زمنها وبعده إلى اليوم، وذلك بشهادة عامة من تداولوها أو تناولوها بالشرح، أو من نظموا على منوالها مستدركين أو شارحين أو مفصلين.

ويكفي في إدراك قيمتها الرفيعة أنك لا تكاد تجد إلى زمننا هذا قارئا للقرءان في الأقطار المغربية لا يعرفها أو يحفظ منها شواهد إن لم يحفظ جلها أو كلها، لا سيما المتعاطين للقراءة المتمرسين بالإقراء.

وقبل أن نتوقف معها لإبراز أثرها في الساحة وأن نتتبع إشعاعها العلمي عبر العصور نقف مع ناظمها في أهم العناصر والمقومات التي أعطت لأرجوزته هذه القيمة وخصتها عند المغاربة وغيرهم بكل هذا الاهتمام، وهذه أبرز تلك العناصر والمقومات:

1- في إفراده لقراءة نافع بهذه الأرجوزة عن غيرها من باقي القراءات التي نظم فيها غالب من تقدموه، فكان بذلك في عداد الرواد الأول الذين وضعوا أسس المدرسة المغربية في المغرب الأقصى في هذه القراءة.

---

(1) الفصول لابن عبد الكريم وسيأتي في الشروح على الدرر.

(2) الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني 106 من الأحياء المذكور أعلاه.

2- في اقتصاره من الروايات المشهورة عن نافع على روايتي ورش وقالون.

ولقد رأينا في مؤلفاته تأليفا آخر في الروايتين بعنوان "القانون في روايتي ورش وقالون"، وهذا يعكس لنا مقدار اهتمامه بهاتين الروايتين وتقديره لحاجة المتعلمين فيهما إلى وجود تآليف موجزة خاصة بهما تضبط ما بين روايتيهما من أوجه الوفاق والخلاف، فألف في ذلك تأليفا نثريا وآخر منظوما.

3- في اعتماده في الروايتين المذكورتين الطريق الواحد المشهور والمأخوذ به عند المغاربة دون غيره من باقي الطرق، حيث اعتمد من ذلك في رواية ورش طريق أبي يعقوب يوسف الأزرق دون غيره كطريق عبد الصمد العتقي أو طريق الأصبهاني مما تضمنه كتاب "التعريف في اختلاف الرواة عن نافع" لأبي عمرو، ونظم على منواله فيه مثل أبي الحسن بن سليمان فيما رأينا قبل في أرجوزته المسماة بـ"نظم التعريف" أو مختصره.

كما نجده اعتمد في رواية قالون خاصة طريق أبي نشيط محمد بن هارون المروزي.

وقد نبه الشراح على اشتهار هاتين الروايتين عن ورش وقالون عند المغاربة، فأما رواية الأزرق فقال المنتوري: "هي التي ذكرها الداني في إيجاز البيان، والتلخيص، وعليها عول في الاقتصاد، والتيسير، وهي التي اشتهر بها العمل، وأخذ الناس بها في قراءة ورش، وصنفوا قراءة ورش من طريقها، وعلى هذا جرى ابن الباذش في الإقناع، والشاطبي في قصيدته، والناظم في هذا الرجز وغيرهم من المصنفين للحروف"[1].

وذكر المنتوري نحوا من هذا في اعتماد رواية المروزي خاصة عن قالون.

ولعل إغفال الناظم لتعيين الطريق التي نظم فيها في كل من الروايتين راجع إلى شهرتهما بحيث لم ير حاجة إلى التنبيه عليهما لما قدمناه.

---

[1] شرح المنتوري على الدرر اللوامع.

وقد أشار أبو زيد بن القاضي في أول شرحه إلى اشتهار الأخذ عن ورش في "الطريقة العشرية" بثلاثة[1]، وفي طريق السبع بواحد، وهو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق الخزرجي نزيل مصر.

4- في عنايته الخاصة برواية ورش من هذه الطريق، ولعلها المرادة بالذات عنده.

ولعله لذلك قدمه في الذكر في قوله:

على الذي روى أبو سعيد عثمان ورش عالم التجويد

ثم قال بعده:

والعـــالم الصدر المعلـــم العلـــم عيسى بن مينا وهو قالون الأصم

والتقديم بلا شك يؤذن بالشفوف وزيادة الاهتمام، إذ يبدو أنه إنما أراد بأرجوزته تقريب القراءة من الرواية والطريق التي عليها المدار في "القراءة الرسمية" عند المغاربة لمسيس الحاجة إليها، وإنما ذكر رواية قالون معها لمزيد من الضبط وللتنبيه على بعض الأوجه الأخرى المقروء بها لنافع.

ولقد غفل عن هذا المعنى بعض الشراح كالإمام المارغني من أهل تونس حيث يجري الأخذ لنافع عادة برواية قالون أولا كما قدمنا، فقال متعقبا له: "كان الأولى للناظم أن يقدم قالون في الذكر على ورش، لأن الداني الذي سلك الناظم طريقه – كما يأتي – قدمه في "التيسير" وتبعه "الشاطبي" وغيره، ولذا جرى عملنا بتونس بتقديمه على ورش في الإفراد والجمع"[2].

هكذا أراد أن يلزم الناظم بما لا يلزمه، لأن التلاوة والتعليم في الكتاتيب تجري على رواية ورش في جميع المغرب والأندلس منذ دخول القراءة كما قدمنا،

[1] يعني بطرق الأزرق وعبد الصمد والأصبهاني عن ورش، وكذلك بثلاثة عن قالون كما تقدم.
[2] النجوم الطوالع 18.

وإنما أخذ أهل إفريقية وبعض بلاد الجريد برواية قالون في وقت متأخر، وكيف وهذا صاحبهم أبو الحسن الحصري ينعي على من أرادوا تجاوز هذه الرواية إلى غيرها قبل تمام الأهلية فيها في قوله:

ولم أرهم يدرون ورشا قراءة فكيف لهم أن يقرأوا لأبي عمرو

فذكر هذه الرواية خاصة، ثم قال أيضا:

أعلم في شعري قراءة نافع رواية ورش ثم قالون في الإثر

فقدم أيضا رواية ورش على رواية قالون، وهو غير ملوم في ذلك بلا شك.

وأما قول ولده الشيخ عبد الواحد بن إبراهيم المارغني في تعقيب له على رسالة لوالده مشيرا إلى ترتيب القراء في حالة الجمع والإرداف: "فإذا اجتمعوا كلا أو بعضا في كلمة واحدة من الآية المروية جمعا قدم صاحب الرتبة، وأول رتبة قالون عن نافع لكونه مدنيا عن مدني، ولذلك وجه وجيه، كما لا يخفى على تحرير نبيه"[1].

فأحسب مرده إلى غير ما قاله من كونهم قدموا قالون لأنه مدني عن مدني، وإنما لسيادة مدرسة أبي عمرو الداني وسيطرتها على ميدان المشيخة بعد زمن الشاطبي أي منذ أول المائة السابعة بحيث سلكوا مسلك أصحاب أبي عمرو الذين كانوا يقرأون ويقرئون بمضمن "التيسير" أو "الشاطبية" فجرى ترتيبهم على ذلك لا يتجاوزونه.

5- في اعتماده طريق أبي عمرو الداني خاصة دون غيرها.

وقد نبه الناظم على ذلك، وأشار الشراح إلى فعله لذلك ليميز بين هذه الطريق وباقي طرق القراءة عند المغاربة كطريق مكي بن أبي طالب وطريق أبي عبد الله بن شريح أو طريق الأهوازي مما كانت القراءة بمضمنه معروفة في زمنه.

---

[1] هامش النجوم الطوالع 74.

ويلاحظ أن الناظم لم يشر إلى الكتاب الذي سيعتمده من كتب أبي عمرو في هذه الأرجوزة، وإن كان الذهن يتطرق عند الإطلاق إلى أشهر كتبه وهو "كتاب التيسير"، ولعله تعمد ذلك حتى يتأتى له أن يستفيد من كتبه الأخرى كالإيجاز والتلخيص ورواية ورش من طريق المصريين وغيرها من كتبه في قراءة نافع.

6- في اتباعه كثيرا للشاطبي، وهو تأكيد منه على التزامه بمذاهب المدرسة الأثرية الاتباعة.

وقد أشار الإمام المنتوري في مواضع من شرحه إلى ذلك فقال عند قول ابن بري في باب "البسملة":

قالون بين السورتين بسملا ورش الوجهان عنه نقلا

"تبع في ذلك الشاطبي - يعني في ذكر الوجهين لورش البسملة وتركها - حيث قال: "وفيها خلاف (جـ) يده (و) اضح الطلا" وهو يتبعه في هذا الرجز كثيرا"[1].

وقال في أول الذيل الذي ألحقه ابن بري بأرجوزته: "ولما كان الناظم قد اتبع الشاطبي في ذكر مسائله، وترتيب أبوابه، وجعل الشاطبي آخر قصيدته "باب مخارج الحروف وصفاتها"، جعل الناظم بعد تمام رجزه في قراءة نافع هذا المنظوم وسماه بـ"الذيل في مخارج الحروف وصفاتها"[2].

7- في استقلاليته ببعض الاختيارات التي ربما خالف فيها التيسير والشاطبية معا، مما يتجلى فيه نضج شخصيته.

ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه في قوله في باب المد مشيرا إلى تقدم الهمزة على حرف المد واللين:

وبعدها ثبتت أو تغيرت فاقصر، وعن ورش توسط ثبت

---

(1) شرح المنتوري م خ ع لوحة 39 رقم النسخة 519.

(2) المصدر نفسه لوحة 419.

حيث ذكر أولا وجه القصر لورش وقالون معا، ثم عطف عليه وجه التوسط لورش، في حين أن الداني إنما ذكر في "التيسير" الوجه الآخر حيث قال: "فصل، وإذا أتت الهمزة قبل حرف المد، سواء كانت محققة أو ألقى حركتها على ساكن قبلها، أو أبدلت نحو قوله "ءادم" و"ءازر"... فإن أهل الأداء من مشيخة المصريين الآخذين برواية أبي يعقوب عن ورش يزيدون في تمكين حرف المد في ذلك زيادة متوسطة على مقدار التحقيق"[1].

فأبو عمرو لم يذكر وجه القصر في التيسير، ثم جاء الشاطبي فأضاف إلى القصر الذي زاده ابن بري وجها ثالثا، وهو الإشباع، وقدمه في الذكر فجعله بين القصر والتوسط في قوله:

وما بعد همز ثابت أو مغير	فقصر وقد يروى لورش مطولا
ووسطه قوم كآمن هؤلا	ء ءالهة ءاتى للإيمان مثلا

وبهذا يكون ابن بري قد خالف صاحب التيسير في ذكره للقصر، وخالف الشاطبي في عدم ذكره للإشباع.

ويشهد لما ذكرناه من أنه لم يلتزم بما في التيسير ذكره لبعض الجزئيات التي لم يعرج عليها كقوله أيضا في باب المد:

وفي يؤاخذ الخلاف وقعا	وعادا الأولى والآن معا

فإن صاحب التيسير لم يذكر هذا اللفظ تماما ولا استثناه من أصل ورش أعني الخلاف في "يؤاخذ"[2]، وإنما ذكر في "إيجاز البيان" إجماع أهل الأداء على ترك زيادة التمكين في الألف[3].

---

[1] التيسير 31.

[2] التيسير 31.

[3] نقله ابن الجزري في النشر 340/1.

وقال في "المفردات": وكلهم لم يزد في تمكين الألف في قوله تعالى: "لا يواخذكم الله" ولا تواخذنا، ولو يواخذ، حيث وقع، قال: :وكأن ذلك عندهم من واخذت غير مهموز، قال ابن الجزري: "وكذلك استثناها في جامع البيان ولم يحك فيها خلافا"[1].

ومن هذا القبيل مما تفرد به عن التيسير والشاطبية وإن كان مذكورا في الاقتصاد والإيجاز وجامع البيان وغيرهما من كتب أبي عمرو ما نبه عليه بقوله في باب المد:

"وألف التنوين أعني المبدلة   منه لدى الوقوف لا تمد له"

فقد ذكر ابن القاضي مصادره المذكورة ثم قال: "تنبيه"، لم يذكر هذه المسألة في "حرز الأماني" ولا في "التيسير"، وقد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر[2].

ويجري هذا المجرى أيضا قوله في باب الراءات:

"والخلف في وصلك "ذكرى الدار"   "ورقـقت في المذهب المختار"

فإن هذه المسألة غير منصوصة في التيسير ولا في الشاطبية، بل قال أبو عبد الله الخراز: "وهذا الخلاف لم أره لأحد، إلا لأبي العباس بن حرب[3] فإنه ذكر ذلك

---

(1) النشر 340/1.

(2) الفجر الساطع (باب المد).

(3) هو أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب اللخمي المسيلي الأشبيلي صاحب كتاب "التقريب في القراءات السبع"، تقدم أنه قرأ على خازم صاحب مكي وأبي داود صاحب أبي عمرو، وتوفي بعد سنة 539. ترجمته في الذيل والتكملة السفر الأول القسم 427/2 ترجمة 631.

في كتابة الموضوع في رواية ورش[1]، وأظنه أخذ ذلك من قول أبي عمرو في "إيجاز البيان"، وانظر نصه[2].

ولا يتسع المجال لمزيد من المقارنة بين أرجوزة ابن بري وبين تأليفي الداني والشاطبي، وفي الأمثلة التي قدمنا كفاية، ومنها يتجلى مقدار وفاء ابن بري للمدرسة الأثرية، ومدى اطلاعه على تراثها وانتفاعه به.

وحسب ابن بري أخيرا وحسب أرجوزته قيمة واعتبارا أن ينتصب وتنتصب في ساحة الإقراء بإزاء مصنفات الجلة وقصائدهم من فحول رجال المدرسة الأندلسية والمغربية، وأن تزاحم غيرها على مركز الصدارة حتى تحتل منه في الذروة والسنام، بكامل التلقائية وبدون حاجة إلى تشجيع من هيئة أو سطان.

---

(1) المقصود كتاب "التقريب والحرش".

(2) ذكره في باب الراءات من "القصد النافع".

الفصـــــل الثـــالث

أثر الأرجوزة في توجيه المسار الرسمي في القراءة بالمغرب وبلورة الطراز المغربي الخاص وما كان لها عبر العصور من إشعاع علمي من خلال شروحها والتذييل عليها.

على الرغم من أننا لا نملك أن ندعي لأبي الحسن بن بري الريادة في نظم أصول قراءة نافع ولا سيما في رواية ورش من هذه الطريق لتقدم بعض الأعلام عليه بالتأليف والنظم من أمثال أبي عبد الله بن القصاب وأبي عبد الله ابن آجروم صاحب "البارع في قراءة نافع"، فإننا مع ذلك إذا نظرنا إلى جهة التأثير والإشعاع العام نجده أوفر حظا منهم وأعمق تأثيرا وأوسع جمهورا، فلقد كتب لأرجوزته من الذيوع والانتشار ما لم يكتب لإنتاج من نوعها في فنها مما عبر عنه شارحها الأول أبو عبد الله الخراز الذي مات سنة 718هـ أي قبل موت ناظمها بأزيد من ثلاث عشرة سنة، ومع ذلك نجده يقول في مقدمة شرحه عليها منوها باشتهارها: "فتداولها الناس في البلدان، وتعاهد درسها الكهول والوالدان".

ولقد ساعد على شهرتها وترامي ذكرها وروايتها في الأقطار تفرق أصحاب ابن بري في مختلف الأقطار وتصدرهم بها لإفادتها كما رأينا عند صاحبه أبي الحجاج المكناسي الذي كان يقوم على تدريسها بـ"المدرسة اليوسفية" بغرناطة، وكما ذكر المنتوري في صدر شرحه من تفقهه في "الرجز" قديما على شيخه أبي عبد الله القيجاطي يعني بالأندلس، وعلى نحو ما حدث بها أيضا الشيخ ابن غازي من طريق شيخه الصغير عن أبي عبد الله السلوي عن أبي شامل الشمني قال: "أخبرنا بها الشيخ الصالح أبو عبد الله الماغوسي السلوي بقراءتي عليه بالإسكندرية، أخبرنا أبو

عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي بقراءتي عليه بمدينة تازة، أخبرنا ناظمها"[1].

أما أثرها في مدينة فاس فلا يمكن تقديره، وربما قيل ذلك في مثل تازة وما حولها حيث ينتشر تلامذه ناظمها ويتصدرون. ويذكر أبو زيد بن القاضي في باب الراءات من شرحه عليها أن هذا الباب "مما غلط فيه كثير من الأستاذين والأئمة ولم يحيطوا به - يعني في مؤلفاتهم - قال: "وأحسنها ما في التيسير، ثم تبعه صاحب الحرز: ثم الناظم قال: **وكان الناس بفاس يقرأون حرف نافع من الحصرية قبل قدوم الناظم إليها وقبل قدوم تأليفه حتى باب الراءات" فيقرأونها من الحرز"**.

ومعنى هذا أن المقرئين قد وجدوا في هذا الرجز ضالتهم مما يفي بحاجتهم في أصول الأداء، وينسجم مع الاتجاه الفني الذي يؤدون القراءة عليه، مما أغناهم عن التنقل بين الحصرية وحرز الأماني، وأغنى المشايخ عن التماس العذر للطلبة في التنقل بين القصيدتين تجنبا لما في القصيدة الحصرية من المذاهب الخاصة الموافقة للمدرسة القيروانية وأئمتها.

ولقد كان الناظم بتصدره لإقراء هذه الأرجوزة بجامع القرويين من فاس في صدر العقد الثاني من المائة الثامنة يؤسس لأرجوزته عهدا ذهبيا زاهرا طويل الأمد تعاقب فيه على تدريسها هنالك بعده فحول المشيخة حتى غدا متنها أحد المتون العلمية الداخلة في البرامج الرسمية ضمن ما كان يعرف عندهم بالكراريس أي مواد الدراسة. وسيأتي عند حديثنا عن نشأة الكراسي العلمية لتدريس بعض الفنون بالقرويين كيف كان كرسي الدرر اللوامع يتصدر هذه الكراسي، وكيف وقفت له أوقاف خاصة ينتفع بريعها القائمون على تدريسها في مواعد محددة ومنتظمة.

ولقد ترامت العناية بالأرجوزة إلى كل مكان، وعكف على حفظها وروايتها الكبار والصغار، واشتغل بتدريسها وشرحها العلماء والقراء، كما نظم عليها الجم

---

[1] فهرسة ابن غازي 41. والماغوسي المذكور هو محمد بن محمد بن أحمد الماغوسي السلاوي نزيل الإسكندرية وبها توفي أوائل 800هـ ترجمته في توشيح الديباج لبدر الدين القرافي 232 ترجمة 241.

الغفير محتذيا أو متمما ومكملا أو مستدركا ومشهرا أو منظرا ببعض الروايات الأخرى عن ورش أو عن نافع بكامله، وأول ما نريد أن نقف عليه مع القارئ الكريم تلك العناية التي تمثلت في الشروح العلمية التي ظهرت عليها عبر العصور وفي مختلف الجهات والأقطار.

الشروح التي ظهرت على الدرر اللوامع لابن بري عبر العصور مع تعريف موجز بما وقفت عليه منها:

لم تحظ في نظرنا قصيدة أو أرجوزة في علوم القراءة شرقا وغربا بمثل ما حظيت به الآثار المغربية الثلاثة: "حرز الأماني" في القراءات السبع للإمام الشاطبي، ومورد الظمآن في الرسم لأبي عبد الله الخراز الشريشي، والدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لأبي الحسن بن بري.

والملاحظة الأولى التي تشترك فيها هذه الآثار الثلاثة هي أن العناية بها لم تنقطع منذ ظهورها إلى اليوم، ولم تقتصر على تلامذه مؤلفيها ولا على أهل زمانهم، ولا على الجهات التي ظهرت فيها وحدها.

والملاحظة الثانية المشتركة بينها أيضا هي أنها جميعا تنتمي في أصولها الفنية إلى مدرسة واحدة هي المدرسة التي اصطلحنا على تسميتها بالمدرسة الأثرية أو الاتباعية أعني المدرسة الفنية الكبرى التي تنتمي إلى أبي عمرو الداني وأصحابه الذين أخذوا بطريقه وسلكوا سبيله في القراءة والأداء والرسم والضبط وغير ذلك من العلوم.

ولقد رأينا فيما قدمنا من هذا البحث صورا زاهية من العناية التي حظيت بها حرز الأماني في مختلف العصور والأقطار، كما رأينا نحوا من ذلك فيما يخص مورد الظمآن، ونريد الآن أن نتتبع ما لقينه هذه الأرجوزة من عناية لدى مشيخة الإقراء وعلية العلماء ممن جردوا أقلامهم لشرحها وبيان مقاصد الناظم فيها محاولين تقصي هذا النشاط في مختلف الأقطار في المغرب والأندلس وبعض أقطار إفريقية والمشرق، وسنحاول ترتيب الشروح القديمة لها حسب التسلسل التاريخي بحسب الإمكان، أما شروح المتأخرين فنسوقها كما اتفق لعدم وقوفنا عليها أو على التواريخ المحددة لمؤلفيها، وهذه شروحها تبعا لما ذكرته من ترتيب:

1- القصد النافع، لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي (ت سنة 718هـ). وقد أجمعوا على أنه أول شارح لأرجوزة ابن بري، ولذلك كثيرا ما نجد الشراح يكتفون بقول: قال شارحه الأول، وهم يريدون هذا الشرح الذي كتبه الخراز في فاس بأزيد من ثلاثة عشر عاما قبل وفاة ناظم الدرر.

وشرحه هذا ما يزال إلى الآن مخطوطا موفور النسخ في الخزائن الرسمية، قليلا في غيرها[1]. وقد رجعت منه إلى نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط مسجلة بها تحت رقم 3719 مصدرة بالتسمية والصلاة واسم المؤلف ونسبه الكامل وقوله: الحمد لله الذي من علينا بهدايته، واستنقذنا من ظلمة الجهل وعمايته، وفضلنا بكتابه فجعلنا من حملته وأهل تلاوته، وشرفنا بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل من اؤتمن لأمانته، وأكرم من انتخب لرسالته... إلى أن قال:

وبعد فإن أشرف ما نطق به اللسان، وصرفت إلى تفهمه الفكر والأذهان، كلام الله العزيز الواحد الرحمن، الذي أنزله على نبيه المصطفى، وأمينه المقرب المجتبي، لينذر به الذين ظلموا ويبشر أهل الإحسان،... وإن من أكمل القراءة وأوكدها، معرفة أصولها وأحكام تجويدها، لتحصل أداء ورواية، فتكمل بذلك التلاوة والدراية، حسبما ثبت عن الأئمة، وتلقته القراء من هذه الأمة، من تأدية ما ثبتت القراءة عليه، ويرجع فيها إليه، من قصر ومد، وتخفيف وشد، ونقل وتحقيق، وتفخيم وترقيق، وإظهار وإدغام، وروم إشمام، وإبدال بين بين، وإمالة وبين اللفظين، إلى غير ذلك من أصولها، المندرجة تحت أبوابها وفصولها.

وقد صنف الناس فيها كتبا كثيرة بسطوا فيها القول، ودونوه بجليله ودقيقه، وقل نظم يتضمن قراءة نافع بمذهب أبي عمرو وطريقه، ورأيت بعض أصحابنا قد نظموا في تلك القراءة وألفوا، وعن طريقة أبي عمرو لم يتخلفوا، فكان من أعذبها لفظا، وأحسنها ترتيبا، وأبدعها نظما، وأقصدها أسلوبا، أرجوزة الفقيه الأفضل

[1] من نسخة بالخزانة الحسنية برقم 3719 ونسخة بخزانة تطوان برقم 858 باسم القصد المنافع ونسخة أخرى بها برقم 867 ونسخ بالخزانة الناصرية بأرقام 1468-1606-3003. ثم طبع بعد هذا بتحقيق التلميدي محمد محمود بالمدينة المنورة.

الكاتب الأبرع الأكمل، اللغوي النحوي العروضي الفرضي أبي الحسن علي ابن الشيخ الأفضل أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي الشهير بابن بري، وصل الله كرامته، **فتداولها الناس في البلدان، وتعاهد درسها الكهول والولدان، فلما كثر البحث عليها، ورأيت ميل جملة من الطلبة إليها، وترددهم إلي** في حل مقفلاتها، وإيضاح مشكلاتها، جعلت أشرح لهم ما يسر لله في فهمه، وأنبههم على ما يوصلهم إلى علمه، فطلبوا مني أن أقيد لهم ما أمليه عليهم، وأثبت لهم ما أؤديه من ذلك إليهم، فأجبتهم إلى ذلك رجاء ثواب الله العظيم...إلى أن قال عن شرحه:

فاستخرت الله تعالى في وضع هذا الكتاب وتأليفه، وأعملت فكري في مطالعته وتصنيفه، وعبرت لهم بأيسر العبارات وأسهلها، ليتضح ما عسر عليهم من فهم مشكلها.

وأودعته جملة من الحجج والتعليل، خالية من التكرار والتطويل، نقلتها من كتب الأكابر العلماء المشاهير، كأبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي العباس المهدوي وأبي جعفر بن الباذش وغيرهم، وأرجو أن يكون - بحول الله - جاريا على أسنى المطالب والمقاصد، ينتفع به المقيم والظاعن والصادر والوارد.

وسميته **بالقصد النافع لبغية الناشئ والبارع، في شرح الدرر اللوامع،** ملتمسا من الله سبحانه الإعانة والتوفيق، ثم قال: قال الناظم أبو الحسن نفعه الله بالعلم قال رحمه الله: الحمد لله الذي أورثنا...ثم أخذ في شرح معنى البيت بقوله: اختلف الناس في الحمد والشكر، فقيل إنهما بمعنى واحد، وقيل إنهما متباينان... وبعد فراغه من شرح أبيات المقدمة تطرق للحديث على مراد الناظم من الأرجوزة وترجم لنافع ثم لشيخ ابن بري وذكر أسانيده في القراءة، ثم تطرق لشرح باقي الأبيات، وهكذا حتى انتقل إلى القول في التعوذ المختار فباب البسملة فباب ميم الجمع، فهاء ضمير الواحد إلى آخر الأبواب المتعلقة بالأصول ثم بالفرش ومخارج الحروف وصفاتها.

وأكثر نقوله في شرحه هي من كتب أبي عمرو الداني ثم من باقي الكتب التي أشار إليها في المقدمة، كما نجده ينقل كثيرا عن ابن القصاب من شيوخه كما تقدم، وعن أبي الحسين بن أبي الربيع نزيل سبتة.

ومن نقوله عنه في باب الإدغام قوله: وتحفظ في الإخفاء ولا تبالغ، فأنك إن لم تفعل ذلك خرجت إلى زيادة مد، أو إلى إظهار النون مع حروف الفم، قال، وقد قال أبو عثمان[1] : إنه لحن لا يجوز.

وينقل أيضا من الأحياء من المشايخ عن أبي عبد الله بن آجروم وينعته بصاحبنا، كقوله في باب الإمالة: وأما الصابرين والخاسرين والغافرين والقادرين والغابرين مما فيه حرف استعلاء فقد اعتل لذلك صاحبنا الأستاذ أبو عبد الله - رحمه الله -، بأن حرف الاستعلاء مانع من إمالة ذلك قال: وليست كسرة الراء بالموجبة إمالة ذلك فتقاوم قوة المستعلي[2].

وكان من حين لآخر يذكر بعض ما قرأ به على ابن القصاب كقوله في ذكر هايا والتورية لقالون:

وبالفتح كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله رحمه الله، وبالإمالة اليسيرة أخذ علينا غيره[3].

وقال في الكلام عن ذكرى الدار في باب التفخيم والترقيق للراءات: فتبقى الراء في نفسها مرققة من أجل الكسرة وصلا ووقفا، **وبه أخذ علينا شيخنا أبو عبد الله وغيره**، وعليه العمل كما ذكر الناظم[4]. وقد ختم شرحه بقوله: وبمعرفة المخارج يعرف ما يجوز فيه الإدغام وما يمنع، على حسب قرب المخرج وبعده.

---

[1] لعله يريد أبا عثمان المازني بكر بن محمد بن بقيه الشيباني من أهل البصرة له تعليقات وطرر على كتاب سيبويه وكتاب ما يلحن فيه العامة، وكتاب التصريف وغير ذلك، توفي سنة 248، ترجمته في إنباه الرواة 291/281/1 ترجمة 155.

[2] القصد النافع (باب الإمالة والفتح).

[3] المصدر نفسه.

[4] القصد النافع.

قال الشارح: قد أتيت بعون الله على ما شرطت من شرح هذا الرجز وتفسير مشكله وتبيين أحكامه وإيضاح مجمله على قدر الاستطاعة والجهد، وهو تعالى ينفع بالنية والقصد، والحمد لله أولا وآخرا على ما ألهم إليه، وله الشكر على ما من به وأعان عليه، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما[1].

وقد اشتهر شرح الخراز شهرة بالغة، وقد زاد في أهميته إقرار الناظم له على ما فهمه من أبيات الأرجوزة وتزكيته لذلك، وقد قدمنا أنه لما أتم شرحه عرضه على أبي الحسن وهو بفاس صحبة السلطان، فتصفحه وكتب عليه طررا تشرح مقاصده وتبين الحجة فيما ذهب إليه[2].

وقد روى هذا الشرح عن مؤلفه الكاتب الأديب أبو سعد بن عبد المهيمن الحضرمي في جملة ما رواه عنه بالإجازة، ومن هذه الطريق رواه أبو زكريا السراج، ثم رواه ابن غازي من طريقه في فهرسته[3].

وقد اعتمده عامة الشراح ورجعوا إليه فيما غمض من مقاصد مؤلفه، بل إن الإمام المنتوري على جلالة قدره لم يأنف من أن يقول في شرحه القيم الذي لا يقل جلالة وقدرا عن شرح الخراز: "واقتصرت على ما ذكره شارحه المقرئ أبو عبد الله الشريشي في كثير من أبياته، لأنه أتقن الكلام في ذلك وأجاد، وبين وأفاد، وما ترك من شيء يزاد[4]".

ويكفي في الدلالة على ذيوع صيته وصوله إلى بلاد الشام وتعرض الحافظ ابن الجزري لذكره في النشر بقوله في سياق الحديث عن حكم النون الساكنة قبل الباء: "ولا بد من إظهار الغنة مع ذلك، فيصير في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة عند الباء، فلا فرق حينئذ في اللفظ بين أن بورك وبين يعتصم بالله، إلا أنه لم يختلف في إخفاء الميم ولا في إظهار الغنة في ذلك، وما وقع في كتب بعض متأخري المغاربة من حكاية الخلاف في ذلك فوهم، ولعله انعكس عليهم من الميم الساكنة عند الباء،

---

(1) خاتمة القصد النافع.

(2) ذكره الأستاذ سعيد أعراب في كتابه القراء والقراءات بالمغرب 29.

(3) فهرست ابن غازي 99.

(4) مقدمة شرح المنتوري على الدرر اللوامع.

والعجب أن شارح أرجوزة ابن بري في قراءة نافع حكى ذلك عن الداني، وإنما حكى الداني ذلك في الميم الساكنة لا المقلوبة، واختار مع ذلك الإخفاء[1].

2- شرح أبي عبد الله بن شعيب المجاصي التازي:

تقدم ذكر مؤلفه في أصحاب ابن بري، ولعل شرحه هذا ثاني الشروح من حيث الترتيب الزمني، إذ وضعه في حياة الناظم كما يستفاد من افتتاحيته التالية في قوله:

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، الذي أخرجنا من العدم ومن علينا بالقرآن، وسلك بنا طريق الحق وهدانا إلى الإيمان...

أما بعد فإنا قصدنا شرح الأرجوزة المسماة بالدرر اللوامع، الموضوعة في أصل حرف نافع، تأليف الفقيه المقرئ الأصولي المحقق صاحب الكلام البديع، النحوي الضابط، صاحب الخط الرفيع، أبي الحسن علي بن محمد التسولي الشهير بابن بري، وطلبني إلى هذا الشرح بعض الطلبة ممن هم أهل للقراءات، وممن أثق به بعد أن استخرت الله تعالى في ذلك سنين، ووعدتهم بذلك، وبعد قراءتها على مؤلفها سماعا منه لدي[2]، ورواية وتفهما لمعانيها، وكتب لي بذلك كله، **وسألته عنها حرفا حرفا، وترددت إليه مرارا في ما أشكل علي منها، بمقرئنا ومصلاه معنا برباط مدينة تازة.**

فلما رأيت العمر قد دنا، والعقول قد قصرت، استعنت بالله، وأردت أن أضع ذلك في كتاب يكون ثوابه في صحيفتي في حياتي وبعد مماتي، وإتماما للوعد، وتوكلت على الله في ذلك كله، وأسأله أن يوفقني للصواب بمنه وكرمه. ثم قال: قال المؤلف رحمه الله:

الحمد لله الذي أروثنا....

---

[1] النشر 26/2.

[2] سقط لفظ لدي من إحدى المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما.

وقد ذكر في أثناء حديثه عن قراءة نافع أسماء مشيخته الذين قرأ عليهم كما قدمنا في ترجمته.

وشرحه على العموم بسيط يكتفي فيه بحل معاني الأبيات، وقد ذكر في آخره أنه ألفه بمحضر جماعة من الطلبة ممن يفهم الرواية، ويقول: "من له سؤال يسأله ؟ ومن له اعتراض يعترضه فإني راجع إلى الحق حيثما تبين من كبير وصغير؟ ثم بعد ذلك أكرر النظر مع ما وقع من الكلام والبحث، ثم أضعه في الكراس".

قال: "وكان الفراغ منه يوم الجمعة في اليوم الأول من شهر جمادى الثانية عام 727هـ، وكان بين ابتدائه وتمامه عامان وشهران تنقص سبعة أيام".

وتعتبر نسخه نادرة في الأيدي بالقياس إلى غيره، وقد وقفت منه على نسختين ببعض الخزائن الخاصة[1].

أما اعتماد الشراح له فيقتصر غالبا على نقل ترجمة الناظم ابن بري لأنه أقدم من تعرض لها، وممن اعتمدوه منهم الشيخ أبو راشد الحلفاوي ويرمز إلى شرحه بحرف "الصاد"، والشيخ الثعالبي ويرمز له بحرف الجيم.

3- شرح أبي عبد الله المرسي.

وقد رجحت آنفا أن يكون المراد بالمرسي الخطيب الراوية محمد بن علي المتوفى ببجاية سنة 728هـ، وأقدم من رأيته ينقل عنه من شراح الدرر هو أبو راشد الحلفاوي الذي يرمز له بحرف "س" وهو الذي ذكر التنبيه الذي نقله ابن القاضي في "الفجر الساطع" في قول ابن بري فلنكتفي منها بما ذكرنا...إلخ قال: "تنبيه: اتفق جميع الشراح على هذين البيتين... ثم ذكرهما وقال: "يعني بالشراح غير أبي عبد الله الضرير أعني "س"، لأنه شرح على ثلاثة أبيات"[2].

---

[1] نسخة للمقرئ السيد أحمد بن البشير المعروف بـ"عوينات" باليوسفية بالرباط، والأخرى بخزانة المرحوم إبراهيم أبو درار بسوق الجمعة آيت داود بحاحة من إقليم الصويرة. وتوجد من الشرح مخطوطة بالخزانة الحسنية برقم 11341 في مجموع 1 ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس برقم 3767 وبدار الكتب المصرية برقم 632.

[2] تقدم ذكر هذه الزيادة عند ذكر روايات الدرر اللوامع واختلافها.

وقد وقفت على النقل عنه في مواضع عديدة، منها عند قول ابن بري في باب البسملة:

وذكرها في أول الفواتح والحمد لله لأمر راجح

قال مسعود جموع عند ذكر البيت: قال المرسي: "وإن كانت من باب الدعاء كان في الكلام حشو"[1].

وقال أيضا نقلا عنه في باب الإمالة: قال المرسي: "وإنما لم تمل الحروف لأنها مجهولة الأصل"[2].

ولا أعلم لهذا الشرح اليوم وجودا في الخزائن الرسمية أو غيرها.

4- شرح الدرر اللوامع لأبي عثمان بن آجانا.

هو أيضا من شروحها الأولى، ولم أقف على ترجمة للمؤلف، ولكني وقفت على إشارة تدل على معاصرته لمحمد بن شعيب المجاصي صاحب ابن بري ومشاركته له في بعض شيوخه، فقد نقل عنه أبو زيد بن القاضي في باب الإمالة عند قول ابن بري:

وفي قرى ظاهرة وجاء إمالة الكل له أداء

فقال: "وقال الأستاذ آجانا[3]: وبالإمالة كانت قراءتي على مولاي أبي عبد الله المالقي قدس الله روحه".

---

[1] الروض الجامع لمسعود جموع وسيأتي. والمراد بقوله: "وإن كانت" "الحمد لله".

[2] المصدر نفسه.

[3] يذكره كثيرا بإسقاط لفظ "ابن".

وقد اعتمد شرحه الشيخ أبو راشد الحلفاوي ورمز له بحرف "ج" في شرحه الآتي، كما اعتمده أبو الفضل بن المجراد[1]، ويظهر من نقل أبي زيد بن القاضي لقوله التالي أن أبا عثمان المذكور لم يدرك الناظم أو لم يتمكن من الاجتماع به، وخاصة عند كتابة الشرح، فقد قال في قول ابن بري: "حرفان مستعل وكالمستعلي": قال آجانا: "وأما الحرف الذي هو كالمستعلي فلا أعرفه في وقتي هذا، فمن مر بهذا الموضع وفهم مراد الرجز فليلحقه هنا، فإني قد أبحث له ذلك".

فالظاهر من كلام ابن آجانا أنه لم يجد من يدله على المراد، ولو كان الناظم يومئذ حيا لرجع إليه أو وعد بذلك كما فعل الخراز والمجاصي فيما أسلفنا.

وقد نبه ابن القاضي عقب ما نقله عنه على أن المطماطي فسر الحرف الذي هو كالمستعلي بالسين من "سرر" لأنها تشارك الصاد في الصفير، والصاد تشارك الضاد في الإطباق، وهذا هو الشبه الذي أراد[2].

5- <u>شرح أبي الحسن علي بن موسى بن إسماعيل المطماطي وبه شهر السلاوي.</u>

سبق أن ترجمنا له في أصحاب ابن بري، وقد أسند "الدرر اللوامع" من روايته عنه أبو الفضل بن المجراد كما ذكر ذلك في أول شرحه.

أما شرحه هذا فهو مفقود فيما أعلم، وقد اعتمده عامة الشراح أو على الأقل نقل بعضهم عن بعض أقواله، وأقدم من وجدته ينقل عنه الشيخ أبو راشد الحلفاوي، وقد سماه في أول شرحه ضمن الشروح الثمانية التي اعتمدها فيه، وذكر الرمز له بحرف "ط"، وغالبا ما ينقل عنه إعراب بعض الألفاظ ابتداء من "يسيرا" في قوله: "وأسكت يسيرا"، وقد اعتمده أبو زيد بن القاضي في "الفجر الساطع"، وغالبا ما يسوق اسمه مع مجموعة من الشراح كقوله في باب الإظهار والإدغام عند قوله: "ولهجاء جدت ليس أكثرا": وقول الناظم جدت جعله المرسي

---

[1] ذكره في مواضع منها أول باب المد لوحة 38 وعند ذكر إبدال همز وصل اللام مدا بعد الاستفهام وفي مواضع أخرى.

[2] الفجر الساطع باب الراءات.

من الجود والمجاصي من الجودة، وقال المجاصي "ليس أكثر" ليس الحكم أكثر من هذا، وفيه نظر، وأحسن منه قول المرسي وآجانا والمطماطي والوارتني: "ليس المظهر عنده أكثر من ذلك".

6- الوجيز النافع في شرح الدرر اللوامع لأبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن مسلم القصري القاضي نزيل سبتة (ت 773). تقدم التعريف بصاحبه في أصحاب أبي الحسن بن سليمان بفاس، كما تقدم ذكره في جملة رواة "الدرر اللوامع" عن الناظم، وهو أحد جلة الرواة عنه، وشرحه هذا مفقود اليوم لا أعلم له وجودا.

وقد انتشرت روايته في المغرب والأندلس من طريق الراوية أبي زكريا السراج، وعنه رواه العلامة المنتوري، فقال في فهرسته: "قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد السراج، وناولني جميعه، وحدثني به عن مؤلفه سماعا لبعضه ومناولة لجميعه"[1].

كما حدث به الشيخ ابن غازي من هذه الطريق إلا أن السراج قال: "قرأت بعضه على مؤلفه وناولني جميعه في أصلي منه الذي انتسخه لي من أصله، وقابله به، وبعثه لي من سبتة، بعد أن كتب لي عليه بالإجازة"[2].

ويعتبر ابن مسلم من آخر من روى الأرجوزة عن الناظم، ويدل على ذلك ما نقله ابن المجراد عنه في باب الإمالة عند قوله: "والجار لكن فيه خلف جار" قال أبو محمد بن مسلم:

هكذا روايتي في هذا الشطر الثاني، وفيه رواية أخرى وهي: "وفي كلا الجار خلاف جار"، لكني لم أروها عن الناظم مباشرة، وإنما كنت رويتها عنه بواسطة قبل رؤيتي إياه رحمه الله، وإنما غير الناظم هذه الرواية ورجع إلى الثانية التي باشرت روايتها لكونه أضاف فيها "كلا" لمفرد، و"كلا" لا تضاف إلى مفرد، وإنما تضاف إلى مثنى، ومراده قوله تعالى في سورة النساء: "والجار ذي القربى والجار الجنب"،

---

[1] فهرسة المنتوري روحة 18-19.

[2] فهرسة ابن غازي 99.

فأخبر أنه اختلف عن ورش في إمالة ذلك، فعلى الرواية المرجوع عنها لم يتعرض الناظم إلى ترجيح أحد الوجهين على الآخر، وعلى الرواية المرجوع إليها تكون الإمالة عنده أشهر، لأنه ذكره في جملة الممال في الفصل، ثم استدرك ذكر الخلاف، والمشهور إمالته كسائر الفصل" انتهى نصه[1].

وقد ذكرنا في روايته عن الناظم أنه كان ربما راجعه في بعض أبياته كقوله في ذكر إدغام "هل" و"بل": ونقص من هذا الفصل اللام من "بل" عند الراء... ثم قال: "وقد أخذت مع الناظم - رحمه الله - في ذلك فوافق على نقص ذلك...".

وقد ذكر ابن المجراد أن ابن مسلم يتبع في شرحه الخراز في شرحه، فقال في قول ابن بري:

حمدا يدوم بدوام الأبـد ثم صـلاته على محمـد

وأجاز الأستاذ أبو عبد الله الخراز نصبه بفعل مضمر: أحمد الله حمدا، وتبعه في ذلك القاضي أبو محمد بن مسلم، وفيه نظر.

وقال ابن المجراد أيضا في باب الزوائد عند ذكر الخلاف لقالون في "فما أتاني الله" بعد ذكر اعتراض الخراز على الناظم: "وتبعه على هذا الاعتراض ابن مسلم في شرحه على عادته في اتباعه".

وشرحه هذا من جملة الشروح الثمانية التي اعتمدها الحلفاوي في شرحه مشيرا إليه بحرف "م"، كما أورد طائفة من النقول عنه كل من ابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع وغيرهم من شراح الدرر.

7- **الفصول في شرح الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي.**

ولم أقف لمؤلفه على ترجمة، إلا أني وقفت على إشارات عديدة تحدد انتماءه إلى زمن ابن بري وتسمي بعض مشيخته، فقد ذكره أبو العباس المنجور في فهرسته في سياق حديثه عن تعدد روايات المغاربة وطرقها للفقه المالكي فقال: "ويتصل هذا

---

[1] إيضاح الأسرار والبدائع (باب الإمالة والفتح) لوحة 105.

السند من طرق عديدة لكثرة أصحاب القوري... ولكثرة أصحاب أبي الحسن الصغير كالفقيه مصباح، وابن عبد الكريم الأغصاوي..."[1].

وقد تقـــــدم لنا ذكر أبي الحسن الصغير وهو علي بن عبد الحق الزرويلي (ت سنة 719) وهو من أصحـــــاب أبي الحســـن بن سليمان القرطبي نزيل فاس (ت 730). فيكون صاحب "الفصول" على هذا معاصرا لابن بري.

ومن شيوخ الأغصاوي أيضا أبو عمران موسى بن محمد بن أحمد الشهير بابن حدادة من أصحاب ابن القصاب وأبي الحسن بن سليمان، وقد وقفت على ذكره لشيخه هذا في أثناء تصفحي لشرحه، وذلك عند قول مقيده عنه في باب المد عند ذكر الوجوه في "سوءات" حيث قال بعد تقريرها: "وهذه الوجوه حفظها شيخنا عن شيخه الأستاذ أبي عمران بن حدادة".

وهذا الشرح هو في الحقيقة عبارة عن تقييد قام به بعض تلامذته عنه، ولذلك نجده في بعض الفهارس منسوبا إلى هذا التلميذ، وقد وقفت منه على نسخة عتيقة بخزانة ابن يوسف بمراكش مسجلة بها تحت رقم 105 فيها كثير من الخروم تقع في 120 ورقة، وقد كتب عليها ما يلي "شرح ابن بري للمجاصي"[2]، وأول النسخة فيه بعد البسملة والصلاة بخط غليظ بالألوان ما يلي: "قال الشيخ الفقيه الأكرم اللبيب الأعظم رغبة في الأجر والثواب، وطلبا عند الله لحسن المآب، عبد القوي:

"الحمد لله الذي فطر الخلق بقدرته، وصرف أحوالهم بحكمته، وصيرهم إلى مشيئته.. "أما بعد فهذا ما قيد العبد الفقير المذنب الراجي عفو مولاه وغفرانه رغبة في الأجر والثواب عبد القوي بن أحمد بن عمران المجاصي عن الفقيه الأستاذ المكرم الحاذق المعظم، الحافظ النبيل النبيه الجزيل العارف برواية البرية أبي الحسن علي بن

---

(1) فهرس أحمد المنجور ص 20.

(2) ولا يخفى وجه اللبس في هذه التسمية، فإن الشرح المعروف للمجاصي هو شرح محمد بن شعيب الآنف الذكر.

عبد الكريم من تقييده الذي كان...[1]، فكنت أقيد الفصول كلها بتفريقها، وكنت أتردد إليه في سؤال ما أشكل علي حتى قيدته كله".

"وهو على الرجز المعروف ب"الدرر اللوامع"، قيدته لنفسي ولمن شاء الله بعدي، والله ينفعني وإياه، ويغفر لي ولكافة المسلمين أجمعين". ثم قال:

"قال الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الكريم الخصاوي[2]: جرت عادة المؤلفين أن يبدأوا كتبهم بالبسملة للتيمن والتبرك... ثم أخذ يعقد مباحث تحت عنوان "فصول" ومن ذلك أخذ عنوان الكتاب. فقال في المبحث الأول: "الفصل الأول": في اشتقاق البسملة، وفيه ذكر اختلاف البصريين والكوفيين في اشتقاق الاسم من السمو أو من الوسم، ثم انتقل إلى الفصل الثاني في إعرابها، ثم أتبع ذلك بالترجمة للمؤلف، فذكر اسمه ونسبه ونسبته إلى تازة وأنه تسولي الأصل من فخذ بني لنت، إلا أنه ذكر أنه توفي بمدينة فاس كما تقدم.

وقد أفادنا عند تعرضه لترجمة ابن حمدون شيخ ابن بري عن زمن تأليفه أو إملائه للكتاب، فقال متحدثا عن ابن بري: "وكانت قراءته على شيخه بتازة حتى دعاه السلطان إلى فاس، قاله الشارح، ثم قال: أي مقيده: "فللمؤلف رحمه الله منذ مات إلى عامنا هذا سبع وأربعون سنة، وعامنا هذا عام خمسين بعد سبعمائة"[3].

ويقع الشرح في هذه النسخة في مائة وعشرين ورقة أي 240 صفحة من القطع الكبير، وفي آخر ورقة منه قوله: "كمل التقييد المبارك للفقيه الأجل الأستاذ المعظم النبيل الشيخ الأفضل أبي الحسن علي بن عبد الكريم عفا الله عنه بمنه وكرمه، بخط العبد الفقير إلى الله تعالى الغني به عمن سواه الراجي رحمة ربه وعفوه عما اجتناه محمد بن علي لطف الله به بمراكش المحروسة عشية يوم الإثنين 29 من جمادى

---

[1] خروم في المخطوطة.

[2] كذا ويريد "الأغصاوي".

[3] هذه الأعداد محرفة والظاهر أن الصحيح فيها "فللمؤلف رحمه الله منذ مات إلى عامنا هذا تسع وأربعون سنة، وعامنا هذا عام ثمانين بعد سبعمائة، وهذا التصحيح ضروري لمطابقة الواقع، فيكون لفظ "تسع" قد تصحف بـ"سبع" ولفظ "ثمانين" قد تحرف "خمسين".

الأخيرة عام 843، كتبه لأخيه في الله تعالى الاستاذ... الأحب الأكمل أبي علي عمر بن أحمد الدمناتي.

وتوجد من هذا التقييد نسخ أخرى منها نسخة بالخزانة الناصرية بتمكروت برقم 2705[1]، وأخرى بالمكتبة الوطنية بمدريد[2].

وقد اعتمد هذا الشرح عامة من شرحوا الأرجوزة بعده كالشيخ أبي راشد الحلفاوي الذي يرمز له بحرف "ك"، وكالشيخ أبي زيد الثعالبي الذي أحال عليه في "المختار من الجوامع" وقال: "ومن أراد الإطناب فعليه بشرحها للإمام ابن عبد الكريم صاحب "الفصول" في شرح الدرر[3].

أما النقول عنه فكثيرة متوافرة عند أبي زيد بن القاضي ومسعود جموع في شرحيهما، كما أنه كان معتمدا عند الأئمة الذين كانوا يشغلون كرسي تدريس الدرر اللوامع بفاس، وقد ذكر الشيخ أبو العباس أحمد المنجور في سياق حديثه عن أحد مشايخ الإقراء بفاس من أصحاب الشيخ أبي عبد الله بن غازي، وهو أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم أحد أساتذة التفسير والقراءات بالقرويين بفاس أنه "كان ينقل شرح ابن عبد الكريم الأغصاوي على الدرر اللوامع بفصوله وبستوفيه، وبطرزه بكلام الأستاذ الكبير أبي وكيل ميمون المصمودي مولى الفخار في "التحفة" وكان آية الله عز وجل في ذلك"[4].

---

[1] دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية 182.

[2] دعوة الحق العدد 2-10 شعبان 1386 دجنبر 1966م للباحث إبراهيم الكتاني.

[3] المختار من الجوامع 2-3.

[4] فهرس أحمد المنجور 65-66.

8- شرح الوارتني المسمى بـ"جمع المعاني الدرية والمباحث السنية في تقييد البرية".

وهو في الحقيقة تقييد آخر عن الشيخ أبي الحسن بن عبد الكريم الأغصاوي، قيده عنه المسمى محمد بن عيسى الوارتني نسبة إلى بني وارتن، وينتسب إلى هذه الخفبة على خلاف ما ظنه بعض الباحثين فذكره في العصر السعدي[1].

وقد حصلت على مصورة من هذا الشرح من مخطوطته التي لا أعلم لها ثانية، وهي بخزانة تطوان تحت رقم 558م في مجموع من الصفحة 6 إلى 183 من القطع الصغير، ويبتدئ هكذا:

"الحمد لله رب العالمين، وصلاته على محمد خاتم النبيئين، وعلى آله أجمعين".

"هذا ما قيد عن الأستاذ المرحوم أبي الحسن علي بن عبد الكريم[2] الأغصاوي رضي الله عنه وأرضاه، وأنزله منزلة الأبرار بمنه وكرمه، لا رب غيره، والخير خيره، وذلك في مجلس إقرائه على الأرجوزة المسماة بـ"الدرر اللوامع" الموضوعة في مقرأ الإمام نافع، تأليف الشيخ الاستاذ الحاذق النحوي الكاتب الأبرع أبي الحسن علي ابن الشيخ أبي عبد الله بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي الشهير بابن بري – عفا الله ورضي عنه وأرضاه، وغفر لوالديه ونفعه بما وعى وبلغ – مما عني بجمعه وتهذيبه العبد المذنب الفقير إلى عفو ربه وغفرانه محمد بن عيسى بن محمد الوارتني – نفع الله به والديه وما أعاناه به على طلب العلم، وأدى[3] عنه فرضهما، قال عبيد الله ابن عيسى المذكور:

---

[1] الأستاذ سعيد أعراب في بحث له بعنوان "نظرة عن التراث القرآني حول مقرأ نافع" دعوة الحق العدد 273، السنة 1989م ص 159.

[2] في المخطوط "هنا ما قيد عن الاستاذ المرحوم أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الأغصاوي"، وهذا ولا شك تحريف من بعض النساخ، ويدل على أن الصواب هو كما أثبتناه ما سيأتي من قوله "سمعت أكثر ما أودعت هذا الكتاب من الشيخ أبي الحسن المقيد عنه المذكور بعد أن استأذنته" إلخ.

[3] في الأصل "وودي" وهو استعمال دارجي.

سمعت أكثر ما أودعت هذا الكتاب من الشيخ أبي الحسن المقيد عنه المذكور بعد أن استأذنته في جمعه فأذن لي في ذلك - نفعه الله بما علم - فلقد أوضح السبيل، وأنار الدجى.

"وسميته بجمع المعاني الدرية والمباحث السنية في تقييد البرية" ثم قال:

قال الأستاذ أبو الحسن رحمه الله: الحمد لله الذي أورثنا كتابه وعلمه علمنا.

قال الشيخ عفا الله عنه: "جرت عادة المؤلفين - رضي الله عنهم - أن يبدأوا كتابهم[1] بالكلام على البسملة على جهة التبرك بأسماء الله تعالى وصفاته، فكل واحد يتكلم فيها على حسب ما يريد أن يشرع فيه قال: ونحن نتكلم فيها كلاما مختصرا على إرادة البيان والتبرك بها، والكلام فيها في خمسة فصول.

ثم أخذ في ذكر الفصول الخمسة التي هي عبارة عن مباحث مختصرة عن ألفاظ البسملة ومعانيها اللغوية وإعرابها وفضلها وكيفية نزولها، ومن هذه الفصول والافتتاحية الموحدة والمتقاربة في كثير من ألفاظها ومباحثها تتبين الصلة بين هذا التقييد وبين التقييد السابق المسمى بالفصول، مما يدل على أن المقيد عنه هو شخص واحد فيها.

والفرق البارز الذي يمكن أن يلاحظ بين التقييدين إنما هو في مستوى المعالجة لمسائل الخلاف، فإن التقييد الأول المسمى بـ"الفصول" يعنى بالتوسع فيها والاستدلال لها وخاصة من كتب أبي عمرو الداني، بينما يقتصر الوارتني في تقييده على حل معاني الأبيات وإعرابها، إلا في النادر اليسير، حيث نجد المباحث التي تعرض لها كل منهما متقاربة أو متحدة حتى في ألفاظها ككثير مما ذكره في بابي التعوذ والبسملة.

ومن مسائل الخلاف التي وقف عندها الوارتني في باب المد ما جاء من الخلاف بين الأئمة في مقدار مد الصيغة المعروف بـ"القصر"، وهل يحتمل الزيادة والنقص ؟، وذلك في قول ابن بري:

---

[1] كذا، وقد تقدم في التقييد السابق بصيغة الجمع.

وفي المزيدي الخلاف وقعا وهو يكون وسطا ومشبعا

فقال الشيخ: :لما تكلم في البيت الذي قبل هذا على مد الصيغة وقال إن القراء اتفقوا على تقصيره ولم يختلفوا فيه، أخبر في هذا البيت أنهم اختلفوا فيما زاد على مد الصيغة، وهو المتوسط والمشبع، وهذا الخلاف الذي بينهم فيه هو في المراتب كما قدمنا، فكل أحد على قدر طبقته، وقد قدمنا الاختلاف في ذلك فمذهب الناظم - عفا الله عنه - إذن أنهم لم يختلفوا في مد الصيغة بل اتفقوا فيه، لأنه لا يحتمل النقص والزيادة، واختلفوا في المزيدي الذي يحتملها، وذهب أبو الحسن بن سليمان - رحمه الله - إلى أنهم اختلفوا في الجميع، واحتج لذلك ونصره بما يوقف عليه في "تجريده"، وزعم أن ذلك هو الصواب، وغلط من ذهب إلى القول الأول"[1].

ومما ذكر في هذا النص عن شيخه ابن عبد الكريم تتبين منزلة الشيخ في فقه مسائل الخلاف الدقيقة، كما يتبين من إيراده لمذهب أبي الحسن بن سليمان وتعبيره عن مذهبه واحتجاجه له بلفظ "زعم" أنه كان في انتمائه الفني يميل إلى مدرسة ابن بري، ولقد مر بنا مذهب ابن سليمان المذكور فيما ذكرناه له من كتابه "تبيين طبقات المد وترتيبها" في العدد الماضي، وهو المذهب الذي بسطه في "التجريد" كما قال. وهو ينقل عن "التجريد" لابن سليمان في مواضع أخرى منها عند ذكر الخلاف بين الأئمة أبي عمرو ومكي وابن شريح في مد "سوءات"، حيث نقل الخلاف مفصلا ثم قال: "صح من التجريد"[2].

ومن نقوله عن "التجريد" أيضا ما ذكره عند قوله: "ومد للساكن في الفواتح"[3].

---

[1] شرح الدرر اللوامع للوارتني لوحة 61-62.

[2] المصدر نفسه 70-71.

[3] المصدر نفسه لوحة 73.

ومنها ما نقله عند قوله:

وقف بنحو سوف ريب عنهما   بالمد والقصر وما بينهما

حيث قال: "فاعلم أن في ذلك ثلاثة أوجه كما ذكر الناظم: الأول الإشباع ذكره الحافظ وجعله مرجوحا، والتوسط ذكره أيضا واختاره اقتداء بأهل الأداء، والقصر وهو مذهب الشيخ والإمام، وهو الذي رجحه ابن سليمان للحافظ فقال: "وبه قرأت في طرائقهم الثلاثة"[1].

ولا يتسع المجال لمزيد من الأمثلة على ما تضمنه هذا التقييد من فوائد ونقول، وهي على قلتها مفيدة في بابها، وعلى الخصوص في معرفة اتجاه المدرسة الفنية الأخرى التي عايشت مدرسة أبي الحسن بن بري بفاس، أعني المدرسة "التوفيقية" التي رأينا في العدد الماضي كيف مثلها أبو الحسن بن سليمان في زمنه أحسن تمثيل.

وقد ختم الشرح بقوله: "قال عبد الله الراجي من ربه أن يتغمده برحمة منه وأسجاح، والإنابة والعاقبة بالنجاح: قد تم جميع ما أردت، وفيه رغبت، وإليه قصدت، من تقييد "البرية"، ولم آل في ذلك نصحا، ولا ادخرت وسعا، وذلك على قدر الجهد والمقدرة والطول، فمن عثر على خلل...إلخ[2].

وقد اعتمد شرح الوارتني كثير من شراح الدرر اللوامع كالحلفاوي الذي يشير إليه بحرف الواو وابن القاضي ومسعود جموع وقبلهما أبو الفضل بن المجراد وإن كان لا يسميه[3]، كما ذكره أبو القاسم التازي في "الدرة السنية" فقال في باب

---

(1) المصدر نفسه 74.

(2) سقط بعض الألفاظ من كلامه في الخاتمة، إلا أن مراده من العبارة واضح، وختم بقوله "واقبل العذر ترزق الأجر" ثم قال ناسخه: "قال هذا وكتب بخطه لنفسه ولمن شاء الله بعده عنه أحمد بن محمد بن سليمان ابن سليمان (كذا) الزوادي الأندلسي الأنصاري الخزرجي أصلا الأنجري دارا ومنشأ.. ثم قال بعد الدعاء: "وكان الفراغ منه يوم عرفة عام إحدى وثمانين ومائة ألف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما".

(3) قال ابن القاضي في الفجر الساطع عند ذكر إمالة المنون: "وما فهم الخراز - يعني من كلام ابن بري - هو الذي فهم منه آجانا والمطماطي، والمراد بالبعض في كلام المجراد هو "الوارتني".

صلة هاء الضمير مشيرا إلى قوله "ومن ياته مؤمنا" في سورة طه والخلف فيه عن قالون:

ورجع الـخراز وصلـه كمـا   في شرحه الوارتني قد رسما[1]

9- شرح الدرر اللوامع لمحمد بن علي بن سعيد الأنصاري المعروف بابن إمام المشهد(ت 752هـ).

جاء ذكره بهذا العنوان منسوبا إلى من ذكر بهذا الترتيب وتاريخ الوفاة، في بعض الفهارس المشرقية، وذكر وجود نسخة منه في متحف الجزائر برقم 381 في مجموع من 1 إلى 66 وتاريخ نسخه 1179هـ[2].

10- شرح الدرر اللوامع لأبي راشد يعقوب الحلفاوي.

ولم أقف لمؤلفه على ترجمة، إلا أني وجدته في شرحه ينقل عن شيخه أبي عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس (ت 810) كما سيأتي.

وشرحه المذكور شرح موجز، إلا أنه مفيد بمسائله وما اختص بإيراده من المباحث، وعلى الأخص مما ينقله عن رجال مدرسة أبي الحسن بن سليمان كالإمام أبي عبد الله الصفار وتلميذه القيسي.

وتوجد من الشرح نسخة بالخزانة العامة بالرباط[3]، وأخرى بالخزانة الحسنية[4] وهي التي اعتمدتها ويقع في هذه النسخة في 64 ورقة من القطع المتوسط، وقد كتب على أول ورقة منه بظاهرها مجموعة الرموز التي يرمز بها للشروح التي ينقل عنها وهي هكذا "جز" لآجانا والخراز على الترتيب، "مك" لابن مسلم وابن عبد الكريم، "صس" للمجاصي والمرسي، "وط" للوارتني والمطماطي، وأول المخطوطة قوله:

---

[1] ستأتي الأرجوزة بتمامها.

[2] الفهرس الشامل للتراث 280/1.

[3] رقمها 3343.

[4] رقمها 6064.

"قال الشيخ الفقيه المقرئ النحوي أبو راشد يعقوب الحلفاوي رحمه الله تعالى:

الحمد لله الذي أورثنا كتابه وعلمه علمنا

ثم شرع في حل معنى الألفاظ في البيت فقال: "الحمد لله" أي: الحمد ثابت لله الذي أورثنا وعلمه علمنا، ثم قال: الحمد والمدح بمعنى واحد، والحمد أعم من الثناء، وقيل بالعكس، وهو ايضا أعم من الشكر.. قوله "لله"، قال "ز": "هذه الكلمة التي هي "الله" اسم للمعبود بالحق سبحانه لا تقع على غيره.. هكذا يتتبع مباحث الألفاظ، إلا أنه من حين لآخر يتوسع في الاستدلال والاستطراد كقوله عند قول ابن بري: "وخير من علمه وعلمه" بعد أن ذكر حديث الباب "خيركم من تعلم القرآن وعلمه":

وقد نظم هذا الحديث الشيخ الفقيه أبو مروان عبد الملك بن موسى رحمه الله فقال:

تعلم كتاب الله والزم تفهما تنل شرفا عند الإله ومكرمة
يقول رسول الله "خيركم الذي تعلم قرءان الإله وعلمه[1]

ومن مباحثه القيمة مع شيخه القيسي ما ساقه عند ذكر السور المعروفة بـ"الأربع الزهر" في باب البسملة، حيث تطرق لما جرى عليه القراء بالمغرب إلى اليوم من فصلهم بالتسمية بين السورتين في هذه السور الأربع خاصة وتعرض لمرادهم من الفصل فيها، وما وقع من فرارهم من القبح المزعوم في ملاقاة أواخر هذه السور للفظ "ويل" أو للنفي بلفظ "لا أقسم"، وسقوطهم فيما هو أعظم منه بإيلاء اسم

[1] هذان البيتان ما يزالان إلى اليوم يترددان على ألسنة طلبة القرءان في المجامع التي يلتقون فيها ويتناشدون الأشعار و"الأنصاص:، ولا يدرون قائلهما، وأبو مروان عبد الملك بن موسى الذي نسب إليه البيتان قد تقدم لنا في شيوخ أبي عمران موسى بن محمد بن أحمد بن حدادة المرسي صاحب أبي عبد الله بن القصاب وأبي الحسن بن سليمان، وهو أبو مروان الشريشي الذي ذكرناه أيضا في شيوخ أبي إسحاق إبراهيم التجيبي صاحب "التبيان" في الرسم.

الله والصفتين بعده في البسملة لأوائل تلك السور، ثم ذكر قول الحصري في إنكار هذا الفصل وهو قوله:

وحجتهم فيهن عندي ضعيفة   ولكن يقوون الرواية بالنصر

وتعرض لاعتراض شارحه عليه وهو ابن الطفيل العبدري في شرحه الآنف الذكر المسمى ب"منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية" حيث قال: "وليس في البسملة بينهن أثر، ثم رد على هذا التوجيه، ثم قال الحلفاوي: "وبنحو هذا قال المرجيقي وابن مطروح[1] وغيرهما، وقد أوريت زناد هذه المسألة ذات يوم بين يدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي رحمه الله فتبسم توطئة للدر الذي به يتلفظ، وقال: من حفظ حجة على من لم يحفظ، فقلت يا سيدي: وهل هناك من العلماء من يقول إنها رواية ؟ فقال: نعم، رواها أبو عمرو في جامعه[2]، ونقلها أبو العاص في كشفه"[3].

وقد أورد نقولا عديدة عن شيخه القيسي، وكان أحيانا يذكر بعض ما قرأ به عليه كقوله عند ذكر الخلاف في مد المنفصل لقالون: "وبالوجهين قرأت على أستاذنا أبي عبد الله.."[4].

وختم شرحه بأبيات لشيخه المذكور ستأتي في ترجمته، وهي قصيدة غزلية في صفات الحروف جمع فيها بين التغزل والألقاب الجارية عند القراء على الصفات المذكورة كـ"الغنة" والرخاوة والجهر والهمس".

وآخرها قوله:

وصلـــى الإله ربنـــا ووليـــــنا   على أحمد الماحي الشفيع لدى الحشـر

---

(1) تقدم ذكرهما في شراح القصيدة الحصرية.

(2) يعني جامع البيان للداني.

(3) هو كتاب له في الرسم تقدم ذكره.

(4) شرح الحلفاوي (باب المد).

ثم قال ناسخه: "تم شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع للأستاذ المحقق أبي راشد يعقوب الحلفاوي ولم يذكر المؤلف تاريخا لفراغه من التأليف، كما لم يذكر الناسخ اسمه وإنما ذكر فراغه من النسخ في 18 شعبان علم 1001"[1]. ولعل هذا التـداخل هو الذي جعل بعض الباحثين يقول عن الشرح المذكور: "فرغ منه عام 1001[2].

وقد اعتمد هذا الشرح عامة المتأخرين، وقد وقفت على النقل عنه في مواضع كثيرة عند ابن القاضي ومسعود جموع في شرحيهما ابتداء من باب البسملة.

11- إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر اللوامع لأبي الفضل محمد بن محمد بن محمد[3] بن عمران السلاوي الشهير بالمجراد وبابن المجراد.

ومؤلفه أحد أعلام المدرسة المغربية ومن خيار هذا الرعيل الذي أنجبته في المائة الثامنة سنأتي ترجمته في العدد التالي في مدرسة أبي عبد الله الصفار.

وقد تقدم ذكر روايته للدرر اللوامع كما ذكر في مقدمة هذا الشرح عن الشيخ الأستاذ الحافظ أبي محمد عبد الله بن يوسف العثماني السلاوي يعرف بابن الصباغ قراءة لها على أبي الحسن علي بن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم المطماطي عن ناظمها أبي الحسن بن بري.

ويعتبر شرحه من أنفس شروحها الأولى بعد شرح أبي عبد الله الخراز الذي هو أول من شرحها، ويمتاز على عامة الشروح بذكر توجيه مسائل الخلاف من جهة العربية حيث نجده يقول بعد ذكر الخلافيات: "والحجة لمن قال بكذا كذا"، أو يقول "واحتج من أبدل" أو "واحتج من خفف"، أو "والحجة لورش" إلخ.

---

(1) مخطـــوطة خ ح برقــم 6064 ويمكـن الرجـوع إلى التعـريف بها في (فهـارس الخزانة الحســنية 120/6).

(2) الأستاذ سعيد أعراب في بحثه "نظرة عن التراث القرآني حول مقرأ نافع" دعوة الحق العدد 23 السنة 1989 ص 159 وقد ذكره ضمن المؤلفين في العصر السعدي.

(3) كذا في كثير من كتب التراجم التي ترجمت له بتكرار "محمد" ثلاثا وفي بعضها أربعا.

كما أنه حافل بالنقول عن بعض الكتب المفقودة ككتب أبي الحسن بن سليمان وشرح الحصرية لابن يونس المرجيقي وكتب أبي عبد الله الصفار وابن آجروم، وطائفة من شروح الدرر اللوامع كشرح الخراز وأبي محمد بن مسلم وأبي عثمان بن آجانا، هذا بالإضافة إلى المصنفات الأمهات للأئمة الأقطاب أبي عمرو ومكي وابن شريح.

وفي الجملة فإن شرحه يعتبر إلى جانب شروح الخراز والمنتوري وابن القاضي أهم شروح الدرر في نظرنا، وقد وقفت على نسخ عديدة من شرحه في الخزائن العامة والخاصة[1] من أهمها نسخة بتطوان[2] وهي التي اعتمدتها في هذا التعريف وعندي مصورة منها، وهي بخط مغربي جميل، وتبتدئ بالديباجة التالية:

"يقول العبد الفقير إلى مولاه الحق، الغني به عن من سواه من جميع الخلق، محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري شهر بابن المجراد السلوي لطف الله به آمين":

"الله أحمد أن جعلنا من حملة كتابه الكريم، وشرفنا بالارتقاء بعد التعلم إلى التعليم، وإياه أشكر على ما هدانا إليه من اتباع طريقه[3] المستقيم وأصلي على سيدنا ومولانا محمد[4] الهادي إلى جنات النعيم، ذي البراهين الجلية والشرف الصميم.. وبعد فإن العلم أرفع المطالب، وأنفع المكاسب وأغنى الذخائر، وأربح المتاجر، وإن أرفع العلوم قدرا، وأهداها سبيلا ، وأسناها خطرا، وأوضحها دليلا وأجل ما استعمل المرء فيه نفسه، واستغرق فيه يومه وأمسه، معرفة كتاب الله المجيد،

---

[1] منها في الخـــزانة الحسنية 14 نسخة (يمكن الرجوع إلى أرقامها في فهارس مخطوطات الخزانة 6/ 36-38). ومنها نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم 1745 وبخزانة تطوان برقم 862 ونسختان أخريان (فهرسة خزانة تطوان 103-104) وعدة نسخ بالقرويين وتمكروت وطنجة وغيرها.

[2] هي مخطوطة بخط جميل جدا في ملك السيد عبد الصمد السراج إمام مسجد الجمعة بمارتيل - تطوان وهي من موروثاته عن أبيه رحمه الله وجزاه وابنه خيرا، وتقع في 164 لوحة فرغ منها الناسخ في 12 ربيع الثاني عام 1218.

[3] في بعض النسخ "الصراط المستقيم".

[4] في بعض النسخ "وصلى الله على سيدنا...".

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد"، وإن من أهم معارفه وأجدرها بالتوكيد، ضبط حروفه بالإتقان والتجويد".

"ولما كانت قراءة نافع - رحمه الله تعالى عليه - سنة أهل المدينة، صارت لأهل المغرب أعظم حلية وأكرم زينة، وأكثر علماؤهم فيها من التصانيف، وألفوا عليها جملة تآليف، سالكين في ذلك مذهب الحافظ أبي عمرو الداني وطريقه، راجين تقريب مذهبه في مصنفاتهم وتحقيقه، فكان من أجل ما فيها صنف، وفي طريق قرائها ألف، أرجوزة الشيخ الأكمل، العلم العالم[1] الأنبل، ذي العلوم الرائقة، والمصنفات الفائقة، أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي المعروف بابن بري – برد الله ضريحه وقدس روحه – وهي المسماة ب"الدرر اللوامع، في أصل مقرإ الإمام نافع"، هذب فيها العبارات، وأوضح الحجج والإشارات، وأبان مشكلات المسائل، وبرز على الأواخر والأوائل، هيهات لا يأتي الزمان بمثله، ولا يقدر أحد على سلوك سبله.

قل للمحاول إدراكـــــا لمبدئه قف سد من دون ما أملته الباب[2]

"فاشتغل الناس لذلك بقراءتها، وأكثروا البحث عن تفهمها وروايتها، وشرحها جملة من العلماء المشاهير، والأئمة المقتدى بهم الأكابر، باذلا في ذلك كل واحد منهم جهده، ومحققا من المسائل والتعليلات ما عنده، فأتى بعضهم بما لم يأت به غيره، فصعب على قارئها ومقرئها حفظ ذلك وحصره".

"فحين رأيت الأمر على هذا الحال، أعملت الفكر في ذلك والبال، واستخرت الله تعالى في وضع شرح عليها تقع لي ولغيري به المعونة، وتخف على الجميع إن شاء الله به المؤونة، جمعت فيه جل ما عندهم، ومعظم ما بذلوا فيه جهدهم، وأضفت إلى ذلك ما لابد منه من كلام الأئمة المتقدمين، والعلماء

---

[1] في بعض النسخ "العلم المعلم".

[2] سقط البيت بكامله من بعض نسخ الشرح.

والأساتيذ المتأخرين، وبينت لفظها بما يحتاج إليه من معنى وإعراب، راجيا من الله في ذلك نيل الصواب".

"وسميته إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر اللوامع، في أصل مقرأ الإمام نافع"، بعد اعترافي بأني لست لذلك أهلا، ولا ممن يحسنه قولا وفعلا، وإنما ذلك مني على هذا الأمر تعدي، وتقدم إليه دون بلوغ[1] درجته وتصدي، لكن رجوت بذلك التعلق بأذيالهم، والحرص على أن أكون من آلهم، أجرى الله كلامنا فيه على وجهه، وجعله خالصا منا لوجهه، بمنه وكرمه، وفضله ونعمه، وأعاذنا من الخطأ والخطل، وأحيا قلوبنا بالعلم والعمل، وجعلنا ممن استمع القول فاتبع أحسنه، واستضاء لديه الحق فسلك سننه، ونفعنا به ومن نظر فيه مخلصا للحق طالبا، وعن سبيل الحسد والعناد ناكبا، ووفق من اقتبس علما، أو استفاد منه حكما، أن يدعو لي ولجميع المسلمين بالغفران، وبالفوز بالرضوان..

وبعد أسطر ذكر سنده الآنف الذكر برواية الأرجوزة ثم بدأ في شرح الأبيات..

والشرح في جملته حافل بالتحقيقات مع محافظته على مثل هذا المستوى الرائع من السبك وجمال العبارة، كما أنه حافل بالتعقبات للشراح في بعض ما وقعوا فيه من هفوات، ومنها قول عدد ممن تقدموه في قول ابن بري: "إذ كان مقرأ إمام الحرم. "المراد بإمام الحرم نافع"، قال ابن المجراد:

"قال الشارح - يعني الخراز -: "والمراد بإمام الحرم نافع، قال لي بعض المحققين ممن لقيته من أهل مراكش - أبقى الله بركاتهم وحرسها -: ما قالوه غير صحيح لفساد المعنى، لأن المعنى على ما قالوه يصير إذ كان مقرأ نافع، لأن اسم كان ضمير عائد على مقرأ نافع المتقدم، فخبرها نفس اسمها، والعلة نفس المعلول قال: وإنما المراد بإمام الحرم هنا والله أعلم مالك بن أنس رحمه الله تعالى لأنه قرأ على نافع وأخذ بقراءته، والحرم حرم المدينة، وباقي الأوصاف له أي لمالك، فبهذا يستقيم المعنى والله أعلم. انتهى معنى كلامه أبقاه الله، وذكرت ذلك لبعض الأئمة

---

[1] في بعض النسخ "من غير بلوغ".

الأعلام من أهل بلده فوافق عليه. وقد كان بعض شيوخنا السلويين قبل ذلك يستشكل كلام الشراح في ذلك ويقول: هو تكرار في كلام ابن بري، فكنت أغفل كلامه في ذلك اعتمادا على ما قاله الشراح فيه، وتقليدا لهم، حتى قيل لي ذلك بمدينة مراكش على ما ذكرت، فعرفت كلامه في ذلك وتحقيقه جزى الله الجميع عنا خيرا بمنه وكرمه.

ومن تحقيقاته في مسائل الخلاف المتعلقة بالأداء مما يدل على استيعابه لمذاهب المتأخرين من رجال المدرسة الأصولية الحديثة بالمغرب الأقصى، قوله عند قول ابن بري في باب المد: "والخلف عن قالون في المنفصل":

"فأخبر أن قالون اختلف عنه في المد للهمز المتأخر المنفصل هل يمد لأجله أم لا ؟ ومفهومه أن ورشا لا خلاف عنه في مده، وهو كذلك، وما ذكره الاستاذ أبو الحسن بن سليمان في "الخلاف الكبير" له بين الأئمة الثلاثة أبي عمرو وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح من أن الأصبهاني يروي عن ورش القصر فليس بمشهور، فلذلك لم يذكره المصنف، ثم بعد أن ذكر الخلاف عن قالون وأن الداني لم يرجح له أحدا من الوجهين قال: "قال الخراز: "وتابع الناظم أبا عمرو في عدم ترجيح أحد الوجهين على الآخر، قال: والعمل في ذلك على القصر، وهو الذي يترجح عند النظر، لأن الحلواني لم يرو غيره، نص على ذلك أبو عمرو وغيره، وروى أبو نشيط الوجهين جميعا، فالقصر على هذا آثر لثبوته في الروايتين "انتهى" ثم قال:

وقال ابن مسلم: "والمختار عنه المد في مذهب أبي عمرو الداني على ما نبه على هذا شيخنا أبو الحسن بن سليمان في تآليفه، وهو الذي يقتضيه كلام الناظم عندي، إذ نسب المد أولا لنافع، ثم بعد ذلك استدرك ذكر الخلاف لقالون، فقال: "والخلف عن قالون في المنفصل" انتهى.

ثم قال ابن المجراد: "وكلاهما حسن، فإذا قلنا بالمد، فهل يسوي بينه وبين المتصل أم لا ؟ في ذلك خلاف، فمذهب الشيخ أبي عبد الله بن القصاب رحمه الله أن زيادة قالون في المنفصل أنقص منها في المتصل، نص على ذلك في "تقريب

المنافع"[1]، ومذهب الحافظ النسوية بينهما، نص على ذلك في "جامع البيان"، وهو اختيار الأستاذ الخطيب أبي محمد بن أبي السداد، نص على ذلك في "شرح التيسير"[2]، ثم قال ابن المجراد موازنا بين المذهبين:

"ومقتضى ما ذكرناه قبل في مذهب ورش عن الحافظ من التفرقة بين المتصل والمنفصل يقوي ما ذهب إليه ابن القصاب رحمه الله تعالى"[3].

ولا يتسع المجال لمزيد من ضرب الأمثلة لأسلوبه الفذ في معالجة مسائل الأداء ومناقشة أقوال الأئمة، ولا غنى للقارئ عن الرجوع إلى الشرح بكامله، إذ يجد في كل باب منه ما يفيد ويمتع وينقع غلة الباحث.

12- شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عطية المديوني الشهير بالجادري صاحب "النافع في أصل حرف نافع" الآتي، وأحد تلامذة أبي عبد الله القيسي النجباء، ذكر له هذا الشرح عامة من ترجموا له[4]، وقال الكتاني في "فهرس الفهارس": "وهو عندي"[5]. ونسخه على العموم نادرة، ومنها نسخة بمكتبة طرابلس بليبيا[6] رقم 9، وقد حاولت الحصول على نسخة منه فلم يقدر لي ذلك إلى الآن، وذكر بعض الباحثين أنه طبع قديما بمصر بدون تاريخ[7].

---

[1] تقدم التعريف بالكتاب ومؤلفه ابن القصاب وببعض مذاهبه واختياراته فيه.

[2] يعني في "الدر النثير في شرح التيسير" لابن أبي السداد الباهلي المالقي.

[3] إيضاح الأسرار والبدائع لوحة 44.

[4] يمكن الرجوع إلى ترجمته في نيل الابتهاج 171 ودرة الحجال 3/87-88 ترجمة 1010 وجذوة الاقتباس 2/404 ترجمة 412 - وسلوة الأنفاس 2/157-158 - ومناقب الحضيكي 2/286.

[5] فهرس الفهارس 1/295-296 ترجمة 114.

[6] مكتبة أوقاف طرابلس برقم 9 (ينظر في ذلك الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – علوم القرءان، مخطوطات القراءات 1/321 نقلا عن مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد 26 الجزء 2 ص 6).

[7] معلمة القرءان والحديث في المغرب الأقصى لعبد العزيز بنعبد الله 55-56.

ولا أعلم شيئا عن النسخ التي اعتمدت في هذه الطبعة، إذ أن نسخه من الندرة بمكان، وقد طلبتها منذ بداية اشتغالي في هذا البحث في الخزائن الرسمية وغيرها فلم أقف لها في المغرب على أثر ولا ذكر، بل إن اهتمام القدماء بها أيضا كان محدودا، وحتى ابن القاضي الذي اعتاد في شرحه على الدرر أن لا يدع شرحا معروفا متداولا إلا نقل عنه، فإنه لم ينقل عن هذا الشرح إلا في أثناء الترجمة للناظم حيث نقل عنه تاريخ وفاته - كما تقدم - مصدرا له بقوله : "قال الجادري"، دون ذكر لشرحه، كما ذكره مرة أخرى دون تسمية الشرح، وذلك عند قوله "لما في العين من فعلات" في باب المد حيث ذكر انفراده ببيت يشير إلى رده على لغز الحصري في "سوءات" كما تقدم[1].

وفعل مثل ذلك صاحبه مسعود بن محمد جموع في شرحه التالي المسمى ب"الروض الجامع"، وباقي نقولهما عن الجادري إنما هي من أرجوزته الآتية "النافع" أو من شرحه الآتي على "الميمونة الفريدة" لأبي عبد الله القيسي.

13- شرح أبي عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي الغرناطي الشهير بالمنتوري – بكسر الميم ونون ساكنة بعدها تاء مهملة مضمومة[2] (ت 834).

صاحب الشرح إمام جليل من آخر من أنجبتهم الأندلس من أعلام هذا الشأن، قرأ على جماعة من الأعلام واعتماده على الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي - حفيد صاحب "التكملة المفيدة" الآنف الذكر - قرأ عليه للسبعة في سبع عشرة ختمة، وقرأ عليه جميع تواليفه في القراءات وغيرها، وعليه اعتمد في الإتقان والتجويد، وأجازه إجازة عامة[3].

وقد انتفعنا في هذا البحث كثيرا بفهرسته الحافلة التي أسند فيها عامة المصنفات الأمهات في القراءة وغيرها، كما استفدنا منه في شرحه استفادة لا تقدر، إذ يعتبر أحفل الشروح بالنقول عن كتب الأئمة والموازنة بين مدارسهم واختياراتهم،

---

[1] وهو قوله: "وقد ذكرت سبب الخلاف في غير هذا بكلام شاف".

[2] ينظر في ضبط لقبه نيل الابتهاج 291.

[3] نيل الابتهاج 171.

وإنما يعود الفضل إليه في المادة الثرية التي نجد ابن القاضي قد أودعها شرحه "الفجر الساطع"، وبأدنى مقارنة يتبين ذلك.

وقد ذكر في خاتمة شرحه أنه طالع عليه تسعة وتسعين ومائة مجموع، مائة وسبعة وعشرين منها من كتب القراءات، والباقي من غيرها، وهذه ثروة عظيمة لم يتح مثلها ولا ما يقاربها لأحد قبله ولا بعده من الشراح.

وقد تقدم أنه روى الأرجوزة التي شرحها من ثلاث طرق أعلاهن روايته لها عن الشيخ أبي الحجاج يوسف ين علي بن عبد الواحد السدوري المكناسي قراءة لها من حفظه عليه في أواخر شعبان سنة 774هـ عن ناظمها سماعا عليه بجامع القرويين من مدينة فاس في أواخر محرم سنة 723[1].

كما تقدم أنه أسند قراءة نافع من روايتي ورش وقالون على نحو ما نظمه ابن بري في أرجوزته من طريق شيخه أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي عن القاضي أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي عن الأستاذ أبي الحسن بن بري.. ثم ذكر سند ابن بري متصلا بها إلى أبي عمرو الداني.

أما شرحه هذا فيعتبر أوسع شروحها مادة بالقياس إلى الشروح التي تقدمته، وقد استقى أبو زيد ابن القاضي أكثر ما فيه بعزو أحيانا وبغير عزو أحيانا كثيرة، وكذلك صاحبه مسعود جموع في "الروض الجامع"، وإن كانا قد زادا عليه الكثير مما لم يقف عليه من مؤلفات المغاربة أو مما ألف بعد زمنه.

ومن تواضعه الجم - رحمه الله - أنه ذكر أنه إنما اعتمد في شرحه على ما ذكره شارحه الأول أبو عبد الله الخراز، هذا مع أنه صال وجال في الشرح والتحليل والتعليل والموازنة بين اختيارات الأئمة واستكثر من النقول بصورة لا نجد الخراز ولا غيره قبله فعل مثلها.

---

[1] شرح المنتوري لوحة 2.

وقد وقفت من شرحه على عدة مخطوطات أهمها مخطوطة الخزانة العامة بالرباط المسجلة تحت رقم 519[1]. وعليها اعتمدت في هذا البحث، وتوجد منه مخطوطات كثيرة في باقي الخزائن المغربية والمشرقية[2].

وقد استهل الشرح بقوله: "الحمد لله الذي أنزل الكتاب، ووعد من تعلمه وعلمه جزيل الثواب، وصلى الله على سيدنا محمد الهادي إلى طريق الصواب، وعلى أهل بيته الطاهرين وأصحابه الأكرمين، صلاة دائمة إلى يوم الحساب".

"أما بعد فهذا كتاب وضعته شرحا على الرجز المسمى بـ"الدرر اللوامع في مقرإ نافع" نظم الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن بري التسولي الرباطي التازي، ذهبت فيه لتبيين ألفاظه وإيضاح معانيه وإشاراته، وبذلت جهدي في تقريب مسائله وتحرير عباراته، واقتصرت على ما ذكره شارحه المقرئ أبو عبد الله الشريشي في كثير من أبياته، لأنه أتقن الكلام في ذلك وأجاد، وبين وأفاد، وما ترك من شيء يزاد".

ثم ذكر اهتماما خاصا انفرد به عن عامة الشراح إلى جانب مسائل الأداء والقراءة فقال:

"وقد سميت كل ما وقع في الرجز من ألقاب "البديع"[3] باسمه، ورسمت كل فن منه بحده الجامع ورسمه، وقد استوفيت في هذا الكتاب ما لا يشكل في الرجز من الإعراب... ثم ذكر تفقهه في الرجز المذكور قديما على شيخه القيجاطي ورواياته الأخرى التي اقتصر على تسمية أعلاها وهي رواية أبي الحجاج المكناسي كما أسلفنا. ثم شرع في شرح الأبيات متبعا للمنهج الذي رسمه.

---

(1) وتقع في 443 لوحة بخط مغربي متوسط الجودة.

(2) منها مخطوطة بالخزانة الحسنية برقم 1096 وأخرى بخزانة القرويين وعليها تحبيس السلطان أحمد المنصور السعدي بتاريخ 1011هـ ورقمها القديم بالخزانة المذكورة 231/40، ومنها نسخة بمكتبة الجزائر برقم 96 وأخرى بالمكتبة الوطنية بتونس برقم 3622 وأخرى بخزانة جامعة الرياض بالسعودية برقم 1562 (قراءات).

(3) أحد فروع علم البلاغة.

وقد ترجم لنافع عند ذكره في الأرجوزة، كما ترجم لأبي عمرو الداني وذكر سنده في قراءة نافع المذكور في "التيسير" و"جامع البيان" وغيرهما. كما ذكر التزامه بطريق أبي عمرو الداني في شرحه فقال:

"واعلم أن كل ما أذكر في هذا الشرح من قولي "وبذلك قرأت"، وسواء سميت من قرأت عليه أو لم أسمه فإنما أعني بذلك من طريق الداني خاصة، وقد يكون غيره من الطريق التي قرأت بها موافقا له أو مخالفا، وكذلك كل ما أذكر أني آخذ به فإنما أعني من طريق الداني خاصة، وقد آخذ من طريق غيره بذلك أو سواه"[1].

ولا يتسع المجال في التعريف بأسلوب المؤلف ومنهجه في هذا الشرح القيم بالإكثار من الأمثلة، فما من باب فيه إلا وتجده حافلا بالنقول، ناطقا بمهارته وحذقه البعيد المدى في مناقشة الآراء والاختيارات والموازنة بينها، مع استقلالية ملحوظة في إبداء الملاحظة حتى ولو توجهت نحو أبي عمرو الداني نفسه قطب المدرسة وإمام هذا الشأن، على عادة شيخه الجليل أبي عبد الله القيجاطي كما رأينا نماذج من استقلاليته فيما قدمنا[2].

وهذا نموذج لما ذكرناه للمنتوري من هذه السمات والشمائل، قال عند قول ابن بري في باب المد:

وبعدها ثبتت أو تغيرت فاقصر، وعن ورش توسط ثبت

بعد أن ذكر مقصود الناظم، ومن أخذ لورش بالقصر في ما تقدم سبب المد فيه نحو "آمنوا"، ومن أخذ له بغير ذلك من المد، وذكر تخطئة شيخه القيجاطي لابن بري في قوله "وعن ورش توسط ثبت" وقوله: "وإنما ثبت عن ورش المد المشبع قال: وإنما أخذ ذلك الناظم والله أعلم من كلام الحافظ أبي عمرو قال: ولا يفهم من كلامه إلا القصر، فمن تأمل كلامه ظهر له ذلك، قال: وقد قال قبله الشاطبي في قصيدته:

---

[1] شرح المنتوري لوحة 30.

[2] يمكن الرجوع إلى ما كتبناه عنه في هذا البحث في العدد الخامس عشر من هذه السلسلة.

وما بعد همز ثابت أو مغير فقصر، وقد يروى لورش مطولا
ووسطه قوم كآمن هـــــؤلاء آلهة آتي للإيمـــــان مثـــــلا

ولا أعلم من هؤلاء القوم ؟ قال المنتوري معلقا على اعتراض شيخه المذكور:

"قلت: لعلهم الذين صنفوا في القراءات بعد الداني على طريقته وفهموا من كلامه التوسط كما فهمه الناظم، وقد وقفت على ذلك في كتب بعضهم، وها أنا أذكر نصوص الحافظ أبي عمرو الداني في كتبه:

"قال في "التعريف: وتفرد ورش بزيادة التمكين قليلا لحروف المد واللين إذا تقدمتهن الهمزات، وسواء ظهرن محققات أو ألقى حركاتهن على ساكن قبلهن أو أبدلن، نحو آمنوا وآمن وآسن وإيمانكم ولإيلاف قريش إيلافهم ومستهزئون وفادرأوا ومن آمن.. ما لم يقع فيه قبل الهمزات ساكن غير حرف مد ولين، نحو القرءان وما أشبهه. ثم ساق المنتوري عددا من النقول المشابهة من باقي كتب أبي عمرو: ككتاب رواية ورش من طريق المصريين وكتاب التيسير، والتلخيص وإيجاز البيان وجامع البيان والاقتصاد والتمهيد وإرشاد المتمسكين، وفيه ذكر قول أبي عمرو: "وإنما هي زيادة يسيرة على مذهب غيره من القراء، كمذهبه في الزيادة لحرف المد إذا أتت الهمزة بعده، ألا ترى أن ورشا يشبع المد في ذلك فوق إشباع غيره من القراء، إلا حمزة وحده، فكذلك تلك الزيادة سواء، مع الإجماع على أن الزيادة لحرف المد مع تقدم الهمزة كشطر الزيادة في التقدير له مع تأخرها"[1]. قال المنتوري متعقبا لأبي عمرو فيما ذكره من الإجماع:

"قلت: لا يوجد الإجماع على ما ذكر، بل أكثر المصنفين للحروف حملوا الرواية على ظاهرها، ونصوا في كتبهم على المد في آمن وبابه لورش، وإلى هذا ذهب

---

[1] ومبنى هذا القول عند أبي عمرو على تقدير المد المشبع بست حركات اثنتان منها للمد الطبيعي واثنتان لمد التوسط واثنتان للزائد عليه ومجموع ذلك للإشباع، فشطر الزيادة على الطبيعي مقدار حركتين.

الإمام أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ[1]، والشيخ أبو الفضل محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي[2]، والإمام أبو بكر محمد بن علي الأذفوي[3]، والإمام أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي[4]، والشيخ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني[5]، والمقرئ أبو عبد الله محمد بن سفيان الفقيه[6]، والشيخ أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي[7]، والحافظ أبو علي الحسن بن علي الأهوازي[8]، والمقرئ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي[9]، والإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني[10]، والمقرئ أبو الحسين يحيى[11] بن إبراهيم بن البياز اللواتي[12]، والمقرئ أبو علي منصور بن الخير بن يعلى المغراوي

---

[1] تقدمت ترجمته في مدرسة ورش من هذا البحث.

[2] هو صاحب كتاب "المنتهى في الخمسة عشر وتهذيب الأداء في السبع" وغيرهما توفي سنة 408 (تقدم).

[3] هو صاحب كتاب "الإبانة" ترجمنا له في أساتذة مدرسة ورش بمصر.

[4] هو صاحب الإرشاد في القراءات السبع ومن شيوخ مكي وغيره ترجمنا له في روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية.

[5] ما ذكره في إشباع المد في كتاب التبصرة له ص 60 قال: "فقرأ ورش بتمكين المد فيما روى المصريون عنه.. وبالمد قرأت له".

[6] ذكره في "الهادي في القراءات" لوحة 4 قال: "فإذا كانت الهمزة قبل حرف المد واللين في كلمة فقد أجمع القراء على تمكين حرف المد واللين من غير إفراط في المد، إلا ورشا عن نافع فإنه يمده مدا متمكنا بمنزلته إذا كان حرف المد واللين قبل الهمزة...".

[7] ذكره في الهداية كما يدل على ذلك قوله في شرح الهداية لوحة 11 "وتلك العلة هي التي قصد ورش في مده آمنوا وأوتوا وإيتاء وما أشبه ذلك، لأن حرف المد واللين بعد الهمزة يخفى كما يخفى إذ كان قبلها بل هو اشد خفاء".

[8] هو صاحب الإيضاح وغيره تقدم التعريف به في روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية.

[9] رجعت إلى كتاب "المفتاح في القراءات السبع" لابن عبد الوهاب القرطبي – لوحة 35-36 فإذا هو لم يذكر هذا النوع بتاتا بمد ولا قصر، وإنما ذكر مذاهب القراء في المد وتمكينه فيما تقدم فيه حرف المد على السبب.

[10] قاله في الكافي في القراءات السبع في باب المد.

[11] في الأصل "محمد" والصواب ما أثبتناه.

[12] صاحب "النبذ النامية في القراءات" تقدم.

المالقي[1]، والشيخ أبوالقاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي سعيد بن الفحام القرشي[2]، والشيخ أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد العمراني[3]، والمقرئ أبو محمد شعيب بن عيسى بن علي بن جابر الأشجعي اليابري[4]، والأستاذ أبو بكر محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي الأشبيلي[5]، والمقرئ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مهلب الثقفي[6]، والأستاذ أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف بن الباذش الأنصاري[7]، والشيخ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن عتيق القرطبي[8]، والمقرئ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك الخولاني[9]، والشيخ أثير الدين أبو حيان

---

[1] كتابه مفقود، ينقل عنه المنتوري كثيرا، فيقول تارة "وابن يعلى في الجامع"، وتارة والمغراوي في الجامع ينظر من شرحه باب الإمالة لوحة 244 وكذا اللوحة 296 (الراءات) وكذا 403 عند ذكر إشمام "تامننا".

[2] قال ابن الفحام في "التجريد" لوحة 18: "القسم الرابع، إذا تقدمت الهمزة حرف المد واللين وانفتح ما قبل الياء والواو نحو آدم وآزر وشيء وسوءة فمذهبه لورش اختار (كذا) مده منفردا فاعرف ذلك".

[3] قال أبو الطاهر في "العنوان" 44: "وكان ورش يشبع المد في حروف المد واللين الواقعة بعد الهمزة، نحو آمنا وآدم وآويناهما والسيئات وأوتينا العلم وإيتاء الزكاة والموءودة وإسرائيل وما أشبه ذلك". قلت: أدخل في الحكم لفظ "إسرائيل" على مذهبه في ذلك وبه قال ابن شريح وغيره.

[4] من شيوخ أبي بكر بن خير الأشبيلي وصاحب كتاب "التقريب والإشعار، في مذاهب القراء السبعة أئمة الأمصار" ترجم له ابن خير بعد ذكر كتابه وقال: "تأليف شيخنا الإمام أبي محمد شعيب بن عيسى ابن عيسى بن علي الأشجعي المقرئ - رحمه الله - حدثني به قراءة مني عليه بلفظي غير مرة، وقرأت عليه القرءان العظيم بما تضمنه ختمات كثيرة مفردة ومجموعة، نفع الله بذلك يوم القيامة" فهرسة ابن خير 34.

[5] ترجمنا له في مشيخة الإقراء بسبتة ثم بفاس، وهو صاحب "لؤلؤة القراء".

[6] ينقل عنه المنتوري كثيرا في باب المد، ويذكر له من الكتب "الشرح"، و"التبيين".

[7] هو صاحب الإقناع وفيه يقول في 475/1 "والذي اختاره الزيادة في مد ذلك وإشباعه من غير إفراط ولا خروج عن حد كلام العرب، وقد تقدم نقلنا لقوله في موضعه من البحث.

[8] ذكر له كتاب "الموجز".

[9] ذكره مرات كثيرة في شرحه ومنها في باب المد وذكر له من الكتب الاعتماد والاقتصاد وأراجيز سنأتي.

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الأندلسي نزيل الديار المصرية[1]، وقال الحصري:

وإن تتقدم همزة نحو آمنوا   وأوحي فامدد ليس مدك بالنكر

ثم قال المنتوري: "قلت: وقد ورد النص عن أصحاب ورش عنه بمد حرف المد واللين إذا تقدمت عليه الهمزة، قال الداني في "جامع البيان": "إن جميع أصحاب ورش من أبي يعقوب وأبي الأزهر وداود وغيرهم أطلقوا المد وعبروا عنه عن نافع في كتبهم التي سمعوها، وأصولهم التي دونوها في نحو قوله "فادرأوا" و"فآتاهم الله ثواب الدنيا" و"لإيلاف قريش إيلافهم"، وقال ابن يعلى في "الجامع": قال داود بن أبي طيبة، قال لي ورش: "الآخرة" بالمد.. ثم ساق المنتوري قول شيخه القيجاطي محتجا لمذهب من ذهب إلى الإشباع في مد هذا النوع ومنكرا مذهب من تأول نقول الأئمة على أنهم أرادوا التوسط[2].

ومن خلال هذا النقل تتجلى أهمية المؤلف وأهمية شرحه سواء في غنى مادته ونقله عن الأمهات، وكثير منها يعتبر في حكم المفقود اليوم، أم من حيث الاستقلالية في الفكر والموازنة الحصيفة بين مذاهب الأئمة.

فمن الكتب التي ينقل عنها وهي اليوم لا أثر لها "مرشد القارئ إلى تحقيق المقاري" لابن الطحان السماتي، ولؤلؤة القراء لابن معاذ الفلنقي و"النافع" لابن جني، و"الجامع" لابن يعلى المغراوي، و"تلخيص الألفاظ" لابن سابور، و"الموجز" لابن عتيق، و"الإيضاح" والبديع وهما لابن مطرف، والتنبيه والإرشاد لابن شفيع وجامع المنافع لابن أبي خالد، ودرر المنافع لابن الحاج، والاعتماد لابن شعيب، والمختصر لأبي الأصبغ بن عمر، والتقريب والحرش لابن المرابط، والمرءاة لابن رشيق والمختصر لابن أسود وكتاب التلخيص لابن هشام، والاقتصاد والاعتماد كلاهما

---

[1] له مؤلفات وقصائد كثيرة في القراءات منها "عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي"، وقد تقدم ذكرها في القصائد التي عورضت بها الشاطبية.

[2] شرح المنتوري لوحة 90-91.

لابن عبد الملك الخولاني، ورجزفي رواية قالون "له و"رجز في قراءة أبي عمرو له أيضا، وأرجوزة في القراءات السبع "له أيضا، وأرجوزة في قراءة نافع لأبي بكر القرطبي، وأرجوزة "مثلها للأشيري، وأخرى لابن سعيد، والمختصر لأبي محمد القرطبي، والنجعة لابن الباذش، وابن القصاب في تقريب المنافع، والتبصير لابن آجروم، وأرجوزة البارع له وغير هذا كثير مما يمكن الوقوف عليه في كثير من أبواب الكتاب، وعلى الأخص في باب المد والراءات واللامات.

14- شرح الدرر اللوامع لأبي الربيع سليمان بن عيسى بن أبي بكر التجاني:

لا ذكر لهذا الشرح في مصادرنا المغربية - فيما أعلم - ومؤلفه من أهل المغرب الأوسط ومن أهل المائة السابعة أو صدر الثامنة، ذكره الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي في شرحه الآتي على الدرر اللوامع واعتمده في مصادره فيه، ويشير إليه فيه بحرف السين تمييزا عن باقي الشروح التي اعتمدها.

15- المختار من الجوامع، في محاذاة الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت 875) وقيل (876) [1].

ومؤلفه إمام جليل، وهو صاحب كتاب "الجواهر الحسان، في تفسير القرآن" وهو مطبوع, أما شرحه المختار من الجوامع، فقد عرف طريقه إلى المطبعة في العقد الثالث من القرن الماضي[2]،ولم يعد طبعه فيما أعلم إلى الآن، ولهذا اختفت نسخة من المكتبات، وقد وقفت على نسخة مصورة منه بسلا[3] في سفر متوسط، ويقع حسب هذه الطبعة في 104 صفحة من القطع المتوسط، وقد بسط في مقدمته باعثه على تأليفه وذكر فيها منهجه ومصادره، وفي ذلك يقول:

---

[1] ترجمته في درة الحجال 3/89-91 ترجمة 1014هـ.

[2] طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1324 هـ لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه.

[3] هي نسخة مصورة عن النسخة المطبوعة، وقفت عليها في خزانة الأخ المقرئ السيد محمد السحابي بسلا .

"الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله لأهل الفهم المتمسكين به من أعظم الأسباب، كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا ءاياته وليتذكر أولوا الألباب"...

"وبعد فيقول العبد الفقير المعترف لمولاه بالعجز والتقصير، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي - لطف الله به -: **إني قصدت في هذا التقييد جمع فوائد أحاذي بها الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع"** وليس قصدي في هذا الجمع الإطالة والإطناب، وإنما هي عيون فوائد لا يستغني عن معرفتها أولوا الألباب، **ومن أراد الإطناب فعليه بشرحها للإمام أبي الحسن علي بن عبد الكريم وغيره،** وسأذكر هنا عنه وعن غيره من الفوائد ما يلذ سماعها، ويروق معناها، راجيا من الله سبحانه التوفيق والتسديد".

ثم قال عن الرموز التي سيستعملها: وما يوجد في هذا التقييد من الأحرف، فهي علامات لمن نقلنا عنه من الشراح، فما كان عينا هكذا "ع"، فالمراد به علي بن عبد الكريم، وما كان سينا هكذا "س" فهو لأبي الربيع سليمان بن أبي بكر التجاني، وما كان ميما هكذا "م" فهو لمحمد بن إبراهيم الشريشي الشهير بالخراز، وما كان جيما هكذا "ج" فهو لأبي مدين شعيب[1] بن عبد الواحد المجاصي، ومن نقلت منه شيئا عزوته له، على عادتي في مصنفاتي، مستعينا بالله ومتوكلا عليه"

وقد التزم في الشرح بما تعهد به في المقدمة، فكان يوجز في بيان معاني الأبيات ثم ينقل عن الشراح رامزا لكل واحد برمزه السابق، ويورد طائفة من النقول، وأكثرها عن كتب مفقوده الآن، ومنها كتاب إيجاز البيان، لأبي عمرو الداني[2]، وشرح القصيدة الحصرية لأبي عبد الله محمد بن داود بن مطروح السريني[3] وهو أيضا ما يعقد مقارنة بين ما ذهب إليه ابن بري في الأرجوزة وبين ما ذهب إليه

---

[1] كذا ذكره، والصحيح أنه محمد بن شعيب أبو عبد الله المجاصي كما تقدم التعريف به في تلامذة ابن بري.

[2] تقدم لنا من مصنفاته كتاب إيجاز البيان في قراءة نافع بن عبد الرحمن. وقد نقل عنه الثعالبي نصا مطولا في موضوع الوقف والابتداء ابتداء من س 113 إلى 115.

[3] تقدم ذكر بعض نقوله عنه في شروح الحصرية في العدد الذي خصصناه لأبي الحسن الحصري، وقد نقل عنه الثعالبي في المختار في الصفحات 32-49-50-82-55-100-106.

الشاطبي في الحرز معتمدا من شروحه على شرح محمد بن الحسن الفاسي المسمى باللآلئ الفريدة، ويكتفي أحيانا بقوله: قال الفاسي. كما ينقل عن التيسير، وربما نقل بعض الفصول منه بتمامه[1].

وقد ذكر في ترجمة قالون فائدة مهمة في طريقة التحمل، فقال: والصحيح أن الصمم إنما اعتراه في آخر عمره بعد أن أخذت عنه القراءة، وروي أنه كان يقرأ عليه القرآن وكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ، (ع)[2]، **وقيل: إنه هو الذي كان يقرأ ويستمع إليه تلميذه كما يفعل في الأندلس**[3].

ونبه في باب المد على ما أخذ به بعض شيوخه في المد المنفصل لقالون فقال:

ولم يرجح الناظم أحدهما على الآخر يعني المد والقصر، قلت: وأخذ بهما معا شيخنا أبو الربيع سليمان بن الحسن إمام بجاية رحمه الله تعالى[4].

وختم شرحه بالدعاء، ثم قال : وكان الفراغ من تأليفه في أواسط ربيع الثاني من عام 842[5].

16- شرح الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي:

بفتح القاف واللام معا، نزيل غرناطة وآخر من له المؤلفات الكثيرة من أئمة الأندلس[6]، وله رحلة مطبوعة تحدث في أولها عن شيوخه قال فيها: أما بعد فالمقصود من هذا الموضوع أن يكون معرفا بأشياخي من أهل العلم الذين أخذت

---

(1) المختار 145-147.

(2) يعني علي بن عبد الكريم صاحب الفصول في شرح الدرر اللوامع.

(3) المختار من الجوامع للثعالبي 6.

(4) المختار 19.

(5) المختار 164.

(6) نيل الابتهاج 209-210 ويمكن الرجوع إلى ترجمته في درة الحجال 3/251-252 ترجمة 1289.

عنهم - رضي الله عنهم وأرضاهم - وبرحلتي من بسطة[1] مسقط راسي وموضع أول أنفاسي، مقر الألفة والأنس، من جزيرة الأندلس، أدامها الله للإسلام، وحماها من عبدة الأصنام، وسميته تمهيد الطالب، ومنتهى الراغب، إلى أعلى المنازل والمناقب[2].

وقد سمى من شيوخه فيها أبا الحسن علي بن عزيز من أهل بسطة، وذكر أنه كان له اعتناء بقراءة القرآن، وقال: قرأت عليه الكتاب العزيز في المكتب، وجودته عليه، توفي شيخه هذا عام 844[3].

وسمى من شيوخه أبا عبد الله محمد القسطولي وقال: جودت عليه بعض الكتاب العزيز... ثم ذكر وفاته سنة 844 في الوباء كسابقه[4].

- وذكر منهم أبا بكر البياز وقال: جودت عليه بعض الكتاب العزيز، وقرأت عليه الأكثر من أرجوزة ابن بري، وأرجوزة الحريري في النحو[5].

وذكر غير هؤلاء ممن قرأ عليهم بعض القرآن والعربية والتفسير والحديث والفقه وغير ذلك، ثم ذكر رحلته من بسطة، ودخوله تلمسان عام 840 فأخذ في تسمية من لقيه بها من الأعلام وما أخذ عنهم من العلوم، ثم ذكر سفره منها إلى وهران في طريقه إلى الحج، ودخوله تونس، فسمى أيضا طائفة ممن لقي من علمائها وما تلقاه عنهم، ثم ذكر دخوله لجربة فطرابلس فالإسكندرية فالقاهرة، ووصول ركب الحجيج إلى الديار المقدسة في التاسع والعشرين من رمضان عام 851، وقد وصف مشاهد الحرم وكيفية أداء المناسك ورحلته إلى المدينة وما شاهده بها، ثم ذكر نحوا مما تقدم في رحلة العودة فذكر من لقي بمصر من العلماء وسماعه منهم، ثم ذكر وصوله إلى المرية من الأندلس ثم بسطة، ثم ذكر انتقاله إلى غرناطة كرسي الأندلس، وبها أخذ عن باقي شيوخه[6].

---

[1] مدينة في الشمال الشرقي لغرناطة بالقرب من وادي آش صفة جزيرة الأندلس 44-45.

[2] مقدمة رحلة القلصادي 81-82 تحقيق الأستاذ محمد أبو الأجفان.

[3] رحلة القلصاني 83-84.

[4] الرحلة 84.

[5] الرحلة 84-89.

[6] الرحلة 161-168.

ويظهر أن مقامه بغرناطة قد طال، إلا أن الأحوال المزرية التي كانت تعيشها البلاد لهذا العهد جعلته يغادرها مرة أخرى إلى المغرب فنزل تلمسان مدة، ثم انتقل منها إلى باجة إفريقية، وبها مات منتصف ذي الحجة عام 891هـ[1].

أما شرحه على أرجوزة ابن بري فقد ذكره عامة من ترجموا له[2]، إلا أني لم أقف على نقل عنه لأحد من الشراح.

17- الأنوار السواطع على الدرر اللوامع للشيخ حسين بن علي بن طلحة الشوشاوي الرجراجي الوصيلي (ت 899) دفين المنابهة بنواحي تالرودانت[3].

والمؤلف أحد أعلام الجنوب المغربي، ألف في القراءة والرسم والضبط، كما ألف في غير ذلك، وقد تقدم من مؤلفاته تنبيه العطشان على مورد الظمآن، وحلة الأعيان شرح عمدة البيان للخراز.

أما شرحه هذا على الدرر اللوامع فيعتبر من أحسن كتبه إن لم يكن أحسنها على الإطلاق، ومنه يتبين اطلاعه الواسع وحذقه في قراءة نافع، وإن كان لم يذكر سنده فيها ولا ألم بذكر أحد ممن أخذها عنه. وقد وقفت من هذا الشرح على نسخ عديدة[4]، وأوله قوله بعد الديباجة التي تشتمل على اسمه ونسبه:

الحمد لله على جميع نعمه وآلائه، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم أنبيائه، أما بعد فهذا ما وضعه العبد المذنب العاصي الراجي عفوه وغفرانه له ولوالديه حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي على التقييد المسمى بالدرر

---

(1) درة الحجال 252/3 – وألف سنة من الوفيات 270.

(2) يمكن الرجوع إلى ترجمته في نفح الطيب للمقرئ 346/3 ودرة الحجال 251/3-252 ترجمة 1289 ونيل الابتهاج 209-210 وشجرة النور لابن مخلوف 261/1 ترجمة 959 طبقة 18.

(3) يمكن الرجوع إلى تحديد موضع دفنه بسوس العالمة لمحمد المختار السوسي 177.

(4) من أهمها نسخة الشيخ أحمد بن الكونطري بالصويرة، وهي مخطوطة يرجع تاريخها إلى أواخر المائة العاشرة ومن نسخه الخطية نسختان بالخزانة العامة بالرباط برقم ق 1204-ق120 وأخرى بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 469 ومنه نسخة بمكتبة الجزائر برقم 379 (الفهرس الشامل للتراث 449/1).

اللوامع للشيخ أبي الحسن علي بن محمد[1] بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي المدفون في مدينة فاس[2] رحمه الله ونفعنا به بمنه وفضله، وسميت هذا التقييد الأنوار السواطع، على الدرر اللوامع:

الحمد لله الـذي أورثـنـا كتابه وعلـمـه عـلـما

ثم قال: قوله الحمد لله، فيه عشرون تنبيها، وهي لم خطب؟ وما الفرق بين الحمد والشكر؟ إلخ.. وهكذا حتى انتهى من ذكر التنبيهات العشرين، ثم أخذ في الإجابة عنها، وتلك هي طريقته في جميع أبواب الأصول من شرحه، يذكر الباب ويذكر عدد مباحثه، ثم يأخذ في إلقائها على شكل مسائل ويأخذ في بيانها على الترتيب وكثيرا ما يتوسع في تلك التنبيهات فيورد النقول المستفيضة، وربما فعل ذلك أيضا في إعراب بعض الأبيات حتى يكاد يخرج عن القصد.

وأكثر نقوله هي عن أبي عمرو الداني وابي العباس المهدوي، وكثيرا ما يمزج بين مباحث القراءة ومباحث الرسم، وقد نقل في ذلك جملة من أبيات المنصف لأبي الحسن البلنسي، والأرجوزة لأبي زكريا يحيى بن محمد الهوزني[3]، وهكذا سار في شرحه يتنقل بين الأبواب، والملاحظ أنه لا يذكر أسماء الشروح التي استعان بها في بيان مقاصد ابن بري، كما لا يذكر بعض ما قرأ به على مشايخه مما جعل شخصيته في شرحه باهتة متوارية خلف أقوال الأئمة التي يوردها غفلا من الأسانيد، مما يدل على أن مستواه في الرواية عادي جدا ولا يتجاوز النقل من الكتب إلى مناقشة الأقوال والاختبارات.

وقد ذكـــــر في ختام الشرح فراغه من التقييد بتاريخ الثامن من ذي القعدة عام 842.

---

[1] في نسخة الكونطري بالصويرة زيادة يوسف بين الناظم واسم أبيه محمد، ولعلها من الناسخ.

[2] تقدم رد هذا بما ذكرناه من دفنه بمدينة تازة.

[3] يمكن الرجوع إلى نماذج من نقله عن الهوزنية إلى باب الوقوف على المرسوم من الأرجوزة وشرحها.

18- تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع، في ظل مقرإ الإمام نافع لأبي زكريا يحيى بن سعيد بن داود بن سليمان الجزولي السملالي الكرامي (ت في حدود 900هـ).

ومؤلفه من علماء سوس من عائلة الكراميين الشهيرة [1]، ووالده سعيد شارح المورد للخراز وتحفة المنافع لميمون الفخار - كما سيأتي.

وشرحه هذا على الدرر اللوامع أحد الشروح الواسعة الاستعمال في الجنوب المغربي، وقد قام بتحقيقه مؤخرا بعض طلبة الدراسات بمراكش[2].

وقد وقفت منه على مخطوطات عديدة من أهمها نسخة الخزانة الحسنية رقم 8248 وتقع في 96 لوحة، وأوله قوله: الحمد لله الذي من علينا بهدايته، واستنقذنا من ظلمة الجهل وعمايته، وفضلنا بكتابه فجعلنا من حملته وأهل تلاوته...

وهذه الافتتاحية مأخوذة بالنص من شرح الخراز السابق القصد النافع، وقد نقلها كما هي مع بعض الإسقاط اليسير من ألفاظها، دون أن ينبه على ذلك، وتستغرق نحو أحد عشر سطرا إلى قول الخراز: وغير ذلك من أصولها وفصولها[3].

ثم قال الكرامي:

قال الفقيه النحوي اللغوي العروضي أبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن بري رضي الله عنه ووصل كرامته: الحمد لله الذي أورثنا... ابتدأ المصنف كلامه بالحمد تأسيا بكتاب الله تعالى لأنه مبتدأ بالحمد...

وقد شرح أبيات مقدمة الأرجوزة واحدا واحدا يذكر المعنى العام بإيجاز إلى أن بلغ أول باب من الأصول، وهو باب التعوذ فقال: وفي هذا الباب عشرة فصول: في معنى التعوذ لغة، وفي معناه اصطلاحا، وفي الأصل فيه، وفي حكمه، وهل

---

[1] ترجم محمد المختار السوسي لعدد من أفراد البيت في سوس العالمة 124 وكذا في 178.

[2] هو الأستاذ الحسن طالبون وقد قدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث بإشراف أستاذنا الدكتور الراجي التهامي الهاشمي.

[3] يمكن المقارنة بين مقدمته وبين مقدمة القصد النافع للخراز كما ذكرناها في صدر هذه القائمة من الشروح؟

هو واجب أو ندب؟ وهل ألفاظ التعوذ محصورة أم لا؟ وفي المختار من ألفاظه، وفي محله، هل قبل القراءة أو بعدها؟ وهل يجهر به أو يسر؟ وفي فائدته، وفي صيغة النطق مع البسلمة، وكلها مركبة عن كلام المصنف...

ثم أخذ في بسط الأجوبة، وهكذا التزم على طول الشرح أن يقسم كل باب إلى عشرة فصول هي عبارة عن المباحث التي يثيرها لبيان ما تضمنه كلام ابن بري، إلى أن استوفى قسم الأصول، ثم انتقل إلى ذكر الفرش، ثم مخارج الحروف والصفات.

أما نقوله فكثير منها عن أبيه المعروف عند القراء بسعيد أكرامو، ونقوله عنه تارة بتسمية كتابه، وتارة دون ذلك. كقوله في ذكر ترجمة أبي الربيع شيخ ابن بري: قال الشيخ أبي - رحمه الله -، وربما قال: أحيانا: قال الشيخ أبي في شارح التحفة[1]، أو قال شارح التحفة دون ذكر أبيه[2].

وباقي نقوله في الغالب عن ميمون الفخار[3] وأبي عبد الله الخراز ويذكره باسم الشارح، كما ينقل كثيرا عن ابن القصاب، وعلى الأخص في مخارج الحروف والصفات، وذلك من كتابه تقريب المنافع، ولعل التقسيم الذي اعتمده في مباحثه العشرة في كل باب إنما استقاه كما تقدم من طريقة ابن القصاب في هذا الكتاب.

ثم ختم شرحه بقوله: قال الشارح: ومن أدغم ما يجب إظهاره أو أظهر ما يجب إدغامه، فقد لحن وأخطأ، وقد قرأ القرآن بغير ما أنزل، لأنه خرج عن لغة العرب، ثم قال:

---

(1) ينظر مثلا ما ذكره في باب الصفات قبل الخاتمة بقليل.

(2) ينظر باب الاختلاس وباب الراءات

(3) نقل عنه في باب الراءات عند ذكر ارم ذات العماد وفي باب الوقف بالروم والإشمام وعند ذكر ياء محياي.

قال يحيى بن سعيد السملالي الكرامي : انتهى وكمل ما قصدته من بيان معاني كتاب البرية وتقريب فوائدها، في صفر عام 893، ثم ختم بالدعاء[1].

وقد عني بعض العلماء بوضع طرر على هذا الشرح سيأتي ذكرها بحول الله.

19- <u>معونة الصبيان على الدرر اللوامع</u> لأبي عثمان سعيد بن داود بن سليمان بن الحاج الجزولي الكرامي السملالي من بيت الكراميين أيضا من بني عمومة يحيى صاحب التحصيل وليس بوالده كما توهم ذلك بعض من كتبوا في الموضوع، وإنما هو معاصر له[2]، وقد ترجم له محمد المختار السوسي ولم يذكر له بنوة أو أبوة ليحيى ولا لسعيد أبيه المعروف بأكرامو[3].

وقد وقفت على هذا الشرح مرارا، ويذكر في بعض نسخه باسم إعانة الصبيان، وفي بعضها معين الصبيان[4]. وأوله قوله: الحمد لله حمدا دائما متصلا لا انقطاع له...

وهو في الجملة شرح بسيط يكتفي بحل معاني ألفاظ ابن بري، إلا أنه يكثر من النقل عن أبي وكيل ميمون الفخار من أرجوزته تحفة المنافع حيث كاد يستغرق النقل عنها كل أبوابه، كما ينقل أحيانا من شرح أبي عبد الله الخراز.

20- <u>العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع</u>: لأبي الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن السراج المالكي السجلماسي، ولد مؤلفه بتافلالت من أعمال سجلماسة، وتعلم بها، وله رحلة إلى المشرق دخل فيها مصر سنة 1043 هـ فأقام بها مدة، ثم رحع واستقر بفاس مدة، ثم انتقل إلى الجزائر ومات بها سنة 1054 عن مؤلفات كثيرة في فنون من جملتها شرحه المذكور على

---

[1] يمكن الرجوع إلى نسخه، ومنها ست نسخ بالخزانة الحسنية بالرباط مذكورة أرقامها بفهرس مخطوطات الخزانة مجلد 52/6ومن أهمها المسجلة تحت رقم 8248 وهي بخط مسعود بن سعيد التامري فرغ منها في شهر ربيع الأول عام 994.

[2] القراء والقراءات بالمغرب للأستاذ سعيد أعراب 30.

[3] سوس العالمة 178.

[4] جاء باللفظ الأخير في فهرسة الخزانة الحسنية برقم 6035 في مجموع (4).

أرجوزة ابن بري[1] وقد نسب شرحه هذا خطئا في بعض الفهارس إلى الشيخ ابن عاشر عبد الواحد بن أحمد الأنصاري مع أن محرر الفهرسة المذكورة قد أشار إلى مخطوطته المحفوظة في مجلد ذكر أنه بخط مغربي كتب سنة 1084هـ، وهو موجود بمكتبة الإسكندرية بمصر تحت رقم 522د[2]، وقد ذكره غيره على الصواب وأشار إلى نسخته المذكورة[3].

21- شرح على الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن محمد الهداجي الدراوي نسبة لوادي درا بالصحراء:

ترجم لمؤلفه اليفرني في صفوة من انتشر، وقال بعد ذكر اسمه ونسبه كان رحمه الله عاملا بعمله، متضلعا بعلم المعقول والعربية، عارفا بفن القراءات، دؤوبا على تعليم الناس...[4].

وهذا الشرح ذكره به بعض الباحثين وذكر وفاته سنة 1006هـ[5]

22- الفجر الساطع، والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن القاسم المكناسي ثم الفاسي المعروف بابن القاضي شيخ الجماعة بفاس (ت 1082).

وهو من أحفل الشروح الموضوعة على الدرر اللوامع وأوعبها للفوائد والنقول والإشارات إلى المصادر الموجودة والمفقودة، وقد كاد يستوعب ما ذكره

---

(1) يمكن الرجوع إلى ترجمته في صفوة من انتشر لليفرني 135 وتعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 2/73-74 والأعلام للوركلي 309/4.

(2) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط 507/2.

(3) الدكتور مصطفى الصاوي الجويني في أعلام الدراسات القرآنية 346.

(4) صفوة من انتشر 8.

(5) سعيد أعراب في دعوة الحق لعدد 273 السنة 1989 ص 159.

المنتوري، وبذلك يعتبر بحق أكبر موسوعة في قراءة نافع في المدرسة المغربية، وقد قام أخيرا بتحقيقه بعض طلاب الدراسات الإسلامية من دار الحديث بالرباط[1].

وأما مخطوطته في الخزائن مومورة، وقد وقفت منها على عدد مهم، وخاصة التي كتبت في حياة مؤلفه، وهي مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 989[2].

وأوله قوله: الحمد لله الذي جعلنا من حملة كتابه الكريم، وشرفنا بأن جعلنا بعد التعلم من أهل التعليم، ونسأله تعالى الهداية إلى الصراط المستقيم... وبعد فإن من أجل ما استعمل المرء فيه نفسه، وأشغل فيه يومه وأمسه، كتاب الله تعالى المجيد، الذي هو تنزيل من حكيم حميد، وأهم معارفه وأحقها بالتقديم، ضبط حروفه بالإتقان وتجويدها، وإعطاء كل واحد منها حقه من التعظيم، ووضع الناس على ذلك قديما وحديثا كتبا شتى، وكل واحد يتكلم ويعبر في علمه وأعلامه حتى[3]، وكان من أجل ما ألف في هذا الشأن أرجوزة الإمام العالم العلم في العلوم الكاملة أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد المعروف بابن بري، فاشتغل الناس بقراءتها والاعتناء بحفظها وفهمها، فانتهزت نفسي لوضع شرح عليها يكون إن شاء الله تبصره للمبتدئين، وتذكرة للعالمين، والله أسأل النفع به كما نفع بأصله، فإنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم قال: وسميته بالفجر الساطع، والضياء اللامع، في شرح الدرر اللوامع، وها أنا أشرع بحمد الله في المراد، وعلى الله التكلان والاعتماد، مبتدئا بالتعريف به فأقول: والله يبلغ المأمول:

---

(1) حققه الأستاذ أحمد البوشيخي تحت إشراف شيخنا الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية، وقد نوقش أخيرا في أواخر سنة 1991م.

(2) تقع النسخة المذكورة في 534 لوحة بخط مغربي بقلم محمد بن عبد الكريم الفلالي، وكان فراغه من نسخها في صبح يوم الجمعة من ذي القعدة عام 1078 وكتبها من نسخة المؤلف كما ذكر.

(3) كذا في جميع النسخ التي وقفت عليها.

ثم بدأ بالترجمة لأبي الحسن بن بري وذكر مؤلفاته وذكر إجازته النظمية لبعض تلامذته كما نقلناها عنه، وأعقب ذلك بالشروع في المقصود بشرح مطلع الأرجوزة، ثم سار في ذلك إلى نهايتها.

وقد فرغ ابن القاضي من تأليفه كما ذكر في آخره في ليلة القدر عام ألف وواحد وأربعين بمدينة فاس، ويمتاز ابن القاضي في شرحه عن عامة الشراح بذكر ما عليه العمل في الأداء في المواضع التي قرئت بأكثر من وجه في روايتي ورش وقالون، ومن ذلك قوله عند قول ابن بري وقف بنحو سوف ريب عنهما: تنبيه، المختار من هذه الأوجه التوسط كما عند الداني، وبه الأخذ عندنا بفاس في المهموز وغيره.

ومن ذلك ما ذكره في باب الراءات عند ذكر الخلاف في فرق أي: بين من رقق ومن فخم لورش قال: قال الحلفاوي: وبالوجهين جمعت للجماعة على سيدي أبي عبد الله[1]، ولم ألتفت إلى ترجيح الترقيق عملا على نص الدرر والحرز والإيجاز، فأمرني رحمه الله بتقديم التفخيم عملا على نص الجامع[2]، لأنه ذكر فيه التفخيم ثم الترقيق - انتهى، ثم قال ابن القاضي: قال الأزروالي[3]:

"وقد جمع للجماعة بالوجهين عملا على نص الدرر والحرز والإيجاز" انتهى. قال: "والأخذ عندنا بفاس بالترقيق".

وقد استفدت من هذا الشرح في هذا البحث استفادة كبرى في أكثر أبوابه ومباحثه.

---

[1] هو محمد بن سليمان القيسي شيخ أبي يعقوب الحلفاوي كما تقدم عند ذكر شرح الحلفاوي للدرر اللوامع.

[2] المراد جامع البيان في القراءات السبع للداني.

[3] هو محمد بن عبد الرحمان الأزروالي من أصحاب أبي عمرو عثمان بن عبد الواحد اللمطي صاحب ابن غازي له تأليف في العشر الصغير سماه تقريب النشر في طرق العشر (مخطوط خ ح برقم 1611). وسيأتي.

23- شرح الدرر اللوامع للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن مسعود بن عبد الواحد الزناتي الشهير بالحصار":

ولم أر من ذكر هذا الشرح غير أبي زيد ابن القاضي، وكان حقه أن يذكر قبل شرحه لتقدمه فيما يبدو عليه، ولكني لم أقف على ترجمته وتاريخ وفاته.

وقد نقل عنه نص الإجازة النظمية التي ذكرنا في ترجمة أبي عمرو بن أحمد الميمون الفشتالي من أصحاب أبي الحسن بن بري، وعقب على هذا النقل بقوله: "صح من شرح الشيخ أبي العباس أحمد... وذكره".

24- شرح الدرر اللوامع للشيخ أبي محمد صالح بن إبراهيم بن عبد المومن بن عبد الله الحسني الصبيحي الدرعي (ت 1096) صاحب زاوية "تامنوكالت" بمنطقة لكتاوة بوادي درعة.

ترجم لمؤلفه الشيخ المهدي بن علي الصالحي في "أعلام درعة" وذكر أن مؤلفاته في القراءات تعد بالعشرات، وساق من بينها شرحا له على "مورد الظمآن"، وشرحا على "الدرر اللوامع" لم يتمه[1].

25- شرح الدرر اللوامع لأحمد بن القاسم المغراوي:

ذكره بعض الباحثين وقال: "شرح مخطوط ضمن مجموع بخزانة المسجد الأعظم بتازة... فرغ منه عام 1117هـ"[2].

26- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لأبي سرحان مسعود بن محمد جموع السجلماسي (ت 1119هـ)

ومؤلفه من أعلام أصحاب أبي زيد بن القاضي، وله مؤلفات منها "كفاية التحصيل في شرح تفصيل عقد الدرر لابن غازي في قراءة نافع" – كما سيأتي – ومنها "منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمآن" كما تقدم، ومنها هذا الشرح القيم المسمى بـ "الروض الجامع"، وذكر في بعض مخطوطاته باسم "الجامع" فقط،

---

[1] أعلام درعة للمهدي بن علي الصالحي 9-10 الطبعة 1 السنة 1394هـ 1974م.

[2] الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني في بحثه عن ابن بري – مجلة الإحياء المجلد 6ح 119/1.

ولعله من بعض النساخ، وقد وقفت منه على مخطوطة قيمة بمدينة الصويرة[1]، كما وقفت عليه في مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط المسجلة تحت رقم 119، وهي بعنوان "الجامع"[2].

ويمتاز هذا الشرح بضمه إلى ما ذكره ابن بري من الروايتين عن نافع عن طريقي الأزرق والمروزي باقي الطريق العشر كما أشار إلى ذلك في مقدمته التي جاء فيها قوله:

"الحمد لله الذي من علينا بحفظ كتابه[3]، وهدانا بمحص فضله من بعد التعلم إلى تعلميه والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور هدايته، وعلى آله وصحبه السالكين سبيل محبته".

وبعد، فلما كانت الأرجوزة المسماة بـ "الدرر اللوامع" من أجل ما صنف في مقرإ نافع، وقد اشتغل الناس بقراءتها والاعتناء بفهمها، أردت أن أقيد عليها - إن شاء الله - شرحا مختصرا يحل ألفاظها ويبين معانيها تبركا بسلفها، وتيمننا ببركة مؤلفها، ويعد حل مقاصدها أذكر من بقي من رواة إمامها تكملة وتحصيلا للطرق العشرين لمن أراد جمعها من الإخوان، ائتساء بسلفنا أهل الهمم العالية، ومن الله أسأل الإعانة والتوفيق إلى سواء الطريق.

وسميته بـ "الروض الجامع، في شرح الدرر اللوامع"، وها أنا أشرع بحول الله في المراد مبتدئا بتعريف الناظم، فأقول: هو الشيخ الفقيه الأكمل الراوية المتقن البليغ الكاتب البارع...

وبعد ترجمة الناظم أخذ في شرح الأبيات مترسما للمنهج الذي ذكره في حل معانيها وذكر ما فيها من إشارات إلى مسائل الوفاق والخلاف، ثم يثني بذكر باقي الطرق عن نافع، ثم يعزز ذلك بالنقول المستفيضة.

---

(1) في خزانة الشيخ الأستاد أحمد بن الكونطري.

(2) رقمها بالخزانة 119 وتاريخ نسخها 1249.

(3) هذه الافتتاحية مخالفة لمخطوطة خزانة تطوان رقم 103م ففيها "الحمد لله الذي أنزل على عبده محمد.

ففي الافتتاحية مثلا نجده ينقل عن أبي داود سليمان بن نجاح في فهرسته، وعن ابن المجراد، والقسطلاني في "لطائف الإشارات"، وأبي الحسن القابسي في "كتاب المعلمين والمتعلمين"، وعن ابن الباذش في "الإقناع" وعن أبي عمرو الداني في "كتاب التحديد"، وعن الحافظ أبي العلاء الهمداني، وعن "الاتقان" للسيوطي و"الدر المنثور" له، وعن "طبقات القراء" لأبي عمرو الداني"، وكل هذه النقول في نحو الورقتين فحسب من الافتتاحية، وفي باب البسملة أيضا ينقل عن الحامدي في "أنوار التعريف"[1]، وعن الجعبري وعن التلخيص للداني والتيسير وإيجاز البيان له، وعن صاحب الهداية[2] و"المفيد"[3] وحرز الأماني، وعن شيخه أبي زيد بن القاضي وعن ابن غازي في "إنشاد الشريد" وعن النشر لابن الجزري، والتمهيد للداني، والمجاصي في شرح الدرر اللوامع، والحلفاوي في شرحه أيضا... إلخ.

وهكذا في سائر الأبواب يعزز كل حكم بطائفة من النقول، وخاصة من كتب أبي عمرو الداني، ثم يتبع ذلك بما يراه مناسبا من النقول نظما ونثرا، وخاصة الأبيات التي نظمها شيخه أبو زيد بن القاضي وذكرها في "الفجر الساطع"، كما ينقل بكثرة عن القيسي في "الميمونة الفريدة"، وأحيانا يذكر بعض الأبيات من منظوماته كقوله في باب "الإظهار والإدغام": وفي ذلك قلت:

ودال صاد من هجاء مـــــريم	أدغم لشــــام ثم حسن (ك) لم
وضع لهم شدا في ذال "ذكـــــر"	والنص معدوم فحقق أمــــري
ونون ياسين لشــــام أدغمن	ولعلــــي ثم لــورش اعلمن
ثم لشعبة وذا الحكـــــم عـــــرف	مع غنة كذا في "نــون" قد ألف
ولا تضيع شدا لهم في ضبـــطه	كما في تنوين لفقـــد نـــونه

وقال عند ذكر الخلاف في "التوارية" لقالون: وفي ذلك قلت:

[1] هو أحد الكتب المؤلفة على تفصيل درر ابن بري لابن غازي وسيأتي في فصل التعريف به.
[2] يعني أبا العباس المهدوي وقد تقدم ذكرها له في ترجمته.
[3] هو لأبي محمد بن عبد الوهاب كما تقدم ذكره في ترجمته.

"وجهلن في "التراية" قل للمـــروزي   وصـــــــدرن فتحـــــا له عن مبرز

وقد ختم الشرح بنقل عن الجعبري قال فيه: "فهذا القدر المذكور في "التقبيد" من المخارج والصفات كاف للطالب إذا وفقه الله تعالى لفهمه، ومرشد للمرتقي منها إلى درج الكمال" انتهى. ثم قال: وهذا آخر ما يسر الله جمعه من هذا الشرح المختصر على كتاب الدرر، والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصله... ثم قال: قال مفيده مسعود بن محمد جموع: كان الفراغ منه عام 1112هـ ختم الله لنا بالشهادة، وجعلنا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة[1].

27- شـــــرح الدرر اللـــــوامع لأبي عبد الله محمد بن الحاج التلمساني نزيل تازة:

ومؤلفه من أهل المائة الثانية عشرة، ذكره تلميذه محمد بن عمر بن أبي محمد الهواري[2] في أول كتابه "تهذيب رسم الأئمة السبعة من طريق التيسير والشاطبية" فقال: "وأعتمد في هذا الرسم على الإمامين الحافظين: الأول الإمام المدرس المحقق المتقن المجود العارف بأداء التلاوة وأحكام القراءة المتفنن في علوم شتى، المرحوم بكرم الله سبحانه، شيخنا وقدوتنا ومقرئنا سيدي محمد بن الحاج التلمساني – غفر الله له، وأسكنه الجنان بمنه - كان رحمه الله - له اعتناء بالتجويد والتدريس بمدرسة تازة، وكان مقدما على غيره لقوة حفظه، وكنت مقيما عنده بـ "الزاوية الناصري" بالمدينة المذكورة، معتكفا على قراءة الجماعة، ملازما له حتى نلت المطلوب... ثم

(1) كذا قال، وهذا يوهم أن الحسني مفعوله به لأحسنوا، وهو بعيد، وإنما "الحسنى" مبتدأ وخبره متعلق الجار والمجرور قبله أي (للذين أحسنوا". ولا يبعد أن يكون هذا الخطأ من النسخ).

(2) سماه الأستاذ أعراب محمد بن محمد الهواري الوطاوي - القراء والقراءات بالمغرب 134، وسماه واضع فهارس الخزانة الحسنية الأستاذ محمد العربي الخطابي محمد بن عمار الهواري، إلا أنه عاد فقال لعله محمد بن شعبان - يريد ابن سفيان - المتوفى سنة 415 "(فهرس م خ ح 78/6). ولعل الصحيح ما أثبته نقلا عن مخطوطة كتابه "تهذيب رسم السبعة""، وهو صاحب أرجوزة تحفة المشتاق المنسوبة خطئا أيضا لمحمد بن شعبان كما في فهارس م خ ح 55/6 ورقمه بها 7164 وقد وقفت عليها بالخزانة المذكورة.

ذكر المؤلف أنه كان يستخلفه في المدرسة للقراءة مع الطلبة كلما عرض له سفر طويل، وذكر من أمثلة هذا السفر سفره إلى بني توزين عند الشيخ عبد الرحمن بن أحمد التوزيني عام 1156. أما الشيخ الثاني الذي ذكر الهواري اعتماده عليه في الرسم فهو أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس الحسني المنجرة بمدينة فاس[1].

ولم أقف في التأليف المذكور على ذكر لهذا الشرح المنسوب إلى شيخه، ولكني رأيت بعض الباحثين ذكره له[2]، ولم يشر إلى مصدره أو موضع وجوده.

28- شرح الدرر اللوامع أو "النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع"

لإبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المفتي، المالكي بالديار التونسية وشيخ القراء والمقرئين بالجامع الأعظم (الزيتونة) (ت 1349هـ) وشرحه مشهور، وقد فرغ منه مؤلفه كما ذكر في آخره عشية يوم الجمعة 24 جمادى الثانية عام 1320هـ، وأجازته النظارة العلمية عليه بالجامع الأعظم بتونس في ذي القعدة من عام 1321 بتوقيع أربعة من العلماء[3]. وقد طبع مباشرة بعد هذه الإجازة، ثم أعيد طبعه مرة أخرى[4].

ولتقدم طبعه على غيره من الشروح فإنه متداول في الأيدي، ومستعمل أيضا في تدريس هذه الأرجوزة، وأول شرحه قوله: "الحمد لله الذي اصطفى حملة كتابه من عباده، وجعلهم أهله وخاصته..."

---

[1] تهذيب رسم الأئمة السبعة، وقفت عليه في خزانة السيد أحمد اعوينات بالرباط، ومنه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 3008، وقد رأيت أبا محمد الراضي بن عبد الرحمن السوسي يذكر في كتابه في رسم السبعة غير نافع عن محمد الهواري هذا أنه "أحد أكثر من اعتنى بالرسم بعد شيخ الجماعة ابن القاضي.

[2] الأستاذ سعيد أعراب - دعوة الحق العدد 273 السنة 1989م ص 161.

[3] النجوم الطوالع بآخر الطبعة الحالية 228-229 .

[4] طبع أولا بالمطبعة العمومية بالحاضرة التونسية سنة 1321هـ، ثم أعيد طبعه في شهر رجب عام 1354هـ وبهامشه مجموعة من الرسائل للمارغني وشيخه محمد بن يالوشة التونسي 1314، ويقع الشرح والفهارس في 239 صفحة، وقد صدرت منه طبعات أخرى مصورة بدار الكتاب بالدارالبيضاء.

أما فقده لبصره فربما كان منذ ولادته أو في الصبا المبكر، وقد أشار إليه في غير قصيدة من قصائده كقوله السابق في الرائية، وقوله فيها أيضا:

وإن تـــرك القيســـي حـــرفا فســـامحوا   بالإغضـاء، وليصـفح لبيب يرى عذري

- رجال مشيخته ومروياته عنهم:

أدرك القيسي بفاس طائفة كبيرة من رجال مدرستي أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري وسواهم من أعلام هذا الشأن الذين كانت تضمهم العاصمة أو تنتظمهم حاشية السلطان من المقيمين والوافدين، ولاشك أنه استطاع أن يستفيد من كل ذلك بقدر ما تسمح به ضرارته.

فقد أدرك من مشيخة الإقراء أمثال أبي العباس الزواوي صناجة العصر ومقرئ السلطان أبي الحسن كما تقدم، وعاش دهرا طويلا من حياة الراوية المعمر أبي عبد الله بن عمر (ت 794هـ) صاحب أبي الحسن بن سليمان وابن حدادة المرسي، وعاصر أبا عبد الله الفخار وأبا الحسن الحصار وابن سبع المكناسي وابا العباس الشماع وأبا عبد الله بن حياتي وابا محمد البادسي وغيرهم من الأعلام، ولكن الملاحظ أنه اختص نفسه بالشيخ الجليل أبي عبد الله الصفار فكان أول شيوخه المعتبرين، ولذلك نبدأ به:

1- أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي:

وقد صدّر به أبو زكريا السراج في ذكره لمشيخته الأربعة التالين فقال:

"**أخذ عن الأستاذ المقرئ الماهر أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي الشهير** بالصفار، وأجاز له[1]. هكذا قال عنه في مكان من فهرسته، وقال مثل ذلك في مكان آخر منها وزاد قوله:

[1] فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 361-362.

"قرأ عليه القرآن بالقراءات السبع من أول الكتاب العزيز إلى قوله في سورة غافر: "أولم يسيروا في الأرض[1] وأجاز له باقي الختمة، وأجاز له إجازة عامة"[2].

2- وعن الشيخ الفقيه القاضي الأستاذ أبي محمد عبد الواحد بن علي بن أبي بكر بن علي عبد الرحمن الفشتالي[3]، قرأ عليه القرآن العظيم بالقراءات السبع إفرادا وجمعا، وترا وشفعا ختمات جمّة وأجاز له"[4].

3- وعن الشيخ الفقيه القاضي الخطيب المحدث الراوية المكثر أبي البركات محمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم السلمي البلّفيقي ثم ابن الحاج، قرأ عليه بعض الكتاب العزيز بالقراءات السبع وأجاز له"[5].

4- وعن الشيخ الفقيه الأستاذ القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن مسلم القصري[6]:

هؤلاء الأربعة هم شيوخه المذكورون عند صاحبه أبي زكريا السراج قال: "وشاركته في هذين الشيخين الأخيرين". وقد رأيت له رواية عن علمين من أعلام تلمسان الوافدين على فاس أحدهما:

5- العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الشريف التلمساني يعرف بالعلوي - بسكون اللام - نسبة إلى قرية من قرى تلمسان، وهو شيخ نشأ بتلمسان وقرأ القرآن على الشيخ أبي زيد بن يعقوب[7]، وأخذ عن الإمامين ابني الإمام[8] وغيرهما، وأخذ عنه جماعة من الأئمة منهم أبو عبد الله القيسي وأبو زيد عبد

---

(1) يعني الربع الأخير من الحزب 47 من المصحف الشريف.

(2) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

(3) لم أقف على ترجمته وسيأتي في أصحاب أبي الحسن بن الدراج.

(4) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

(5) نفسه، وقد تقدم التعريف بالبلفيقي في الرواة عن ابن بري.

(6) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313-361-362 وقد تقدم ذكر أبي محمد بن مسلم القصري في الرواة عن أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري.

(7) من قراء تلمسان من مشيخة أبي العباس أحمد العجيسي حفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ذكره في ترجمته في "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم 27 فقال: "قرأ القرآن على الولي الشيخ يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي.

(8) هما الأخوان الإمامان الفقيهان أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عبد الله من أكابر علماء تلمسان، توسع ابن خلدون في ترجمتهما في كتابه "التعريف بابن خلدون 29-32.

الرحمن بن خلدون[1]. وتوفي بتلمسان بعد أن أقرأ بفاس على عهد أبي عنان – سنة 771[2].

6- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني يعرف بابن أبي يحيى الشريف (757-826):

ويظهر أنه ممن سمع منهم أخيرا، وكان قد دخل فاسا وأقرأ بحضرة سلطانها وفقهائها"[3].

مكانة أبي عبد الله الصفار عند صاحبه القيسي:

وعلى الرغم من تعدد هؤلاء الشيوخ وربما كان معهم غيرهم ممن أخذ عنهم القرآن وعلوم العربية وغيرها، فإن عمدته كانت على أبي عبد الله الصفار خاصة، وقد روى عنه وأجازه بجميع مؤلفاته ومروياته[4] وتخرج عليه في قواعد التجويد، وكان قد بلغ من الإعجاب به كل مبلغ، وربما كان له في الثناء عليه أشعار بقي لنا من آثارها ما ضمنه بعض قصائده في أصول الأداء، ومنها ما ذكره الإمام ابن غازي في آخر كتابه "إرشاد اللبيب" بعد أن أنشد قول أبي مزاحم الخاقاني في قصيدته في التجويد التي شرحها أبو عمرو الداني[5]:

"إذا ما تلا التالي أرق لسانه وأذهب بالإدمان عنه أذى الصدر"

قال ابن غازي:

وأنشد الأستاذ أبو عبد الله الصغير[6] للأستاذ أبي عبد الله القيسي يصف شيخه أبا

---

[1] تعريف الخلف للحفناوي القسم 103/1 والبستان لابن مريم 164-184.
[2] التعريف بابن خلدون 65-66.
[3] نيل الابتهاج 170-171.
[4] يمكن الرجوع إلى ذلك في فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313 وفهرسة ابن غازي 100.
[5] تقدم عرض القصيدة بنصها في مرويات أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي شيخ قرطبة. كما ذكرنا شرح أبي عمرو لها في ترجمته.
[6] يعني شيخه محمد بن الحسين النيجي الآتي.

عبد الله الصفار:

"كـــان إذا مـــا حـــرك اللســـانا   بالذكـر يشفى ذا الضنا الحيرانا"

قال: "وكان هؤلاء كلهم من المهرة بالقرآن العزيز"[1].

ويتجلى إعجابه الشديد به في ذكره له بوصف "الشيخ" أو شيخنا" وكأنه يحيل القارئ والسامع على معلوم عنده لا يلتبس عليه مع غيره من الذين قرأ عليهم مع تعددهم، فيقول مثلا:

"وقـد سـمع البعض" المجودُ شيخُنا   يمـدُّ طويلا في الوقوف على "الفجر"[2]

أو يقول:

"عن البعض يحكي شيخنا في "جوابه"   يمـد قبـيل الـيا فكـونا علـى حِـذر

ويقول مسميا لبعض كتبه:

"وعـن شيخنا في "الزهر" تقريبُ لامها   مـن الـواو دون القلـب قـال المحصل

أو يقول في القصيدة العذراء:

كمـا قد مضى جا في تواليف "شيخنا"   ك"قانـونه" و"الزهـر" أيضـا مقررا"

---

[1] إرشاد البيب 276.
[2] هذا البيت والأبيات بعده من قصائده الآتية في النماذج التي نسوقها من آثاره.

ويقول في اللامية:

وقد نوّع الهمزَ المسهلَ شيخُنا	ثلاثة أنواع فمن تلك لم تخُلُ
"وكان يقول "الشيخ" مثلي ومثلكم	كما هرّة – فاعلم – يكون لها نسل
إذا أسلمت لحما له قال أمنا	بلا ريبة عوراء قد صدق "العدل"
ولم تضرب الأمثال إلا لحاذق	يقول الذي يبدو لكم كان من قبل
بدا لي، فليس ما تظنون مشكلا	تفقهتُ فيه قبلكم بحثكم طلّ
ومع ذاك ما من مشكل في زمانه	يمرُّ بنا إلا بدا ما له قَبْلُ

إلى غير هذا من الإشارات الكثيرة التي نقف عليها في قصائده التي زين الإمام أبو زيد ابن القاضي بمادتها كثيرا من كتبه وخاصة منها "الفجر الساطع".

مكانة أبي عبد الله القيسي في مدرسة أبي عبد الله الصفار:

على الرغم من أن الإمام القيسي قد يبدو للناظر في آثاره التي وصلت إلينا بمثابة الترجمان عن آراء شيخه الصفار ومذاهبه واختياراته، فإنه لا يكاد يمضي قدما في استعراضها حتى يتبين له أنه وإن كان يبدو وفيا لهذه المدرسة محللا لأقوالها ومدرجا لأراء أستاذه وأقواله أحيانا في نظمه كما رأينا في النماذج التي سقناها من بعض قصائده، كثيرا ما يعود إلى الأصول والأمهات ليقدم الأدلة والشواهد على ما يقرره من أحكام، ولم يكن يلقي الكلام على عواهنه غفلا من البرهنة والاستدلال، سواء كان ناقلا عن شيخه أو عن غيره على الرغم من ضراراته وفقده لكريمتيه.

ونسجل هنا للمترجم هذه المفارقة الطريفة التي لا نكاد نجد ضريبا شاركه فيها إن لم ننف هذه المشاركة نفيا قاطعا، وهي هذا النبوغ الذي نجده له في ميدان هو في مجرى العادة من اهتمامات المبصرين لأنه يحتاج في معرفة أوضاعه إلى هذه الحاسة، ألا وهو ميدان الرسم والضبط، وخاصة في الدقائق المرتبطة به مما يستعان فيه في التفريق بين كثير من صورها وهيئاتها في الرسم والضبط باستعمال عدد من الألوان للتفريق بين الرسم الأصلي المرسوم بالسواد وما يتعلق بالأوضاع التي زيدت على خط المصحف لبيان الحركات والسكنات والهمزات والحروف الزوائد ومختلف الرموز الدالة على التخفيف والتشديد والإمالة والإشمام ونحو ذلك كل ذلك نجده عنده في

أرجوزته الطويلة "الميمونة الفريدة" في أدق ما يكون من الوصف والتحديد مع عدم تمكنه من الوقوف على الهيئات المبينة لذلك والمجسدة له عن طريق الحس والمشاهدة.

هذا إلى حفظ عجيب للمسائل وقوة استحضار غريبة شهد له بها بعض أصحابه – كما سيأتي.

واقل ما يمكن قوله فيه في نظرنا هو أنه وإن لم يكن صاحب مدرسة خاصة تنتمي إليه، أو صاحب مذهب خاص في مدرسة أستاذه الكبير ، فإنه كان راوية كبيرا وإماما متنوع المصادر، يستحضر نصوص الأئمة من كتبهم كما لو كانت منه كالأخذ باليد، وخاصة منها كتب الأشياخ الثلاثة، لاسيما منهم أبا عمرو الداني الذي نجد مسائله ومواد كتبه في الأصول الأدائية والرسم والضبط والعدد وغير ذلك مبثوثة في قصائده وآثاره الكثيرة.

وقد وصفه عامة من تعرضوا لذكره على قلة من ترجموا له بالبراعة في الفن ورسوخ القدم في الحفظ على نحو ما ذكرنا من قول صاحبه أبي زكريا السراج: "شيخ عارف بالقراءات ماهر فيها، وهي جل علمه، بل كل علمه"[1].

ووصفه أبو عبد الله بن غازي وهو بصدد ذكر مروياته من كتب شيخه بقوله "عن شيخ الجماعة الأستاذ الحافظ المتقن المصنف الجامع أبي عبد الله محمد القيسي الضرير عن مؤلفها"[2].

وكذلك الشأن عند أبي زيد بن القاضي في كتبه في أصول الأداء وفي الرسم والضبط فإن ذكره له عادة ما يكون مصدرا بوصف "شيخ الجماعة" والتحلية بمثل "الإمام" و"الأستاذ"، وقد نقل عنه مرة في بعض كتبه تحقيق كيفية ضبط قوله تعالى: "ألم أحسب الناس" فوصفه بأنه "من فحول هذا الفن وصاحب علم رشيد وعقل سديد"[3].

ويعطينا أحد فضلاء أصحابه، وهو أبو راشد الحلفاوي في شرحه على "الدرر اللوامع" صورة عن حفظه وقوة استحضاره هذه فيقول في باب "البسملة"

---

(1) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 362.

(2) فهرسة ابن غازي 100.

(3) ذكره ابن القاضي في رسالته "إزالة الشك والإلباس" (مخطوط).

حيث تعرض لقول أبي الحسن الحصري في الفصل بين السور المعروفة بـ "الأربع الزهر" بالتسمية في قوله:

وحجـتهم فـيهن عـندي ضـعيفة ولكـن يقـوون الـرواية بالنصـر

ثم ذكر اعتراض شارحه ابن الطفيل عليه - كما تقدم - إذ قال: "وليس في البسملة بينهن أثر" ثم رد أعني الحلفاوي - على قول ابن الطفيل وقال: "وبنحو هذا قال المرجيوي وابن مطروح وغيرهما، ثم قال:

"وقد أوريت زناد هذه المسالة ذات يوم بين يدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي - رحمه الله - فتبسم توطئة للدرّ الذي به يتلفظ، وقال: من حفظ حجة على من لم يحفظ، فقلت: يا سيدي وهل هناك من العلماء من يقول إنها رواية؟ فقال: نعم، رواها أبو عمرو في "جامعه"، ونقلها أبو العاص في "كشفه""[1].

فهذا الاستحضار الذي كان على غير سابق إعداد يعتبر دليلا كافيا على ما قلناه.

وهذا مثال ثان ذكره الحلفاوي أيضا مما يدل على بليغ الحفظ وقوة الاستحضار، وذلك عندما تعرض في باب المد من شرحه المذكور للخلاف في مد المنفصل لقالون فقال:

"وبالوجهين قرأت على "أستاذنا" أبي عبد الله - يعني القيسي - ثم سألته عن الترجيح، فأمرني بترجيح المد لهما أعني لقالون والدوري، ثم قال لي: "وبترجيح الزيادة كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله - الصفار - وشيخه أبو الحسن، وقد قال يعني أبا الحسن بن سليمان - في "التجريد ": وبهما قرأت لهما من طريق الحافظ، واعتمد على ما ظهر له من نص "الاقتصاد" والله أعلم فانظره هناك"[2].

أما منافحته عن مذاهب المدرسة التي ينتمي إليها، فهي بالغة ذروتها في قصائده التعليمية التي سوف نرى أنها في أكثرها كانت تستهدف الإجابة عن بعض

---

[1] شرح الحلفاوي على الدرر اللوامع (مخطوط) وقد تقدم التعريف به.
[2] المصدر نفسه.

التساؤلات وإماطة الغموض عن بعض مسائل الأداء، ولذلك نجدها مصدرة في الغالب بقوله: "أيا طالبا" أو "أيا سائلا"، وله في هذا الصدد قصائد كثيرة وقطع نظمية تندرج كلها تحت ما سماه "الأجوبة المحققة عن مسائل متفرقة"، ولعله ضمنها ديوانا خاصا كان يروى عنه، ولذلك نجد كثيرا منها مبثوثا في كتب المتأخرين وخاصة عند ابن القاضي.

كما أننا نجد له محاورات ومراجعات شعرية ونثرية نبه على بعضها فيما قدمنا من مناقشته لشيخه أبي عبد الله الصفار، وكان بعضها مما كان يتطارحه مع طائفة من تلامذته شعرا أو نثرا كما نجد صورا من ذلك في مناقشة أبي زيد الجادري له في شرحه على "الميمونة الفريدة" – كما سيأتي – وفي محاورات أبي وكيل ميمون الفخار له في بعض مسائل الأداء.

- موقف بعض الأئمة من اختيارات القيسي:

ويبدو أن مذاهب القيسي واختيارات مدرسته لم تكن تحظى دائما بالقبول، إذ نجد في آثاره وأخباره في هذا الشأن ما يدل على احتدام الخصام بينه وبين بعض أئمة عصره في بعض تلك المذاهب ومن شواهد ذلك من آثاره قصيدة ذكرها له ابن القاضي في "الفجر الساطع" يدل عنوانها على أنها من حصاد إحدى معاركه العلمية الساخنة، لأنه سماها "قصيدة الرد على الذي يرى نفسه فوق النفوس[1]".

كما نقل لنا ابن القاضي أيضا أثارة من علم عن قضية خلافية أخرى كانت قد ثارت بين أبي عبد الله القيسي وبين شيخه الآنف الذكر أبي محمد عبد الواحد الفشتالي، وذلك في شأن ترجيح الإمالة أو التفخيم لقالون في راء "التورية" فقال ابن القاضي موازنا بين المذهبين:

"وبعضهم رجح الفتح وهو الشيخ أبو محمد عبد الواحد الفشتالي[2]، وبذلك أخذ عن شيخه أبي الحسن علي المعروف بابن الدراج[3]، وكان إماما كبيرا في علوم القرآن، متمهرا في اللغة والنحو وغير ذلك، ولازم أشياخا كثيرة في بلاد

(1) ستأتي القصيدة بتمامها في النماذج التي نذكرها له.

(2) تقدم ذكره في شيوخ القيسي، ولم أقف له على ترجمة خاصة.

(3) لم أقف له على غير هذه الترجمة التي ذكرها له ابن القاضي في باب الإمالة من "الفجر الساطع"، وقد ذكر ابن غازي بعض آرائه النحوية الشاذة في سورة البقرة من كتابه "إنشاد الشريد من ضوال القصيد" عند ذكر "متى" و"عسى" فقال: "وقال ابن الدراج بحرفيته".

القرآن، متمهرا في اللغة والنحو وغير ذلك، ولازم أشياخا كثيرة في بلاد المشرق، وكانت عادته الرحلة من شيخ إلى شيخ حتى فاق نظراءه في عصره، وكذلك لقي الأشياخ أيضا في المغرب، وتصدر للإقراء بمدينة فاس، وإليه أشار بقوله:

أيا من تصدى للقراءة جاهلا ... على الفتح للتورية قالون يعمل
كذاك روينا من طريق شهيرة ... عن الشيخ مختارا له حين يسأل
كذاك رواه عن شيوخ تقدمت ... له سند عنهم صحيح ومقول
عَنَيْتُ بذاك شيخنا وإمامنا ... "عليّا" له العليا وفتياه تقبل
لبيب نبيه ناقد وهو متقن ... زكي "وفي" في الورى متفضّل
لقد لزم الأشياخ شرقا ومغرب ... على الجد دهرا صابرا ليس يُملَل
فهذا لكم كاف وما فيه ريبةٌ ... ولا مثله فتياه تُلغى وتهمَل
وقد أنكروا هذا لقلة علمهم ... وقلة إنصاف عليه المعوِّل
أينكر عن قالون ما كان أصله؟ ... كفى الأصل برهانا لمن يتأوَّل
وقد نص في "التمهيد" بالفتح راجحا ... كذلك في "الإيضاح" ليس يحول[1]
وفي "المستنير" الفتح لم يحك غيره ... وفي "مبهج" قوّاه لم يبق مدخل[2]
وفي "جامع البيان" قال قياسه ... على مذهب الدانيِّ فتحُ مُجَمِّل
لنا شاهدات كلها مستنيرة ... روايتنا والنصُّ والأصل يَكمُل
فمن لم يسلِّمْ فاعتقد فيه أنه ... عنود حسود يعتريه التقوُّل

قال ابن القاضي: قال ابن غازي حاكيا عن شيخه الأستاذ[3] قائلا:

"قرئت هذه الأبيات في مجلس القيسي ولم يرتضها، ولعله إليه أشار بما في البيت"[4] يعني البيت الأخير على ما فيه من إسراف في العبارة، لأن الخلاف في مثل هذه القضايا تحكمه القواعد والضوابط المعتبرة عند أهلها من النقول التي لا مطعن فيها أو لا مغمز في مستنداتها وتوجيهها. وأحسب أنه لا يضير القيسي ولا غيره أن

---

(1) التمهيد والإيضاح كلاهما لأبي عمرو الداني كما تقدم في مؤلفاته.
(2) المستنير لابن سوار، وقد عرف به ابن الجزري في النشر 82/1 والمنهج لسبط الخياط "النشر" 83/1.
(3) يعني شيخه أبا عبد الله الصغير النيجي.
(4) الفجر الساطع "باب الإمالة".

يخالف من يخالف عليه من علماء هذه الصناعة، لأن مادتها في غالبيتها قائمة على "الخلافيات" لأنها نوع من الفقه الذي يستعمل نصوص الأئمة ويغوص في طلب الحجج منها استنادا إلى الرواية الموثقة والقواعد الإجمالية والمبادئ المعتمدة عند أهلها.

وها هو ابن القاضي نفسه يبين في هذه القضية أن الأخذ على ما ذهب إليه القيسي، فينقل عقب القصة تعليق ابن غازي عليها بقوله: "والعمل اليوم إنما جرى على التقليل، وبه قرأنا على أشياخنا جملة وتفصيلا " انتهى.

ثم قال ابن القاضي متمما لما نقله:

"وبه جرى الأخذ عندنا بفاس وأرض المغرب، وأليه أشرنا بقولنا:

"وقالـون في "الـتورية" وافـق ورشهم بـذا أخذ الأشياخ في الغرب مسجلا

تصدره للإقراء ومشيخة الجماعة بفاس:

هذا المستوى من الحذق والرسوخ في الحفظ وقوة العارضة قد رشح الإمام أبا عبد الله القيسي في قاعدة البلاد لاقتعاد منصب "شيخ الجماعة" الذي لم يكن يعترف به باعتباره لقبا علميا خاصا، إلا لمن كان حقا بهذه المثابة في سعة العلم بفنه وعلو الكعب فيه مع وفرة الإنتاج وطول العمر في التصدر للإقراء، وهي أمور تحققت جميعها للمترجم في أوفى صورها على الرغم من العاهة التي كانت تقعد به في مجرى العادة عن التصدر لمثلها.

ولقد أسعفت القيسي حافظته الواعية على استحضار أقوال الأئمة ومذاهبهم ومناقشتها، كما أسعفته قوة عارضته المذكورة في النظم التعليمي فكان يصوغ أحكام القراءة والأداء والرسم والضبط وغير ذلك من الأغراض التي نظم فيها بكامل التمكن واليسر والاقتدار مما كاد يستوعب معه عامة الفروع المتعلقة بهذا العلم، ثم كان يعطيها عناوين ترمز إلى جدّتها وافتراعه لمباحثها، فيسميها بمثل "الميمونة" و"العذراء" و"الغريبة" و"قطيفة المسكين" وغير ذلك من الأسماء التي لا تخلو من شاعرية في الاختيار.

أما متى بدأ تصدره وجلوسه في مجلس التصدر؟ فليس عندنا تحديد لوقته، إلا أننا يمكن أن نقدر أنه بدأ في حياة شيخه أبي عبد الله الصفار (ت 761-762)، ولقد مرّ بنا ذكر الهدية التي أهداها إليه ملك العصر يومئذ أبو عنان فارس بن أبي الحسن "في حال قراءته معه"، وقد كان ذلك حتما قبل وفاة أبي عنان سنة 759هـ كما تقدم.

ولعل الإشارة التي نقلناها عن أبي زيد بن القاضي عن موضع الصلاة عليه يوم وفاته أي في "جامع الأندلس" تفيدنا في معرفة المسجد الذي كان يعقد فيه مجالسه أو في المدرسة المجاورة له المعروفة بـ "مدرسة الصهريج"[1]، وبذلك كان يمثل هنالك امتدادا للمجد القرائي والعلمي الذي اقترن بهذه الجهة من مدينة فاس على عهد ابن القصاب وصاحبيه أبي عبد الله الخراز وأبي عبد الله بن آجروم.

وربما قرأ على أبي عبد الله القيسي هنالك غير واحد ممن عرفوا بالرواية عنه، ومنهم أبو زكريا السراج الذي يذكر في مشيخته أنه أجاز له بجميع ما ألفه شيخه الصفار ورواه في أواخر رجب عام 772هـ[2].

ومعنى هذا أنه قضى في إمامة التصدر ومشيخة الجماعة أزيد من خمسين سنة إلى حين وفاته سنة 810 فكان لسان هذه المدرسة وواسطة العقد فيها بين الإمامين أبي الحسن بن سليمان وأبي عبد الله الصفار، وبين وكيل أبي ميمون بن مساعد مولى الفخار وصاحبه أبي زيد الجادري.

ويحدثنا أبو عبد الله بن غازي عن رؤيا منامية رآه بعضهم فيها بعد موته في أبهج حال "يَرفُل في الحُلل" فقال له: "ما هذا يا سيدي ؟ قال له: هذه[3] حلل القرآن، أو ما سمعت قول أبي القاسم ولي الله

---

[1] تقدم ذكر هذه المدرسة بين مثيلاتها بفاس وغيرها.

[2] فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

[3] كذا ولعل الصواب "هذا" ليتطابق مع ما قبله.

فــيا أيهــا القــاري بــه متمســكا   مجـلاّ لـه في كـل حـال مـبجلا
هنيــئا مــريئا والــداك علــيهما   ملابـس أنـوار مـن التاج والحلا
فما ظـنكم بالـنجل عـند جـزائه   أولئك أهل الله والصفوة الملا[1]

[1] إرشاد اللبيب لابن غازي 276-277.

الفصـــــــل الثــــاني

آثار أبي عبد الله القيسي في قراءة نافع وأصول رسمها وضبطها وأدائها.

انصرف الإمام أبو عبد الله القيسي إلى اصطناع النظم أو "الشعر التعليمي" وسيلة فنية لتقرير قواعد الرسم والضبط وتحرير مسائل الخلاف وذكر أحكام القراءة والأداء، ولعل لضرارته دخلا في ذلك، إذ يحتاج التأليف النثري إلى كتابة المؤلف لكلامه أو إلى إملائه على من يكتبه ويقيده كما يحدث لكثير من الشعراء الذين ربما نظموا أكثر أبيات قصائدهم وهم متمددون في المضاجع ثم إذا أصبحوا نقلوها من الذاكرة إلى السجلات، ولم أقف من إنتاج الإمام القيسي إلا على كلامه المنظوم في قصائد ومقطوعات، وأما كلامه النثري فلم أقف منه إلا على نماذج قليلة عند بعض أصحابه كمحاورة أبي زيد الجادري له في بعض مسائل الرسم والضبط كما سيأتي، كما أن غالبية منظوماته إنما هي أجوبة عن أسئلة مطروحة عليه أو مسائل افتراضية يتوقعها ثم يأخذ في الجواب عنها، ومنها ما هو داخل في باب الخصومات والمناظرات العلمية والمحاورات التي سنمر على نماذج منها مما كان يدور بينه وبين أصحابه.

1- أرجوزته الكبرى المسماة بـ"الميمونة الفريدة" في نقط المصاحف

وأبدأ بها لأنها تعتبر أضخم أعماله التعليمية، ولأن شهرته في الغالب تعتمد عليها، وخاصة عند العلماء المهتمين بعلمي الرسم والضبط، وهي أرجوزة فريدة كاسمها خصصها لمسائل ضبط المصحف واختلاف النقلة فيه، وأرخ لتطورات هذا العلم ومسائله وتوجيهاتها وتعليلاتها، كما أنها تعتبر ملتقى لاختيارات أئمة الرسم والضبط من قدامى ومتأخرين ابتداء من أبي الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والخليل بن أحمد، ومرورا بالغازي بن قيس وحكم بن عمران وأبي الحسن بن بشر الأنطاكي وأبي عمرو الداني وأبي داود سليمان بن نجاح ثم أبي القاسم الشاطبي وأبي عبد الله الخراز – وإن كان لا يسميه – وأبي إسحاق التجيبي صاحب "التبيان" وسواهم ممن ذكر مذاهبهم ونقولهم.

وقد رجعت إلى أرجوزته هذه في مخطوطتها المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط[1]، ثم وقفت على ذكر نسخة أخرى منها بالخزانة العامة بالرباط[2].

وهي تزيد في أبياتها على 4000 بيت بالمفهوم العروضي الذي يعتبر كل شطر من الأراجيز المزدوجة بيتا قائما بنفسه كما قدمنا، وقد أحصيت الموجود منها في م خ ح[3] التي تنقصها بعض الأبيات والأشطار فوجدتها في 2033 بيتا بالمفهوم المعروف عندنا اليوم أي ضعف هذا العدد بالمفهوم العروضي، وهذا نفس طويل لا أعلم لأحد قبله ولا بعده مثله في القراءة وعلومها خاصة، إلا ما تقدم لأبي داود صاحب أبي عمرو الداني في أرجوزته المسماة بـ "الاعتماد".

وقد فرغ القيسي من نظمها عام 796هـ أي قبل موته بنحو أربع عشرة سنة[4]، وهذا يدل على أنها من إنتاجه العلمي الذي أنضجه طول التمرس بعلوم الفن ومصادره الأمهات.

وقد زاد في أهميتها ما أسداه إليها أبو زيد الجادري من خدمة جليلة بشرحه لمقاصد شيخه فيها بكتابه الآتي الذي سماه "الدرة المفيدة في شرح الميمونة الفريدة" ولنا موعد مع نص من كلام الجادري في شرحه هذا في ترجمته في فصل لاحق بعون الله.

عرض لنماذج من أرجوزته:

وهذه أرجوزته مصدرة بما كتب على ديباجتها بعد التسمية والصلاة والسلام على النبي الكريم:

"قال شيخنا ومحقق عصره الأستاذ الحاذق النحرير أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي رضي الله" أختار منها هذه المقاطع لمجرد التعريف، وإلا فكلها مختارة حسنة:

---

[1] رقمها 4558 في سفر واحد مستقل.
[2] رقمها 884ك.
[3] أي في مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط.
[4] سيأتي ذكر ذلك في ختامها وقد نبهت عليه هنا لوقوع خطأ فيه لعله بسبب الطبع حيث قال: فرغ المؤلف من نظمها في شبعان عام 746 – فهرسة الخزانة الحسنية 162/6 لمحمد العربي الخطابي.

الحمد لله الذي اصطفانا وذكره أورثنا وفانا
سبحانه ذي الكبريا والمنن حمدا يدوم بدوام الزمن
ثم صلاته على من غَفَرا له ذنوبَه كما قد أخبرا
ذاك النبيُ الصادقُ المصدوق محمدُ بذكره نفُوق

ثم قال عن موضوعها واصطلاحه فيها والمصادر التي اعتمدها:

وبعد فلنرجع إلى نظام نقط المصاحف عن الأعلام
وسائر القرا على اختلافهم في الأحرف السبعة وائتلافهم
إن قلت قال الشيخُ أو سليمان فابنُ نجاح، وللداني عثمان
وقد جمعت في نظامي كُتُبا تفيدُ من حفظه مرتِّبا
من تلك "ضبط" الشيخ ثم "المقنعُ" "ومحكَم" الداني كاف مقنع
ثم "التجيبي"، وقد نقلتُ من التصانيف الذي استحسنتُ
وليس كل ما بتلك أنقلُ لكنِّ قصدَ السائلين يحصُل
والله حسبي عليه أعتمد وبه في كل الأمور أعتضِد

ثم قال:

وهاك باباً جامعاً في من نَقَط كتابَ ربي أولاً بلا شطط
وسبَبَ النقط وعن من ذكره الحافظُ الداني وكيف فسّره
ومَن يقولُ بالكراهة ومَن أجازه إن شاء من له المنن
وفي الفواتح وفي الخواتم عن الأئمة ذوي المكارم
والحكمَ في التعشير والتخميس عن كل ماهر به رئيس
وما استحبه من الألوان أهلُ الأداء ناقطو الفرقان
وكانت المصاحف العلية من نقطها وشكلها خليّة

ونُســب الــنقط إلــى "زيــاد"[1] يعـــزى إلـــيهم بـــنص بــــاد
لكننــــي أذكـــر مـــنه طـــرفا لعــــل للطالـــب في ذاك شـــفا

ثم بعد أن ساق قصة زياد مع أبي الأسود الدؤلي في مراودته له على وضع علامات يستعان بها في ضبط الإعراب على أواخر الكلم، تحدث عن الخطوات الأولى في ذلك كما ساقها أبو عمرو الداني في صدر كتاب "المحكم في نقط المصاحف، ثم تطرق لذكر أول من ألف في نقط المصاحف فذكر في الطليعة الخليل بن أحمد ثم أحمد بن موسى بن مجاهد ويحيى اليزيدي وابن المنادي وابن أشته وقالون وبشار بن أيوب وغيرهم.

ثم لما انتهى من ذكر تاريخ ضبط المصحف وتطوراته شرع في وصفه وكيفيته ومواضع وضعه والألوان التي اعتمدت للتمييز بين مختلف أشكاله وعلاماته، ولا يتسع المجال لتتبع ذلك لطوله، ولذلك نكتفي ببعض النماذج التي ذكرها، وأبدأ بالعلامة الدالة على سكون الحرف وفيه يقول:

القــول في الســكون كــيف نُقطــا معلّـــلا عللـــه مـــن فـــرطا
فجَـــــــرَّة ودارة وخـــــــاء علامـــة الســكون ثــم الهــاء
قــال الإمــام الدانــي جــل أهــل بلـــدنا يجعـــل – كـــن ذا نـــبل
علامــة الســكون – فــاعلم – جَـرّة فـــوق الحـــروف كلهـــا خـــذ بـــدرة
واخـــتار هـــذا لمعـــان جَمَّـــة نجـــل نجـــاح ذاع عـــند الأمـــة
ومقــــنعٌ لم يذكـــر إلا الجَـــرِّة ونصـــــه يكفـــيك خـــذه درة
والثانـــي فـــوق الحـــرف دارةً رووا صـــغرى، وذا الـــوجه لطيـبة عــزوا!
كجعـل أهـل العـدّ صِفرا في الحساب علامـــة المعـــدوم فاســمع الصــواب

[1] يعني زياد ابن أبيه، وهو يشير إلى الخبر الذي ذكره أبو عمرو الداني في صدر "المحكم" 3 بسنده إلى العتبي قال: كتب معاوية – رضي الله عنه – إلى زيادة يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه فوجَده يلحن فرده إلى زياد... فبعث زياد إلى أبي الأسود... ثم ذكر أنه طلب منه وضع النقط

له الإمام الفاضـل النحـوي المهـدوي وكـذا المكـي
ووسط المكي والداني معـا العين عن جميعهـم وأشبـعا
والأول المختار للمكـي في "كشفه"، والثـاني للدانـي
وبالنوسط الإمام قد قـرا لورشهم، ولسـواه قصـرا
بنحو سوف ريب وقفا رجحـا الداني مدا وسطـا ليوضحـا
والقصر للمكي ليـس إلا وللإمام الفاضل الأجـلا[1]

فصـل

فصـل وفي "أأشهدوا" قد اختلف عن ابن مينا فاستمع لما اصـف
فالبعض بين الهمـزتين أدخلا مدا كما في بابه ليفصـلا
واختار بعض تركـه، والـداني من غير ترجيح له وجهـان
والترك مختار لـدى المكـي وللإمـام العـالم الزكي
وكل ما ذكرت من خلـف هنا فعن أبي نشيطهـم تبيـنا

فصـل

عن عيسـى جا الإبدال والتسهيل في بالسـوء في الصـديق للداني اعرف
وجهان للمكـي مثـلـه نطق وليـس للإمـام إلا مـا سبق

فصـل في النقـل

والخلـف في "كتـابيه" عن ورشنا سكنـه فاعلـم له مستحسنا
إذ هو مذهب الإمـام يوسفا الأزرق المصري فضلـه أعـرفا

---

[1] نصب الاسمين "الفاضل الأجل" على المدح، أو بتقدير أعني على المفعولية.

باب الإظهار والإدغام

وعن أبي نشيطهم قـــد انجلى في "اركب"و"يلهث" خلف قالون جلا
وجهان للداني عنـــه فيهما والشيـــخ والإمام عنه أدغما
والخلف عن ورش أتـــى بنون فاتل على المشهـــور بالتبيين

بـــاب الإمـــالـــة

والخلف عن عثمان في "أراكهم" وبين بين اختار فيه كلهم
كذا أبو عمرو روى في كل ما لا راء فيه كاليتامى ورمى
ولفظ "جبارين" والجار "أمل" للداني عن ورش مرجحا نقل
وقد روى الإمام وجهين معا عنه كذا المكي في "الجار" وعى
ولفظ "جبارين" بالفتح أتى عنه عن المكي أيضا ثبتا
للداني عن ورش أمل"هايا"و"حا" وبين بين الشيخ عنه رجحا[1]
وقيل إن الفتح فيه كثرا في "مفرداته"[2] الإمام ذكرا
وقلل الداني أيضا بخلاف عن عيسى"ها" و"يا" اللذين بعد كاف
وليس في "التيسير" إلا بين بين كذا في "الاقتصاد"[3] قل من دون مين
ولابن غلبون أتى في "التذكرة" كنحو ما ذو"الاقتصاد" ذكره
ورجع المكي عنه مثل ما رجح فيهما لورش فاعلما
وأعلم الإمام في "الكافي" بأن روى لنافع بذاك بين بين
وعن أبي نشيط ايضا صححوا خلف لدى "التورية"، لكن رجحوا
للحافظ الإمالة اليسيرة الداني عن أئمة كثيرة
وليس للإمام والشيخ معا سوى الإمالة فكن متبعا

---

(1) يريد بـ "هايا" قوله تعالى في أول سورة مريم "كهيعص"، وبحا قوله "حم"

(2) يعني كتاب "مفردات القراء" وقد تقدم ذكره في مؤلفات أبي عبد الله بن شريح.

(3) تقدم ذكر الكتاب للحافظ أبي عمرو الداني.

فصل في ذكر ما ترقق من الراءات

ورقق الداني حيران بلا خلف، وبالوجهين مكي تلا
كذا الإمام قل بلا تقييد وكل ذا صح من "التجريد"
وكل ما ذكرت عن ورش ذكر فاحكم بترقيق له كما شهر
"فرق" لحصري بترقيق أتى وعنه في "حيران" عكس ذا أتى
والبعض في "فرق" خلافا ذكرا فاتل بترقيق على ما شهرا
وجهان للداني به تحققا عن غير واحد، فكن محققا
وجهان للداني به حكاهما في شرحه الخراز فاعلمنهما[1]

فصل في ذكر ما رقق من اللامات

الشيخ والإمام "صلى" رقفا لدى رؤوس الآي والداني انتقى
اتباعه للآي في الإمـــالة مرققا لتستـــوي التـــلاوة

فصــــــــل

وفي "إلى ربي" بفصلت ذكر خلف بيا النفس، وعن عيسى أثر
للشيخ والداني معا وجهان ورجح الفتح على الإسكان
في "الكشف" و"التيسير"، والإمام الفتح عنه، وانتهى الكلام

---

[1] هذا البيت ساقط من نسخة شيخي سيدي محمد بن إبراهيم.

فصل في زوائد الياءات

والخلف في زيادة الياء لدى　　عيسى بن مينا بـ "التلاق" قيدا

وفي "التناد" ثم قل للداني　　من غير ترجيح له وجهان

ولم يع الإمام فيهما سوى　　ترك الزيادة كذا المكي روى

والوقف بالإثبات عند الداني　　مرجح عن عيسى في "آتاني"

ورجح الإمام حذف الياء　　والشيخ بالإثبات عنه جاء

فصل

و"أنا إلا" مد باضطراب　　وصلا لعيسى عن ذوي الألباب

فالحذف جا الحلواني عنه، ووعى　　أبو نشيط عنه وجهين معا

بالقصر والمد قرا الدانيُّ　　والقصر عنه رجح المكي

وقيل إن المد في "التيسير"　　هو اعتماد الحافظ الأثير

وابن شريح جاء بالحذف كما　　ورش أتى، والمد ما جا عنهما

فصل

واللاَّئي بالتسهيل عن ورش ذكر　　وقيل بالياء، وأول شهر

وإن وقفت فقفن بالياء　　له بلا خلف ولا امتراء

ورجح التسهيل في "أرايتم"　　الشيخ والداني كذا في "هأنتم"

ونص في "الكافي" على التسهيل　　إمامنا من غير ما تبديل

وكل ما أتى في ذا "التقييد"　　منظما صح من "التجريد"

هذا تمام الخلف في "البرية"　　سميته ب"الدرة السنية"

بنظمه "التازي أحمد" اعتنى　　فاغفر له يا رب كل ما جنى

ووالديه كل ذنب فعلا　　بفضلك العظيم يارب العلا

فالحمد لله الذي قد سهلا　　بعونه ما رمته وأكملا

ثم صلاة الله مع سلامة　　على النبي المصطفى وآله

محمد ذي الشريف الرفيع　　أكرم به من سيد شفيع

57- أرجوزة تحفة المنافع" لأبي وكيل ميمون الفخار

ومما يجري هذا المجرى من المنظومات التي نسجت على منوال أبي الحسن بن بري في أرجوزته، أرجوزة أبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار - الذي نظم "تحفة المنافع في مقرأ الإمام نافع" في قصيدة مطولة تزيد على أرجوزة ابن بري بخمسة أضعاف، وجعلها بمثابة التفسير لها كما أشار إلى ذلك في أولها حيث قال:

ووضع الأسنى الرضا أبو الحسن نظما بديعا من حلى النظم حسن
عليّ المعروف بابن بري لازال سعيه يرى في بر
لكنني أمعنته تفسيرا حتى بدا للناس مستنيرا

فهذه الأرجوزة إذن في نظر ناظمها بمثابة شرح نظمي للدرر اللوامع، وإن كان قد زاد فيها على ابن بري بالتوسع في المسائل وكثرة التفريعات والتوجيهات، وذكر كثير من الطرق والوجوه والروايات التي طوى ذكرها ولم يصرح بها.

ولما كانت "تحفة المنافع" بهذه المنزلة من أرجوزة ابن بري، فقد اعتمدها شراح أرجوزته كثيرا في شرح كثير من مسائل الخلاف وبيان ما أجمله منها على نحو ما نجده عند الكرامي والشوشاوي وابن القاضي ومسعود جموع، بل إن سعيد بن سليمان الجزولي الكرامي قد نص في صدر شرحه "معونة الصبيان" على أنه جمع شرحه على الدرر من "الشريشي - الخراز - والمجاصي، وتحفة المنافع لميمون الفخار، مما يدل على محاذاتها لها ووفائها ببيان مقاصدها.

ومن المقارنة بين الأرجوزتين يبدو أثر ابن بري واضحا سواء فيما يخص الأحكام التي نظمها أم فيما يرجع إلى الصياغة، ويتجلى ذلك واضحا حتى إن التشابه أحيانا يكاد يفضي إلى التماثل والاقتباس، فإذا قال ابن بري مثلا :

وبعد فاعلم أن علم القرآن أجمل ما به تحلى الإنسان

قال ميمون:

وبعد فاعلم أن علم الذكر أجمل ما أوتيته من خير

وإذا قال:

وجاء في الحديث أن المهرة في علمه مع الكرام البررة

قال في التحفة:

وماهر به لدى الآثار مع الكرام السفر الأبرار

وإذا قال ابن بري:

سميته بالدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع

قال ميمون:

سميته بتحفة المنافع في مقرإ الأسنى الإمام نافع

وإذا قال في وصف قالون:

أثبت من قرأ بالمدينة ودان بالتقوى فزان دينه

قال ميمون:

عيسى بن مينا الثبت ذو السكينة أثبت قارئ ثوى المدينة

ويمكن ملاحظة هذا التشابه في عامة الأبواب، إلا أن أبا وكيل أطول نفسا واستيعابا لمسائل الخلاف، إذ كثيرا ما يدخل في التعليل والتوجيه ومناقشة أسباب الخلاف مع عزو الأقوال أحيانا إلى القائلين بها كما سنقف عليه عند ذكر هذه الأرجوزة في الفصل الذي سنخصه به بعون الله، وإنما مرادنا هنا أن نشير إلى كون هذه الأرجوزة من بركات أرجوزة ابن بري، وهو مدين له فيها وكل من نظم على منواله بتعبيد الطريق ورسم المعالم الهادية، مما يدلنا على مكانة أبي الحسن بن بري والإشعاع الذي ترامى لمدرسته وتمادى في الاتساع خلال العصور.

وإذا كان مثل أبي وكيل ميمون الفخار قد توسع في بيان مقاصدها، وأفاض في التحليل والتعليل والتوجيه، فإن من الأئمة من عكس الآية فذهب إلى اختصارها نظما ايضا، وأهم ما وقفت عليه من ذلك أو وقفت على الإشارة إليه.

58- أرجوزة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الجادري المسماة بـ "النافع في أصل حرف نافع":

وهي أرجوزة جميلة الصياغة حسنة الإيقاع عمد فيها إلى أبيات ابن بري فطرح منها تفعيلة من كل شطر[1] فجاءت من الرجز المجزوء المشطور، وقد سار فيه مع أرجوزة ابن بري بابا فبابا مستوعبا لمسائله، وربما زاد عليه فيها - كما سيأتي في الفصل الذي سنخصه به - هذا مع إيجازه في اللفظ، وفي ذلك يقول:

هذبته من رجز	علـــــيّ الـــــمبرز
ومذهب الـــــداني في	تيسيره قد نقتفي
وزدته مســـــائلا	تغني اللبيب السائلا

ويتبين حذق أبي زيد الجادري في النظم ووفاؤه بالغرض مع تمام الإيجاز من المقارنة بين نظمه ونظم ابن بري في سائر الأبواب، فإذا قال ابن بري مثلا :

---

[1] سبق التنبيه على أن القراء يعبرون بالشطر عن الجزء الأول من البيت بقطع النظر عن البحر، وهذا عند أهل العروض لا يصح في بحر الرجز المشطور، وعندهم ان كل شطر يعتبر بيتا مستقلا كما قدمنا،وقد جارينا القراء في الاستعمال، ونبهنا على هذا في غير موضع من هذا البحث.

القول في التعوذ المختار — وحكمه في الجهر والأسرار
وقد أتت في لفظه أخبار — وغير ما في النحل لا يختار
والجهر ذاع عند نافي المذهب — به والإخفاء روى المسيبي

قال الجادري في النافع:

القول في التعـــوذ — وحكمـــه المستحـــوذ
وابدأ به للكـــل — ندبا بما في النحـــل
وإن تزد تمجيـــدا — فلن ترى عنيـــدا[1]
واجهر به في المذهـــب — وأخف للمسيـــبي

فلخص الجادري معاني ما ذكره ابن بري مقتصرا على بعض ألفاظه، ثم زاد عليه بزيادات منها الاتفاق على البدء بالتعوذ لجميع القراء، ومنها أن البدء به مندوب، ومنها جواز زيادة الثناء على الله عز وجل عقبه[2].

ويقول في ذكر ميم الجمع مفصلا لما ذكره ابن بري في قوله:

وصل ورش ضم ميم الجمع — إذا أتت من قبل همز القطع
وكلها سكنها قالون — ما لم يكن من بعدها سكون
واتفقا في ضمها في الوصل — إذا أتت من قبل همز الوصل
وكلهم يقف بالإسكان — وفي الإشارة لهم قولان
وتركها أظهر في القياس — وهو الذي ارتضاه جل الناس"

---

[1] الإشارة إلى زيادة بعض القراء عقب لفظ التعوذ قولهم "إن الله هو السميع العليم"، وهو مروي عن ورش من طريق المصريين كما ذكره الأهوازي (الإقناع لابن الباذش 149/1). وإليه أشار الشاطبي بقوله وإن تزد لربك تنزيها فلست مجهلا" وهو المعنى الذي أراده الجادري في بيته.

[2] أي باللفظ الوارد في ذلك عن أئمة القراء، وقد قدمنا ذكر صيغه.

يقول الجادري:

صل ضم ميم الجمع	من قبل همز القطع
لورشنا ولا تصل	قبل سكون يتصل
واختر لقالون السكون	إن لم يكن بعد سكون
وسكنوا في وقفهم	وقال مكي: كبهم[1]

وستأتي أرجوزة الجادري بتمامها في العدد التالي بعون الله.

59- اختصار الدرر اللوامع للشيخ عبد الله بن الحاج حماه الله الغلاوي الشنقيطي (1209):

ذكره له الأستاذ الخليل النحوي في مؤلفات كثيرة في القراءات وفنون مختلفة منها تعليقه الآنف الذكر على الدرر اللوامع[2].

- ومن هذا القبيل:

60- رجز لأبي عبد الله محمد بن محمد الحيحي حاذى به الدرر اللوامع:

ذكره له بعض الباحثين، وذكر أن لمؤلفه عليه شرحا، ولم يشر إلى مصدره أو إلى مكان وجود الرجز والشرح[3]. ولا أدري أهو من قبيل المختصرات أم من قبيل التكملات أو المستدركات ؟

- ومما يجري هذا المجرى أيضا مما يدخل في التكملات:

61- تفصيل عقد الدرر لأبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي العثماني نزيل فاس (ت 919):

---

(1) تعرض مكي لمبحث الوقف على ميم الجمع إذا تحركت بحركة عارضة في كتابه "التبصرة 107/1-108."

(2) هو التعليق المرقم برقم 39 في قائمة الشروح والحواشي المؤلفة على الدرر. وينظر في ذلك "بلاد شنيقط 580"

(3) القراء والقراءات بالمغرب للأستاذ سعيد أعراب 31.

وهي أرجوزة سائرة يكشف عنوانها نفسه عن الغرض من نظمها، فهي بيان وتفصيل لما أجلمه ابن بري من مسائل الوفاق والخلاف المروية عن نافع، إلا أنه لم يقتصر فيها على روايتي ورش وقالون من الطريقين اللتين اقتصر عليهما ابن بري، بل ذكر بقية الطرق عنهما، وزاد فذكر باقي الروايات والطرق العشر عن نافع - كما سيأتي - وقد أشار إلى ذلك بقوله في التصدير لها:

دونك عشر طرق لنافع — تنشر طي "الدرر اللوامع"
حئت بها تزري بروض الزهر — سميتها لما جرت بفكري
"تفصيل عقد درر ابن بري" — في نشر طرق المدني العشر"
فالكل إن سكتّ فيما أطلقا — أو عمّ أو عزى له كاتفقا
وواحد من كل طرقه انفرد — إن خصه، ولم أخالف ما اعتمد
وإن عزا لواحد خلافا — ولم تجد مني له انعطافا
فخصه بالمروزي والأزرق — سكتّ أو ذكرته أو من بقي
فإن فهمت وجه "تفصيل " الذهب — "للدر" فاعملن بمفهوم اللقب

هذه الأرجوزة أكثر ارتباطا من غيرها بأرجوزة ابن بري، بل تعتبر بمنزلة التكملة لها، ولذلك سماها بـ "التفصيل" وكأنه يريد بها شرح ما ذكره ابن بري مجملا ، ولهذا نجده لا يفتأ يحيل عليها في أبياته، كقوله في باب البسملة:

ومن سوى الأزرق بين السور — مبسمل، وما بقي في "الدرر"

وكقوله في باب الهمزتين:

وقبلها إسحاق والمفسر — وقد وفت بالمروزي "الدرر"

وقوله في باب الزوائد:

وكل ما لنافع في "الدرر" — من زائد فكلهم به حري

وقد قامت على أرجوزة ابن غازي هذه أنشطة علمية كثيرة في شرحها والتعليق عليها والإفادة منها - كما سيأتي في فصل التعريف به - وكلها تعتبر من امتدادات التأثير الذي لأرجوزة ابن بري، لأنها كانت محور هذه الأعمال وباعثة على ما اقترن بها أو وضع عليها من شرح وبيان.

62- تكميل المنافع في الطرق العشر المروية عن نافع لعبد السلام بن محمد المدغري التازناقتي الفيلالي:

ومما يدخل في هذا المضمار مما نظم على الدرر اللوامع وتفصيل ابن غازي أرجوزة "تكميل المنافع" للمدغري وهو من تلامذة أبي سرحان مسعود جموع السجلماسي ثم الفاسي صاحب "الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع" والمتوفى بسلا سنة 1119هـ.

ولهذا المقرئ مؤلفات أخرى أكثرها في الطرق العشرية عن نافع، وكلها تدخل في النظم على منوال صاحب الدرر اللوامع.

فأما أرجوزته هذه فأرجوزة قيمة ومستوعبة للطرق المعتمدة في "العشر الصغير"، وتبلغ أبياتها 1071.

وأولها قوله:

يقول راجي عفو خالق الأنام	نجل محمد عبيد للسلام
وجده مثل أبيه تسمية	وجد ذا علي خذه توفية
وعزوه للجد ذا به عهد	المدغري وبتازناخت ولد

إلى أن يقول:

وبعد فالقصد بذا النظام	مقرأ عشر نافـــع الإمام

ثم يقول فيما يهمنا:

ونظم ذا يكون كالتكميل لدرر ابن بري "والتفصيل"
لنجل غازيهم إمام العلما أكرم به من سيد بل بهما
لأنني أدخلت نظمي منهما بعضا من الأبيات فافهم واعلما
وربما استشهدت يا أناسي ببعض أبيات لبعض الناس

كالداني والخراز والفخار[1] وغيرهم كصاحب الأنوار[2]

"فجئت منه بالذي يطرد ثم فرشت بعد ما ينفرد
"في رجز مقرب مشطور لأنه أحظى من المنثور
"يكون للمبتدئين تبصرة وللشيوخ المقرئين تذكرة"

ثم قال بعد أبيات:

سلكت مسلك الإمام الداني و"صاحب الأنوار" ذي الإتقان
حسبما قرأته بفاس على الإمامين لجمع الناس
إدريسنا الشريف[3] ذي المعالي حسنة الأيام والليالي
والمقرئ المحقق الفصيح ذي السند المقدم الصحيح
مسعودنا جمّوع الأريب العالم المعلم الأديب

وطريقته في الأرجوزة أن يتناول الأحكام من خلال الملاءمة بين الشواهد الدالة عليها في عدد من الأرجوزات وفي طليعتها "الدرر اللوامع"، والغالب أن

---

[1] يعني في تحفة المنافع.

[2] يعني صاحب "أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف" لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن الغازي الجزولي الحامدي صاحب محمد بن يوسف التملي، كما أخذ أيضا عن الإمام ابن عاشر كما صرح به في أوله.

[3] يعني إدريس بن محمد الحسني المعروف بالمنجرة (ت 1137).

يكون البيت الأول الذي يصدر به في الباب من هذه الأرجوزة وربما استدل بشطر واحد منها أو من غيرها. كقوله في باب البسملة في أول السور:

وحكمها الوجوب في ابتداء ۞ لمقتضى نص ذوي الأداء
كالشاطبي في الحرز للأماني ۞ لقوله "لابد"[1] خذ بياني
وكابن بري العالم النحرير ۞ في "درر"، والداني في "التبسير"

وهذه نماذج من إشاراته إلى أرجوزة ابن بري في هذه الأرجوزة تدل على مبلغ استفادته منه.

قال في باب المد عند ذكر المد المنفصل:

"منفصلا فاقصره لا ليوسف ۞ وعتق والمروزي في الأعرف
وكبرى قل للأخوين تعطى ۞ والقصر للمروزي بعد الوسطى
وخلفه علله ابن بري ۞ بعدم الهمز بوقف يجري

وقال في باب الفتح والإمالة:

"وهاء" "طه" محضن للأزرق ۞ كما أتى في "درر" والعتقي
قلله مع ابن سعدان الرضا ۞ وغيرهم بالفتح فيه قد مضى

وقال في باب الراءات:

"والخلف في "فرق" في حال الوصل ۞ وحال وقف وخذن للكل
فيه بوجهين وقدم يا فتى ۞ ترقيقه، وبعد تفخيم أتى
وقول "نجل بري" الأجل ۞ "والخلف في "فرق" "لفرق سهل"
معناه أنه بترقيق قري ۞ وصلا، وفي وقف بتفخيم حري

[1] يعني "ولا بد منها في ابتدائك سورة".

وقال في باب ياء الإضافة:

"سكن لهم" محياي لكن يوسف له بفتحه وجيه يضعف
وقال في "الدرر" ورش اصطفى في هذ الفتح والإسكان وفى
فخذ بوجهين وقدم ذا تف ربع بوصل وبتثمين قف
وكل ما لنافع في "الدرر" من زائد فكلهم به حري
وذا من قوله "من اتبعني" إلى و"يسري" كن بكل معتني
وما لورش فله لا ثان من قوله "الداع إذا دعان"

وكثيرا ما نجده يدرج معاني كلام ابن بري في نظمه ثم يتبعها بالإشارة إليه، كقوله في فرش الحروف:

"ها أنتم" حيثما فسهل يا فتى لغير الأصبهاني، والبدل أتى
لأزرق، وامدد طويلا وخذا به وتسهيلا وقدمن ذا
وامدد لحرمي به كما ألف وحققن لأسد بلا ألف
والهاء للتنبيه أو هي بدل من همزة لمن به المد نقل
"وهي له من همز الاستفهام أولى، "كما في "درر" الإمام

فقوله في البيت الأخير "وهي له من همز الاستفهام أولى" هو من كلام ابن بري بالحرف، إلا أن ابن بري ختم به أرجوزته فقال بعد قوله "أولى": وههنا انتهى كلامي، وأما البيت قبله فهو محول عن بيت ابن بري الذي قال فيه:

"والهاء يحتمل كونها فيه من همز الاستفهام، أو للتنبيه"

فأخذ المدغري معناه وعبر عنه بطريقته، وهو في كل ذلك مرتبط بمراد ابن بري في الحالين.

وربما أدرج بعض ألفاظ ابن بري في نظمه كقوله مشيرا إلى اختياره في باب مد البدل الذي عبر عنه بقوله:

والخلف في المد لما تغيرا ولسكون الوقف والمد أرى

قال المدغري:

والمد قبل ذي تغير عزي لمن له التغيير مثل المروزي
وقال نجل بري: والمد أرى من بعد أن حكى خلافا مظهرا
وبعدها ثبتت أو تغيرت فاقصر، لغير أزرق كما ثبت[1]

وهكذا سار في سائر الأرجوزة، مما تعتبر معه أرجوزته من الأمثلة النفيسة في محاذاة الدرر اللوامع وتفصيل ما تعرضت له من مسائل وأحكام.

وقد ختمها بذكر تاريخ نظمها فقال:

وعامه ألف وأربعونا ومائة وخمس الأربعينا[2]

ومن أراجيزه في هذا المعنى:

63- أرجوزة "روض الزهر في الطرق العشر عن نافع".

وقد استهلها بقوله:

---

[1] هكذا يدرج أبيات "البرية" وأشطارها أو أجزاء منها على نحو ما فعل في ما حصرناه بين هلالين.

[2] يمكن الرجوع إلى الأرجوزة كاملة في م خ ع بالرباط تحت رقم 8864.

يقول عبد السلام المدغري الراجي عفو ربه المقتدر
أحمد ربي مصليا على محمد وآله ومن تلا
وهاك ما الأخذ به قد اشتهر عن الرواة العشر إن خلف ظهر
مما بوجه أو وجهين وما أخر منهما وما تقدما
عنيت عشر طرق لنافع أبي رؤيم الإمام الخاشع
مسميا له بروض الزهر في عشر طرق نافع ذي السر

ومن أبياته التي استدل فيها بدرر ابن بري قوله في باب الإمالة والفتح:

وهاء "طه" محضن للأزرق كما أتى في "درر" والعنتقي
أتانا بالتقليل فيها وكذا سليل سعدان، وبالفتح خذا

وقال في فرش الحروف:

"تامنا فاخف للإمام نافع كما أتى في "الدرر اللوامع"[1]. ومن هذا القبيل أيضا للإمام المضغري مما نهج به نهج الدرر اللوامع:

64- أرجوزة "نور الفهم في الخلاف بين ورش وقالون".

وأولها قوله:

قال الفقير عابد السلام المرتجي مغفرة السلام

وقد سلك فيها مسلك ابن بري في عرض مسائل الوفاق والخلاف بين ورش وقالون، إلا أنه زاد عليه بذكر ما عليه العمل في المختلف فيه، كما ختمها بذكر كيفية الجمع بن الروايتين في الإرداف فقال:

---

(1) يمكن الرجوع إلى الأرجوزة في مخطوطتها التي وقفت عليها بالخزانة الحسنية برقم 119.

قد تم ما الوعد به تقدما   وها أنا أتبعه متمما
بصنعة الإرداف إن قد جمعا   ورش وعسى في الأداء فاسمعا
فابدأ بورشهم وعثمان اسمه   وامض به إلى انتهاء ما له
ثم بعيسى بعد وامض بهما   إلى انتهاء الوقف للهبطي انتمى[(1)]

وقد ختمها بقوله:

قد تم ما قصدت في الإرداف   من صيغة بدت بلا اختلاف
أبياته سبعا وسبعين وفت   ومائتين وكذا العد ثبت
في عامه المائة والألف اعدد   وواحدا مع ثلاثين زد

65- تأليفه النثري "الهدية المرضية، في تحقيق الطرق العشرية".

ومن مؤلفات المدغري التي تدور على أرجوزة ابن بري في منطلقها كتابه "الهدية المرضية" الذي افتتحه بقوله: "الحمد لله الذي تفضل علينا بحفظ كتابه المبين... إلى أن يقول:

"وسميته "الهدية المرضية، في تحقيق الطرق العشرية"، ورتبت أبواب مسائله بفصولها على ترتيب أبواب "الدرر" و"التفصيل"، تقريبا للفهم، وقصدا للتحصيل، مستشهدا في بعض المسائل بأبيات منمهما تنبيها للطالب، وتزيينا للكلام"[(2)].

66- أرجوزة "تحفة المنافع" فيما جرى به العمل في الأداء لبعض أصحاب أبي زيد بن القاضي.

ومما يجري هذا المجرى فيما نظم على "الدرر اللوامع" لبيان ما به الأخذ أو العمل في التلاوة من مسائل الخلاف وما ذكر فيها من أوجه، هذه الأرجوزة التي لم أقف على ذكر ناظمها، وعندي مصورة منها ساق فيها ناظمها جملة المسائل التي

(1) يمكن الرجوع إلى مخطوطتها بالخزانة الحسنية أيضا برقم 119 في مجموع، ويمكن الرجوع إلى وصفها في (فهرس مخطوطات الخزانة الحسنية للأستاذ محمد العربي الخطابي 169/6).
(2) يمكن الرجوع إلى هذا التأليف للمدغري في مخطوطته بالخزانة الحسنية رقم المجموع 119.

يحتاج فيها إلى معرفة ما عليه العمل في الأداء لنافع، ثم ذيلها بأرجوزة أخرى بما عليه العمل لباقي السبعة، وأولها قوله:

الحمد لله العلي القادر ومالك الملك الغني القاهر
ثم الصلاة والسلام أبدا على النبي المصطفى محمدا
وآله وصحبه الأخيار ما رنم الطير على الأشجار
وبعدها أذكر ما جرى العمل به عن الشيوخ فزت بالأمل

عرف بابن القاضي في فاس ظهر شد له الركاب بدو وحضر
مما فيه الخلاف قط لنافع وابن كثير الرضي الشافع
وبعد ما فيه الخلاف للجميع أو جلهم نظما مهذبا بديع

وربما ضفت لذا النظام عدة أبيات بلا التزام[1]
سميته بـ"تحفة المنافع" للمبتدي قراءة لنافع

---

[1] يريد أنه سيدرج بعض الأبيات لغيره على سبيل الاستعانة أوالاستدلال بها، وقد فعل ذلك كثيرا وأكثر ما أدرجه من ذلك هو من نظم أبي زيد ابن القاضي مما ذكره في "الفجر الساطع" كما يمكن الرجوع إلى أمثلة منه في باب الراءات، وعند ذكر تسهيل الهمز أو إبداله في "أرأيت" وها أنتم "واللاء".

ومما قال في باب المد:

وقد جرى العمل بالتوسط ... لورشنا فلا تكن بالمفرط
في باب "ءامن" ونحوه اشتهر ... عند الشيوخ المقرئين يعتبر
ونحو "ينفقون" بالإشباع ... في الوقف قد جاء لكل واع
وباب "إسرائيل" قصره ظهر ... وصلا، وفي الوقف بمد اشتهر
والأخذ بالصيغة في "بناء" ... وبابه في الوقف كيف جاء
كذاك "ءاتينا" وشبهه بدا ... في الابتدا لكلهم مطردا
كذاك إن وصل مع ما قبله ... بصيغة لورشهم رويته
وفي "يؤاخذ" الخلاف كثرا ... عن ورشهم، والقصر فيه شهرا
و"عادا الأولى" بقصر شهرا ... لورشهم كذلك الأخذ جرى
"ءالن" بالتوسيط قل جرى العمل ... لورشنا لا أول نلت الأمل
وقصرنا للثاني في الوصل جرى ... عن الأجلة وقالون قرا
قصرهما معا لدى الأداء ... بذا جرى الأخذ عن القراء
"شيء" وبابه بتوسيط جرى ... لورشنا عن الشيوخ شهرا
وخلفه أيضا لدى "سوءات" ... واقصر توسطا عن الثقات
والأخذ بالإشباع في عين لدى ... مريم والشورى أتى مقيدا
والأخذ في ريب ونحوه اشتهر ... توسطا في الوقف بدوا وحضر

ويقول فيما جرى به العمل في فرش الحروف:

وأرأيت وها أنتم أبدلا ... عن ورشهم في الأخذ قل مفضلا[1]
واللاء عن ورش بتسهيل ذكر ... وقيل بالياء والأول شهر[2]
وإن وقفت فقفن بالياء ساكنة، ... والمد فيها جاءي

---

[1] في البيت بيان للمشهور في قول ابن بري: "وأرأيت" وها أنتم سهلا عنه وبعضهم لورش أبدلا.
[2] البيت من منظومة "الدرة السنية" للتازي كما تقدم.

ومما تتجلى فيه استفادته من منظومات ابن القاضي قوله في باب "الإظهار والإدغام":

ونحو رب العالمين وقفا   من غير غنة لديهم يلفى
كذلك الثلاث في الميم يرى   لابد منها عند كل من قرا
لقوله في الحرز لا إظهارا   مشترط فيها ولا إنكارا
هذا هو الصحيح في الأقوال   فاقرأ به قله ولا تبال
وظاهر النشر مع الصفار   إثباتها فيها لكل قاري
وقيل بالغنة في النون حتم   لأنه وصفه داني علم
تحركت أو سكنت قل مسجلا   مظهرة أو غيرها كيف جلا
والأول المشهور في "الأماني"   مصرحا بالحق والبرهان
وخصصوا الغنة قل في الميم   كذاك في النون على التعميم
شرط السكون فيهما معتبر   من غير إظهار كذاك قدروا
ومن يقل في الياء أو في الواو   فهو مصادم لكل راو
ونحو "مم" قل صويت الميم   هذا الذي يوجد في الخيشوم
وذاك مذهب الإمام الداني   وغيره من أهل هذا الشان
وظاهر "الدرر" عكسه بدا   لقوله "أبقوا" هديت مرشدا[1]

67- احمرار الأوعيشي على الدرر اللوامع لأحمد بن عمر الأوعيشي.

هكذا ذكر اسمه في مطلع أرجوزته المعروفة عند الشناقطة ب"احمرار الأوعيشي"، والمراد عندهم بلفظ الاحمرار "التعليق" أو "الطرة"، وهذه التسمية

---

[1] الأربعة ونحو رب العالمين إلى قوله: لكل قارئ هي لابن القاضي كما نقلها مسعود جموع في باب الوقف من الروض الجامع بسقوط البيت الثاني.

مأخوذة من واقع الأسلوب الذي كان متبعا في التعليق على المصنفات بكتابة ما زاد على متونها بالأحمر تمييزا له عن الأصل المخطوط عادة بالسواد[1].

وصاحب الاحمرار هذا هو نفسه صاحب إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع الآنف الذكر، وهو لأحميدتي (أحمد بن الطالب محمود بن عمر أيد وعيشي نسبه إلى قبيلة "ادوعيش" الموريتانية) وقد اشتهر هذا الاحمرار، وكان من المواد المعتمدة في القراءة والتجويد، وقد ذكر الأستاذ الخليل النحوي نموذجا لمكتبة شنقيطية بدوية قال: "كانت موجودة في مطلع القرن العشرين، وهي مكتبة سيدي محمد ابن الشيخ أحمد بن سليمان، وضع لها صاحبها فهرسا بأمر من السلطات الفرنسية"، ثم ذكر محتوياته فذكر فيه مما كان مستعملا عندهم من كتب "تجويد القرءان العظيم "منظومة ابن بري وشرحها[2]، ونص ابن بري ممزوجا باحمرار الأوعيشي[3].

ولم يسم الأستاذ الخليل هذا الاحمرار في تعريفه بمؤلفاته، إلا أنه ذكر له منظومة في التجويد باسم "الأخذ"[4]، فلعله المقصود، والأخذ كما تقدم يراد به: ما عليه العمل في الأداء، وهذا العنوان صادق على الأرجوزة - كما سنرى - فإن كثيرا من أبياتها مصدر بقوله: "والأخذ"، وقد مات صاحب الأرجوزة كما تقدم سنة

---

[1] أشار إلى هذا الأستاذ الخليل النحوي في كتابه "بلاد شنقيط - المنارة والرباط 148-149 فقال: "صنع الشناقطة الحبر واستخدموه بألوان شتى.. والحبر الأحمر أكثر ما يستخدمون بعد الحبر الأسود وهم يستخدمون الأحبار الملونة في كتابة المتن تمييزا له عن الشرح، وفي الطرر خاصة، وقد اتخذوا الألوان أعلاما على بعض المتون لالتزامهم إياها في كتابتها، فقد أكمل المختار بن بونة "ألفية ابن مالك" بنظم استدرك فيه ما لم تتضمنه الألفية، وتضمنه "التسهيل"، ولتداخل أبيات النظمين ميزوا بينهما بلون الحبر، فكانوا يكتبون "ألفية بن مالك" بالحبر الأسود، وزيادات ابن بونة بالأحمر، ويسمون هذا "الاحمرار".

[2] لم يذكر هنا اسم الشرح المراد، وقد ذكرناه في الشروح التي ظهرت بموريتانيا والغالب أنه شرح محلي.

[3] بلاد شنقيط - المنارة والرباط 155.

[4] بلاد شنقيط 545.

1257هـ، ولأهمية هذه الأرجوزة في بيان ما عليه العمل مما ذكره أبو الحسن بن بري من مسائل الخلاف نوردها بتمامها فيما يلي[1]:

أرجوزة الأخذ أو احمرار الأوعيشي

يقول راجي رحمة العلي ... أحمد نجل عمر العيشي

حمدا لمن بفضله هدانا ... ومن إذ علمنا القرءانا

فهاك ما الأخذ به لنافع ... مما أتى في الدرر اللوامع

من خلف ثم اذكر المصدرة ... إن كان بالوجهين الأخذ قرره

وكله أخذته دراية ... من بعد ما أخذته رواية[2]

ونجل عيسى صاحب الأرداف[3] ... أودعه فيه بنقل شاف

ولست آنفا عن استعانة[4] ... إذ قصدي الإيضاح والبيانة[5]

والله أسأل سداد العمل ... وحفظه من خطأ وزلل

وقد جرى الأخذ بما في النحل ... وغيره يرد فاتبع نقلي

وقبلها وبعدها فأحسنوا ... إذ الخروج من خلاف أحسن

وعمل البلاد بالجهر جرى ... في الشرق والغرب كما تقررا

وجمعنا تعوذا والبسملة ... يجوز فيها أربع محصلة

أحسنها الوقف بكل منهما ... بذا جرى الأخذ فخذه واعلما

ويهما العمل والتصدير ... بالسكت فاحفظنه يا خبير

سوى الذي في قوله "إذا حسد" ... فصدر الوصل لهم على سند

"حجته العمل بالإرداف" ... كما عليه الناس بائتلاف

وشرح ذا بينه ابن القاضي ... بقوله أكرم به من قاض

والحاصل انتقال ساكت إلى ... بسملة كذا رواه من تلا

---

[1] بعث إلي بهذه الأرجوزة بعد أن أحضرها معه من موريتانيا الأستاذ الدكتور الحسن بن أحمد وكاك المدرس بالمعهد الإسلامي بنواكشوط شكر الله له.

[2] في هامش المخطوطة إلحاق بيتين بالأحمر بعد قوله "الأخذ قرره" حيث وضعت علامة (+) ونصها:

منظومة بديعة مهمة ... عالية يشتاقها ذو الهمة

قلت وقد أخذت في الدراية ... شيئا ولا أراه في الرواية

[3] لم أقف على المراد بابن عيسى المذكور والذي وصفه بصاحب الأرداف، وفي طبقة شيوخ شيوخه من علماء المنطقة من يشبه أن يكون المراد وهو "الحاج أبو بكر بن الحاج عيسى بن أبي هريرة الغلاوي (ت 1146هـ) ترجم له الخليل النحوي في كتابه" بلاد شنقيط 503 وقال: فقيه قاض، كان يقال له مالك الصغير، وذكر أنه حج سنة 1121هـ وصحب في رحلته سيدي أحمد ابن الشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي.

[4] يعني إدخال بعض الأبيات التي لغيره في نظمه.

[5] كذا ولعل الصواب الإبانة.

ثم انتقال واصل للسكت ... بذا قرا ابن غازي خذ بالثبت[1]

ليظهر الفرار من قبح بدا ... إلى الفريقين فخذه مرشدا

مع التزام القطع للبسملة ... من أول وآخر للعلة

ونجل "جموع" كما تقررا ... أخذ بالذ[2] منهما قد صدرا[3]

وقدمن بسملة في الأربع ... للسكت بعدها فخذ واستمع

وفي الأخير[6] فاعكسن ما قد ذكر ... لعدم الوقف، وذا حكم شهر

ونجل مينا أخذه هنا ظهر ... بالسكت والوصل كورش الأغر

وتركها قد شاع في البلاد ... قاطبة من حاضر وباد

وقف وقف يجوز مثل صل وصل ... والأخذ عندنا القف ثم تصل

ذكره الحافظ في "الإيجاز" ... مصرحا به على مجاز

فقوله: "أظهر في القياس"[7] ... ضعفه "المطماطي" في القياس

لأنها في الأصل مما حركا ... فافهم هداك الله واتقن ذلكا

وإن تقل تذهب عند الوقف ... قلت وذاك[4] شأن كل حرف

فقوله أظهر في القياس ... نعم صحيح دونما التباس

لأجل ذاك هو ما به العمل ... في شرقنا وغربنا نلت الأمل

والأخذ عندنا على إثبات ... صلتها نقلا عن الثقات

وصدرن بالمد ثم ثن ... بالقصر فافهمن وخذه عني

عمل عيسى القصر في المنفصل ... معنى وذا الذي عليه العمل[5]

والأخذ بالمد الطويل عنهما ... كذا رويناه فخذه واعلما

وقد جرى العمل بالتوسط ... وهو الذي صح من غير شطط

---

(1) قول ابن غازي مذكور في كتابه "إنشاد الشريد" في باب البسملة، ونصه قوله: "وحاصله انتقال الساكت للبسملة والواصل للسكت حتى يظهر أثر الفرار من القبح للفريقين، وبذلك أقرأنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير".

(2) يعني بالذي فحذف الياء تخفيفا وهي لغة. وجموع هو مسعود بن محمد جموع صاحب "الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع، وإليه الإشارة هنا، وقد ساق فيه الأبيات الأربعة التي استعان بها وهي لأبي زيد ابن القاضي ذكرها في باب البسملة من الفجر الساطع.

(3) يعني أخذ بالوقف بكل من التعوذ والبسملة، وقد ذكر جموع هذا في شرحه المذكور فقال بعد إيراد أبيات شيخه ابن القاضي الأربعة: "وهذا هو المأخوذ به إلا في السورة الأخيرة، فيقدم السكت على البسملة لأجل صناعة الإرداف".

(4) في الأصل قلت نعم ذاك شأن كل حرف، وهو مختل وزنا فأصلحته بما يقيمه.

(5) كذا وفيه الأقواء وهو من عيوب القافية لاختلاف حركتي المصراعين، ويمكن أن يحول اللفظ إلى "عملي" بياء المتكلم.

(6) يعني أول سورة الهمزة المصدرة بقوله تعالى "ويل لكل همزة لمزة".

(7) يعني قول ابن بري في الإشارة بالإشمام إلى ضم ميم الجمع "وتركها أظهر في القياس...".

وأخذنا جرى هنا بالقصر ... كذا رويناه من غير نكر
وبالتوسط هنا جرى العمل ... من غير شك يا أخي ولا خلل
والأخذ بالمد لديه تما ... عن ابن مينا الشهير الأسمى
وبالذي بينهما جرى العمل ... من غير شك يا أخي ولا ملل
وما به العمل ذا المسهل ... يقرأ هاء خالصا ويقبل
وذا الذي يعزى لأهل مصر ... جرى به العمل فافهم وادر
غير ءامنتم ثلاث أحرف ... كذا ءالهتنا في الزخرف
والعمل اليوم على المد جرى ... من غير شك يا أخي ولا مرا
والعمل اليوم على الإبدال ... في غير "جاء ءال" خذ مقالي
وليس أخذنا بما قد ذكرا ... وسوف ياتيك بما قد شهرا
والأخذ عندنا على الإدغام ... ن بعد الإبدال فخذ كلامي
وذا الذي به هنا جرى العمل ... من غير شك يا أخي ولا خلل
فمذهب الأخفش والقراء ... جرى به الأخذ بلا امتراء
منساته كذا وسال سائل ... فاحفظ كما حفظه الأوائل
والعمل اليوم على التحقيق ... ذي الهمز، فانسبه لذي التحقيق
والبدء بالهمز عليه العمل ... عند شيوخنا على ما نقلوا
فالقول الأولى هو ما به جرى ... عملنا فافهم لما قد حررا
والأخذ عندنا على الكثير[8] ... عن ابن مينا العالم النحرير

[8] يعني قوله في الدرر اللوامع: اركب ويلهث والخلاف فيهما عن ابن مينا والكثير أدغما.

والأخذ عندنا على الإظهار لسين[1] ورش النبيه القاري
والأخذ في الجميع بالإمالة وهي صغرى فاسمع المقالة
أما التي قد قرنت بالهاء ما كان منها من ذوات الياء
فالخلف فيها، غير أن العملا فيها على الفتح كما قد نقلا
أما ذوات الواو من "دحيها" ومن "تلاها" وكذا "طحيها"
فليس إلا الفتح قولا واحدا ونجل "قاصح"[2] لذاك قيدا
وليس أخذنا بهذا الفتح بل بين بين، فاستمع للنصح
والأخذ بالتقليل في "هاء" جرى كذاك في "التورية" إذ قد شهرا
والعمل اليوم على المختار في المذهبين، فاستمع يا قاري
وذا فهو اليوم ما به العمل وغيره يرد، فاحذر الخلل
ثم على الترقيق أخذنا جرى والقول بالتفخيم مما هجرا
والأخذ بالترقيق في الوصل فقط والوقف بالتفخيم دونما شطط
والعمل اليوم على التفخيم في كل الألفاظ على التعميم
وهي التي في سورة القيامة والأعلى والعلق كن علامة[3]
وتركه أشهر للقراء وأخذنا به لدى الأداء
وأخذنا بالفتح في "ربي" فقط وسكنوا محياي دونما غلط
وأخذنا بالخلف في الحرفين إذ ضعف الزيد بغير مين
والأخذ بالوجهين والمصدر به ثبوت الياء فيما أثروا
وبسقوط المد أخذنا جرى فخذ نظامي واقتف المحررا
ومذهب الداني بالتسهيل لورشهم في اللاء عن دليل
وأخذنا موافق للداني إذ كان ذا حفظ وذا إتقان
وأخذنا أيضا بالإخفاء جرى فخذ بما شهره من شهرا
هذا والإخفاء والاختلاس ترادفا، وما بذاك باس
والاختلاس حده: الإســـــراع بالحركات، كل ذا إجمـــــاع[1]

---

[1] يريد السين في الواو من قوله تعالى: "يس والقرءان".
[2] يعني ابن القاصح صاحب سراج القارئ في شرح الشاطبية.
[3] يعني ألفاظ "صلى" و"فصلى".

انتهت الأرجوزة.

وقد نظم فيما به العمل عدد كثير من الأئمة وخاصة في المدرسة الفاسية حيث نجد عددا من الأرجيز التي نظمت على نسق أرجوزة ابن بري، وإن كانت تذكر ما به الأخذ في القراءات السبع جميعا ولم تقتصر على ما به الأخذ لنافع، إلا أنها بوجه عام قد استقت من درر ابن بري أو سلكت مسلكه في الجملة، وأذكر منها هنا على سبيل التنبيه فقط:

68- أرجوزة لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي بعنوان "التصدير".

وقد نقل منها عددا كبيرا من الأبيات في "الفجر الساطع" كقوله في باب البسملة:

والسكت ثم الوصل بين السورتي — بذا جرى الأخذ لورش دون مين
إلا بآخر الفلق فالوصل — يبدا به ورش، وهو النقل
ثم بعيد بالسكوت ياتي — هذا هو المروي عن الرواة
حجته العمل بالإرداف — لعدم الوقف بلا خلاف[2]

---

[1] هذا البيت مقتبس.

[2] نقله في الروض الجامع في باب البسملة مصدرا له بقوله: "وقال شيخنا".

ولعل منها الأبيات التي صدر لها ابن القاضي في باب البسملة من الفجر الساطع بقوله: وإليه اشرنا:

والحاصل انتقال ساكت إلى — بسملة كذا رواه من تلا

إلى آخر الأبيات الأربعة.

وكذلك قوله في باب الراءات:

والوصل في فرق بترقيق شهر — والوقف باتفخيم للكل ذكر

69- أرجوزة في التصدير لابي العلاء إدريس بن محمد الحسني المعروف بالمنجرة (ت 1137).

أولها قوله:

الحمد لله على الدوام   ثم على نبينا سلامي
وهاك ما فيه خلاف مشتهر   عن الرواة السبع فافهم ما ذكر
مما بدا عنهم في التقدم   مع التأخر فحقق وافهم

وفيها يقول في باب البسملة:

وصدروا السكت ما بين السورتين   للبصري والشامي وورش دون مين
إلا عند الفلق مع والناس   فاعكس لهم هديت للقياس
وقدم البسملة التي لهم   في الأربع الزهر وليس عصرهم

وتقع القصيدة في 100 بيت كما قال:

أبياته "يمن" وعام" شاف"   حل عن غيره يكفي الذي به اشتغل[1]

وهي واسعة الانتشار إلى اليوم وكثيرة الاستعمال في أيدي طلبة القراءات السبع إلى الآن.

70- أرجوزة في التصدير للشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي (1214هـ) وعليها شرح له باسم "إبراز الضمير من أسرار التصدير"[2].

---

(1) هكذا جاء لفظ البيت في بعض النسخ، وفي بعضها جاء بلفظ:

هنا انتهى مرادنا والقصد   تاريخه في عام "شاف" العبد

وقد وقفت عليها بخط أحد تلامذته بهذا اللفظ، وكان انتساخه لها في 17 رمضان عام 1138.

(2) توجد منه مخطوطة تتضمن المتن والشرح بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 8309. ويمكن الرجوع إلى وصفها في فهرسة مخطوطات الخزانة 6/10-12، وقد ذكر هناك أرقام نسخ أخرى

يقول في أول شرحه عليها: "يقول عبد الله تعالى خديم كتابه، المتعلق بأذيال حملته - وفرهم الله تعالى - محمد بن عبد السلام الفاسي - لطف الله به بمنه - : هذا "إبراز الضمير، من أسرار التصدر"، إذ كنت كثيرا ما يسألني الطلبة - بلغ الله أملهم - عن سر تقديم أحد وجهي الخلاف، ففكرت في ذلك، ففتح الله علي فيما عساه أن يكون هو الحامل لمشيختنا - رحمهم الله - على ذلك التقديم فقلت مستعينا بالله:

الحمد لله الذي منحني — تفضلا حفظ كتابه السني

إلى أن يقول:

وبعد ذا فإنني سأذكر — من أوجه الخلاف ما قد صدروا

حال الأدا مما حواه "الحرز" — لمقرئي السبع، عداك العجز

وقد ذكر في شرحه لمقدمة الأرجوزة أن "المسائل التي تدخل ضمن موضوع التصدير 41، وهي الخلاف في البسملة لورش، الخلاف لقالون في ميم الجمع...إلخ.

وختم الشرح بقوله: نجز بحمد الله وحسن عونه ظهر يوم الأربعاء لثمان مضت من شوال المبارك سنة 1182هـ، والحمد لله رب العالمين.

71- أرجوزة أخرى في التصدير للشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي.

ذكرها له بعض الباحثين وذكر أنه بين فيها الأوجه التي لم يجر عمل الناس بها، وقد طلب منه ذلك بعض تلاميذه السوسيين وهو بثغر الصويرة[1] يقول فيها:

بالخزانة المذكورة، وقد وقفت على النسخة التي ذكرتها أعلاه، وتقع في 12 صفحة ونصف من القطع الكبير س 37 كلماتها 18 في ملف مستقل.

[1] نزل الشيخ محمد بن عبد السلام هذه المدينة بانتداب من مؤسسها المولى محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي، وذلك عقب تأسيسها، وسيأتي أنه تصدر بها زمانا وقرأ عليه عدد من أهل هذه الجهة.

لقنته وجوه حرزنا على تمامها، وليس ذا عند الملا

لأنه قد ساغ الاقتصار[1] في بعضها على الذي يختار
فقال إن بينت لي مصدرا من غيره في النظم كان أجدرا

قال: "وله عليها شرح يبدو من سياقه أن الذي سأل منه ذلك هو الفقيه المقرئ أبو العباس أحمد بن عبد الله الهشتوكي[2] الذي لزمه طويلا بمدينة الصويرة، وقرأ عليه عدة ختمات بالسبع كما أشرنا إلى ذلك سابقا، وقد فرغ من هذا الشرح سنة 1202هـ[3].

ومما جرى هذا المجرى مما نظم في محاذاة أبواب "الدرر اللوامع"، هذه الأرجوزة في علل الأحكام:

72- أرجوزة الدرة المضيئة في علل أحكام قراءة نافع للشيخ عبد الله المغراوي البرجي.

تدخل هذه الأرجوزة في "فن توجيه القراءات"، وقد نظمها على نسق أرجوزة ابن بري، إلا أنه أراد بها بيان التعليلات والتوجيهات التي تقوم عليها اختيارات الإمام نافع فيما وصفه له ابن بري من أصول.

---

[1] كذا، ولعل الصواب "شاع الاقتصار".

[2] لم أقف عليه في تراجم العلماء بسوس لمحمد المختار السوسي، وقد ذكر الأستاذ سعيد أعراب أنه "قرأ على ابن عبد السلام سبع ختمات بالسبع في حدود سنة 1195هـ، ولما عاد إليها - الصويرة - سنة 1202هـ قرأ عليه سبع ختمات أخرى..، ولم يذكر الأستاذ أعراب مصدره في هذه المعلومات القراء والقراءات بالمغرب ص 141-142.

[3] القراء والقراءات بالمغرب 142.

وقد وقفت عليها في نسخ خطية عديدة، وقد حصر عدد الأجوبة التي أجاب بها عن المسائل التي ضمنها إياها في قوله "رمن" أي 290 جوابا، وحصر أبياتها في قوله "ونس" أي 356.

ونظرا لطولها سنقتصر منها على نماذج تفيدنا في معرفة طريقته، وأمثلة من التوجيهات التي وجه بها بعض ما قرأ به نافع من أصول الأداء، يقول في أولها:

الحمد لله الكريم الباري	سبحانه من ملك قهار
ثم صلاته على محمد	أفضل مبعوث وخير مهتد
وآله وصحبه ذوي العلا	قد اصطفاهم ربي جل وعلا
وبعد فاعلم أن ذي القصيدة	سميتها بالدرة المضيئة
جمعت فيها علل الأحكام	نطقت بالمذكور في النظام
على قراءة أمام الحرم	بدر الهدى ابن أبي نعيم

باب الاستعاذة

والاستعاذة هي التحصن	وفي اصطلاح لفظها يا فطن

إلى أن يقول في الاحتجاج لإسقاط البسملة عند ورش:

وحجة الأزرق في إسقاطها	خوف التوهم، فكن منتبها
وعلة الترك لدى براءة	نزولها بنقض عهد الكفرة

ومن قوله في باب المد:

إن قيل لم قصر يا إسرائيلا دون النبيئين فع التعليلا ؟
لكونه أعجميا مركبا وذا مقابل لجمع نسبا
وخصت الياء به دون الألف لفرع أو تكرار أو همز سلف
والفرق بين وبين آدما منادى أيضا فاسمعن وافهما
وقوع تغيير بذا بالبدل واستصحب المد إذن للخلل
كذا "يراؤون" بنزع الياء فيه ثم "خطيئاته" لحذف ألفه
كذا تشاؤون جاؤوا وفاؤوا لوقوع القلب بها وباؤوا
وسط ورش في تراءا ألفا وفقا ولا وسط ماء فاعرفا
وجوده في الابتدا أصل فقل والعكس في الثاني كذا أولوا العقول
من قصر الألف في يواخذ للزوم البدل لا يفند
والفرق بينه وبين "الظمئان" ليس له ذاك بغير بهتان

ومما قال في باب الإدغام موجها للفرق بين بعض ما أدغمه نافع وما لم يدغمه:

إن قيل ما الفرق بين اتخذت وإذ تبرأ الذين؟ قلت:
الاتصـــــــال ثم الانفصـــــــال وبينه وبين عذت؟ قالوا:
لو أدغمت لالتبست بالعود وهكذا نبذتها من نبذ
ومعناه الترك افهمن ما أفتي لو أدغمت لالتبست بالنبت

إلى أن يقول موجها لإدغام اللام في بعض المواضع دون بعض:

إن قيل ما الفرق بين "الناهونا" ... وقوله بل نحن محرومونا؟

فقل مجيبا: لاتصال اللام ... بالنون في الأول خذ كلامي

إن قيل: لم أظهر في جعلنا ... وهي متصلة ؟ فقلنا:

سكون لام هذه لن يلزما ... بينهما من غنة فلتعلما

والواو بالحمل عليها واليا ... كذا على الواو اسمعن وعيا

وإنما لم يدغموا في الباء ... النون فافهمن ياذا الذكاء

للزوم الباء ما بين الشفتين ... وغنة النون الخيشوم دون مين

ثم قال:

إن قيل : لم أدغموا في بل رانا ... ولام بل نحن بعكس بانا ؟

فقل مجيبا : لانحراف اللام ... في طرف اللسان عه نظامي

وانحرف الراء إلى ظهر اللسان ... واشتركا في ذا فدونك البيان

حجة من أظهر في ياسينا ... نونا ونون نون خذ تبيينا

مراعاة الوقف والاتصال ... في العكس يا صاح افهمن مقالي

فورشنا جمع بين اللغتين ... لقلة الحروف في "نون" دون مين

وقال في توجيه إدغام ورش لبعض الراءات:

وفخموا ذكرا كذاك سترا ... للفرق بينه وبين ذكرى
في حالة الوقف وغير حملا ... وبينه وبين سرا عللا
باتصال الموجب والتباعد ... فلا تخالف ما ذكرت واقتد
وقيل لا، بل لالتقاء الساكنين ... بأن شكل الرا خفيف دون مين
والفرق بينه وبين "ذكر" ... قوة ضم الرا، وذا لا ينكر
ورققوه أيضا في بشرر ... للسبب البعدي دون "سرر"
لثقل الضم مع التقدم ... والسبب البعدي ضعيف فاعلم

وقال في الختام:

محمد المغراوي جاء بالنظام ... مرتجيا من ربه محو الأثام
قد نجزت، والحمد لله على ... ما أعطى من أنعمه وأكملا
يحصر الأجوبة "رمن" ثم ما ... فيها من الأبيات و"نس" فاعلما
وإن وجدت خللا فصوبا ... واحذر من العكس لكي لا تعتبا
ثم الصلاة والسلام سر مدا ... على النبي الهاشمي أحمدا

ويدخل في إشعاع أرجوزة ابن بري إلى جانب هذه الأراجيز النامة سيل هائل من المنظوات التي تعرضت لاختياراته ومذاهبه في الأداء نجدها مبثوثة هنا وهناك، وخاصة في شروح الدرر اللوامع للاستعانة بها على بيان مقاصد الناظم أو تزيين الكلام بها، وهذه أمثلة من ذلك:

73- فمن ذلك ما جاء في أرجوزة في حكم إخفاء النون من قوله تعالى في سورة يوسف "مالك لا تامنا على يوسف" وهي للشيخ الأستاذ علي بن عبد الجبار

الصحيني[1] أحد أصحاب أبي عبد الله الصغير كما سيأتي، فقد جاء فيها في تقريب ذلك:

وقال أيضا صاحب الأماني[3] أشبع وفكك أولا من ثان
وقال في الفرش: وبالإخفاء أخذه له أولو - الأداء
أبو الحسن أعني به ابن بري إمام ذا البر وذاك البر
فهؤلاء كلهم سادات أئمة في نقلهم ثقات[2]

74- ومن ذلك هذا السؤال والجواب عنه لأبي زيد بن القاضي ملغزا في ياء "محياي" في سورة الأنعام: السؤال:

[1] وجدته في الفجر الساطع في نسختين باسم علي الجبار، ورأيت سعيد أعراب يقول فيه: "أبو محمد عبد الجبار الصحيني" كتاب القراء والقراءات بالمغرب 83.

[2] الأرجوزة في الفجر الساطع لابن القاضي والروض الجامع لمسعود جموع في باب فرش الحروف عند ذكر نون تامنا.

[3] يعني حرز الأماني للشاطبي.

أسائلكم يا مقرئي حرف نافع	بأرجوزة البري جوابا عن الخبر
فما كلمة جاءت لعثمان وحده	عن ابن يسار يوسف الأزرق الحبر
بفغر ولي مع سكون وفتحة	وطول وقصر لا توسط للمصري ؟
ومذهب أهل النحو منع وقوفها[3]	ورده أعلام القرآن أولو البر
وذا كله وصلا وفي الوقف ضعفها	على المذهب المشهور من "درر البري"
ولا روم لا إشمام فيها لمن تلا	وخالف تاج النحو أعني أبا بشر[1]
ومن سرها جمع المخارج كلها	شفاه لسان ثم حلق بلا نكر
وقد جمعت من الصفات غوامضا	ويعرفه من عنده "الكنز"[2] في الدر
وفي رسمها خلف المصاحف قد بدا	بآخرها مع رابع عند من يدري
وفي ضبطها سبعون وجها لورشهم	ومع مائة أيضا حكاها ذوو الذكر
بذا أعلنوا والله يستر عيبنا	ويلهمنا إلى الصواب مدى العمر

الجواب:

جوابكم محياي في مذهب المصري	بآخر أنعام تفرد كالبدر[4]

---

(1) هو سيبويه صاحب الكتاب في النحو.

(2) يعني كنز المعاني في شرح حرز الأماني لأبي إسحاق الجعبري.

(3) يعني بالوقوف الإسكان.

(4) القطعة بسؤالها وجوابها لابن القاضي ذكرها في الفجر الساطع في باب ياءات الإضافة.

75- ومنه سؤال ثان وجوابه له في الإمالة قال فيه:

أيا آخذا في مذهب العدل ورشهم رءاك بتقليل رأيته بالفغر[1]
وحكمهما في الأصل يائي أصله كذاك رأوه مع رأتهم بلا نكر
وهذا بلا خلف بدته نصوصهم فما الفرق يا أستاذ وفقت للخير ؟

الجواب:

جوابكم في الحرز والدر لامع وجود سكون لازم لاح كالبدر
أو القلب، هذا الفرق برهانه جلا بحرز الأماني خذ عروسا بلا مهر
كذا الحافظ الداني بتلخيصه جرى له الفتح فيها في الوقوف وفي المر[2]

76- ومن الاستدلال بمذاهبه قول الإمام عبد السلام المدغري في "روض الزهر في الطرق العشر":

وهاء طه محضن للأزرق كما أتى في "درر" والعتقي
أتانا بالتقليل فيها وكذا سنيل سعدان وبالفتح خذا[3]

ومنه قوله في الأرجوزة نفسها:

تامنا فاخف للإمام نافع كما أتى في الدرر اللوامع

---

(1) يعني بفغر الفم كناية عن فتحه بالتفخيم.

(2) الفجر الساطع لابن القاضي عند ذكر إمالة ذوات الياء عند قول ابن بري:

ويمنع الإمالة السكون في الوصل والوقف بها يكون

(3) ستأتي الأرجوزة بتمامها في القصائد التي نظمت على تفصيل عقد الدرر لابن غازي بعون الله.

77- ومن الاستدلال بمذاهبه ما ذكره الشيخ أبو العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري البكراوي (ت 1257هـ).

قال في أرجوزته "زاهرة الحدائق في المخارج والصفات والحقائق" عند ذكر حروف الشدة:

الهمس شخص حثه فسكتا   لشدة أجدت قطبك أتى
لكن تقل في هجاء لن عمر   والواو واليا زاد "صاحب الدرر"[1]

---

[1] يعني ابن بري، يشير إلى تمثيله لها برمز "لم يرعونا" المتضمن للياء والواو في بيته في الدرر في قوله:

وما عداها رخوة لكنا   يقل في هجاء لم يرعونا

وأرجوزة "زاهرة الحدائق" تقع في 210 بيت كما قال فيها:

أبياتها "كف" على الكمال مع مائة تضيء كاللآلي

ومنها نسختان مخطوطتان في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقمي 7107-1051.

خاتمة

ونكتفي بهذا القدر في متابعة ما قام على الأرجوزة "البرية" من نشاط علمي عبر العصور، ولنا موعد مع "تفصيل عقد ابن غازي" في حلقة قادمة من هذا البحث، لنرى جانبا آخر من جوانب إشعاع هذه الأرجوزة من خلالها، وذلك كله من شأنه أن يبلور لنا مصداق ما ذكرناه لأبي الحسن بن بري من تأثير عميق في مسار القراءة في المدرسة المغربية النافعية التي عليها الناس في التلاوة العامة ومنهاج الأداء كما سوف نرى ذلك عبر القرون الثلاثة التي سنتوقف عند الحركة القرائية والعلمية فيها فيما نستقبله من هذا البحث بعون الله، والله ولي التوفيق.

فهرس المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للعلامة عبد الرحمن بن زيدان المكناسي ط. 2 الدار البيضاء 1410هـ - 1990م.

- إتحاف الطالب القانع – أنظر شروح الدرر اللوامع في حرف السين.

- أرجوزة الدرة السنية في خلاف "البرية" لأبي القاسم أحمد التازي مخطوطة خزانة تطوان رقم 125 وخزانة القرويين رقم 1055.

- أرجوزة روض الزهر في الطرق العشر المروية عن نافع لعبد السلام بن محمد المدغري التازناختي الفيلالي مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط في مجموع برقم 119.

- أرجوزة نور الفهم في الخلاف بين ورش قانون لعبد السلام المدغري أيضا بالخزانة الحسنية في مجموع برقم 119.

- أرجوزة تكميل المنافع في الطرق العشرية المروية عن نافع لعبد السلام المدغري أيضا مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 8864.

- أرجوزة التصدير في الوجوه المقدمة في الأداء لأبي العلاء إدريس بن محمد الحسني المنجرة (مخطوط خاص).

- أرجوزة في التصدير في الوجوه المقدمة في الأداء لمحمد بن عبد السلام الفاسي وعليها شرحه لها وهو: إبراز الضمير من أسرار التصدير مخطوط الخزانة الحسنية برقم 8309.

- أرجوزة الدرة المضيئة في علل أحكام قراءة نافع للشيخ عبد الله المغراوي البرجي (مخطوط خاص).

- أرجوزة الاحمرار للأوعيشي في بيان ما عليه العمل مما ذكر ابن بري فيه الخلاف (مخطوط خاص).

- أرجوزة تحفة المنافع في قراءة الإمام نافع لأبي وكيل ميمون الفخار المصمودي (مخطوط خاص).

- أرجوزة زاهرة الحدائق في المخارج والصفات والحقائق لأبي العلاء إدريس بن عبد الله البكراوي الودغيري مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط برقم 7107.

- أرجوزة في الإشمام وأحكام "لا تامنا" في سورة يوسف لعلي بن عبد الجبار الصحيني (مخطوطة).

- أرجوزة تفصيل عقد الدرر في الطرق العشر للشيخ محمد بن غازي المكناسي (مخطوط خاص).

- أرجوزة تحفة المنافع فيما جرى به العمل في الأداء في قراءة نافع لبعض أصحاب عبد الرحمن بن القاضي المكناسي (مخطوط).

- أرجوزة الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري مطبوعة في مجموع مع مورد الظمآن وفنون أخرى المطبعة التونسية: 1351هـ

- أرجوزة الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري نسخة عتيقة جدا (الخزانة الوقفية العتيقة بمدينة آسفي).

- أرجوزة النافع في أصل حرف نافع في روايتي ورش وقالون لأبي يزيد عبد الرحمن بن عطية الجادري (مخطوط خاص).

- أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس المقري التلمساني اللجنة المشتركة بين المغرب والإمارات العربية الرباط: 1398هـ - 1978.

- الإتحاف الوجيز في تاريخ العدوتين: الرباط وسلا لمحمد بن علي الدكالي الخزانة الناصرية بسلا، المغرب: 1406هـ 1986م,

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب السلماني تحقيق محمد عبد الله عنان ط. 2 مكتبة الخانجي القاهرة

- أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف الإسكندرية : 1982م.

- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.

- أعلام درعة للمهدي بن علي الصالحي، الطبعة 1 – 1394هـ - 1974م: المغرب.

- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري – تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش طبعة دار الفكر – دمشق ط. 1-1403هـ.

- إنباء الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم درا الفكر – القاهرة ط. 1: 1406هـ - 1986م.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي – نشر دار المنصور – الرباط: 1973م.

- أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف في شرح أرجوزة ابن غازي "عقد الدرر في الطرق العشر النافعية" لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم الجزولي الحامدي - (مخطوط خاص).

- إيضاح الأسرار والبدائع (أنظر شروح ابن بري).

- إيضاح المكنون في أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي (ذيل كشف الظنون لحاجي خليفة) نشر مكتبة المثنى ببغداد - العراق.

- البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لمحمد بن محمد المعروف بابن مريم المديوني – المطبعة الثعالبية الجزائر : 1326هـ.

- بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بصيدا بيروت، 1384هـ 1964م.

- بلاد شنقيط المنارة والرباط للخليل النحوي نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة تونس 1987م.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي قسم الموحدين تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد زنيبر ومحمد بن تاويت وعبد القادر زمامة دار الغرب الإسلامية – ط. 1: 1406هـ 1985م

- بيوتات فاس الكبرى لإسماعيل بن الأحمر ومن معه، نشر دار المنصور للطباعة، الرباط: 1972م

- برنامج أبي عبد الله المجاري الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي – ط. 1: 1982م

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان – طبعة دار المعرفة بمصر، تعريب الدكتور عبد الحليم النجار.

- تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدئ والخبر المطبعة المصرية: 1391هـ - 1971م.

- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين لعبد الله الجراري – الرباط – المغرب.

- التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني تحقيق الدكتور محي الدين رمضان 1 – الكويت 1405هـ 1985م.

- تحصيل المنافع (أنظر شروح الدرر اللوامع).

- تحفة المنافع (أنظر أرجوزة).

- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن بن الفحام الصقلي، مصورة عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم 33377.

- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة بين المغرب ودولة الإمارات العربية، مطبعة فضالة المحمدية: 1403هـ - 1982م.

- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي، مؤسسة الرسالة بتونس. ط 1: 1402هـ - 1982م.

- التعريف بابن خلدون له تحقيق محمد بن تاويت، 1370هـ - 1951م.

- تقريب النشر في طرق العشر النافعية لمحمد بن عبد الرحمن الأزروالي (مخطوط الخزانة الحسنية) رقم 1611.

- تقييد على الدرر اللوامع لعبد الرحمن بن محمد الزدوتي الخزانة الوقفية العتيقة بآسفي (مخطوط).

- تكميل المنافع في الطرق العشرية (أنظر أرجوزة).

- التكملة لكتابي الموصول والصلة لابن الأبار القضاعي الأندلسي، مكتبة المثنى ببغداد 1375هـ

- تهذيب رسم السبعة لمحمد بن عمر بن أبي محمد الهواري – مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط رقم 3008.

- توشيح الديباج وحلية الابتهاج في طبقات المالكية لبدر الدين القرافي تحقيق أحمد الشتيوي – دار الغرب الإسلامي ط1: 1403هـ - 1983م.

- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي – دار الكتاب العربي ط2: 1404هـ - 1984م.

- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي الأندلسي تحقيق عبد الله العمراني دار الغرب الإسلامي منشورات الجمعية المغربية للطباعة والنشر ط1: 1403هـ-1983م.

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لابن القاضي المكناسي ، دار المنصور للطباعة الرباط: ط1: 1974م.

- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية للدكتور محمد الأخضر، دار الرشاد، الدار البيضاء.

- الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع لإسماعيل الخطيب، منشورات جمعية البعث الإسلامي – تطوان ط. 1: 1406هـ-1986م.

- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين للدكتور محمد حجي – الرباط.

- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن القاضي المكناسي تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس ط. 1: 1390هـ1970م.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت لبنان.

- رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر لمحمد المختار السوسي نشر رضا الله طريق تطوان ط. 1: 1409هـ 1989م.

- رحلة أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجفان الشركة التونسية تقديم محمد المنوني 1398هـ - 1978م.

- رحلة ابن بطوطة الطنجي (تحفة النظار في عجائب الأسفار) دار إحياء العلوم لبنان.

- الرحلة الحجازية لأبي محمد الشرقي بن محمد الوزير الإسحاقي وزير المولى إسماعيل العلوي (مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 11867).

- روض الزهر في الطرق العشر (أنظر أرجوزة)

- الروض الهتون في أخبار مكناسية الزيتون للشيخ محمد بن غازي العثماني المكناسي تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط: 1408هـ - 1988م.

- الروض الجامع (أنظر شروح الدرر اللوامع)

- الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أحمد بن خالد الناصري تحقيق ولديه جعفر الناصري ومحمد الناصري دار الكتاب الدار البيضاء: 1956م

- سلسلة قراءة الإمام نافع عند المغاربة للمؤلف الأعداد السابقة واللاحقة.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني الفاسي طبعة حجرية فاس.

- سوس العالمة لمحمد المختار السوسي مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر الدار البيضاء ط. 2: 1404هـ - 1984م.

- استدراك ما أغفله ابن بري في الدرر اللوامع في الإدغام والإظهار قطعة رجزية للشيخ عبد العزيز الرسموكي مخطوطة ضمن مجموع بخزانة أوقاف مدينة آسفي العتيقة.

- شرح الهداية في القراءات السبع لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد حيدر، نشر مكتبة الرشيد، الرياض. ط.1: 1416هـ - 1995م.

- شرح الدرر اللوامع (القصد النافع) لأبي عبد الله الخراز الشريشي الأندلسي، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 3719.

- شرح الدرر اللوامع (القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرإ الإمام نافع لمحمد بن إبراهيم الشريشي الخراز تحقيق التلميذي محمد محمود الشنقيطي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط. 1: 1413هـ - 1993م.

- شرح الدرر اللوامع (تحصيل المنافع) لأبي زكريا يحيى بن سعيد الكرامي الجزولي السوسي مخطوط الخزانة الحسنية الرباط رقم 8248.

- شرح الدرر اللوامع (معين الصبيان) أو (إعانة الصبيان) للشيخ أبي عثمان سعيد بن سعيد بن داود بن سليمان الكرامي الجزولي السملالي السوسي مخطوط الخزانة الحسنية رقم 635.

- شرح الدرر اللوامع (الأنوار السواطع على الدرر اللوامع) لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي مخطوط خزانة ابن يوسف بمراكش برقم 469.

- شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي المنتوري الأندلسي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 519 والخزانة الحسنية رقم 1096.

- شرح الدرر اللوامع (الفصول) لأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي وهو تقييد عنه بواسطة تلميذه عبد القوي بن أحمد بن عمران المجاصي، مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم 105.

- شرح الدرر اللوامع (جمع المعاني الدرية والمباحث السنية في تقييد البرية) لمحمد بن عيسى الوارتني قيده عن شيخه أبي الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي مخطوط بخزانة تطوان رقم 558.

- شرح الدرر اللوامع لأبي راشد يعقوب الحلفاوي مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 6064 والعامة 3443.

- شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن شعيب المجاصي التازي مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 11341.

- شرح الدرر اللوامع (المختار من الجوامع في مجاذاة الدرر اللوامع) لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، نشر المطبعة الثعالبية بالجزائر لصاحبها أحمد مراد التركي: 1324هـ.

- شرح الدرر اللوامع (إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع) لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن المجراد الفنزاوي السلاوي، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1745.

- شرح الدرر اللوامع (الفجر الساطع والضياء اللامع) لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي المكناسي شيخ الجماعة بفاس مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 989.

- شرح الدرر اللوامع (الروض الجامع) لأبي سرحان مسعود بن محمد جموع السجلماسي دفين سلا، مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 119 ومخطوطة تطزان رقم 103.

- شرح الدرر اللوامع (إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع) لأبي العباس أحمد بن الطالب محمد بن عمر الإيدوعيشي، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 10180.

- شرح الدرر اللوامع (النجوم الطوالع) لإبراهيم بن محمد المارغني التونسي، دار الطباعة الحديثة الدار البيضاء.

- شرح الدرر اللوامع (إتحاف الطالب القانع بفهم معنى نظم الدرر اللوامع) لمحمد بن الحسين العرايشي موقت الجامع الكبير بمكناس (خزانة خاصة).

- شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المومن القيسي الشريشي، دار الكتب العلمية بيروت ط. 1: 1399هـ - 1979م.

- شرح الهداية (الموضح في تعليل وجوه القراءات) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1524.

- شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن قنفذ القسنطيني (ألف سنة من الوفيات) تحقيق ذ. محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1396هـ-1976م.

- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف التونسي نشر دار الكتاب العربي، لبنان.

- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير بن محمد اليفرني المراكشي طبعة حجرية، فاس

- صلة الصلة لأبي جعفر بن إبراهيم بن الزبير الجياني العاصمي الأندلسي، الجـــزء السابع، القسم الأخير من كتاب الصلة، مطبوعات معهد العلوم الرباط: 1938م

- صلة الصلة (قسم الغرباء) بذيل الجزء الثامن من الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور محمد بن شريفة مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

- طرر مقيدة عن الشيخ ابن غازي حول اختلاف روايات متن أرجوزة ابن بري (الخزانة الوقفية العتيقة بمدينة آسفي) غير مرقمة.

- الظاءات في القرآن للدكتور محمد جبار المعيبيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلة ** الجزء الثاني، الكويت.

- العنوان في القراءات السبع لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد السرقسطي الأندلسي تحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية، نشر عالم الكتب ط 2: 1406هـ-1986.

- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري دار الكتب العلمية بيروت ط. 2: 1400هـ

- غيث النفع في القراءات السبع لأبي الحسن علي النوري الصفاقسي، بهامش شرح الشاطبية (سراج القارئ المبتدئ) لابن القاصح العذري، دار الكتب العلمية ط. 2: 1402

- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعجمات والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامية ط. 2: بيروت: 1402هـ

- فهرسة الإمام المنتوري مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578

- فهرسة الإمام يحيى السراج، المجلد الأول، الخزانة الحسنية بالرباط رقم 10929.

- فهرسة الإمام ابن غازي تحقيق محمد الزاهي، دار المغرب، الدار البيضاء: 1399هـ-1979م.

- فهرسة خزانة القرويين بفاس إعداد محمد العابد الفاسي ط1: 1403هـ-1983م.

- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- فهرس أحمد المنجور تحقيق ذ. محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط: 1396هـ-1976م

- فهارس الخزانة الحسنية، المجلد: 6، إعداد محمد العربي الخطابي، الرباط: 1407هـ-1987م.

- فهرس خزانة تطوان إعداد محمد بوخبزة والمهدي الدليرو، تطوان: 1401هـ-1981م.

- القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي ط. 1: 1410هـ-1990م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ببغداد، العراق.

- كفاية المحتاج لأحمد بابا السوداني تحقيق محمد مطيع، كلية الآداب، الرباط.

- لقط الفرائد من لفاضة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي المكناسي منشور في كتاب (ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، الرباط.

- المدرسة القرآنية بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري لحسن عزوزي رسالة دبلوم مرقونة بالآلة بخزانة كلية الآداب بالرباط.

- مجلة الفيصل السعودية العدد 19 السنة 1399هـ-1978م.

- معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله.

- مفتاح السعادة في موضوعات العلوم لطاش كبري زادة مراجعة كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، نشر دار الكتب الحديثة بمصر.

- المفتاح في القراءات السبع لأبي القاسم بن عبد الوهاب القرطبي مصورة عن خزانة مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم 19ف.

- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب للإمام *** طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط.

- مدينة تازة ومكانتها في الدولة المرينية، بحث للأستاذ سعيد أعراب، جريدة المثاق المغربية التي تصدرها رابطة علماء المغرب، العدد 10.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر) تحقيق الدكتور مصطفى أبو ضيف أحمد ط.1: 1409هـ-1988م

- النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري تصحيح علي الضباع مطبعة مصطفى محمد بمصر

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس المقرئ التلمساني.

- نظرة عن التراث القرآني حول مقرأ نافع بحث الأستاذ سعيد أعراب. مجلة دعوة الحق المغربية العدد: 273 السنة 1989هـ.

- نظرات حول شخصية ابن بري التازي إمام المغاربة في القراءة، بحث للأستاذ محمد بن أحمد الأمراني-، مجلة الإحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب، العدد الأول.

- نفائس الحلي في قراءة أبي عمرو بن العلاء فيما خالف فيه الإمام نافعا من روايتي ورش وقالون (مخطوط خاص).

- ** الابتهاج بتطريز الديباج في تراجم فقهاء المالكية لأبي العباس أحمد بابا السوداني نشر دار الكتب العلمية، لبنان

- نور الفهم في الخلاف بين ورش وقالون للمدغري (أنظر أرجوزة)

- الهادي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن سفيان الهواري القيرواني، مصورة عن مخطوطة الأستانة بتركيا رقم 59.

- الهدية المرضية في الطرق العشرية النافعية للشيخ عبد السلام بن محمد المدغري، مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 119/2-119/3.

- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي طبعت مع كشف الظنون وإيضاح المكنون بمطبعة المثنى ببغداد، العراق.

- وسيلة النشأة لفهم الأرجوزة الملخصة شرح لداود بن محمد التمكي على أرجوزة الشيخ عبد الواحد بن الحسين الرجراجي، مخطوطة في مجموع بخزانة أوقاف آسفي العتيقة.

فهرس المحتويات
(العدد التاسع عشر)

من سلسلة

قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش

مدراس العشر الصغير في قراءة نافع وأئمتها بفاس

- أبو عبد الله الصفار وقصيدته تحفة الأليف في قراءة نافع (النص الكامل)
- قصيدة العامري في معارضة تحفة الأليف (النص الكامل)
- قصيدة تقريب المنافع في الطرق العشر لنافع لمحمد شقرون الوهراني المغراوي (النص الكامل)
- أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس وقصائده في قراءة نافع وأصولها أدائها وضبطها
- رائيته في أحكام الوقف على أواخر الكلم في قراءة نافع (النص الكامل)
- امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية من خلال شخصية أبي وكيل ميمون الفخار صاحب أرجوزة "تحفة المنافع في قراءة نافع" والتعريف بأراجيزه في الرسم والضبط وأصول الأداء.
- والإمام أبو زيد الجادري وأرجوزته "النافع في أصل مقرأ نافع" (النص الكامل) وامتدادات المدرسة النافعية من خلال أعماله العلمية.

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله رب العالمين، وإياه نستهدي وبه نستعين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فمتابعة منا لحلقات هذه السلسلة عن قراءة الإمام نافع عند المغاربة، نواصل في هذا العدد الحديث عن أئمة الإقراء أصحاب المدارس الأدائية في المدرسة المغربية المحلية بمدينة فاس وما إليها في عصر ازدهار القراءة النافعية فيها على عهد القوة من أيام الدولة المرينية، هذه الدولة التي ضرب عدد من ملوكها في هذا الشأن بسهم وافر، وكان لهم في تشجيع التجويد وعلومه اليد الطولى، باتخاذهم المقرئين الأنجاب، وانتدابهم للأئمة الأفذاد، وعقدهم للمجامع العلمية النابهة التي كانت تزدان بها حاضرة الملك، وتدون وقائعها رسميا في سجلات الدولة، بما دار فيها من مساجلات، ومن حضرها من أهل العلم من مختلف الحواضر والجهات وغرضنا هنا إبراز جانب من جوانب هذا النشاط العلمي الذي انصب عليه الاهتمام لهذا العهد ووقع الاهتبال به، والعكوف على تيسير مباحثه، وتقريبها من الطلاب في صورة من المنظومات السهلة التي تجمع ما تبعثر في المصنفات، وتفصل ما أجمل من أقوال أصحاب المذاهب والاختيارات، وخاصة في الطرق العشر المروية عن نافع عن رواته الأربعة المشهورين، وهم ورش وقالون وإسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، وهم الثلاثة المدنيون إلى جانب ورش المصري.

وسوف يرى القارئ كيف كان أئمة القراءة لهذا العهد يتعمقون في مباحث هذا الفن، ويضعون القواعد الضابطة، وخاصة في علوم التجويد، ويصفون كيفيات النطق والأداء على نحو دقيق يمكن الطالب من الوقوف على الحقائق، والتمييز بين مخارج الحروف وصفاتها، بحيث يصبح هذا العلم عنده ملكة يرتقي بها من حضيض الحكاية والتقليد إلى يقاع المعرفة وامتلاك ناصية الفن علما وعملا وفقها وممارسة.

وسوف يجد أيضا من خلال ذلك صورة واضحة من العناية الخاصة بفقه مسائل الخلاف وضبطها فيما يعرف عند أهل المغرب باسم "العشر الصغير"، وهو عبارة عن مجموع الروايات المشهورة عن نافع والطرق المتفرعة عنها، مما انفردت بالعناية به وبمباحثه المدرسة المغربية قديما وحديثا، إلى الحد الذي جعل هذه الروايات تنقرض في جميع بلاد الإسلام جملة، إلا في الديار المغربية، فما يزال فيها لحملة "العشر الصغير" شأن كبير، وخاصة في "مدرسة سيدي الزوين" بحوز مراكش حيث ما يزال المشيخة يلقنون ذلك لخواص الطلبة ممن برعوا في العشر الكبير لتتكامل لهم الإحاطة بجميع ما تواتر من القراءات إلى عصرنا قراءات وروايات وطرقا.

وإني لأرجو أن يجد القارئ الكريم في مباحث هذا العدد ما يفيده وينفعه، ويساعده على تمثل نصيب من النشاط العلمي الذي يرجع إلى هذه الحقبة من تاريخ المدرسة النافعية في المغرب وفي مقابل ذلك أرجوه أن لا ينسانا من دعائه لنا بمزيد من التوفيق، وأن يحفظ علينا إيماننا ويجنبنا غوائل الطريق، والله سبحانه حسبنا ونعم الوكيل.

تمهيد:

تعرضنا فيما قدمنا لجملة من المدارس الفنية عند أبي عبد الله بن القصاب وأبي عبد الله الخراز، وأبي الحسن بن سليمان، وأبي الحسن بن بري ورجال هذه المدارس، ورأينا كيف بلغت المدرسة المغربية في قراءة نافع أوج قوتها وازدهارها، وكيف تأثلت جذورها في المنطقة الشمالية من المغرب، وخاصة في مدينة فاس التي استقطبت أهم ألوان النشاط القرائي والعلمي لهذا العهد بحكم تحول قاعدة الحكم إليها، ورأينا من خلال ذلك أيضا كيف تنامى عطاؤها وتكامل ليشمل أهم المجالات المتعلقة بالقراءة أداء ورسما وضبطا، وكيف امتد إشعاعها في الزمان والمكان من خلال الإنتاج العلمي الزاخر الذي انبثق عنها في مختلف الجهات وعلى امتداد العصور.

ونريد في هذا البحث أن نتابع امتدادات هذه المدارس في مسارها التاريخي الذي سوف نرى أنه قد تبلور في اتجاهين فنيين كبيرين متمايزين: أحدهما قد اتجه إلى احتذاء النموذج الأثري الاتباعي مترسما مذهب أبي عمرو الداني ورجال مدرسته، والآخر قد اتجه إلى احتذاء النموذج "التوفيقي" الذي ينهل من أكثر من مشرب ويعتمد أكثر من اتجاه واختيار.

وإذا كنا قد رأينا معالم بارزة من النموذج الأول وكيف تبلورت في المدرسة المغربية على أيدي الأئمة الرواد من أمثال أبي عبد الله بن القصاب وأبي عبد الله الخراز وأبي الحسن بن بري، وألممنا بمعالم مماثلة من النموذج الثاني كما تمثلت من خلال شخصية أبي الحسن بن سليمان الأنصاري صاحب "التجريد" وغيره فإننا هنا على موعد مع أنماط أخرى من الاتجاهين معا قد انعكست في مدارس فنية لأربعة من أئمة هذا الشأن كانوا من أزكى ثمار هذا الطور، وممن استطاعوا أن يتمثلوا عطاء الطور السابق عليه أوفى تمثل، وأن يحققوا من خلال إنتاجهم العلمي منذ العقود الوسطى من المائة الثامنة إلى العقود الوسطى من المائة التي بعدها أسمى المستويات التي تحققت للمدرسة المغربية بعد عهد التأصيل، بحيث استطاعوا أن يرتفعوا بمستوى الدرس والموازنة في عامة فروع هذا العلم إلى آفاق أكثر رحابة وشمولا، وأن يعيدوا إحكام الروابط العلمية بين اختيارات أئمة الإقراء وأصولها ومستنداتها في كتب

الأئمة الأقطاب، بصورة شملت جميع ما له صلة بقراءة امام دار الهجرة روايات وطرقا وأصول أداء، وقواعد رسم وضبط، وما يقوم عليه كل ذلك من توجيهات واعتبارات. وسيكون وقوفنا على هذه المعالم النيرة من خلا ل أربع مدارس، تستقل كل مدرسة منها بطابع مميز، وإن كانت في الجملة تنتظم في سمط واحد يكاد يحمل نفس الخصائص والمقومات، وذلك بسبب استفادتها جميعا من اللقاح العلمي الموحد الذي كان يتم لهذا العهد بين المدارس الفنية بحكم الاحتكاك والتوسع في الرواية والأخذ، إلى الحد الذي كادت تتوحد معه عامة المدارس وتنتظم في خط واحد يعتمد الرصيد العلمي المعتمد في الميدان، دون تحيز أو تمييز، إلا أن يتعلق الأمر باعتبار ما هو مشهور في القراءة والأداء، وماغدا عليه العمل، استنادا إلى منهج "الترجيح" أو "التصدير" الذي يعترف في الأداء بأكثر من وجه، ولكنه يميل إلىتقديم ما هو مشهور وعليه عمل الناس مما سيمهد ل"ترسيم" النمط القار في القراءة والأداء، ويحقق الوحدة المتوخاة.

وهذه طليعة هذه المدارس الأربع وهي مدرسة أبي عبد الله الصفار نخصها بالتقديم لأهميتها والله الموفق.



الفصـــــل الأول

الإمام أبو عبد الله الصفار ورجال مشيخته وأسانيده في قراءة نافع وآثاره العلميـة.

يعتبر أبو عبد الله الصفار أحد الثمار اليانعة الزكية التي أنجبتها المدرسة المغربية في عهد التأسيس، كما يعتبر ملتقى لعديد من المؤثرات الفنية التي شهدتها الساحة العلمية في الحواضر المغربية في الثلث الأول من المائة الثامنة عهد الازدهار والقوة، لا في القراءات وحدها، ولكن في عامة الفروع العلمية الأخرى، وذلك قبل أن تداهمها النكبة المريعة التي تعرض لها الأسطول المغربي العائد من تونس على عهد أبي الحسن المريني في ثامن ذي العقدة الحرام سنة 749هـ كما سبق الحديث عنها، هذه النكبة النتي أودت بحياة النخبة الماجدة والصفوة المختارة من علماء العصر بالمغرب، فكان وجود أبي عبد الله الصفار لهذا العهد خير عوض عمن ذهب من أولئك الأعلام، وخاصة من أصحاب أبي الحسن بن سليمان وفي طليعتهم صناجة العصر الآنف الذكر أبو العباس أحمد بن علي الزواوي، ممن كانوا بعد أبي الحسن شيخ الجماعة وزعيم المدرسة بفاس، يتزعمون قيادة الحركة العلمية، ويتفيأون ظلال الرعاية من دولة أبي الحسن يعسوب هذه الدولة، في جهاز رسمي منظم ينتظم أكابر أهل هذا الشأن في كل فرع من فروع علوم الرواية والدراية والمعقول والمنقول، فكان كما وصفه أخص أصحابه به أبو عبد الله القيسي الضرير في قوله:

" كان إذا ما حرك اللسانا بالذكر يشفي ذا الضنا الحيرانا"[1]

فمن هو الصفار؟ ومن أي أفق طلع؟

---

(1) نقله أبو عبد الله بن غازي في "إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب" 276.

ترجمته:

تعرض نسب الصفار في كثير من المصادر المخطوطة والمطبوعة للبتر والتحريف سواء في تسلسله أم في نسبته، ثم امتد ذلك إلى وضع اسمه في غير زمنه.

فأما الذين اختصروا في نسبه فكانوا أقرب إلى السلامة حين ذكروه بإسم "محمد بن الصفار" كما فعل إبن خلدون، وابن قنفذ، والونشريسي، وابن القاضي[1].

وأما من تعرضوا لتسمية آبائه فقالوا فيه "محمد بن ابراهيم الصفار "كما في نيل الابتهاج والسلوة والإعلام وغيرها[2].

والصحيح في ترتيب نسبه أنه "محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي الشهير بالصفار" وبهذا الترتيب وهذه النسبة ذكره العلامة أبو زكريا السراج في مواضع من فهرسته[3].

وقد تحرف إسم أبيه في طائفة كبيرة من النسخ المخطوطة لقصيدته "تحفة الأليف" فذكر في ديباجتها باسم "محمد بن عمر بن ابراهيم"، الأمر الذي توهم معه بعضهم أنه مقرئ آخر غير الصفار[4].

وبه أيضا ورد في ديباجة إحدى نسخها التي عرف بها بعض الباحثين فقال: لمحمد بن عمر التنملي الشهير بالمصمودي"[5].

والنسبة الأخيرة "المصمودي" ترفع إشكالا حول نسبته المعهودة "التينملي"، فقد جاءت في كثير من النسخ بلفظ "التنملي"، وقد عرف به العلامة محمد المختار

---

(1) تاريخ ابن خلدون 700/7 والتعريف بابن خلدون 60-61 وشرف الطالب لابن قنفذ 82 والوفيات للونشريسي 124 ولقط الفرائد لابن القاضي 211 والمصادر الثلاثة الأخيرة ضمن "ألف سنة من الوفيات".

(2) نيل الابتهاج 254 وسلوة الأنفاس 276/3 والإعلام للمراكشي 410/4.

(3) يمكن الرجوع منها إلى ترجمة أبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي م خ ح رقم 10929 اللوحة 361.

(4) الإشارة إلى الأستاذ سعيد أعراب في كتابه "القراء والقراءات بالمغرب" حيث ترجم له في قراء العصر المريني باسم محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي ص 62، بينما ترجم في قراء العصر السعدي لقارئ سماه محمد بن عمر التنملي فقال: "له أرجوزة في قراءة ورش تحفة الأليف في القراءات ص 91"، وإنما هو الصفار نفسه.

(5) الإشارة إلى فهرسة مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت للأستاذ محمد المنوني ص 105 في مجموع رقم 1689.

السوسي بين مجموعة من العلماء يحملون هذه النسبة[1] في حين نجد في كثير من المخطوطات اضطرابا في لفظها بين "التميليي" و "التمليلي".

بينما الصحيح في ذلك ما أثبتناه سابقا عن السراج أنه "التينملي[2] نسبة إلى القرية التي ينتمي إليها مهدي الموحدين وداعيتهم محمد بن تومرت بالأطلس الكبير في الجنوب الشرقي من مراكش، ومن هنا جاء نعته ب "المصمودي"، وربما كان مشهورا بها، وأكثر المصادر تنسبه فتقول "المراكشي"[3] أو من أهل مراكش[4]، وهي نسبة تنظر إلى مكان استقراره ونزوله قبل أن يلتحق بفاس التي سينسبه بعضهم إليها[5].

نشأته وتنقلاته العلمية:

لا مطمع لنا في التعرف على ظروف نشأته ومكانها لقلة الحفل في المصادر التي وصلتنا بهذا الشأن، وكل ما يمكننا أن نتوقعه هو أن يكون قد ولد في قريته "تينملل" ببلاد مصمودة، وحفظ بها القراءن على العادة في أخذ الناشئة به أول عهدهم بالتعليم، ثم انتقل إلى مراكش حيث تلقى تعليمه الأولي في مبادئ العربية واستكمل ثقافته القرءانية بأخذ القراءات عن علمائها ومن كان يغشاها من الواردين عليها من أمثال أبي عبد الله بن رشيد السبتي كما سيأتي في مشيخته، والشيخ ابن محرز الآتي الذي يصفه ب "نزيل آسفي"، والذي سيأتي لنا أنه قد رحل إليه إلى المدينة المذكورة، وربما كانت رحلته الأولى إلى فاس في العشرة الثالثة من المائة الثامنة ليأخذ بها عن جمع العلماء وخاصة عن شيخ الجماعة أبي الحسن بن سليمان (ت730)، وربما أيضا عن أبي عبد الله بن رشيد قبل وفاته سنة (721هـ) الذي سيذكر في أنه حدثه بالقراءات مناولة - يعني من كتاب التيسير- كما يدل على ذلك السند منه إلى أبي عمرو الداني مؤلفه.

---

[1] سوس العالمة 189.

[2] ويشهد له قول الشيخ محمد بن أبي جمعة الوهراني في صدر "تقريب المنافع":

وقد صنف الأشياخ نثرا ونظمه كدانيهم والتينملي فأكملا

يشير بذلك إلى من نظموا أو ألفوا في قراءة نافع ورواياتها وطرقها، ويريد بالتينملي الصفار المذكور.

[3] نيل الابتهاج 254 والإعلام للمراكشي 410/4 ترجمة 609.

[4] التعريف بابن خلدون 59 وكذا 310.

[5] نسب هكذا في ديباجة قصيدته "تحفة الأليف" في نسخة وقفت عليها بآسفي في خزانة السيد محمد بن التمار جزاه الله خيرا.

ولعل أبا عبد الله الصفار قد عاد إلى مراكش قبل موت أبي الحسن بن سليمان واشتغل بالتدريس والتأليف، لأننا نجده قد ألف أهم كتبه في قراءة نافع أي كتاب "الزهر اليانع" قبل أن يشد الرحال مرة أخرى إلى فاس ليأخذ عن الشيخ الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر بن حسان القيسي الوادي آشي (ت749هـ) بتونس، والذي كانت له إلى المشرق رحلتان إحداهما في حدود سنة 720، والثانية في حدود سنة 734 كما ذكره ابن حجر[1] وقد دخل بعد رجوعه من رحلته الثانية الجزائر والمغرب الأقصى والأندلس وأخذ عنه جماعة من أهلها[2].

وكان أبو عبد الله الصفار من بين من أخذوا عنه في تاريخ لم نقف على تعيينه، إلا أنه يقع بعد تأليفه لكتاب "الزهر اليانع" لأنه يقول فيه عند ذكر أسانيده للقراءات: "وبعد تصنيفي لهذا الكتاب حدثني بها سماعا من لفظه شيخنا مجاور الحرمين أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي[3].

ولا نستبعد أن يكون قد حظي بفاس في أيام أبي الحسن المريني في جملة من كان في حاشيته من علماء هذا الشأن، إلا أن نجمه لم يتألق بفاس إلا في زمن أبي عنان أي ابتداء من أواخر سنة 749 زمن جلوسه على عرش المملكة المرينية، وقد ذكر ابن خلدون عن أبي عنان في حديثه عن استتباب الأمر له وتمهيده للمغرب الأوسط أنه "لما انصرم الشتاء من أواخر أربع وخمسين -يعني وسبعمائة- وعاد السلطان أبو عنان إلى فاس وجمع أهل العلم للتحليق بمجلسه..قال: "فقدمت عليه سنة خمس وخمسين..وكان في جملته يومئذ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار من أهل مراكش، وإمام القراء لوقته...وكان يعارض السلطان القرءان برواياته السبع إلى أن توفي"[4].

---

(1) الكتيبة الكامنة 34/4.
(2) درة الحجال 103/2.
(3) الزهر اليانع (مخطوط).
(4) التعريف بابن خلدون 60-61.

وذكر في نيل الابتهاج أن أبا عنان "أحضره أخيرا عنده، فكان يعارضه القراءن، وهو الذي غسله لما مات - يعني لما مات أبو عنان - قال: "وتوفي بعده سنة إحدى وستين يعني وسبعمائة[1].

وكانت وفاة أبي عنان سنة 759هـ[2]، ومعناه أن المترجم قد قضى في صحبة أبي عنان نحوا من خمس سنوات كان فيها زعيم هذا الفن في قاعدة البلاد، إلا أن الأجل لم يمهله طويلا ، بل مات عن قريب من وفاة السلطان تاركا بعده من أصحابه من حملوا عنه مذاهبه واعتنوا بتراثه العلمي ونقلوه إلى من بعدهم من الأجيال.

مشيخته وصلته بأبي الحسن بن سليمان شيخ الجماعة بفاس:

تكفل أبو عبد الله الصفار بنفسه بتسمية مشيخته التي اعتمدها في القراءات، وذلك في صدر كتابه القيم "الزهر اليانع"، وهذه أسماؤهم مجملة ثم نسوق تفاصيل إسناده عنهم كما ذكره في الكتاب، فمنهم:

1- أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي العلامة المحدث المسند صاحب الرحلة الحجازية المسماة ب "ملء العيبة" (ت721).

وقد ذكر المقري تنقلاته في الطلب وتحدث عن رحلته وعودته ثم اختياره للمقام بحضرة غرناطة، قال: "ولم يزل مقيما بحضرة غرناطة منتصبا للأقراء، ومركزا لدائرة القراء، إلى أن قتل الوزير أبو عبد الله بن الحكيم[3] فرحل من غرناطة، ولحق بحضرة فاس، تحت عناية، وفي كنف رعاية، وجعل له الأمر السلطاني الاختيار حيث اختار، أو الإستقرار، فاختار التحول إلى مراكش، إذ كان قبل سكنها واستحسنها، فورد عليها ورود الإقامة، ونزل بها نزول البر والكرامة، وقدم للصلاة والخطبة بجامعها العتيق[4]، وأقام بها سنين ببث العلم، ليس له شغل غير التدريس والتحقيق، ثم إن

---

(1) نيل الابتهاج 254.

(2) وفيات الونشريسي 122.

(3) كان ابن الحكيم من مريدي أبي عبد الله بن رشيد ورفيقا له في رحلته، وشريكا له في مشيخته التي يروي عنها كما يدل على ذلك تتبع أسفار رحلة ابن رشد "ملء العيبة"، وهو الذي استدعاه إلى غرناطة وولاه الخطبة بجامعها العتيق، واسمه الكامل محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي توفي قتيلا بغرناطة يوم عيد الفطر سنة 703هـ كما في وفيات الونشريسي 99.

(4) يعني مسجد ابن يوسف المعروف إلى الآن بمراكش قرب الطالعة.

السلطان استدعاه منها بعد مدة إلى حضرة فاس، فانتقل إليها انتقال الإيثار والإيناس"[1].

ولعل اتصال أبي عبد الله الصفار به كان في هذه الأثناء، أي قبل انتقاله عن مراكش إلى فاس، وهو ما أشار إليه العلامة ابن خلدون في صدر ترجمته بقوله: " أخذ عن مشيخته المغرب وكبيرهم شيخ المحدثين الرحالة محمد بن رشيد الفهري مسند أهل المغرب"[2].

وكان ابن رشيد حتى سنة 713 ما يزال بمراكش يتعاطى التدريس والإفادة، وهي السنة التي ذكر الحافظ ابن الجزري أن الراوية القاضي أبا البركات محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحاج البلفيقي روى عنه "حرز الأماني" بها[3]، فلا يبعد أن تكون صحبة أبي عبد الله الصفار له تبتدئ في هذه الأثناء إلى حين وروده على فاس وبها إلى حين وفاته.

2- أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي نزيل فاس وشيخ الجماعة بها (ت730هـ).

وقد تقدم التعريف به بما فيه الكفاية في بحث سابق، وذكر المترجم في أصحابه. وسيأتي ذكر أخذه للقراءة عنه وإسناده لها بالتلاوة المتصلة من طريق أبي عمرو الداني واعتماده في مؤلفاته عليه.

3- أبو التقى صالح بن علي بن صالح بن محرز بن مفرج الأموي نزيل مدينة آسفي.

وهذا الشيخ لا ذكر له في المصادر التي بين أيدينا، وهو من أصحاب المقرئ الجليل أبي الحسن علي بن محمد التلمساني الكتامي الضرير الشهير بابن الخضار نزيل سبتة - كما تقدم - والمتوفى سنة 677هـ.

---

(1) أزهار الرياض 355/2-356.

(2) تاريخ ابن خلدون 700/7، وفية "سيد أهل مراكش".

(3) غاية النهاية 219/2 ترجمة 3320.

وسيأتي ذكر اعتماده له في الإتقان، وإسناده القراءة من طريقة، وهذا الشيخ أي أبو النقى هو ثاني مشايخه الذين أسند عنهم باتصال التلاوة من طريق الحافظ أبي عمرو الداني كما سيأتي في أسانيده.

4- أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي صاحب البرنامج الآنف الذكر.

وقد حدث عنه بالقراءات السبع سماعا من لفظه كما ذكر ذلك في أسانيده الآتية.

ويمكن الرجوع إلى برنامج الوادي آشي المذكور لتتبع أسانيده في القراءات مما يكون قد اتصل به الصفار من طريقه، فقد ذكر فيه أنه قرأ لنافع ختمتين أولاهما برواية ورش، والثانية برواية قالون على شيخه أبي الفضل أبي القاسم بن أبي بكر الحضرمي اللبيدي بسنده الذي فصله في برنامجه[1].

كما ذكر أنه قرأ بالسبع بتونس أيضا على المقرئ الجليل أبي العباس أحمد بن موسى البطرني، ثم برواية يعقوب الحضرمي إفرادا وجمعا في ثلاث ختمات، وذكر سنده بذلك في برنامجه[2].

وذكر أنه قرأ بمكة على الشيخ أبي محمد عبد الله بن عبد الأحد الدلاصي روى عنه عددا من مصنفات الأئمة في القراءة وغيرها، وخاصة "كنز المعاني" و"الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة" للإمام الجعبري[3].

فيكون أبو عبد الله الصفار قد توج روايته من طرق الأكابر بالمغرب والأندلس بوصل أسانيده بأهم الطرق المتداولة أيضا بالمغرب الأدنى من طرق القيروانيين والأندلسيين.

(1) برنامج الوادي آشي 178-181.
(2) المصدر نفسه 181-183.
(3) نفسه 185 وما بعدها.

5- ومن شيوخه الذين أسند عنهم في كتابه "الزهر اليانع":

أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي المرسي الشهير بابن حدادة صاحب أبي عبد الله بن القصاب الآنف الذكر في الرواة عنه، وقد اعتمده في "الزهر اليانع" خاصة في الرواية عن شيخه المذكور. وسيأتي أنه كان يذاكره في بعض مسائل الأداء فيذكر له فيها وجهة نظره.

أسانيد أبي عبد الله الصفار في قراءة نافع

تعرض الإمام أبو عبد الله الصفار لتفصيل أسانيده في هذه القراءة في صدر كتابه "الزهر اليانع، في قراءة نافع" وهو من آثاره القيمة التي وصلت إلينا، إلا أن النسخة الوحيدة التي وصلت إلينا من هذا الكتاب القيم والتي لا أعلم لها ثانية، تنقصها أوراق من أولها وربما لا تزيد على الثلاث، بينما هي مبتورة من آخرها كما سيأتي[1].

وقد ضاعت بسبب هذا النقص معلومات مفيدة عن الكتاب والباعث على تأليفه، وربما تاريخ التأليف، إلا أن ما بقي في أول ورقة منه يفيدنا هاهنا مع بعض الترميم للنقص في تحديد رجال مشيخته الذين أسند عنهم في الكتاب، وذكر أسانيدهم التي قرأ عليهم بها من طريق صاحب "التيسير".

ويستفاد من خلال سياق أول ما هو باق في الورقة الأولى أن المؤلف كان بصدد الحديث عن أول شيوخه الذين ذكر سنده عنهم، وهو أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد القرطبي الأنصاري نزيل فاس، وأنه بدأ بذكر شيوخ شيخه وهم كما تقدم في ترجمته:

1- أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص الجياني القاضي. صاحب كتاب "الترشيد في التجويد"، وهو من أعلى أهل زمنه إسنادا في القراءات وسائر علوم الرواية، ولذلك أسند عنه الكبار كأبي جعفر بن الزبير (ت 708) كما أسند عنه تلامذتهم كأبي حيان الغرناطي

---

[1] النسخة المذكورة مخطوطة عتيقة بخزانة القرويين بفاس مسجلة تحت رقم 1039.

(ت 745) وأبو محمد عبـد الواحد بن أبي السـداد الباهلي المالقي شارح التيسير" (ت 714).

وقد تقدم أنه قرأ بالروايات على أبي محمد بن الكواب، وأبي الحسن الدباج، وقرأ "التيسير" و"الشاطبية" على أبي بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي - صاحب أبي القاسم الشاطبي - وقرأهما أيضا على أبي عامر يزيد بن وهب الفهري بإجازتهما من أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود سليمان بن نجاح عن أبي عمرو أي بالنسبة للتيسير[1].

2- أبو عمر عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري الحارثي.

وهو من أهل بيت علم وقراءة، قرأ على أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي صاحب أبي الحسن بن هذيل كما تقدم في مشيخة أبي الحسن بن سليمان ومن طريقه روى كتاب "التيسير" عن أبي داود عن مؤلفه أبي عمرو الداني، وله طريق أخرى في "التيسير" عن محمد بن سعيد بن زرقون عن محمد بن أحمد الخولاني عن أبي عمرو مؤلفه إجازة[2]، وطريق ثالثة عالية أيضا يرويها ابن حوط الله عن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة المرسي عن أبيه أحمد سماعا عن مؤلفه إجازة[3].

3- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير العاصمي الجياني الحافظ.

وهو أجل شيوخ أبي الحسن بن سليمان وعليه أكثر اعتماده، ومن طريقه عنه اعتاد المغاربة إسناد القراءات السبع عامة وقراءة نافع خاصة.

وقد بلغ الباقي من هذا السياق بسبب البتر الذي أشرنا إليه أعلاه تتمة تحليته لهذا الشيخ هكذا: الراوية المتقن أبو جعفر **أحمد** بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الجياني، لقيهم بغرناطة.

---

(1) يمكن الرجوع إلى ما ذكرنا عن المترجم في مشيخة أبي الحسن بن سليمان وإلى غاية النهاية 242/1-243 ترجمة 1106.

(2) غاية النهاية 143/2 ترجمة 3020.

(3) هذا السند في فهرسة ابن غازي 95.

أما القاضي أبو علي فحدثه بها قراءة منه عليه وسماعا عن الخطيب المقرئ الزاهد أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي سماعا، عن أبي داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم سماعا وقراءة.

ثم بعد أن رفع السند أيضا من طريق الراوية أبي عمر بن حوط الله من طريق ابن واجب وغيره عن ابن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو كما تقدم قال:

وأما الأستاذ أبو جعفر فحدثه بها قراءة عليه وسماعا عن المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري البلنسي عرف بابن جوبر[1].

اتصال سنده من طريق ابن رشيد:

ثم قال الصفار في "الزهر اليانع":

"وأما شيخنا أبو عبد الله بن رشيد - نضر الله وجهه - فحدثني بها مناولة من يده إلى يدي عن قاضي القضاة المحدث الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن الغماز الخزرجي البلنسي نزيل تونس[2] قراءة عليه بها، عن الشيخ الصالح الفاضل أبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن سلمون البلنسي[3] سماعا عن ابن هذيل سماعا، عن أبي داود".

اتصال سنده من طريق ابن جابر الوادي آشي:

قال الصفار: "وبعد تصنيفي لهذا الكتاب حدثني بها سماعا من لفظه مجاور الحرمين أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن الغماز".

---

(1) تقدم في مشيخة الإقراء المتصدرين بسبتة بمسجد "سويقة سردينة" توفي سنة 655.
(2) يقع ذكر ابن الغماز في القسم المفقود من "ملء العيبة" لابن رشيد أي في المجلد الأول. وترجم له مرة أخرى في المجلد السادس ترجمة مطولة.
(3) تقدم في أصحاب ابن هذيل.

"قلت: وبأخذ شيخي أبوي عبد الله[1] عن ابن الغماز ساويا شيخنا أبا الحسن في أخذه عن الإثنين الأولين، وهذا أعلى ما وقع لهم في طريق الحافظ باتصال القراءة والسماع".

ثم قال الصفار: "وأخذ الحافظ - يعني الداني - حروف قالون من طريقه المذكور عن غير واحد.. ثم رفع سنده إلى قالون عن نافع، ثم إلى ورش أيضا عن نافع من طريق الداني عن أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن خاقان عن عبد العزيز بن علي المقرئ عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الصمد قال "حدثنا إسماعيل بن عبد الله النحاس قال: حدثنا أبو يعقوب الأزرق قال: حدثنا ورش عن نافع بالقراءة من أولها إلى آخرها".

قال الصفار:

"وأما التلاوة المتصلة بالحافظ فأعلى من أخذتها عنه سنا وإسنادا أيضا الشيخان الجليلان:

المفسر الأصلي الفقيه النحوي اللغوي المحسن المعمر[2] القدوة الشهير، الصدر الكبير، أول من مثلت بين أيديهم بعد إعمال العيس[3] إليه أبو التقى صالح بن علي بن محرز بن مفرج الأموي نزيل آسفي رحمه الله وحرسها.

"وشيخنا أبو الحسن بن سليمان المذكور - أمتع الله الإسلام ببقائه، ومن علي تارة أخرى بلقائه".

أما شيخنا أبو التقى فتلوت بها القرءان كله عليه، وحدثني بها عن معتمده في الإتقان وحيد عصره أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله الكتامي التلمساني الضرير نزيل سبتة، عرف بابن الخضار، رحل من بلده له فتحه الله إلى سبتة حرسها الله[4]، وقرأ عليه بها، وحدثه عن الأستـاذ الجليـل أبي الحسـن علي بن إبراهيم بن

---

[1] يعني ابن رشيد وابن جابر الوادي آشي.
[2] كلمة غامضة بسبب الخروق التي تتخلل عامة المخطوط.
[3] يعني الإبل, والمراد شد الرحال إليه لمسافة بعيدة.
[4] يظهر من قوله عن بلد "آسفي" فتحه الله أنه كان يومئذ محتلا من لدن البرتغاليين.

عبد الكريم التلمساني[1] تلاوة بها، عن أبي نصر فتح بن يحيى بن حزب الله الأنصاري التلمساني نزيل فاس[2]، عن أبي الحسن بن هذيل وأبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة القيسي وأبي محمد قاسم بن محمد الزقاق، أما ابن هذيل فعن أبي داود، وأما ابن النعمة فعن القاضي أبي عبد الله محمد بن أبي الخير عن أبي عبد الله المغامي.

"وأما ابن الزقاق فعن أبي الحسن علي بن محمد بن لب القيسي عن المغامي، وعن أبي داود سليمان بن يحيى القرطبي عن أبي داود بن نجاح وابن البياز وابن الدش وأبي بكر بن المفرج البطليوسي عرف بالربويلة".

وأما شيخنا أبو الحسن فتلوت بها مع غيرها القرءان كله عليه، وحدثني بها عن معتمده الأستاذ أبي جعفر بن الزبير المذكور والشيخ الفقيه الخطيب الزاهد الأستاذ المقرئ أبي الحجاج يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي ريحانة الأنصاري المالقي شهر بالمريلي.

أما الأستاذ أبو جعفر فحدثه بها عن جماعة، منهم أبو الوليد العطار[3] المذكور، والشيخ الجليل المحدث أبو الحسن علي بن محمد الغافقي الشاري[4]، والشيخ الجليل الخطيب الأستاذ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي عرف ب"مستقور"[5].

أما العطار فحدثه بها عن ابن حسنون[6] المذكور عن ابن بقي[7] المذكور عن ابن الدش وابن البياز.

---

(1) ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية 551/1 ترجمة 2252 لكن نسبه "علي بن عبد الكريم وقال أخذ عن فتح بن عبد الله المرادي صاحب ابن هذيل قرأ عليه الحافظ أبو الحسن بن الخضار".

(2) سماه ابن الجزري فتح بن عبد الله وقال: "أبو نصر المرادي التلمساني من جلة المقرئين بالمغرب رحل إلى المغرب وقرأ على ابن هذيل، قرأ عليه علي بن عبد الكريم التلمساني شيخ تلمسان – غاية النهاية 6/2.

(3) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو الوليد الأزدي الغرناطي العطار (ت 668هـ) تقدم.

(4) تقدم في مشيخة الإقراء بسبتة.

(5) تقدم التعريف به.

(6) من كبار الرواة من أصحاب شريح تقدم.

(7) هو أبو محمد عبد الله بن خلف بن بقي القيسي الأندلسي القرطبي ويقال البياني تقدم في أصحاب ابن الفحام روى عنه "التجريد في القراءات" توفي بعد 540هـ ترجمته في غاية النهاية 418/1.

وأما الشاري فحدثه بها عن أبيه عن المقرئ الجليل أبي الفتح نصر بن أبي كبة المرسي[1] عن أبي داود، وأما أبو عبد الله مستقور فحدثه بها عن الخطيب المتقن لهذه الصنعة أبي محمد عبد الله بن حسين العبدي عرف بالكواب، عن جماعة منهم الخطيب أبو عبد الله بن عروس السلمي وأبو خالد يزيد بن رفاعة والحاج الراوية أبو الحسن بن كوثر المحاربي، حدثه ابن عروس وابن رفاعة عن الأستاذ الجليل حائز قصب السبق في القرءان والعربية أبي الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الأغرناطي[2] عرف بابن الباذش، ويقال "البيذش"، عن ابن الدش وابن البياز وأبي داود، وانفرد ابن عروس بأبي بكر بن النفيس[3] عن الربويله، وحدثه ابن كوثر عن ابن رضا[4] عن أبي داود.

وأما ابن أبي ريحانة فحدث بها شيخنا أبا الحسن عن المقرئ الحاج أبي بكر عتيق بن علي بن خلف الأموي المربيطري شهر بالحاج عتيق[5] وعن الأستاذ أبي علي أحمد بن عبد المجيد الأزدي المالقي عرف بالرندي، حدثه عتيق عن... وعن الشيخ أبي عبد الله بن باسة الزهري عن أبي القاسم الطليطلي[6]، وحدثه الرندي عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد.. الشعباني عن الربويلة.

وقرأ أبو داود والمغامي وابن البياز وابن الدش والبطليوسي والطليطلي على الحافظ أبي عمرو.. ثم رفع سند أبي عمرو الداني في روايتي قالون وورش عن نافع إلى نافع ثم من نافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تلك هذه أسانيد أبي عبد الله الصفار بقراءة نافع من روايتي ورش وقالون من طريق الحافظ أبي عمرو كما تلقاها بالرواية أولا من طرق مشايخه الذين سمى

---

[1] تقدم في أصحاب أبي داود.

[2] كذا والمستعمل اليوم "الغرناطي".

[3] هو يحيى بن خلف بن نفيس أبو بكر الغرناطي يعرف بابن الخلوف تقدم.

[4] هو أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد غاية 363/1.

[5] هو عتيق بن علي بن خلف أبو بكر الأموي الأندلسي المربيطري يعرف بابن قبرال، قال ابن الجزري: "مقرئ مصدر كامل، أخذ القرءان والعربية عن أبي الحسن بن النعمة وأبي محمد بن دحمان وحج فروى عن السلفي، وروى عن ابن هذيل بالإجازة، روى عنه القراءات يوسف بن إبراهيم بن أبي ريحانة تصدر للإقراء والتحديث بمالقة، وعمر دهرا، مات في رجب سنة 612 وهو في عشر التسعين". غاية النهاية 500/1 ترجمة 2079.

[6] هو خلف بن إبراهيم أبو القاسم الطليطلي، تقدم في أصحاب أبي عمرو الداني توفي سنة 477هـ ترجمته في غاية النهاية 271/1-272 ترجمة 1229.

أولا، ثم بالتلاوة المتصلة من طرق مشيخة أبي التقى الأموي نزيل آسفي وأبي الحسن القرطبي نزيل فاس.

ومن النظر في هذه الأسانيد تتجلى مكانته في هذه المدرسة ومنزلته في وثاقة ما قرأ به بأسانيده عن المشيخة المذكورة ممن كانوا في زمانهم ألمع رجاله وأعلاهم سندا وسنا.

فإذا أضفنا إلى هذا أنه يروي عن الشيخ الجليل أبي عمران بن حدادة المرسي عن مشيخته كابن القصاب وغيره ممن أخذ عنهم، أدركنا إلى أي حد تأتى له أن يستجمع مظاهر الفضل والنبل في مشيخته، وأن يصل بين رجال أكثر من مدرسة واتجاه في مدرسته التي عاش حياته يحمل رايتها وينطق بلسانها، فكان بذلك من أزكى ثمار هذه النهضة العلمية المباركة التي أينعت جنانها وازدهرت في أثناء المائة الثامنة ممثلة بذلك أزهى عهود النضرة والشباب من حياة المدرسة المغربية الناشئة.

وقبل أن نتتبع امتدادات هذه المدرسة في مجالاتها وآفاقها التي ترامت إليها آثارها نتوقف قليلا عند ما خلفه لنا أبو عبد الله الصفار من مؤلفات وآثار متنوعة تخلد أنفاسه الطيبة وتكشف عن عناصر الإمامة ومظاهر النبوغ والحذق في شخصيته العلمية الرائدة.

مؤلفاته وآثاره العلمية:

لم أقف على أحد ممن ترجموا للصفار عني بالحديث عن مؤلفاته وآثاره في القراءة بذكر أسمائها أو عددها، ولم يزد بعض من ذكر شيئا من ذلك على قوله: "ألف تأليفا في القراءات"[1]، أو "له منظومة في القراءات"[2].

وهذا ولا شك تقصير في حق هذا الإمام الذي مثل المدرسة المغربية في القراءة في زمنه أوفى تمثيل، كما أنه كان من الجلة الذين أغنوا مكتبة القراءات بالمغرب،

---

[1] نيل الابتهاج 254 - وسلوة الأنفاس 277/276/3، والإعلام للمراكشي 410/4.

[2] سوس العالمة 109.

وكتبوا في قراءة نافع واختلاف أصحابه عنه الأسفار، وأسهموا في توطيد قواعد الأداء ووصف مقومات التلاوة الصحيحة المستوفية لشروط الإتقان والتجويد.

وقد تتبعت في المظان أسماء مؤلفاته التي وقفت على نسبتها إليه أو النقل عنها، فتجمعت لدي القائمة التالية التي أذكرها فيما يلي مع الإشارة إلى بعض من ذكرها أو انتفع بالنقل عنها:

1- الزهر اليانع في مقرأ الإمام نافع:

هو من كتبه المشهورة أفرده لهذه القراءة من روايتيها المشهورتين بالمغرب أعني روايتي ورش وقالون أسنده العلامة الراوية أبو زكريا يحيى السراج في فهرسته في جملة ما أجازه به شيخه أبو عبد الله القيسي من تواليف شيخه أبي عبد الله الصفار، قال: وناولنيها وأجاز لي روايتها عنه مع جميع ما ألفه ورواه"[1].

كما أسنده الشيخ الإمام أبو عبد الله بن غازي من طريق شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي زكريا السراج عن أبيه عن جده المذكور عن شيخ الجماعة أبي عبد الله القيسي الضرير عن المؤلف"[2].

وقد اعتمده الإمام القيسي اعتمادا كبيرا في قصائده وأراجيزه، فكان يشير إليه كقوله في صفة تفخيم اللام:

وعن شيخنا في "الزهر" تقريب لامها   من الواو دون القلب قال المحصل[3]

وكقوله في "القصيدة العذراء" في رسم الألفات الممالة والخلاف في أدائها:

"كما قد مضى جا في تواليف شيخنا   ك"قانونه" و"الزهر" أيضا مقررا[4]

---

[1] فهرسة السراج (مخطوط).
[2] فهرسة ابن غازي 100.
[3] نقله ابن القاضي في الفجر الساطع في باب اللامات.
[4] نقله ابن القاضي أيضا في باب الإمالة والفتح من شرحه المذكور.

وقوله في "الأجوبة المحققة" في بيان كيفية الأداء في قوله تعالى: "مالك لا تامننا" في سورة يوسف:

في الإخفاء تفكيك وتخفيف نونه لذي الزهر يلزم ما حكى خذ فتفضلا [1]

وإلى جانب القيسي فقد اعتمد النقل عن الكتاب أبو الفضل محمد بن محمد بن المجراد السلوي في مواضع من شرحه "إيضاح الاسرار والبدائع، في شرح الدرر اللوامع" فتعرض لذكره في باب المد عند قول ابن بري:

والخلف في المد لما تغيرا ولسكون الوقف، والمد أرى

حيث نقل نصا له عن كتابه "جواب الخل الأود"، ثم قال: "وذكره أيضا في كتابه المسمى بـ"الزهر اليانع في قراءة نافع"[2]، كما نقل عنه في باب الهمز نصا طويلا في الخصومة بين أبي عمرو الداني وأبي العباس المهدوي كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في ترجمتيها.

والكتاب من أنفس ما كتبه أبو عبد الله الصفار في قراءة نافع، وهو من المؤلفات التي كتبها في شبابه كما يظهر من قوله الآنف الذكر في قسم الأسانيد: "وبعد تصنيفي لهذا الكتاب حدثني بها سماعا من لفظه شيخنا مجاور الحرمين أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي...".

وقد وصل إلينا كتاب "الزهر اليانع" في مخطوطة وحيدة لا أعلم لها ثانية[3]، وهي مسجلة بخزانة القرويين بفاس تحت رقم 1039[4]، وسيأتي التعريف به

---

(1) نقله ابن القاضي أيضا في شرحه المذكور في "فرش الحروف".

(2) يمكن الرجوع إلى باب المد من شرح ابن المجراد عند ذكر البيت المذكور.

(3) أخبرني صديقي الشيخ المقرئ السيد السحابي محمد بمدينة سلا حفظه الله باحتمال وجود نسخة من "الزهر اليانع" بالخزانة الحسنية بالرباط، إلا أنه لم يذكر لي مستندا في ذلك، وسالت عنه بالخزانة المذكورة فلم يوجد له خبر.

(4) جاء وصفها في "فهرس مخطوطات خزانة القرويين" 3/147-148، إلا أنه أي محرر الوصف لم يجزم بنسبة الكتاب إلى المؤلف، وذكر أن "كل ما بين أيدينا هو البطاقة القديمة كتب فيها" الزهر اليانع في قراءة نافع وكتب اسم المؤلف هكذا "الصفار أبو عبد الله التتملي".

من خلال هذه المخطوطة كما وقفت عليها في عين المكان مع إيراد نماذج صالحة منه تمثل أسلوبه في معالجة مسائل الخلاف ومناقشة أحكام الأداء.

ولعل المؤلف رحمه الله قد لمس فيه بعض الطول، فاختصره في كتاب:

2- إسفار الفجر الطالع، في اختصار "الزهر اليانع، في قراءة نافع".

وهو من مؤلفاته التي تدخل في إجازة القيسي الآنفة الذكر لصاحبه أبي زكريا السراج، ومن طريقه عنه أسنده الشيخ الإمام ابن غازي بسنده الآنف الذكر في أصله[1].

ويظهر أن هذا المختصر كان أكثر تداولا من الأصل، كما تدل على ذلك رواية الإمام أبي عبد الله المنتوري له من طرق أخرى عن المؤلف، فقال في فهرسته: "كتاب إسفار الفجر الطالع، في اختصار الزهر اليانع في قراءة نافع" للمقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الصفار التينملي، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج، وناولني جميعه في أصل بخط المؤلف، وحدثني به عن الخطيب المقرئ النحوي أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الشماع الأنصاري[2] عنه".

"وحدثني به القاضي أبو محمد عبد الحق بن محمد المطماطي كتابة من مراكش عنه[3].

3- القانون الكلي، في المقرأ السني.

هو من كتبه أيضا في قراءة نافع، وهي المرادة عنده بـ"المقرإ السني" إشارة إلى ما تقدم في ذلك من قول الإمام مالك رحمه الله: "قراءة نافع سنة"[4].

ولعله قد توسع فيه في ذكر قراءة نافع ورواياتها وطرقها المشهورة المعروفة عند المغاربة بـ"العشر الصغير" وهي موضوع قصيدته "تحفة الأليف" الآتية، وربما

---

[1] فهرسة ابن غازي 100.
[2] سيأتي في أصحاب الصفار.
[3] فهرسة المنتوري لوحة 19.
[4] تقدم الأثر بذلك عن سعيد بن منصور عن مالك بن أنس.

أراد به مضاهاة كتاب ابن بري الآنف الذكر الذي سماه "القانون، في رواية ورش وقالون"، إلا أنه ربما زاد عليه بذكر الروايات الأربع عن نافع وطرقها العشر.

ويدخل الكتاب في جملة المؤلفات التي رواها أبو زكريا السراج عن أبي عبد الله القيسي من روايته لها عن شيخه الصفار كما تقدم، ومن طريقة رواها الشيخ ابن غازي بالسند المتقدم في فهرسته[1].

وقد تقدم قول أبي عبد الله القيسي مشيرا إليه: "كقانونه" و"الزهر" أيضا مقررا.

4- تخريج الخلاف بين أبي نشيط والحلواني.

وهو تأليف خاص بالروايتين المشهورتين عن قالون عن نافع، وهو داخل في اهتمامه بهذه القراءة وطرقها وأصولها، وقد رواه الشيخ ابن غازي ضمن مروياته من كتب الصفار بسنده من طريق أبي زكريا السراج عن القيسي عنه[2].

5- جواب الخل الأود، في كيفية أداء المد.

ويظهر أنه بناه على سؤال وجه إليه من بعض أصحابه، وعني فيه بالحديث عن أصل المد ومقداره وتفاوت رتبه بين القراء، وأنواعه وكيفية أدائه وما يتعلق بذلك مما رأينا شبيها له عند شيخه أبي الحسن بن سليمان في كتابه المسمى "كتاب تبيين طبقات المد وترتيبها".

ولم يذكره الشيخ ابن غازي في مروياته في فهرسته[3]، ولكني وقفت على النقل عنه عند عدد من شراح "الدرر اللوامع" وغيرهم، وخاصة أبا الفضل ابن المجراد في "الإيضاح"[4] وابن القاضي في "الفجر الساطع"[5] ومسعود جموع في "الروض الجامع"[6]، وستأتي بعض النماذج من نقولهم عن الكتاب عن قريب.

---

(1) فهرسة ابن غازي 100.
(2) نفسه.
(3) فهرسة ابن غازي 100.
(4) إيضاح الأسرار والبدائع في باب المد عند قوله: وبعدها ثبتت أو.. وعند قوله "له توسطا وفي سوءات..".
(5) ينظر باب المد أيضا.
(6) باب المد.

6- كتاب الجمان النضيد، في معرفة الإتقان والتجويد[1].

هو من أنفس كتبه في تحقيق التلاوة كما يتبين لنا ذلك من النقول الباقية عنه التي سنفرد لها مكانا في النماذج الآتية من آثاره وآرائه.

وقد أسنده عنه أبو زكريا السراج ضمن المؤلفات التي أجازه بها شيخه أبو عبد الله القيسي كما تقدم، وأسنده الشيخ ابن غازي من هذه الطريق بسنده الآنف الذكر في "الزهر اليانع" وغيره[2].

وأشار إليه القيسي في بعض منظوماته، كقوله في "الأجوبة المحققة" في الحديث عن إدغام "ماليه هلك":

حكى صاحب الإقناع[3] وجهين عازيا — لورش، ولكن فيه الإظهار حسنا[4]

كما جاء في الإقناع نصا لشيخنا — أتى في "كتاب الزهر" ما فيه ضمنا
كذا في "الجمان" مظهرا لجميعهم — ورجحانه أيضا لورش فطب عينا[5]

والنقول عن الكتاب ضافية وخاصة عند أبي زيد بن القاضي في كتبه، وكذا عند صاحبه مسعود جموع في الروض الجامع كما سيأتي في النماذج التي نفردها من تلك النقول.

---

[1] ورد في بعض النقول عند ابن القاضي في الفجر الساطع عند ذكر الهاء من قسم المخارج من الفجر الساطع بلفظ "الجمان النضيد في كيفية الأداء والتجويد"، وما أثبته هو من فهرسة ابن غازي 100.
[2] فهرسة ابن غازي 100.
[3] يعني أبا جعفر بن الباذش.
[4] ينظر مبحث هاء السكت في الإقناع 1/494-495.
[5] ستأتي القصيدة بتمامها في آثار أبي عبد الله القيسي.

7- ذكر مخارج الحروف وصفاتها.

وهو رسالة مستقلة عن الكتاب السابق، ذكرها له الشيخ ابن غازي من طريق السراج عن القيسي عنه[1].

8- تحفة الأليف في نظم ما تضمنه "التعريف".

وهي أسير أعماله العلمية وأكثرها تداولا إلى الآن، وقد نظم فيها "كتاب التعريف في اختلاف أصحاب نافع" لأبي عمرو الداني، في قصيدة على وزن الشاطبية ورويها جعلها خاصة بالروايات الأربع عن نافع وطرقها، ويظهر أنها داخلة ضمن آثاره التي رواها أبو زكريا السراج عن شيخه القيسي عن ناظمها، إلا أن الشيخ ابن غازي لم يجر لها ذكرا في مروياته شأن غيرها[2]، هذا مع أنه نظم في موضوعها أرجوزته "تفصيل عقد الدرر". ونظرا لأهمية القصيدة وريادتها في خدمة قراءة نافع واحتذاء غير واحد من الأئمة له فيها سنوردها بتمامها في النماذج التي اخترناها من آثاره رحمه الله في فصل خاص بها بعد الحديث عن إمامته ومكانته العلمية.

9- أرجوزة في قراءة ورش.

لم أقف على ذكر لها في المصادر، إلا أن بعض الباحثين أشار إلى وجودها مخطوطة في خزانة دار الكتب الناصرية بتمكروت تحت رقم 1602، منسوبة لمحمد بن عمر التنملي المصمودي[3]، والظاهر أنه يعني محمد بن محمد التينملي كما تقدم في نسبه إلا أن اسم والده حرف للتشابه في الخط بين الاسمين، ويدل على ذلك ذكره أيضا بالترتيب نفسه عند ذكر مخطوطة "تحفة الأليف" في الخزانة نفسها تحت رقم 1689 حسب الفهرسة المذكورة[4]، وقد اتصلت بالخزانة المذكورة فوجدت القصيدة إنما هي "تحفة الأليف" الماضية.

تلك هي أسماء مؤلفاته التي أمكن الحصول عليها، ولا أستبعد أن يكون له غيرها مما لم يصل إلينا خبره.

---

(1) فهرسة ابن غازي 100.

(2) نفسه 100.

3 دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت للأستاذ محمد المنوني 95.

4 نفسه 105.

وهذا العدد في نفسه وفي نوعيته يعطينا صورة كافية في إدراك منزلته في زمنه ومكانته في المدرسة المغربية لا سيما إذا اعتبرنا أنه كان من جهة صلة وصل بين مجموعة المؤثرات المدرسية التي كانت سائدة في مراكش، وبين مثلها في المدرسة الفاسية، ومن جهة ثانية كان صلة وصل بين الاتجاه الأثري كما تمثل عند رجال المدارس التأسيسية الأولى في أواخر المائة السابعة وصدر الثامنة، وبين الاتجاه التوفيقي المخضرم كما تحقق في مدرسة أبي الحسن بن سليمان بفاس لهذا العهد وما قبله بيسير.



الفصـــل الثــــاني
مـكـانـتـه الـعـلمـيـة.

وإن أصدق شاهد ينطق بإمامته هو هذه الآثار التي خلفها في تنوعها وزخمها، والنقول الضافية التي نقلها عنه غير واحد من علماء هذا الشأن المختصين، وحلوا بها كتبهم في أحكام التجويد وأصول القراءة والأداء.

ولا بأس هنا من إيراد بعض ما حلاه به أصحابه ثم المؤرخون له من تحليات تدل على مبلغ تقديرهم له وما شهدوا له به من خلاله من إمامة وعلو كعب.

فقد وصفه العلامة ابن خلدون في تاريخه وغيره بـ"الأستاذ، وإمام القراءات لوقته"[(1)].

ووصفه أبو زكريا السراج في ترجمة شيخه أبي عبد الله القيسي بـ"الأستاذ المقرئ الماهر"[(2)].

ووصفه ابن قنفد في "شرف الطالب" وغيره بـ"الشيخ الشهير الأستاذ البيلغ في القراءات"[(3)].

وفي وفيات الونشريسي "الأستاذ البليغ في علم العربية"[(4)]، وهذا إن لم يكن تحريفا تنبيه على مجال آخر من مجالات نبوغه، ويدل عليه حذقه في توجيه مسائل الأداء، وحذقه في مباحث التجويد التي يعتبر فيها الرسوخ في علم العربية والتمكن من فقهها أساسا للإبداع ومفتاحا لامتلاك ناصيتها والبراعة فيها.

وقد وصفه صاحب السلوة من المتأخرين بالأستاذ، وبإمام القراءات في وقته[(5)].

---

[1] تاريخ ابن خلدون 700/7 والتعريف بابن خلدون 59-310.
[2] فهرسة السراج السفر الأول لوحة 313.
[3] شرف الطالب 82 والإعلام للمراكشي 410/4 ترجمة 609.
[4] الوفيات 124.
[5] سلوة الأنفاس 276/3-277.

أما في التحليات التي يذكر بها في ديباجة بعض آثاره ففي أكثرها تترادف هذه التحليات العلمية، إذ يوصف بالشيخ الأستاذ الخطيب، المقرئ النحوي اللغوي، المتقن المدرس المحقق، وهذه الأوصاف كلها مما وقفت عليه في نسخ مختلفة من قصيدته اللامية التالية المعروفة بـ"تحفة الأليف".

وقد قدمنا في صدر ترجمته ذلك التقويم البارع الذي قومه به صاحبه أبو عبد الله القيسي حين قال:

كان إذا ما حرك اللسانا بالذكر يشفي ذا الضنى الحيرانا

وسيأتي لنا في ترجمة الإمام القيسي المذكور مزيد من التنبيه على منزلة الشيخ من تلميذه ومقدار أثره فيه. ولعل أفصح من يتحدث بالمكانة الحقيقية لهذا الإمام الجليل هي هذه الآثار التي أسلفنا الحديث عنها، ولذلك نرى من تمام هذا التنويه أن نصل القارئ الكريم بطائفة منها بتمامها، وبنقول وافية عن الباقي مما لم نقف عليه في نصه الكامل.

نماذج من مباحثه في كتابه "جواب الخل الأود":

1- نقل الإمام أبو الفضل ابن المجراد عنه في باب المد فقال عند قول ابن بري:

وبعدها ثبتت أو تغيرت فاقصر وعن ورش توسط ثبت

قال الأستاذ أبو عبد الله الصفار رحمه الله في تأليفه المسمى بـ"جواب الخل الأود، عن كيفية أداء المد، حسبما حدثنا عنه بذلك بمدينة مراكش حرسها الله تعالى شيخنا الأستاذ الشهير المتفنن أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الخالق الخزرجي السرقسطي - أكرمه الله تعالى ما نصه:

"وأما ما تغير بالتسهيل، وجملة ذلك ستة مواضع: "ءامنتم" في الأعراف وطه والشعراء و"آلهتنا خير" في الزخرف، و"جاء ءال لوط"، و"جاء ءال فرعون"، فقد أغفله أكثر الشيوخ ولم يبينوا فيه شيئا، إلا أن الحافظ نص في

"الإيجاز" على الزيادة في ذلك نصا لا يحتمل تأويلا كما في النقل والبدل سواء، ومثل فيه بقوله تعالى "جاء ءال لوط"، ولا فرق بينه وبين الخمس البواقي في ذلك، وهذا في مبدأ النظر يناقض قوله في "الاقتصاد" و"التلخيص" وغيرهما، أن لا مد فوق ألفين إجماعا، فلو زيد في الألف في الستة وقبلها همزة مسهلة، وهي كذلك على المشهور عند الجمهور في تقدير ألف، لكان المد فوق ألفين فتأمله، إلا على القول بأن المسهلة في تقدير نصف ألف كما حكاه الحافظ في "الإيضاح"[1]، وهذا عندي أوجه التقديرين، لأن الهمزة ألف منكمشة، فإذا سهلت فقد حل بعضها، كما أنها إذا أبدلت فقد حلت كلها، فلا يتناقض من حيث أن ما تلفق من المجموع لم يزد على ألفين، وينتقض أن كلامه في ذلك على التوسط، وهو وغيره من الأئمة يقول إنه دون ألفين، والذي يوجبه مبدأ النظر ترك الزيادة مع التسهيل، بخلاف النقل والبدل، إذ بنفس التسهيل يحدث في المسهل ما يلفق منه ومن الألف بعده التوسيط، لحصوله، وتحصيل الحاصل محال، وقد نبه على هذا شيخنا أبو الحسن بن سليمان رحمه الله لكن لم يبسطه كبسطنا إياه اعتمادا منه على فهم الطالب، والجواب عن الحافظ أن همزة بين بين عند سيبويه متحركة وما أحدث التسهيل فيها من السكون ملغى، بدليل قيامها في الشعر قيام المتحرك، فاسقط الحافظ الحادث عن درجة الاعتبار، لكون موجبه عارضا كالنقل والبدل سواء، وبهذا يندفع الاعتراض عن مشاركي ورش في التسهيل في المواضع المذكورة، إذ يلزم التوسيط بنفس التسهيل كما تقدم، وهم لا يوسطون للهمز القبلي اتفاقا".

قال ابن المجراد: "انتهى نص الأستاذ أبي عبد الله الصفار مختصرا ملخصا، وذكر أيضا في كتابه المسمى بـالزهر اليانع في قراءة نافع أنه قرأ بترك الزيادة في ذلك، إذ به يكون التوسيط"[2].

---

[1] يعني كتابه المسمة بـ"الإيضاح في الهمزتين"، وقد تقدم ذكره في كتب أبي عمرو.
[2] إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد، ونقله أيضا أبو زيد ابن القاضي في "الفجر الساطع" ومسعود جموع في "الروض الجامع" في باب المد.

2- نموذج ثان من الكتاب في تحقيق كيفية أداء مد حرف اللين:

نقله أبو الفضل ابن المجراد في "إيضاح الأسرار والبدائع"، ونقله عنه صاحب القول المفيد قال: قال الصفار في جواب الخل الأود:

"وكيفية مد الياء من شيء ونحوه أن ترفع وسط اللسان إلى ما يقابله من الحنك كارتفاعه إذا نطقت بالياء من "بيت" و"غيث" ونحوهما، ويمكث ثمة بقدر ما يحصل التوسيط، وتزيد في المكث إن كنت مشبعا، وكيفية مد الواو من "السوء" ونحوه أن تضم شفتيك كانضمامهما إذا نطقت بالواو من "عتوا" و"شروا" ونحوهما، ويمكث ذلك الضم بقدر ما يحصل التوسيط، ويزيد في المكث إن زيد في المد على ما تقدم"[1].

نماذج من مباحثه في كتابه "الجمان النضيد في معرفة الإتقان والتجويد"

استثمر الإمام أبو زيد بن القاضي مقتطفات من هذا الكتاب في طائفة من كتبه ومنها "الفجر الساطع" و"بيان الخلاف والتشهير، وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير"، وفي رسالة جوابية عن سؤال ورد على فاس[2]. كما نجد أغلب النصوص المذكورة أيضا عند صاحبه مسعود جموع في "الروض الجامع" إما نقلا عنه وإما عن مصدرها في "الجمان النضيد".

ونسوق فيما يلي هذه المقتطفات كما وقفت عليها في هذه الكتب وخاصة في ذكر المخارج والصفات[3].

---

(1) إيضاح الأسرار والبدائع في حديثه عن مد اللين من باب المد، ونقله عنه في كتاب "نهاية القول المفيد في علم التجويد" الشيخ محمد مكي نصر من تلامذة الشيخ المتولي المقرئ المصري، كتبه المؤلف سنة 1305هـ، والنص في الصفحة 148 نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1349هـ.

(2) يتعلق الجواب بسؤال ورد على علماء فاس حول قوله تعالى: "وإذا الرسل أقتت" في قراءة أبي عمرو بن العلاء "وقتت" بالواو، وبمسائل أخرى في تحقيق بعض المخارج منها مخرج الجيم والدال. وقفت عليها في مجموع ضم عددا من مؤلفاته في خزانة السيد محمد بن سي الدين بتالمست بإقليم الصويرة.

(3) ترتيبها حسب السياق الذي ذكرها به ابن القاضي ومسعود جموع في قسم المخارج من شرحيهما على ابن بري.

1- مخرج الهاء: قال ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند ذكر حروف الحلق: "قال الصفار في "الجمان النضيد في كيفية الأداء والتجويد":

"وإذا أتيت بالهاء من حيز الهمزة، إلا أنها بعدها في الرتبة إلى جهة الفم، فحافظ على همسها ورخاوتها، إذ بهما فارقت الهمزة، لأنهما متقاربتان جدا، بدليل إبدال العرب من إحداهما الأخرى في قولهم: "أرقت الماء" وهرقته، و"أيا زيد" و"هيا عمرو"، واحذر تخشين لفظها، لا سيما إن صحبت مستعليا أو راء، نحو "أظهر" و"ظهيرا" و"صهرا" و"القهار" و"أجرها مرتين" و"يهرعون" من غير مبالغة في الترقيق، إلا أن يقع بعدها ممال، نحو "هار" و"القهار"، بخلاف "هاد".

و"تعمد بيانها من غير تكلف، سكنت أو تحركت، لخفائها، لا سيما إن جاورت حاء أو عينا، نحو "اتقوا الله حق تقاته"، و"سبحه ليلا طويلا"، و"كالعهن" و"إن الله عهد إلينا"، لئلا تعود هاء مشددة أو عينا كذلك، وليس بجائز إدغامها فيها، وكذلك إن اكتنفها ألفان، نحو "بناها" و"عقباها"، ولا سيما إن وقع قبل الأولى هاء أخرى، خصوصا إن أميلت، نحو "منتهاها"، لاجتماع ثلاثة أحرف أو أربعة كلها خفية، وكذلك إن أتت بعد ياء أو واو، نحو "فيها" و"أنلزمكموها"، لخفائها أيضا، وأخفى ما تكون الهاء في الوقف، لا سيما إذا كان قبلها ساكن صحيح أو ازدوجت، نحو "تبعه" "فأهلكته" و"آلهة" و"سفاهة" فبينها فيه من غير إفراط، فمن أفرط فتحها، كما أن من فرط حذفها، وخير الأمور أوسطها.

فإن تكررت نحو "بأفواههم" و"وجوههم" فبينها لمن يرى الإظهار، وإن سكنت الأولى نحو "أينما يوجهه"، وجب الإدغام، وتعين بيان الهاء لئلا تذهب المجاورة الجيم، لكونه أقوى".

2- مخرج القاف:

"وإذا أتيت بالقاف مما يلي الحلق من أول اللهاة - وهو ما بين الحلق والفم، وهو المخرج الأول من مخارج الفم - فحافظ على جهرها واستعلائها، إذ بهما فارقت الكاف، وفخم لفظها حيث جاءت، لا سيما إن سكنت قبل مهموس نحو "يقتلون" و"أقفالها"، لئلا تصير كافا فينقلب المعنى، لا سيما إن تشابه اللفظ

نحو "قدحا" و"كدحا" و"مرقوم" و"مركوم"، فإن تحركت قبل كاف نحو "يرزقكم" "وخلق كل شيء" "فتعمل في البيان، ويتأكد إن ازدوجت، نحو قوله تعالى: "ومن يشاقق الله" و"فلما أفاق قال سبحانك" و"حق قدره" ليتأتى الإدغام في المثل أكثر منه في المتقارب، وهذا كله لمن روى الإظهار".

3- مخرج الشين:

قال في "الجمان النضيد: "وإذا أتيت بالشين بعد مخرج الكاف من أول شجر الحنك - وهو وسطه بينه وبين ما يليه من وسط اللسان - فحافظ على تفشيها ورخاوتها، إذ بهما فارقت الجيم، ورقق لفظها حيث وقعت، لاسيما عند مصاحبة مستعل أو راء أو حيم، نحو "شطأه" و"بطشتنا" و "شروه "وبرشيد" و"شجرة الزقوم"، لئلا يسري التخشين إليها، من غير مبالغة في الترقيق، إلا أن يقع بعدها ممال، نحو "يخشى" و"يغشى".

4- مخرج الجيم:

"وإذا أتيت بالجيم بعد الشين من وسط الشجر بينه وبين ما يليه من اللسان، فحافظ على جهرها وشدتها، إذ بهما فارقت الشين أيضا، واحذر همسها أبدا، لاسيما أن سكنت قبل ميم أو تاء أو دال أو سين أو زاي أو حاء أو هاء أو ذال، نحو "فأجمعوا" و"اجتنبوا" و "الأجداث" و"رجس" و"الرجز" وعلى وجهه" و"مجذوذ"، لئلا تعود شينا، أو يمازجها فيما عدا السين والزاي، أو يخفى لفظها عندهما لمن فرّط، أو ينفتح لمن أفرط فتأمله، فإن ازدوجت مظهرة كانت أو مدغمة، نحو "حاججتم" و"حاجه قومه" تأكد بيان الجهر، ولا تخشّن لفظها حيث أتت، لاسيما إن وقع بعدها ألف، نحو "جانب الغربي"، من غير مبالغة في الترقيق، إلا أن يكون ممالا، نحو "الجار ذي القربى والجار الجنب"، فإن وقفت عليها قلقتلها".

5- مخرج الياء:

"وإذا أتيت بالياء من حيز الألف على رأي الخليل، أو حيّز الشين على رأي سيبويه، وهو الوجه، وما ذهب إليه الخليل أيضا وجه إن سكنت وانكسر ما قبلها، فحافظ على توسطها بين الشدة والرخاوة، إذ به فارقت الشين والجيم، ووفّها صيغتها من المد الذي لا يوصل إليها إلا به إذا سكنت وانكسر ما قبلها من غير

زيادة إن عدم الموجب، فإن وجد زدت على مقدار مرتبة المقرئ له كما تقدم في الألف سواء.

"فإن كان المجانس في حرف مفخم فالمتولد عنه كذلك مغلظ وبالعكس، نحو ما تقدم في الألف أيضا. فإن تحركت وجاورت مستعليا أو راء نحو "يطوف" و"اطيّرنا بك" و"صياصيهم" و"يصالحا" و"يظللن" و"يضيق" "وقيضنا" و"ضيقا" و"يقول" و"قكمت" و"يغوث" و"غيابات" و"يخرجون" و"الخيام" و"يرونهم" و"لأريناكهم"، فاحذر تخشين لفظها من غير مبالغة في الترقيق، إلا أن يقع بعدها ممال، نحو "يحيي" و"يحيي ويميت". فإن ازدوجت نحو "أحيَيْنا" و"يُحْيِي الموتى" و"إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما" و"يحيى من حيي" فبَيِّنْها بتلطف، لاسيما إن كان الأول مشددا مكسورا نحو "أنت وليّي"، ويتأكد البيان لمن رواه إن أمكن الإدغام نحو من "حيي " و "البغي يعظكم" من غير وقيفة بين المثلين، وكذلك إن انفتحت وانكسر ما قبلها أو بالعكس، أو انكسرت وسكن ما قبلها، نحو "لاشية فيها" وتعيها أذن "وطرفي النهار" وترين من البشر وبهادي العمي"، من غير إفراط في البيان، فمن توغل ربما شددها، ومن تساهل ربما صيرها همزة.

"وإن سكنت وهي لام من الفعل، نحو "أرأيت" و"أفرأيتم" فاحذر سريان الكسر إليها، لاسيما في قراءة نافع الذي يسهل العين(1) فيبادر اللسان إلى تحريكها لقرب المسهلة من الساكن، وكذلك إن تطرفت ووقفت عليها، نحو "من قبلُ وإيّايَ" و"أحسن مثوايَ"، لاسيما إن كانت مشددة نحو "بمصرِخِي" ومن طرف خفيّ" و"هو الوليّ" إلا إن رمت ما يجوز رومه من ذلك".

6- مخرج الضاد:

"اعلم أن مخرج الضاد واللام متقاربان، فلولا امتياز الضاد بالإطباق لكانت لا ما مغلظة، ولولا اختصاص اللام بالانسفال والانفتاح لكانت ضادا لتقاربها، وأن مخرج الضاد والدال والتاء واحد، فلولا امتياز الضاد بالإطباق لكانت دالا، لاشتراكهما في الجهر والرخاوة، ولولا اختصاص الدال بالانسفال لكانت ضادا

(1) يعني عين الكلمة وهي ما يقابل الهمزة من "رأى" في الميزان الصرفي "فعل".

لاشتراكهما فيما ذكر، ولولا انفراد التاء بالهمس لكانت دالا، لاشتراكهما في الانفتاح والانسفال... قال ابن القاضي: ثم بين الحكم كذلك في سائر حروف المعجم ثم قال - يعني الصفار في "الجمان النضيد":

"ومحال في الطبع السليم توافق حروف مخرج واحد في كل الصفات، فلو اتحدت الصفات والمخرج لاتفقت حروف الحيّز الواحد في السمع، ولكانت كأصوات البهائم التي لم تختلف مخارجها، فلا تفيد لعدم فهم الخطاب، إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب"[1]. ثم قال:

"وإذا أتيت بالضاد من أول حافة اللسان اليمنى أو اليسرى، إذ مخرجها من هذه كمخرجها من هذه، واستوعبت الحافة من أقصاها، منتهيا إلى أول مخرج اللام منها من غير أن تأخذ من حيّز اللام شيئا، وما يلي ما ذكر من الحافة من الأضراس، فحافظ على الفرق بين لفظها ولفظ الظاء بإلزامها المخرج، وإحراز ما اختصت به من الاستطالة، فلولا اختلاف المخرجين وامتياز الضاد بالاستطالة لا شتبه لفظهما، لاشتراكهما في الأطباق والجهر..."[2].

7- مخرج اللام:

"وإذا أتيت باللام بعد مخرج الضاد من أدنى الحافة إلى آخر طرف اللسان وما يلي ذلك من الحنك مما فُوَيْق الضاحك والناب والربّاعية والثنية من الفك الأعلى من الجهة اليمنى واليسرى كما كان ذلك في الضاد، غير أنه في اليمنى أيسر في اللام عكس الضاد... فأت بها - أعني اللام - من حيزها المذكور، ولا تستوعب الحافة بأسرها، واقتصر على أدناها الموالي لطرف اللسان لئلا تصيرها ضادا، كما أنك إذا اقتصرت في الضاد على الأدنى صيرتها لاما مغلظة، **كما ذكرنا في صفة الحروف من "كتاب الزهر" عن جمهور المصامدة"**.

"فإن ازدوجت اللام نحو "قال لهم" "وجعل لكم"، فاحذر إدغامها لمن روى الإظهار بأن تضاعف التكرار ظاهرا أو مقدما نحو "جبل لرأيته" "وغلا للذين آمنوا"، تأكد بيان المظهر وتشديد المدغم من غير تفخيم ولا إفراط في الترقيق، لئلا

---

[1] هذا النقل من جواب لابن القاضي حول ما أورده أبو العباس أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني في كتابه "جامع جوامع الاختصار والتبيان، فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان" من نقله عن الإمام محمد بن يوسف السنوسي من أنه لا يجوز إقراء من لم يحكم مخارج الحروف... "وقفت على جوابه في مجموع بتالمست".

[2] الفجر الساطع.

يشرب غير المكسورة خفض، إلا أن يقع بعد المفتوحة ممال نحو "مصلّى" و"ذكر اسم ربه فصلى"، فإن من أمال ذلك أشرب فتحتها الكسرة ليصل إلى إمالة الألف بعدها، ومن أخذ فيه بالتغليظ نحا بالفتحة نحو الضمة ليصل إلى التفخيم، ولا يجوز الجمع بين الإمالة والتفخيم في نسق واحد لاستحالة الجمع بين الضدين. وقد ذكر في "الزهر" ما خرج منها عن أصله فغلظ، وما عداه ولو صحب مفخما نحو "فيضللن" "وظللنا" و"قال الله" و"رسل الله"، مطبقا أو مستعليا، نحو "لسلطهم" و"الله لطيف بعباده" و"صالحا" و"الصلح خير" و"هذا غلام" و"من شجرة أقلام"، فلا يجوز تفخيمه، ولا يحصُل الترقيق إلا بالتعمّل. "فإن سكَنَتْ وبعدها النون أو الظاء متصلة بهما أو منفصلة عنهما، نحو "أرسلنا" و"بدلنا" و"قل نعم" و"فيكم غلظة" و"بل ظننتم"، فبين سكونها من غير إفراط ولا تفريط، فمَن أفرط في إلزامها المخرج ربما فتحها وأحدث قبلها حرف مد، ومن فرّط ربما أدغمها، وكلا طرفي كل الأمور ذميم"[1].

---

[1] أراد قول الشاعر:

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي كل الأمور ذميم

8- مخرج النون:

"وإذا أتيت بالنون من بين طرفي اللسان وما فويق الثنايا العليا تحت اللام قليلا أو فوقها على اختلاف في ذلك، فألصق الطرف بالغويق في المتحركة مطلقا، وفي الساكنة حال إظهارها أو إدغامها في المثل واللام والراء، فإن أدغمت في الميم أو الواو أو الياء أو قلبت أو أخفيت بطل عمل اللسان".

"وحافظ على غنة ما حكمه بقاؤها، إذ بها فارق اللام، ألا ترى أنهما من الحروف التي بين الشدة والرخاوة، وأن العرب أبدلت أحدهما من الآخر، فقالوا: "هتنت السماء" و"هتلت" إذا هطل مطرها بدره حكاه مكي، وما ذلك إلا للتقارب الذي بينهما.

"وإذا تكررت كقوله تعالى "نحن نقص" و"نحن نحيي" و"سنن الذين" و"بأعيننا" و"إننا نخاف" و"إنني أنا الله"، فبينها لمن يرى الإظهار فيما يجوز فيه الإدغام وبالعكس، وإذا نقلت الحركة إلى التنوين في نحو "أكان للناس عجبا أن أوحينا"، و"من شيء إن الحكم"، أتيت بنونين متواليتين مفتوحتين في الأول مكسورتين في الثاني، وكذلك إذا نقلت أيضا قوله تعالى في يوسف" من سلطان إن الحكم"، وفي نوح "مبين أن اعبدوا الله"، أتيت في الأول بثلاث نونات متواليات مكسورات، وفي الثاني بثلاث أيضا، غير أن الأولى والثالثة منه مضموتان، والوسطى مفتوحة، وكل ذلك على مَهَل من غير مبالغة في التؤدة، لئلا يتولد عن الحركات حروفها، فإذا وقفت على نحو "يتقون" و"يومنون" "أشربت الغنة أدنى طنين".

9- مخرج الراء:

"وإذا أتيت بالراء من حيّز النون، غير أنها أدخل قليلا في ظهر اللسان لانحرافها في مخرج اللام، فأت بها مجهورة بين الشدة والرخاوة على مذهب الصيمري[1] وشريح[2]، وسيبويه وأبو عمرو يقولان شديدة يجري فيها الصوت، وليس بينهم خلاف عند من تأمل العبارتين، إذ جريان النفْس، هو نفْس الرخاوة فاختبره".

"وأخف تكريرها، وهو ارتعاد طرف اللسان، إذ لا يفارقها في حال، لاسيما إن كانت مشددة، نحو "الراكعين" ولا نفرق "ومروا بهم"، وكذا "لا تضار" لتضاعف التكرار حينئذ، **ولهذا كان شيخنا الأجل الراوية المكثر الخطيب الحاج المجاهد أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي - نضر الله تعالى وجهه - يأمرنا بالمبالغة في تشديد ما كان منها مشددا، فيقول - رحمه الله: "شدد الراء وبالغ في** تشديدها ليخفى تكرارها، ويتقدمنا إلى ذلك، ويأثر ذلك عن بعض شيوخه.

قلت - الصفار -: وبعد ذلك رأيت مكيا - رحمه الله تعالى - ذكره في "الرعاية"، فقال ما نصه:

"وأكثر ما يظهر تكريره - يعني حرف الراء - إذا كان مشددا نحو "كرة" و"مرة"، فواجب على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره، ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا، ومن المخفف حرفين"[3]. ونحو ذلك قال الحافظ في "الإيجاز" و"التحديد"[4].

"فإذا تكررت وتحركت الأولى، نحو شهر رمضان" و"** أمر ربي"، فأخف تكريرهما أيضا، وبينهما لمن لا يرى الإدغام، وكذلك إذا اتصلتا نحو "أولى الضرر" و"بشرر" و"محررا"، فإن انفتحت وصحبت مستعليا طرأ نحو "ضرب الله مثلا" و"رضوا عنه" و"خرج على قومه"، فبالغ في تفخيمها من غير إفراط، وكذلك

---

[1] هو أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري النحوي صاحب "التبصرة" في النحو على مذهب البصريين قال القفطي: "ولأهل المغرب باستعماله عناية تامة، ولا يوجد به نسخة إلا من جهتهم" إنباه الرواة 2/ 123. ترجمة 333. وبغية الوعاة 49/2 ترجمة 1403.

[2] يعني في كتابه "نهاية الإتقان" الآنف الذكر.

[3] النص في "الرعاية" 196 (نشر دار عمار 27: 1404-1984م)

[4] أشار إلى قول أبي عمرو في "التحديد" ذكر الراء، وهو حرف مجهور شديد مكرر حركته تعد بحركتين لتكريره قال سيبويه: والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحا، فإذا أتى مشددا توصل إلى النطق به بيسر من غير تكرير ولا عسر، وذلك نحو "ضرا" ومر "كأن"...".

إن سكنت نحو "أرض الله واسعة"، و"قرضا حسنا"، فإن كانت مكسورة نحو "تصرف" و"ضريع" فاحذر التخشين. "وإن كانت مفخمة وجاورت منسفلا نحو "ربانيين" وما رميت "وربنا آمنا" و"ينشر لكم" و"أعثرنا" و"لتنظر نفس" فاحذر تخشين المنسفل عند إرادة تفخيمها، وتحفظ من إدغامها في النون واللام، إلا أن ابن العلاء[1] يدغم الساكنة في اللام".

10- مخرج الطاء:

"وإذا أتيت بالطاء المهملة من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، فابسط لسانك بها، وحافظ على جهرها وإطباقها، إذ بهما فارقت التاء، وبالإطباق فارقت الدال أيضا، وأما الحيّز فواحد، غير أن أطراف اللسان في الطاء أشد مماسة للأصول من أختيها، وهي مجهورة أبدا، لاسيما إن وقع بعدها ألف غير ممالة، نحو "طالوت" و"طال"، فإن تكررت نحو "شططا" و"اطيرنا"، فبين جهرها وإطباقها، وكذلك إن صحبت مستعليا آخر نحو "اصطفى" و"اضطر" لئلا تعود تاء، إذ هما فيما ذكر أصلها، ألا ترى أن الأصل "اصتفى" من "الصفو" و"اضترّ" من "الضرر"، وكذلك إن جاورت مهموسا، نحو "الأطفال" و"أطهر" و "أحطت" و"كشطت" يحذر قلبها تاء، كما يحذر تخشين المهموس والمنسفل عند صحبتها نحو اللام من "الصراط المستقيم" و"بسطة" و"لئن بسطت"، غير اللام حيث أحكمته الرواية نحو "طلبا".

11- مخرج الدال المهملة:

"وإذا أتيت بالدال المهملة من حيز الطاء فحافظ على جهرها، إذ به فارقت التاء، لاسيما إذا سكنت الدال ووقع بعدها حرف مهموس نحو "مدخلا" و"كدحا" و"لقد كنتم"، أو نون نحو "أدنى" و"واعدنا"، أو كان أصلها التاء نحو "مزدجر" و"تزدري"، ألا ترى أن الأصل "مزتجر" و"تزتري"، فأبدلوا من التاء دالا، لوقوعها بين مجهورين ليعمل اللسان عملا واحدا، ولا تغلظها إن جاورت مستعليا أو ألفا نحو "تصدية" و"تصديق" و"في صدور الناس" و"دانية" و"داود". فإن وقعت بين مستعليين أو اكتنفها مستعل وراء نحو "قل صدق الله"

---

[1] يريد أبا عمرو بن العلاء البصري في قراءته بإدغام الراء في اللام في قوله تعالى "فيغفر لمن يشاء" وقوله "ويغفر لكم" و"اصبر لحكم ربك". ينظر في ذلك "التيسير" 44 والتبصرة 116.

ولقد صرفنا "ولقد راودنه"، تأكد الترقيق من غير مبالغة، إلا أن يقع بعدها مماثل نحو "الدار" و"دارهم"، فإذا تكررت نحو "مددا" و"من يرتدد" "وقددا و"يمددكم" فبينهما لئلا يبادر اللسان إلى الإدغام أو الإخفاء لما تقدم، وقلقلها إذا وقفت عليها.

12- مخرج التاء:

"وإذا أتيت بالتاء المهملة من حيّز الطاء والدال، فأت بها بين القوة والضعف، وحافظ على همسها إذ به فارقت الدال والطاء، وإنما وقع التباين بينهن في بعض الصفات كما ذكر، وخلصها من الصفير، هذا مما وقع الاتفاق عليه، أعني مواخاتها للطاء والدال في المخرج، وهو طرف اللسان وأصول الثنيا العليا وخلوها من الصفير، واختصاصه بثلاثة أحرف: الصاد والزاي والسين، فكيف يصح لذي عقل ودين مخالفة ذلك الاتفاق مع القدرة على الوفاق.

ولقد حدثني من وثقت به أنه قعد عند بعض منتحلي هذه الطريقة، وليس من أهلها - لما يذكر - على الحقيقة، فقرأ عليه قارئ بالتاء من حيزها الحقيقي الذي نعرفه، فزجره عن ذلك وقال:أي شيء هي ؟ تاء، وصار يرددها ويقبحها بفيه، فنكت علينا وأرسل عنانه، ورد القارئ إلى ما يستعمله عوام قرأة أفقنا من اللحن فيها بإحداث الصفير، وأفسد علينا إتقانه، وجعل تواطؤهم على الخلط ضربا من الإجماع، ورأى مخالفته ولا مخالفة الصحب والأتباع، فرده عن الصواب، فحرم لذلك جزيل الثواب، وأظهر أن الوجه ما رده إليه، واحتج على ذلك بحجج كلها عليه، فلما لم يثبت له الجليس حجة، زاغ بالكلية عن المحجة، فقال بها قرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - يعني بذات الصفير، وتعمد الكذب على البشير النذير، وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: "من كذب علي متعمدا فليعد لجنبه مضجعا من النار"[1].

فليت شعري أين غابت عن المنكّت نصوص العلماء، وتنبيهات الحذاق والفقهاء؟ وقد قال أبو الحسن شريح في "نهاية الإتقان" عند ذكر التاء ما نصه:

---

[1] الحديث من الأمثلة التي اعتاد علماء المصطلح أن يمثلوا بها لقسم المتواتر، وقد أخرجه عامة أصحاب الصحاح والسنن، مرة مستقلا، ومرة مسبوقا بقوله "وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"، كما ورد بألفاظ أخرى أكثرها بلفظ "فليتبوأ مقعده من النار"، وجاء بألفاظ أخرى ذكرها الإمام مسلم في صدر صحيحه 1/9-10.

"فأذا نطقت بها فوفها قسطها من صفاتها جمع، فإن القرأة قد يغلطون فيها، فتلتبس في ألفاظهم بالسين، لقرب مخرجها منها، فيحدثون رخاوة وصفيرا، وذلك أنهم لا يصعدون بها إلى جهة الحنك، إنما ينحون بها إلى جهة الثنايا، وهناك مخرج السين - انتهى".

وقد نبه على ذلك أيضا الفقيه أبو عمران الفاسي فقال في سياق كلام له: "كما تلحن المغاربة في النطق بالتاء"[1]، فأطلق على كافة أهل المغرب اللحن في النطق بها حكما للغالب".

"وقال الحافظ أبو عمرو في كتاب "التحديد"[2] ما نصه:

"واعلموا أن كل حرف من حروف القرآن يجب أن يمكن لفظه، ويوفى حقه من المنزلة التي هو مخصوص بها على ما حددناه وما نحدده، ولا يبخس شيئا من ذلك فيتحول عن صوته وتزول عنه صفته، وذلك عند علمائنا في الكراهة والقبح كلحن الإعراب الذي تتغير فيه الحركات وتنقلب فيه المعاني، قال ابن مجاهد[3]:

"اللحن في القرآن لحنان: جليّ وخفيّ، فالجلي لحن الأعراب، والخفي ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه ونحو ذلك[4]، قال في "الإيجاز":

"وما ذكره يعم الحروف كلها التاء وغيرها، وفيما ذكرناه كفاية ومقنع لمن وقف وترك التعصب ولم يعاند الحق".

"واحذر تشديدها زيادة على ما في ذاتها عند إرادة إخراجها من ذلك الحيز، وبينّها برفق لاسيما إن تكررت نحو "تتجافى" و"تترا" و"لقد كدت تركن" و"ما كنت ترجو" و"الراجفة تتبعها الرادفة"، لإمكان الإدغام، وكذلك إن وقعت قبل دال أو طاء أو فاف، أو توسطت بين شين وراء، فخلص لفظها، وإلا عادت دالا أو طاء، نحو "اعتدنا" و"أعتدت" وهل "يستطيع" و"لن تستطيع" و"المستقيم"

---

[1] لعل النقل المذكور عن ابي عمران موسى بن عيسى الغفجومي المعروف بأبي عمران الفاسي كما تقدم، هو من كتابه المعروف بـ "التعاليق" على المدونة، ذكره له ابن فرحون في الديباج 344-345، وقد أكثر الإمام الشوشاوي النقل من كتاب التعاليق لأبي عمران الفاسي في كتابه "الفوائد الجميلة" ويمكن الرجوع إلى ص 286-291 منه.

[2] في نسخ الفجر الساطع التي وقفت عليها "التجريد" بالراء، والصواب ما أثبته نقلا عن كتاب "التحديد" من نسخة مخطوطة مصورة عن مكتبة جار الله بأستامبول بتركيا برقم 23.

[3] في "التحديد بعد قوله "وتنقلب فيه المعاني قال: "كما حدثني الحسين بن شاكر السمسار قال حدثنا أحمد بن نصر قال سمعت ابن مجاهد يقول : اللحن:..."

[4] سقطت عبارة "ونحو ذلك" من التحديد.

و"يستقيم" و "رتقا" و"أتقاكم" و"إذ نتقنا" و"يشترون" و"يشتري"، وكذلك "فاختلط" و"نستعين".

وذكر في "الزهر" الاتفاق على إدغامها إذا سكنت في الطاء، نحو "فآمنت طائفة" و"كفرت طائفة". فإذا عرض لك ذلك فأنعم إطباق الطاء، لأنه في الأصل إطباق لحرفين، لأن التاء لم تدغم في الطاء حتى أبدل منها طاء - انتهى[1].

ونكتفي بهذا القدر من النقول الحافلة عن الكتاب تجنبا لمزيد من الإطالة، فلعل فيما نقلناه كفاية إذ الغرض إنما هو إعطاء قدر واف من التمثيل لا الإحاطة بمظاهر إمامته في الفن وحذقه بصفة خاصة في علم التجويد.

وقد أوردت النماذج الاثني عشر السابقة على نفس ترتيبها عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" وفي بعض كتبه الأخرى، وأحيل القارئ إذا أحب أن يجمع مادة ما نقله له في باقي حروف المعجم على قسم المخارج والصفات من الكتاب المشار إليه.

أثره في مسار علم التجويد:

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى الأثر البليغ الذي كان لأبي عبد الله الصفار على مسار علم التجويد في المدرسة المغربية كما يتجلى ذلك في آثار بعض أصحابه وخاصة عند الإمام أبي عبد الله القيسي الضرير - كما سيأتي - إذ سوف نرى أنه جعل كتب شيخه مرآته في عامة ما تعرض له من مباحث وما نظمه في مسائل الأداء من عشرات القصائد.

وأشير هنا إلى أن الإمام ابن المجراد مدين في كثير من المباحث التي ضمنها شرحه على الدرر اللوامع وخاصة في قسم المخارج والصفات لكتابات الصفار في الموضوع، ولاسيما منها كتاب "الجمان النضيد"، ويشهد لما ذكرناه ما ذكره عقب حديثه عن مخرج التاء بعد أن فصل في ذلك ونقل بعض أقوال الأئمة حين قال:

"ومن أراد المبالغة في ذلك فعليه بمطالعة "الزهر اليانع" و"الجمان النضيد" للأستاذ أبي عبد الله الصفار التينملي، فقد بالغ في ذلك غاية المبالغة ومن كلامه

---

[1] النقل عن "الفجر الساطع" لابن القاضي وكذا باقي النماذج إلا يسيرا من أولها.

اختصرت ما ذكرت هنا، فجزاه الله تعالى خيرا وأعظم أجره في الدار الأخرى، ثم قال ابن المجراد:

قصيدة لابن المجراد في بيان مخرج التاء تعكس استفادته من كتب الصفار:

"وقد نظمت ذلك في قصيدة تحتوي على ستة عشر بيتا رأيت أن أذكرها هنا لتحفظ وتقع بها المنفعة - إن شاء الله تعالى - وهي:

تحفظ رعاك الله في السر والجهر ... على مخرج التا حين تتلو بلا عسر

إلى الحنك اصعد عند إخراجها بها ... ولا تنحون عند الثنايا تنل شكري

ولا تدغمن السين فيها مسكنا ... فذلك لحن قاله كل من يقري

ومانعه بُعد المخارج فيهما ... وقوة سين بالصفير لمن يدري

فإن تدغمن تبطل صلاتك مفردا ... وإن كنت مؤتمّا فبطلانها يسري

ولا تحدثن فيها صفيرا ورخوة ... فذلك فعل الجاهلين ذوي السكر

فبالسين والزاي الجهير وصادها ... يخص الصفير القوم كلهم فادر

كما خصصوا رخوا بجملة أحرف ... وليس لحرف التاء فيهى من ذكر

فحافظ على الهمس الذي من صفاتها ... وشدتها ثم انفتاح بلا نكر

كذاك انسفال والتقلقل عند من ... يراه بها فافهم مقالة ذي خبر

فنص على هذا شريح أبو الحسن ... مع الحافظ الداني الإمام أبي عمرو

وقد بالغ الصفار في ذاك موضحا ... بنص جلي في "الجمان" وفي "الزهر"

فطالع أخي كتب الأئمة إنهم ... أتوا ببديع القول في النظم والنثر

فنسأل ربي أن يعم جميعهم ... برحمته إذ أوضحوا مشكل الأمر

ونسأله سبحانه أن يمن لي ... بغفرانه ما قد جنيت مدى العمر

واطلب منه أن يصلي دائما ... على أحمد الهادي وأصحابه الغر[1]

نماذج من مباحثه في "كتاب الزهر اليانع في مقرإ الإمام نافع

---

(1) هذه القصيدة ذكرها ابن المجراد لنفسه في كتابه "إيضاح الأسرار والبدائع"، ونقلها أيضا أبو زيد ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند ذكر مخرج التاء في آخر الكتاب، كما نقلها الشيخ أبو العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري المعروف بالبكراوي في كتابه "التوضيح والبيان في مقرإ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني" 46-47.

تقدم لنا أن الكتاب مبتور من أوله بمقدار ثلاثة أوراق أو أقل، بينما يقف الموجود من باقيه عند الربع الأول من "باب فرش الحروف"، وباقيه في النسخة المعروفة حتى الآن كثير الخروم يقرأ بصعوبة بالغة، وقد تعرفت عليه أولا من الوصف الذي قدمه عنه واضع الفهرسة المطبوعة لمخطوطات خزانة القرويين حيث ذكر أنه تعرف على عنوانه واسم مؤلفه من البطاقة القديمة التي يظهر أنها كانت في أول الموجود منه، ثم وقفت عليه بنفسي في الخزانة المذكورة فإذا بالبطاقة المذكورة لا وجود لها معه، وبقي الكتاب بدونها مجردا من أي إشارة تدل على عنوانه أو مؤلفه، بل إن الأمر زاد أكثر من ذلك عندما تطوع بعض الناسخين أو غيرهم فكتب على القمطر الذي حفظت أوراق المخطوط داخله بقلم الحبر "شرح الشاطبية" هكذا دون مزيد.

وقد حدا بي هذا إلى أن أولي هذا الأثر خاصة مزيدا من الاهتمام لأنه يعتبر من أنفس المؤلفات المصنفة في روايتي ورش وقالون، ولأنه منذ الآن ربما يعتبر تأليفا مجهولا في اسمه وفي اسم مؤلفه، وذلك بعد أن انفصلت عنه البطاقة التي ذكر الأستاذ محمد العابد الفاسي أنه وجدها على ظهره.

وهذا وصف موجز له مع نماذج صالحة من أوله تعطينا صورة عن باقيه وطريقة مؤلفه في مباحثه. يبتدئ المؤلف في مباحث الكتاب بعد الفراغ من الأسانيد بذكر باب "الاستعاذة" فيقول:

"كل عوذ بهذا لكلهم من طريقيه المذكورين عنه في هذا الكتاب عند ابتداء القراءة مطلقا، والمختار فصل التعوذ من القرآن إذ ليس منه، كما أن المختار من ألفاظه "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، وذلك لموافقة الكتاب والسنة...

وبعد ذكر مكملات لهذه الأحكام انتقل إلى باب "البسملة فقال:

"كل بسمل جهرا لنافع من ذينك الطريقين عند ابتداء السور، إلا "براءة" رعاية للنسخ، وفصل قالون بين الخواتم والفواتح بالتسمية، إلا بين "الأنفال" و"براءة".

"وللقارئ وصل الخواتم بالفصل[1] والفصل بالفواتح في نفس واحد، وله أن يعكس، والمختار الوقف على الخواتم ، ووصل الفصل بالفواتح لكونها محله، ولا يجوز الوقف عليه إذا وصل بالخواتم".

وفائدة البسملة التبرك بما تضمنت من الأسماء الحسنى، واتباع المصحف أيضا.

ولم يفصل لورش في المشهور الذي به قرأت من هذا الطريق وبه آخذ فيه، قال الحافظ في "إيجاز البيان": إن عامة أهل الأداء من مشيخة المصريين رووا عن أسلافهم عن أبي يعقوب عن ورش أنه كان يترك التسمية بين كل سورتين في جميع القرآن... ثم قال بعد تمام كلام الداني:

"وقد ورد التخيير من هذا الطريق في زيادة البسملة عند ابتداء الأجزاء للجماعة، وبالوجهين قرأت لهم في ذلك الطريق، **وأكثر ما قرأت به التعوذ فقط، وعليه أعول، لما نص عليه الحافظ في "جامع البيان".**

وبعد نقل قوله وتتمات آخرى لمباحث الباب انتقل إلى "باب ميم الجمع" ثم أتبعه بـ "باب هاء الكناية" ثم بـ"باب المد والقصر" فقال:

"اعلم أن المختص بالمد من حروف المعجم ثلاثة: الألف مطلقا، ثم الياء، ثم الواو، بشرط سكونهما بعد ضمهما... وهذه الأحرف هي المعبر عنها مع الهمز بحروف العلة، ودون الهمزة بحروف المد واللين أيضا، وقد يعبر عنها بحروف اللين، وما عداها حروف صحة لا اعتلال فيه ولا مد ولا لين، إلا ما ذكر في الياء والواو إذا سكننا بعد فتح، وفي الهمزة المسهلة بحول الله تعالى".

ثم تطرق لمباحث المد وأنواعه فذكر ما تغير همزه بالتسهيل وتحدث عن مقدار مده ومذهب الداني في ذلك ثم قال: "وهو وغيره من الأئمة يقول إنه دون ألفين، والذي قرأت به في ذلك عدم الزيادة إذ به يكون التوسيط فتأمله جدا".

"وقد نبه شيخنا أبو الحسن - رضي الله عنه - على هذا الاعتراض، لكن لم يبسطه كبسطنا إياه اعتمادا منه على فهم الطالب.

[1] يريد به "الفصل بالبسملة" فسماها فصلا توسعا في مقابل الوصل.

"وقد ذاكرت في ذلك شيخنا أبا عمران بن حدادة قبيل مرضه الذي مات منه - رحمه الله - ملتمسا عن الحافظ جوابا فلم يجده، وأقر الاعتراض واستنبله".

ثم لما ذكر مذهب قالون والخلاف عنه في مد المنفصل وقصره نحو "في أنفسكم" وبما انزل "قال:

"قال الأستاذ أبو عبد الله بن علي شهر بابن القصاب فيما حدثني شيخنا أبو عمران بن حدادة - رحمه الله - إجازة عنه - قراءة: وزيادة قالون أنقص في المنفصل منها في المتصل"

قلت - الصفار -: "ولما قاله وُجَيْه - بالتصغير - ولم أر هذا التفصيل لغيره، والذي تولى الشيوخ قديما وحديثا ما نص عليه الحافظ... ثم ساق قول أبي عمرو في "جامع لبيان".

وهكذا استمر الإمام الصفار في باقي أبواب "الزهر اليانع" يعرض الأصول وموارد الخلاف ويحللها ويعللها ويستدل غالبا بأقوال الحافظ أبي عمرو في كتبه، وقد أفاض في التعليل خاصة في باب الهمز، وذكر في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وصف الخصومة النقدية التي جرت بين أبي عمرو الداني ومنافسه أبي العباس المهدوي - صاحب الهداية في القراءات السبع - كما نقلناها عنه في كل من ترجمتي المهدوي والداني آنفا.

وهكذا فعل في سائر الأبواب المعتادة، والملاحظ أنه لما ذكر باب الإدغام أعقبه مباشرة بباب مخارج الحروف وذلك لشدة حاجة القارئ إلى معرفة المخارج والصفات التي عليها المدار في الإظهار والإدغام، ولم يترك هذا الباب إلى نهاية الكتاب كما فعل غيره مثل الشاطبي في "الحرز" وابن بري في "الدرر اللوامع"، وهذا يدل على استقلالية في الفكر ونضج في مستوى التعامل مع قضايا هذا العلم[1].

وقبل أن نقف مع القارئ الكريم على أهم ما وصلنا من أعمال الأستاذ الصفار في مجال العشر الصغير النافعية، نتعرف أولا على أسماء بعض الذين اغترفوا

---

[1] آخر ما هو موجود من الكتاب في هذه المخطوطة حديثه في قسم "فرش الحروف" عن قول الله تعالى "ألا إنها قربة لهم" حيث ذكر الخلاف بين ورش وقالون في ضم الراء لورش وإسكانها لقالون وذلك آخر ما هو موجود.

من معين مدرسته ممن وصلت إلينا أسماؤهم من الذين وقفنا على ذكر روايتهم عنه في الجملة.

أصحاب أبي عبد الله الصفار ورجال مدرسته:

إن إماما متضلعا متعدد الفنون راسخ القدم في القراءة والعربية وعلومهما في مثل مكانة أبي عبد الله الصفار، من شأنه في زمنه أن يستلفت الأنظار، وأن يكون مثابة لكل راغب في التحقق من علوم الرواية والأخذ فيها عن المشيخة المعتبرين الذين يجمعون بين الإتقان وعلو الأسانيد، لاسيما في عهد أمسى فيه الانتساب إلى كبار المشايخ والاتصال من طريقهم بأعلام الأئمة قراءة ورواية، من معاقد الفخر، وعلائم السؤدد والفضل.

ولقد رأينا بالنسبة إلى ابي عبد الله الصفار ما تميز به من نبل المشيخة وعلو الأسانيد، ولذلك كان لابد أن يستتبع ذلك منه استقطابا لمجموعة كبيرة من أعلام هذا الشأن ممن حذقوا في الرواية وتفننوا في طلب المشيخة تطلعا إلى مزيد من الحذق، وطموحا إلى التألق والشفوف على الأقران بلقاء الكبار.

ولقد أتيح للمترجم أن يتصدر في أكبر حاضرتين في زمنه في المغرب، فدرس بمراكش وتصدر فيها، ولقيه من لقيه هنالك ممن عرفه من أصحابه القدامى قبل أن يطير له الذكر في فاس قاعدة الملك، وقبل أن ينضوي إلى أمرائها وأن يغدو واحدا ممن تزدان بهم الحاشية، وتتجمل بمحضرهم العاصمة بوجه عام.

ولئن كنا نحن اليوم لا نكاد نعد من المذكورين في المصادر بالرواية عنه ما يزيد على عدد أصابع اليد فإننا نعتبر المسؤول عن ذلك – كما ذكرنا مرات- ما لقيه تاريخ القراءة في المغرب وحواضره من إهمال حتى ضاعت أخباره جملة وتفصيلا، وانطمست تبعا لذلك أو كادت المعالم الهادية إلى معرفته والوقوف على آثاره، ولقد بالغنا في بذل الجهد في طلب ذلك فلم نقف منه إلا على يسير لا ينقع غلة الباحث، إلا أننا من خلاله ومكانة المذكورين فيه ورفعة أقدارهم نستدل على منزلة الشيخ واختصاصه بطبقة متميزة من علية الرواة وصفوة العلماء ممن نهلوا من علمه وتوجوا مناصبهم العلمية بالرواية أو القراءة عليه. وهذه نبذ عن أولئك الأصحاب نبدأ بها ونختم هذا الفصل باستعراضها، ثم نخص أحد هؤلاء الأصحاب ببحث خاص، لأنه

استطاع بصفة خاصة من ببين أولئك الصفوة أن يكون لسان المدرسة الناطق ورسولها إلى من خلفوها واستظلوا بلوائها المرفوع وظلها الممدود.

ونبدأ في ذكر هؤلاء الأصحاب بملك العصر الذي قرب هذا الشيخ إليه وبلغ في التنويه به وبأصحابه رفيع الدرجات:

1- أبو عنان فارس بن أبي الحسن علي بن يعقوب بن عبد الحق المريني:

ولد بفاس الجديد ثاني عشر ربيع الأول عام 729هـ، وبويع في حياة أبيه بتلمسان في ربيع الأول من سنة 749هـ عقب النكبة التي كانت على الأسطول المغربي بسواحل بجاية في رحلة العودة من تونس، قال في السلوة: "ولما توفي والده أبو الحسن سنة 752هـ خلا له الجو فاستقل حينئذ بالأمر، وحل بدار الملك، وكان فقيها يناظر العلماء الجلة... وكان حافظا للقرآن عارفا بناسخه ومنسوخه، حافظا للحديث عارفا برجاله، فصيح القلم، وكانت له آثار دينية من بناء المدارس والزوايا وغير ذلك،ومدرسته "العنانية" بهذه الحضرة - فاس - مشهورة، وهي من المدارس العجيبة، قتل يوم السبت 28 ذي الحجة متم سنة 759، وسنه يومئذ ثلاثون سنة، ودولته تسعة أعوام وتسعة أشهر"[1].

أما بداية اتصال أبي عنان بأبي عبد الله الصفار فقد قدمنا احتمال وقوعها في زمن أبيه أبي الحسن، إلا أن نجم الشيخ لم يتألق بفاس - كما ذكرنا في ترجمته - إلا في عهد ولاية أبي عنان، وقد قدمنا من قول أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون أنه لما قدم على السلطان بفاس سنة 755هـ "كان في جملته يومئذ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار من أهل مراكش وإمام القراء لوقته... وكان يعارض السلطان القرآن برواياته السبع إلى أن توفي"[2].

وهو الموافق أيضا لما ذكره صاحب "النيل" من أن أبا عنان "أحضره عنده أخيرا، فكان يعارضه القرآن، وهو الذي غسله لما مات"[3].

---

(1) سلوة الأنفاس 225/3-226.
(2) التعريف بابن خلدون له 60-61.
(3) نيل الابتهاج بهامش الديباج 254.

وقد أفادنا الإمام أبو زيد الجادري في "مختصره" الذي وضعه على شرح شيخه أبي الوليد ابن الأحمر - الآتي في أصحاب الصفار - لقصيدة "بردة المديح" للشيخ شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري الصنهاجي بذكر لمحضر أحد المجالس العلمية الفخمة التي كانت تعقد بين يدي هذا السلطان[1]، فسمى مجموعة كبيرة من صفوة علماء العصر الذين حضروا ذلك المجلس - كما وصفه أبو الوليد ابن الأحمر - فكان من جملة من حضر المناظرة - كما قال - "الفقيه الأستاذ العارف بالقراءات والتصوف والنحو، التينملي المراكشي المعروف بابن الصفار"[2].

ولا يخفى ما تمثله هذه الرعاية الخاصة للعلم والعلماء على هذا المستوى من زيادة الحظوة والتنويه بأهل التبريز، والتنبيه على أقدارهم، ولفت الأنظار إلى التعلق منهم بأوثق الأسباب، ولهذا لا نستغرب إذا وجدنا أبا عنان يغدق على الشيخ وبطانته ما يغدقه من صلات وهبات، حتى إنه وصل أحد تلامذته وهو أبو عبد الله القيسي الضرير - كما سيأتي - على وقفة واحدة من القرآن بمائة دينار[3].

2- إبراهيم بن عبد الخالق الخزرجي أبو إسحاق السرقسطي الأندلسي:

يظهر أنه من الجالية الأندلسية التي جلت عن شرق الأندلسي إلى المغرب، وكان استقراره بمراكش وبها قرأ على أبي عبد الله الصفار، وقرأ عليه بها أبو الفضل ابن المجراد كما ذكر ذلك في شرحه على "الدرر اللوامع" مرتين: إحداهما في نقله الآنف الذكر عند قول ابن بري في باب المد: "وبعدها ثبتت أو تغيرت" "عن كتاب "جواب الخل الأود، عن كيفية أداء المد" لأبي عبد الله الصفار قال: "حسبما حدثنا عنه بذلك بمدينة مراكش - حرسها الله تعالى - شيخنا الأستاذ الشهير المتفنن أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الخالق الخزرجي السرقسطي أكرمه الله تعالى".

والثانية منهما في باب الإمالة عند الحديث عن إمالة "مرضات" وقال: "وبالوجهين قرأت ذلك على شيخنا أبي إسحاق السرقسطي فيما قرأت عليه،

---

[1] الإشارة إلى محضر عن مجلس مناظرة بين يدي أبي عنان بفاس حول بيت البوصيري القائل: "لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم" وقد وصف أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر في شرحه على البردة عند هذا البيت وقائع المناظرة وسمى جماعة ممن حضرها، ونقل ذلك عنه أبو زيد الجادري في مختصره لهذا الشرح كما في مخطوطته بالخزانة الصبيحية بمدينة سلا برقم 210

[2] نفسه.

[3] ألف سنة من الوفيات 235

واخبرني بهما عن الصفار عن ابن سليمان المذكور[1]، وبالفتح خاصة قرأت على غيره...".

3- أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن الشماع الأنصاري المراكشي - وبه اشتهر - الأوسي (ت 779):

من جلة علماء مراكش في زمنه، ترجم له في "فهرس الفهارس" والإعلام فوصفاه بـ "الإمام الخطيب الأستاذ الأصولي الفرضي" وذكرا له مشيخة من أهل سبتة وغيرهم، وذكرا له "فهرسة" رواها الكتاني – كما ذكر – من طريق ابن الأحمر وابن مرزوق (الحفيد) وأبي زكريا السراج وولده أبي القاسم أربعتهم عنه"[2].

وترجم له أبو زكريا السراج في مشيخته فقال فيه: "الشيخ الفقيه الخطيب الأستاذ المقرئ النحوي الأصولي المتفنن الأكمل أبو العباس أحمد ابن الشيخ الأجل الأبرك الأنزه المرحوم أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري الشهير بالشماع، كان رحمه الله عالما بعلوم جمة... ثم أفاض في ذكر العلوم التي برع فيها، وذكر له رحلة إلى سبتة أخذ فيها عن محمد بن إبراهيم الآبلي (ت 757)[3]، وذكر من شيوخه في علوم القراءة "الشيخ الأستاذ النحوي أبا الربيع سليمان بن سعدون بن سليمان بن سعدون قرأ عليه من أول "حرز الأماني" إلى سورة المائدة، وأرجوزة له في العروض، كما قرأ جميع "حرز الأماني" إلى سورة المائدة، وأرجوزة له في العروض"، كما قرأ جميع "حرز الأماني" أيضا على الخطيب أبي محمد يحيى ولد أبي عبد الله بن رشيد السبتي، وعلى الخطيب أبي عبد الله محمد بن يوسف اليحصبي اللوشي[4] قرأ عليه بعض القرآن برواية قالون من طريق أبي نشيط وبعض "برنامج" أبي جعفر أحمد بن الزبير، وأجاز له إجازة عامة، وقد حدث عنه السراج المذكور بأول حديث سمعه منه يوم الخميس 26 رجب عام 772هـ[5].

---

(1) يعني علي بن سليمان شيخ الجماعة بفاس كما تقدم.
(2) فهرس الفهارس 1089/2 ترجمة 610، والإعلام للمراكشي 218/2 ترجمة 193.
(3) تقدم ويمكن الرجوع إلى ترجمته في "تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 93/1-109."
(4) ترجمته في غاية النهاية 284/2-285 ترجمة 3554.
(5) فهرسة السراج مجلد 139/1-141 (مخطوط).

ولم يذكر له أحد ممن ترجمه أخذا عن أبي عبد الله الصفار، إلا أني وقفت على ذلك في "فهرسة المنتوري" فقد أسند من طريقه عنه "كتاب إسفار الفجر الطالع في اختصار الزهر اليانع في قراءة نافع" وقال: "للمقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الصفار التينملي، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج وناولني جميعه في أصل بخط المؤلف، وحدثني به عن الخطيب المقرئ النحوي أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الشماع الأنصاري عنه"[1].

ومن رجال هذه المدرسة ممن أخذ عن ابن الشماع:

- **أبو عبد الله محمد بن علي بن حياتي الغاققي**، قال السراج في فهرسة مشيخته:

"ومنهم الشيخ الفقيه الجليل الأستاذ المقرئ النحوي المحقق الصدر المتخلق الفاضل أبو عبد الله ... كان - رحمه الله - شيخ الجماعة بقطرنا، والمنفرد بالإمامة في النحو في أفقنا، أحيا الله ببلدنا ما درس من رسمه على يديه، ونفع به أكثر من قرأ عليه، ثم ذكر مشيخته بالأندلس ثم بفاس فذكر منهم أبا محمد الوانغيلي وأبا عبد الله بن عمر اللخمي - الآنفي الذكر في أصحاب أبي الحسن بن سليمان -.

ثم ذكر إجازة أبي العباس الشماع له فقال: وكتب لشيخنا أبي عبد الله بن حياتي بالإجازة العامة من مراكش الشيخ الفقيه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأوسي وما ألفه وجمعه"[2].

وذكر له ابن قنفذ أيضا في شرف الطالب تحققا في القراءات ورواية عن أحمد بن الشماع المراكشي[3].

---

[1] فهرسة المنتوري لوحة 19-20 (مخطوط).
[2] فهرسة السراج مجلد 224/1-226.
[3] شرف الطالب (ألف سنة من الوفيات 86) وذكر وفاته سنة 781هـ.

4- إسماعيل بن الأحمر ابن الأمير أبي الحجاج يوسف بن السلطان أبي عبد الله محمد بن فرج بن الأحمر الخزرجي:

من أبناء الأمراء من بني نصر ملوك غرناطة آخر قلاع الأندلس الإسلامية، أخرجه بنو عمه من الأندلس فاستقر بفاس في رعاية ملوك بني مرين، وكان من شيوخه بها - كما ذكره تلميذه الجادري - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الموحدي التينملي المراكشي المعروف بابن الصفار[1].

5- عبد الحق بن محمد أبو محمد المطماطي:

ذكره الإمام المنتوري في سياق إسناده لكتاب "إسفار الفجر الطالع" للصفار، فقال: "وحدثني به القاضي أبو محمد عبد الحق بن محمد المطماطي كتابة من مراكش عنه"[2].

6- محمد بن سليمان القيسي أبو عبد الله الضرير شيخ الجماعة في زمنه بفاس:

هو أشهر أصحابه وأكثرهم نشرا لمذاهبه في كتبه، ولذلك خصصناه ببحث سيأتي بعد بحثنا هذا بحول الله.

وقبل أن ننتقل إلى متابعة إشعاع هذه المدرسة من خلال أبي عبد الله القيسي نشير إلى بعض أسماء المشيخة اللامعة بفاس لهذا العهد ممن يحتمل أن تكون لهم رواية عن الصفار أو انتفاع به في الجملة، فمنهم :

- - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر اللخمي، وقد تقدم ذكره في أصحاب أبي الحسن بن سليمان.

- - وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم السماتي الشهير بالفخار وسيأتي في مشيخة أبي وكيل مولاه ميمون الفخار صاحب "التحفة".

---

[1] من مختصر شرح البردة لأبي زيد الجادري (مخطوط الخزانة الصبيحية بسلا رقم 210).
[2] فهرسة المنتوري 19-20 (مخطوطة).

- **أبو الحجاج يوسف بن مبخوت بن إسماعيل الأنصاري أستاذ البلد الجديد**(فاس الجديد) من طبقة أبي عبد الله القيسي وسيأتي ذكره معه في بعض روايات أصحابه عنه.

ومن طبقة أبي عبد الله الصفار الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبع بن مزاحم المكناسي:

ذكره ابن زيدان في الإتحاف وقال: "أستاذ مقرئ راوية رحالة محدث ناقد مطلع خبير مدرس نفاع، أخذ عن بدر الدين بن جماعة "الشاطبيتين" قراءة عليه لجميعهما عن أبي الفضل هبة الله بن الأزرق[1] بقراءتهما عليه عن المؤلف كذلك"[2].

ويظهر من قول أبي الفضل بن المجراد ونقله عنه الآتي أنه كان راسخ القدم في أهل هذا الشأن، فقد قال في شرحه لقول ابن بري: وقد حكى قوم من الرواة تقليل "ها يا" عنه و"التوراية":

"واختار الأستاذ أبو الحسن بن سبع - رحمه الله تعالى - فيه الفتح لأنه أصل قالون، وذكر أن الحافظ لم يذكر في "التمهيد" غيره وأن الترجيح هو المفهوم من قول الشيخ أبي القاسم[3] لأنه عبر عن التقليل لورش وشهرته بالجود، وهو المطر الغزير، وعبر عن قالون بقوله بللا تنبيها **على** قلة من روى له بين بين، **ونظم في ذلك قصيدة حسنة تحتوي على أحد وثلاثين بيتا ورد** فيها **على** من زعم أن التقليل بين بين أشهر"[4].

- ومن أصحاب أبي الحسن بن سبع **من** القراء:

- **محمد منديل بن أبي عبد الله بن آجروم، "أجاز له جميع مؤلفاته ورواياته"**[5].

---

[1] الإتحاف 450/5، وقد تقدمت ترجمة ابن الأزرق في أصحاب الشاطبي.
[2] الإتحاف450/5.
[3] يعني القاسم بن فيرة الشاطبي صاحب "حرز الأماني".
[4] إيضاح الأسرار والبدائع "باب الفتح والإمالة".
[5] تقدم التعريف به في ترجمة والده في مدرسة أبي عبد الله بن القصاب، وروايته عن ابن سبع في فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 314-316.

- وأبو الحسن علي بن يخلف المديوني الشهير بابن جزّوا، قرأ عليه أبو زكريا السراج بقراءة يزيد بن القعقاع" وبغير ذلك على الشيخ الأستاذ نور الدين أبي الحسن علي بن سبع، وأجاز له إجازة عامة"[1].

- ومنهم الشيخ الأستاذ المكتب أبو محمد عبد الله البادسي:

- ذكره أبو زكريا السراج في مشيخته وقال: "قرأت عليه ختمة لورش وأخرى لقالون ولم تكمل لي، وقرأ هو بالسبع على الأستاذ نور الدين أبي الحسن بن سبع وأجاز له، وعلى الأستاذ الصالح أبي العباس المكناسي"[2].

- ومن أصحاب أبي الحسن بن سبع أيضا:

- أبو العباس أحمد بن محمد التينملي المعروف بالمراكشي:

وهو من شيوخ أبي زيد الجادري ذكره في "مختصره" لشرح شيخه أبي الوليد بن الأحمر علي بردة البوصيري في إسناده للقصيدة المذكورة فقال: قرأت بعضها على الشيخ الفقيه العدل أبي العباس... قال حدثنا بها المقرئ أبو الحسن بن سبع عن ناظمها[3].

هذه هي المعالم البادية التي أمكننا الوقوف عليها لهذه المدرسة حسب ما تيسر لنا الوقوف عليه الآن وقد بذلنا من الجهد في إبرازها ما لعل القارئ الكريم قد أدركه من خلال ما عرضنا، وعذرنا فيما قد يحسه من التقصير في إبراز مزيد من جوانب التبريز والحذق عند رجال هذه المدرسة هو من الوضوح بحيث يلمسه كل دارس لهذه الحقبة، وهو قلة المعلومات وتبدد شملها هنا وهناك بحيث يبدو في منتهى العسر تكوين نسيج محكم منها يساعد على إعطاء نظرة كاملة متكاملة الجوانب في أي مضمار من المضامير العلمية التي تتعلق بهذا العصر.

ولعل النافذة الواسعة التي نستطيع منها أن نرصد اتجاهات المدرسة بجلاء هي هذه التي سنقوم باستشراف معالمها من خلالها مع أبي عبد الله القيسي كما

---

[1] فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 359-360.
[2] المصدر نفسه مجلد 1 لحوة 362.
[3] مختصر شرح البردة لأبي زيد الجادري (مخطوط).

سيأتي لعلنا بذلك نستطيع متابعة الإشعاع الذي انطلق منها نحو الجهات والآفاق كما استطاع أن يبلوره هذا العلم الفذ في قصائده السائرة التي ملأ بها الساحة وعم بها أو كاد عامة المباحث التي لها صلة بالقراءة والأداء والتجويد، والله المستعان.

الفصـــــل الثــالث

قصيدته في العشر الصغير المسماة بـ "تحفة الأليف في نظم "كتاب التعريف" لأبي عمرو الداني.

تعتبر قصيدته هذه أسير آثاره عند أهل القراءة بالمغرب، وخاصة عند طلاب "العشر الصغير"، إذ أنها عندهم بمنزلة "الشاطبية" عند طلاب القراءات السبع، كما أنها موافقة لها في وزنها وروبها.

وتقع في 196 بيتا كما ذكر الناظم في آخرها، إلا أني وقفت على عدد من نسخها الخطية ينقصه بعض الأبيات، والظاهر أن ذلك بسبب النساخ، كما أني وجدت اختلافا كثيرا في لفظ البيت الأول منها، مع إضافة بيت ثان إليه في بعض نسخها، ففي نسخة جاء لفظ المطلع هكذا:

"بـدأت بحمـد اللـه نظمي مصليا" على أحمد والآل والصحب أولا[1]

وفي نسخة أخرى:

بحمـــد الإلـــه قـــد بـــدأت مصـــليا على أحمد والآل والصحب أولا[2]

وفي أخرى:

---

[1] نشترك في المطلع بهذا اللفظ نسختان وقفت عليهما إحداهما لشيخي السيد محمد بن إبراهيم إمام مسجد "البير الفايض" بالكريمات من إقليم الصويرة، والأخرى نسخة مصورة عن أصل للأستاذ الدكتور الحسن وكاك بمراكش جزاهما الله خيرا على إمدادهما لي بهما، وقد جعلتهما معا بمثابة الأصل وإن كانتا غير مؤرختين.

[2] هذا مطلع نسخة خطية للشيخ محمد الرسموكي إمام مدرسة "أزرو" القرآنية بضواحي أكادير جزاه الله خيرا.

"بـــدأت بحمـــد اللـــه صـــليت أولا ... على خـير خلـق اللـه قولا ومفعلا
وآلـه والأزواج والصـحب ثـم مـن ... تلاهـم إلـى يـوم الجزاء والابتلا[1]

وفي رابعة:

"بـدأت ببسـم اللـه نظمـي مصـليا ... على أحمد والصحب والآل أولا[2]

وقد عملت على تحقيق نص القصيدة لما لها من الأهمية في رسم المسار الذي سارت فيه قراءة نافع في مجال رواية العشر الصغير، ولكونها كانت النموذج الأمثل الذي احتذاه غير واحد من الأئمة الذين نظموا على منواله، كما أنها ظلت منذ زمن ناظمها عمدة في دراسة مسائل الخلاف بين الرواة والطرق العشر المروية عن نافع في المدرسة المغربية.

نص القصيدة:

وهذا نصها الكامل كما حققته بالمقارنة بين عدد من نسخها الخطية المتداولة في الجنوب المغربي، وقد اخترت لها المطلع والديباجة التي حليت بها المخطوطة التي أشرت إليها بالهامش أولا، وهذا لفظها:

"قال الشيخ الأستاذ المقرئ النحوي اللغوي المحقق المتفنن أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم التينملي الشهير بالصفار المراكشي رحمه الله تعالى:

بـــدأت بحمـــد اللـــه نظمـــي مصـــليا ... علـــى أحمـــد والآل والصـــحب أولا
وبعـــد فهـــذا نظـــم مقـــرإ نافـــع ... علـى مـا روى ورش وقالـون فاقـبلا
والأنصـاري اسـماعيل يعـزى لجعفـر ... وإســحاقهم أيضــا وكـل ذوو عــلا
وهاأنـــذا آتـــى بجملـــة مـــن روى ... علــيهم شــفاها أو بالإســناد نقــلا

[1] البيتان مطلع مخطوطة من خزانة الشيخ المقرئ إبراهيم أبو درار رحمه الله من سوق جمعة آيت داود بحاحة بإقليم الصويرة.
[2] مطلع لنسخة ثانية في خزانة إبراهيم أبو درار رحمه الله.

فورش هو المصري وعثمان اسمه ... روى العتقي عنه والأزرق فانهلا
وقل الاصبهاني الثبت وهو محمد ... على سند عن ورشهم قد تنقلا
وقالون يروي عنه قاص ومروز ... وأحمدهم يعزى لحلوان فاعقلا
وذا قل روى عنه ابن مهران والفتى ... أبو عون وهو الواسطي فشد علا
واما أبو الزعرا ابن عبدوس الرضا ... وأحمدهم وهو المفسر ذو الحلا
فقل حفص الدوري أفاض عليهما ... رواية الأنصاري إذ عنه نقلا
وإسحاقهم عنه محمد ابنه ... روى وابن سعدان أخو النحو والعلا
ومهما أتى في النظم ذكر لأحمد ... فذاك هو الحلواني دمت مبجلا
وإن جاء اسماعيل فابن لجعفر ... والاخر بالقاضي أسميه مجملا
فإن أطلق الحكم المراد اتفاقهم ... ومن ليس مذكورا فالبضد قد جلا

وسميت هذا النظم **يا صاح "تحفة الأليف"**، وأرجو الله أن يتقبلا

ففي نظمه "التعريف قل وزيادة" ... وقد جا بعون الله نظما مسهلا
وأسأل عون الله معنصما به ... وأنشد في هذا النظام تمثلا
"ويرحم ربي من رأى لي زلة ... فأصلحها أو نقص معنى فأكملا"[1]
وها أنذا آتي بذكر أصولهم ... وأتبعها فرش الحروف مفصلا

باب التعوذ والبسملة

وعوّذ كل في ابتداء قراءة ... ويختار ما في النحل فاعلم لتوصلا
ويجهر كل فيه، قل ومسيب ... أتى عنه في "التيسير" الإخفا[2] وأخملا
وبسمل بين السورتين جميعهم ... سوى أزرق، والكل في البدء بسملا

---

(1) البيت من آخر "التكملة المفيدة" لأبي الحسن القيجاطي، أدرجه مستعينا به كما اشار إلى ذلك بقوله"وأنشد في هذا النظام تمثلا"، وهذا يدل على أنه كان يترسم خطاه في النظم.

(2) هو المشار غليه في "التيسير" ص 17 بقوله: "وروى إسحاق المسيبي عن نافع أنه كان يخفيها في جميع القرآن".

ووصلا وبدءا في "براءة" قد أبى   جميعهم يا صاح من أن يبسملا

وقال ابن خاقان[1] ببسملة له   لدى الأربع الزهر اختيارا فأشكلا

باب ميم الجمع

إذا ميم جمع قبل همز محرك   فصلها بضم، أو فسكن لتسهلا

عن إسحاق مع عيسى والأنصاري فاعلمن   وعنهم أبو بكر[2] بالإسكان قد تلا

وأما ابن عبدوس ونحو[3] فأسكنا   على ما روى الداني عنه مفصلا[4]

وللقاضي بالإسكان قد قال فارس[5]   وطاهرهم[6] أيضا به قد تحملا[7]

عن المروزي والواسطي صلوا له   لدي مثل أو همز لقطع فحصلا

وعند روؤس الآي من دون حائل   وورش له في همزة القطع قد ولا

وفي "أنتم الأعلون" في الوصل ضمها   بلا مد والأشباه قسها لتنضلا

باب الهاء الكناية

وإن هاءُ إضمار قبيل محرك   ومن قبلها حرف تحرك فانجلا

فللكل صل إلا "نوله" "فألقه"   "يوده" نصله "ارجه معا تلا

و"نوته منها" حيثما ثم "يتقه"   فصلها للأنصاري وورش فتعدلا

ووالاهما عيسى بطه بيأته   وإسحاق فاعلم إذ به فارس تلا

وصل لابن سعدان قبيل محرك   "عليه تولاه" بحيث تنزلا

---

[1] هو خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان أبو القاسم الخاقاني المصري تقدم في شيوخ أبي عمرو الداني.

[2] يعني أبا بكر بن مجاهد، وفي ذلك قال في "كتاب السبعة في القراءات 108: " والميم مرفوعة أو منجزمة، أنت فيها مخير".

[3] يعني بالنحوي ابن سعدان كما تقدم.

[4] يمكن الرجوع إلى ذلك في "التعريف" 201-202.

[5] هو أبو الفتح فارس بن أحمد الضرير شيخ أبي عمرو الداني وصاحب "المنشأ في القراءات الثمان"

[6] هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون صاحب "التذكرة في القراءات"

[7] ما نسبه لطاهر مذكور في "التذكرة 85-88.

ووالاه الأنصاري بـ "يرضه" في الزمر و"أشركه في أمري" لإسحاق وصلا
ومختلسا يتلى له "أهله امكثوا" بضم، وللباقين بالكسر أولا
وتابعه قل الإصبهاني بقوله "به انظر" لدى الأنعام إذ فاح منزلا

باب المد والقصر

وإن حرف مد بعده ساكن أتى لزوما فمد الكل مدا مطولا
وإن يتصل همز فذلك حكمه وإن ينفصل فالطول قد جاء مسجلا
ليوسف والعتقي خلف لمروز وبوسف تمكينا يزيد مرتلا
إذا جاء مد بعد همز كآمنوا وفي باب "شيء" فاعلمنه وحصلا
ويقصر "مسؤولا" وما كان مثله و"موءودة" أيضا كذاك و"موئلا"

باب الهمزتين من كلمة

إذا همزتان جاءتاك بكلمة فتسهيله الأخرى أتاك مسهلا
فإن ضمت الأخرى فقل مروزيهم وإسحاقهم ثم المفسر فاشملا
يمدون بين الهمزتين وغير ور شهم قل قبيل الفتح والكسر أدخلا
"وأئمة" لا فصل فيها لهم سوى مفسرهم قل والمسيبي أدخلا
وفي سورة الأعراف والشعراء قل وطه "ءأامنتم" بثانيه سهلا
وثالثة: أبدل لكل و"آلهة" بزخرف اقرأها كهاء لتسهلا
وأربعة الألفاظ تقرأ مخبرا لعتق بها بالخلف دونك منهلا
وفي "أئذا" "أئنا" وما كان مثله بتكرار الاستفهام سائل بأولا
وأخبر بثان، واتلون بعكسه لدى عنكبوت ثم نمل لتعد لا
وكل تلا في الهمز والفصل أصله وما سكنوا ثانيه فالكل أبدلا

باب الهمزتين من كلمتين

إذا كلمــتان فــيهما همــزتان قــل تواققــتا فالمصــري يــا صــاح ســهلا
الأخــرى وحلــوان كــذلك حكمــه وباليا خفـيف الكسـر بعـض تعمـلا
لــدى "هــؤلاء" و"الــبغاء" ليوســف وعــن غـير عـثمان مـدى الدهـر سـهلا
الأولـى بوقـف الضـم والكسـر حيـثما وإن فـتح الأولـى احذفـنها لتسـهلا
كقـوله "جـاء أحـد"، وقـيل لأحمـد كمـا مـروز أيضـا كـذا قـد حكى ملا
وفي قــوله بالســوء إلا "بيوســف" لإســحاق والأنصـاري أدغمـه مـبدلا
وخلــف لقالــون بــه ولأحمــد كمـا ورشـهم أيضـا بـه فـارس تـلا
"بيوت النبـيء "للنبـيء" اتلون لهم كهـذا وقـل عيسـى بـلا خلـف أبـدلا
هــنا غــير حلــوان فقــد زاد فــارس لــه مــثل ورش فــيهما ولقــد حــلا
وأخـراهما مـع خلـف شـكل تسـهلت إذا فــتحت الأولــى وإلا فأبــدلا
ومــن ســهل الأولـى ففـي المـد خلفُـه ولكــنه اخــتاروا لــه أن يطــولا
ومــا ســهلوا أو أبدلــوه بوصــلهم فحققـه وقفـا دونـك الحكـم مسـجلا

باب الهمز المفرد

وإن يــأت همــز موضـع الفــاء ســاكن فإبدالــه مــدا لــورش قــد انجــلا[1]
وقــد حققــوا "الإيــوا" ليوسـف الرضـا وللعنقــي الخلــف فــيه تــنقلا
و"المــؤتفكة" فــردا وجمعــا فأبــدلن لمصــر وحلــوان فــع الــنظم واعقــلا
وإن فــتحت فــاء وجــا الضـم قـبلها فــواو عــن المصـري يــا صـاح أبـدلا
وعــن أصــبهان كــل همــز مســكن بإبدالــه، إلا حــروفا ســتجتلا[2]
فمــنها "قــرأناه" "قــرأت" ولؤلــؤا" وأمــر كنبـئهم و"هيـئ" وقـد جـلا
وكـيف أتـى "جئـنا" فحقـق و"جئتـنا" وحقــق لــه "نــبأ" بيوســف وأقــبلا
و"تـؤوي" لـه أبـدل وأدغـم وسـهلن "فأنت " "فأنتم" مع "كأن" كيفما جلا

---

[1] كتبنا الفعلين وما شابههما بلام ألف تبعا لما جرى به العمل في ذلك عند النساخ رعاية لتماثل القوافي في نظر العين، وربما كتبنا ذلك على الرسم العادي في بعض المواضع.
[2] كتبنا الفعلين وما شابههما بلام ألف تبعا لما جرى به العمل في ذلك عند النساخ رعاية لتماثل القوافي في نظر العين، وربما كتبنا ذلك على الرسم العادي في بعض المواضع.

ولفـــظ "بـــأن" كـــيفما "فـــبأي" مـــع "رأيـــت" "رأيـــتم" كـــيفما عـــنه ســـهلا
وفي "ويكـــأن اللـــه" مـــعْ "وبكأنـــه" لـــدى قصـــص ســـهل حيـــيت مفضـــلا
"أمِـن" "أمنوا" "سهّلْ" "أمنتم" بعيد فا وقـــل "امـــلأن" فـــيه خَيَّـــر مـــن خـــلا
ففارســـهم قـــد قـــال ســـهَّلهما معـــا إذا شـــئت أو ثـــان، وإن شـــئت أو لا
وأبـدل لـه حـرف "الفـؤاد" و"ناشـئة" كـذا "ملـئت" ذي حيـثما جـاء أبـدلا
وقـد زاد في "التمهـيد" تسـهيل قـوله اطمأنـوا" بـنصّ قـل بـيونس يجـتلا
وأبـــدل لعُتْقِـــيّ ويوســـف حيـــثما أتـاك "لـئلا" مـع "مـؤذن" إذ جـلا
و"بـيس" ولفـظ "الـذيب" أبدل لورشهم وإســحاق والمصـريُّ "بـير" قـد أبـدلا
وعـنه اتلـون "رءيـا" بتحقـيق همـزه وأمـــا لباقـــيهم فأدغمـــه مـــبدلا
ولا خلـف في إبـدال"بـيس بمـا" وقـل ليوســـف والعتقـــي "النســـيُّ" تـــبدَّلا

باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

ويـــنقل ورش شـــكل همـــز لســـاكن أتـــى قـــبله قـــد صـــح منفصـــلا جـــلا
كـذا الـلام للتعـريف قـل و"كتابـيه" ليوســـف والإســـكان فـــيه تأصَّـــلا
وفي لفـــظ "الآن" انقلـــن لمفسّـــر بحـيث أتـى، والكـل في الـنجم رتَّـلا
"الأولـى" بـنقل واهمـزن بـواوه لقالـون إلا الواسـطي فطِـبْ كـلا
ويـــنقل "ءالان" الجمـــيع بـــيونس وخلـف للأنصـاري بـه قـد تحصـلا
وقـل الإصـبهاني "مـلء" ينقُلُ واصلا كـذا وقفُـه، والغـيرُ حقِّـقَ مسْـجَلا

باب الإظهار والإدغام

وإدغـام "قد" في الضاد للقاضي وارد وورش وحلـــوان فهـــاك محصـــلا
وفي الظـاء ورش ثـم نجـل يـزيدهم[1] روى عـنه إدغامـا أبـو الفتح ذو العلا
وفي "قـد ذرأنـا" الإصـبهانيُّ مـدغم كـذاك أبـو الزعـرا ابـنُ عبدوسهم تلا
وفي الـتا قبـيل الرشـد[2] نجـل مسيب بإظهـاره حسـبُ كـذا قـال مـن خـلا

[1] يريد أحمد بن يزيد الحلواني أحد الرواة عن قالون.
[2] يعني التاء من قوله "قد تبين الرشد من الغي".

وتـاءُ لتأنـيث بظـاء قـد ادغمـت ليوسـف والحلـوان مـع عُـتَقِ انجَـلا
وتـاء "أجيـبتْ" أظهـرَ ابـنُ مسـيب فحسـبُ، ولا إجـراء للـتاء يُجـتلا
وبـاء "يعـذبْ مـن" ليوسـف مظهـر كـذا الإصـبهاني والمفسـر رتِّـلا
وأظهـر بـباء "اركـب" لنجل يزيدهم ويوسـف مـع إسـحاق فـافهم لتُوصـلا
مـع الإصـبهاني والمفسـر فـاعلمن وفـارس بالإظهـار للمـروزي جـلا
"وقـل ربكـم" بـل ران" أظهـر واسط كـذا نجـل إسـحاق، وقـس لتحصـلا
ونجـلٌ لسـعدان بصـاد بمـريم تـلا بادغـام قالـه جلـة المـلا

فصـل

وكـل بإظهـار "وعظـت" ونحـوُه و"أقرضـتم" مـع شـبهه فشـد العـلا
وفي "إذ ظلمـتم" أدغمـن وسـاكن صـحيح بمـثلين إذا كـان أولا
وتـدغم مـع إبقـاء علـو كقـوله "بسطْتَّ" و"فرطْتُّ" "أحطتُّ" فحصلا

فصـل

روى الإصـبهاني غـنة عـند لامهـا وراء، وفي الـلام ابـن إسـحاقهم جـلا
وفي الميم ثـم الـواو واليـاء أدغمـوا ونـونهم بالغـنة الكـل مسـجلا
والأزرق والحلوانـي "يـس" أدغمـوا وعتقـيُّهم أيضـا، وفي "ن" انجـلا
الإدغـام عـنه ثـم تـتلو مبّيـنا لباقـيهم في السـورتين فحُـز عـلا
ونـون وتـنوين لـنجل مسـيب بالإخفـاء عـند الخـاء والغـين فـاعقلا

باب الفتح والإمالة

ويوسـف والـنحوي وقـاض وواسـط كـذاك أبـو الزعـراء والعتقـي انقـلا
لهـم في ذوات الـياء أو رأس آيـة كيغشـى الضـحى تقلـيل لفـظ مرتلا
سـوى لفـظ ما "ها" فيـه فاعـن بفتحـه ولكـن "ذكـريها" لهـم قـد تقلّـلا
كـذاك "رءا" و"الجـار" ثمـت بابـه إذا جـرّ راء بعـد مـا ألـف جـلا

ورا في افتـــتاح، ثـــم قـــاض وواســـط ... يـميلان "هـار" محضـة قـال مـن تلا
وعــن أحمــد لا غــير أضــجع فــارسٌ ... ويوســـفُ والعُتْقــيُّ "حــم" قلــلا
وأمــا بهــا "طــه" فاضــجْع ليوســف ... وقلِّلَهـــا الـــنحوي وعُـــتْقٍ لـــيعدلا
وعُـــرفاً ونُكـــرا "كافـــرين" بـــيائه ... وأمـــا أبـــو الزعــرا ونحــو فقلــلا

بـ"جاء" و"شاء" ثم خاف وزاغ طا ... ب ضاق وزاد ثم حاق محصلا
وخـــاب "وبـــل ران" وكـــلٌّ بمـــريم ... يقلــل "هايــا" باخــتلاف وقــد عــلا
وكلهـــم في الوقـــف تابـــع أصـــله ... وفخــم وصــلا قــبل مــا ســاكن جــلا

باب الراءات

إذا الـراء قـد ضـمت أو انفـتحت وقد ... تقـــدمها كســـر مـــلازم انجـــلا
أو الـــيا بتســـكين فعـــتق ويوســـف ... يقـــولان بالترقـــيق فـــيها وقـــد جـــلا
وإن فصـل استعلا سـوى الخـا ففخمن ... وذا حكـــم تحـــريك إذا هـــو فصـــلا
وإن كـــررت فخـــم بضـــم وفـــتحها ... وفي "إرم" والأعجمـــي حـــيث نـــزلا
وذا حكـــم الاســـتعلا أخـــيرا كقـــوله ... "صراط" "فراق" قل و"الإشراق" مثلا
وقــد رويــا الترقــيق في "شــرر" معــا ... ومــا قــد بقــي وقــف بــه فــاح مــندلا

باب اللامات

ويوســف إثــر الصــاد والظــاء ســكنا ... أو انفـــتحا تغلـــيظ لام تعمـــلا
لفـتح، وعـنه نجـل خاقـان قـد حكـى ... مــع الطــاء تغلــيظا، وقــال بــه مــلا
وعنقــي إثــر الصــاد حســب مغلِـظٌ ... ك"صلى" و"يصليها مصلى" و"يوصلا"

باب ياء الإضافة

روى "تومنوا لي" يومنوا بي "ورشهم" بفتح وباقيهم بالإسكان قد تلا
و"محياي" بالإسكان جا لجميعهم وعن يوسف الوجهان والوقف فضلا
والأنصاري مع إسحاق والإصبهاني قل "بأني أوفي" أسكنوا ولقد حلا
ويوسف والعتقي ثم مفسر كذا الواسطي بالفتح يتلون وصلا
بالإحقاف "أوزعني" ونمل كليهما والإسكان للباقين قل فيهما حلا
وعُتقٍ وأنصارٍ ويوسفُ "إخوتي" بفتح "ولي فيها" كذاك تقبلا
ليوسف والعتقي وظلة "من معي" بها فتحا، والقاضي سكن موصلا
كإسحاق يا "ربي" بحاميم فصلت و"لي دين" سكن لابن عبدوس إذ جلا

باب الزوائد

وهذه ياءات تزاد بوصلهم وتحذف وقفا فاحفظنها لتوصلا
سوى أحرف تاتي وكلم جميعه ثمان إلى خمسين فاجمع وأجملا
فأولها "الداع" دعان" فزدهما لورش وإسماعيل والواسطي ولا
"دعان" فحسب ثم خافون قد هدان وكيدون "في الأعراف الأنصاري جملا
وعنه "اتقون يا أولي" ثم في العقود زاد بـ"واخشون" الذي بعده و"لا"
وعنه وعن ورش "فلا تسألن ما" و"تخزون" في "ضيفي" للأنصاري يجتلا
ومعه اصبهاني بـ "توتون موثقا" بيوسف والأنصاري زاد مرتلا
بـ"أشركتمون" ثم ورش متابع له في "دعاء ربنا"، ولقد حلا
والأنصاري زاد "اتبعون" بزخرف ومعه بـ"يدع الداع" ورش تقبلا
وقل عنهما "الباد" لدى الحج راشد وورش "نديري" ينقذون" بعيدلا"
ومع "نُذُري" ستا" وعيدي "ثلاثها" كذاك "نكيري" أربعا هاك منهلا
و"فاعتزلون" في الدخان و"ترجمو ن "قبل"، و"بالواد" بفجر له انقلا
"وتردين" عنه كالجواب" يكذبو ن قال "فويق العنكبوت تنزلا

سوى العتقي ثم يوسف زد له — لدى "اتبعون أهدكم" قال من تلا

و"إن ترن" في الكهف ذلك حكمه — وبالفتح والإسكان "تتبعن" جلا

بطه للأنصاري وسكن ياءه — لدى الوقف، والباقون يتلون وصّلا

بإسكان هذي اليا كالأنصاري واقفا — ووقفهم بالحذف دونك منهلا

وزاد "التلاق" و"التناد" بغافر — لورشهم ثم المفسر فاقبلا

ونحو "تمدونن" روى حذف نونه — ويثبت ياء واقفا ثم موصلا

بإسكانها، والغير نونين أثبتوا — بها مطلقا، واليا سكونا بها صلا

وكل "إذا يسري" لدى الفجر زاده — وفي القمر "الداعي" ومن قبله إلى[1]

وفي آل عمران "من اتبعن" وقل — و"ياء" بهود، ثم في الكهف "فوقها انقلا"

به "المهتدي" "نبغي" أن يوتيني "وقل — "تعلمني" و"المهتدي" "قد حلا"

وزادوا لهم يا صاح في الكهف "يهدين" — وفي سورة الإسراء "أخرتني إلى"

وزادوا "الجواري" والمنادي و"أكرمن" — أهانن "آتاني الله" وافتحه موصلا

لكلهم والمصري في الوقف حاذف — وباقيهم الوجهان عنه تنقلا

باب فرش الحروف

ويتلو ابن عبدوس ونجل مسيب — ومصريهم عثمان عشت مبجلا

بها "هو" بالتحريك فاعلم بعيد فا — أو الواو أو ثم أو اللام مسجلا

وذا حكم ها "هي" فاعلمن ومفسر — روى عنه تحريكا أبو الفتح والعلا

بـ "ثم هو" حسب دونما مرية وقل — "يملّ هو" بالإسكان في البقرة صلا

عن الواسطي الندب ثم مفسر — "وهزؤا" و"كفؤا" خفّ الأنصاري فاعتلا

وتابعه القاضي وإسحاقهم معا — على لفظ "كفؤا"حسب، والغير ثقلا

وباء "بيوت" و"البيوت" لورشهم — والأنصاري فاضمم حيث جاء واقبلا

وباقيهم بالكسر، واكسر لورشهم — "نعِّما معا"، والغير أخفى فعدلا

وفي "لا يهدّي" بفتح الهاء ورشهم — كذا "لا تعدوا" يخصمون" وقد جلا

ويخفى لباقيهم إذ الهاء أصلها — سكون فهاك الحكم فيه معللا

---

[1] يعني إلى الداعي.

وغير "يهدّي" جاء عنهم سكونه   وجوزه الداني، وقد رده ملا
وتسهيل غير الإصبهاني ها أنتم   وفي مائة الإبدال من همزة علا
لورش وإبدال وتنبيههم أتى   لباقيهم وامدد على ما تأصلا
و"شنآن" سكن حيث جا لمسيب   والأنصاري، وافتحه لباق فتعدلا
ويتلو "أنا إلا" بالإثبات مروز   بوصل كذاك الواسطي تقبلا
وإن جا "أنا" والهمز بعد بفتحه   أو الضم فالإثبات للكل يجتلا
وكل بوقف أثبتوا مع همزة   ومع غيرها، والقول في المد قد خلا
و"من حيي" القاضي بالإدغام نصه   ودانينا الوجهان عنه تنخلا
وورش تلا بالضم را "قربة لهم"   وتابعه الأنصاري فاعلم لتوصلا
و"يومئذ" في هود والنمل والمعا   رج اكسر له وافتح لباق تحز علا
وفي الكهف "لكنا" بوقف تمده   وقد مده إسحاق وقفا وموصلا
ونكرا معا سكن للأنصاري كافه   بحرفيه، والباقون ضموه مسجلا
وقل لأهب بالياء ورش وأحمد   وباقيهم بالهمز في ذاك قد تلا
وورش ليقطع ثم وليتمتعوا   و"ثم ليقضوا" كسر لام به جلا
ووالاه الأنصاري ب "وليتمتعوا"   والإسكان للباقين فيه تحصلا
وسهل همز اللاء عتق ويوسف   ومدهما بالخلف والمفرط اعتلا
ووقفهما باليا مسكنة أتى   وباقيهم بالهمز وقفا وموصلا
لعتق ب"أو آباؤنا" افتح وحققن   والأزرق، والإسكان للغير جملا
خلا الأصبهاني فهو ينقل واصلا   وهمز اصطفى عنه والأنصاري أصلا
قبيل البنات ثم يبدا بكسره   لمن قد تلا بالوصل فاعلم لتوصلا
ورا "عربا" إسكان ضمة رائه   للأنصاري "يسلكه" بياء تنقلا
عن الأصبهاني موضع النون فاعلمن   وقد تم هذا النظم عذ با وسلسلا
وأبيات هذا النظم يا صاح ستة   ومع مائة تسعون قد كسيت حلا
وصل إله العرش ما لاح كوكب   على أحمد والصحب طرا ذوي العلا

- **رموز المغاربة في العشر الصغير النافعية :**

تلك هي قصيدته السائرة "تحفة" الأليف في نظم "التعريف" التي تعتبر من القصائد التعليمية الرائدة في العشر الصغير، إذ لا أعلم أحدا قد تصدى لنظم رواياته الأربع من طرقها العشر قبله، إذ استوعب فيها ما تضمنه "التعريف في اختلاف الرواة عن نافع" من روايات ورش وقالون وإسماعيل بن جعفر الأنصاري وإسحاق المسيبي، وهم المرموز لهم عند المغاربة بالرمز المستعمل عند طلاب العشر في قولهم:

"جيتص": الجيم لورش والياء ليوسف الأزرق، والتاء للعتقي عبد الصمد، والصاد لمحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني.

"بمحق": الباء لقالون، والميم لمحمد بن هارون المروزي، والحاء لأحمد بن يزيد الحلواني، والقاف للقاضي إسماعيل بن إسحاق.

"سود": السين لإسحاق المسيبي، والواو لولد إسحاق محمد بن إسحاق المسيبي، والدال لمحمد بن سعدان.

"لفز": اللام للأنصاري إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، والفاء لابن فرح المفسر، والزاي لأبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس.

ويضاف إليها من طرق ورش "سه" السين لابن سيف، والهاء لابن هلال كلاهما عن الأزرق عنه.

ومن طرق قالون "جع" العين لأبي عون الواسطي، والجيم قبله لابن مهران الحسين بن علي الجمال.

إشعاع القصيدة "تحفة الأليف في نظم التعريف" وأثرها في ميدان النظم التعليمي في قراءة نافع

حظيت قصيدة أبي عبد الله الصفار منذ ظهورها باهتمام جمهرة القارئ، وخاصة منهم طلاب القراءات المشتغلين بالعشر الصغير الخاص بقراءة نافع ورواياتها وطرقها المشهورة، ولعل مما حدا إلى العناية بها ما توافر لها بالقياس إلى ما تقدمها من آثار الأئمة من الميزات التالية:

1- استيعابها في بيان مسائل الوفاق والخلاف المتعلقة بقراءة نافع من رواياتها الأربع المتداولة وطرقها العشر.

2- إيجازها في بيان الأحكام بالقياس إلى غيرها مع اشتمالها على هذا العدد الفائق من الروايات.

3- وضوح معانيها وسهولتها في الفهم على الطلاب، إذ لم يلجأ الناظم فيها إلى استعمال الرموز المعتادة التي استعملها الشاطبي مثلا أو القيجاطي في "التكملة المفيدة".

4- قصرها النسبي بحيث يسهل حفظها واستظهارها واستحضار الشواهد منها عند الحاجة.

وقد طلبت في المظان أن أقف لها على شرح أو على إشارة له فلم أعثر على شيء، وهذا عندي لا يعني قلة الاهتمام بها بالمقارنة إلى قصيدة الشاطبي أو أرجوزة ابن بري أو غيرهما، وإنما يرجع إلى أمرين في الغالب: أحدهما وضوح مقاصدها، والثاني قلة المشتغلين بدراسة "العشر الصغير".

إلا أن إقدام ناظمها على تضمينها ما في "التعريف" لأبي عمرو الداني قد حرك بعده القرائح لدى غير واحد من الأئمة لمعارضته أو توسيع معاني بعض ما أجمله في قصيدته، وهكذا نظم على منوالها عدد منهم وعلى نفس وزنها ورويها كما فعل العامري والوهراني، ونظم آخرون في موضوعها لكن في بحر "الرجز" كما فعل

ميمون الفخار في "تحفة المنافع"، وأبو عبد الله بن غازي في "تفصيل عقد الدرر" والمدغري في "تكميل المنافع" وغيرهم.

واستكمالا لبيان أثر أبي عبد الله الصفار من خلال قصيدته "تحفة الأليف" في هذا الميدان أرى من المفيد أن نقف مع القارئ الكريم على نموذجين من النماذج التي نظمت على منوال قصيدته وفي موضوعها أحدهما للإمام العامري وأثبت نصه الكامل، والثاني للإمام الوهراني. وهذه قصيدة الإمام العامري كما وقفت عليها في نسخة خطية فريدة لا أعلم لها ثانية[1] وأخصها بالفصل التالي :

[1] وقفت على قصيدة العامري ضمن مجموعة من المنظومات في القراءات في مجموع في خزانة الشيخ محمد الرسموكي إمام المدرسة القرآنية ب "آزرو" بضواحي أكادير، وقمت بتصويرها بإذنه جزاه الله خيرا.

الفصـــل الرابـــع

ميزة القصيدة: قصيدة العامري في نظم "كتاب التعريف" لأبي عمرو الداني.

تعتبر هذه القصيدة من النماذج الحسنة التي نظمت على منوال "تحفة الأليف" للإمام الصفار، وهو وإن كان لم يجر له فيها ذكرا فإنه يبدو أنه قد استفاد منه في معالجة مسائل الخلاف وترتيبها في أبوابها في "الأصول" و "الفرش"، وإن كان قد امتاز عنه بخاصتين:

1. استعماله للرمز بحروف "أبي جاد" على نمط خاص ضاهي به طريقة الشاطبي، وإن كان قد حول رموز الشاطبي التي عبر بها عن القراء السبعة ورواتهم ليدل بها دلالة جديدة على الرواة الأربعة المشهورين عن نافع وطرقهم العشرة كما سوف نرى في اصطلاحه الذي عبر عنه في مقدمة قصيدته.

2. تقليصه لعدد الأبيات إلى 148 كما ذكر في آخرها، أي إلى نحو ثلاثة أرباع قصيدة الصفار السابقة.

ناظمها ومحاولة التعرف عليه:

وقد طلبت اسم ناظمها في المظان فلم أهتد في شأنه إلى شيء، وقد وقفت على اسمه ونسبه في ديباجة النسخة الخطية من القصيدة مسلسلا هكذا: "يقول العبد الفقير إلى الله محمد بن محمد بن محمد بن مالك العامري رحمه الله تعالى ورضي عنه".

فهو إذن محمد بن محمد بن محمد بن مالك العامري، وهي نسبة معروفة عند عدد من الأعلام[1] ويغلب على الظن أنه من علماء الشمال المغربي، وربما كان هو المترجم له في "غاية الأمنية" من أهل المائة الثامنة، وإن كان قد اختصر في اسمه ونسبه فقال:

---

[1] منهم أبو الحسن العامري ممن لقيهم والد أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي كما ذكره في ثبته ص. 183-184 ومنهم أبو عبد الله محمد بن الحاج العامري التلمساني نزيل تازة صاحب الرحلة الحجازية (ت عام 1170هـ)

"محمد بن عامر الأنصاري، أستاذ المدرسة الجديدة المذكورة، وخطيب جامع الربض الأسفل، سبتي إمام في العربية والأصول وسوى ذلك من الفنون، كاتب بارع الخط، ناظم ناثر، قرأ على جماعة من كبار سبتة وصدور طلبتها وانتفعوا به، وكان وجيها عند السلطان أبي عنان، وتوفي بالينبوع من الحجاز الشريف منصرفه من الحج عام 765هـ رحمة الله عليه"[1].

فإذا صح أنه المراد، فهو المعاصر لأبي عبد الله الصفار، وربما كان أيضا معدودا في علماء حاشية السلطان أبي عنان مثله مما قد يفيده بالوجاهة عنده.

ويقوي ما جاء في الترجمة السابقة ما سوف نراه من محاكاته للإمام أبي الحسن القيجاطي في "التكملة المفيدة" في قصيدته ابتداء من مطلعها الذي أخذ أكثر ألفاظه كما يتبين ذلك بالمقارنة[2]، وقد تقدم أن القيجاطي توفي سنة 730هـ فيكون نظم العامري لقصيدته متأخرا عن نظم التكملة وربما عن وفاة ناظمها، وربما عن وفاة الصفار أيضا سنة 761هـ أو 762هـ.

ويقوي ما ذكرناه إيراد الإمام الوهراني لاسمه بعد الإمام الصفار التينملي في سياق تعداده لمن تقدموه لنظم قراءة نافع والتصنيف في رواياتها وطرقها، وفي ذلك يقول في قصيدته التالية "تقريب المنافع" التي ذكر في آخرها أنه فرغ منها في صفر عام 899هـ:

"وقد صنف الأشياخ نثرا ونظمه — كدانيهم والتينملي" فأكملا
وكالعامري الندب لكنه أتى — بالإجمال في بعض الأصول فاشكلا

فيكون زمن العامري المذكور على هذا واقعا بين تاريخ نظم الصفار لقصيدته وتاريخ نظم الوهراني المذكور لهذه القصيدة، وبه يتقوى احتمال أن يكون هو العالم المترجم عند صاحب "بلغة الأمنية السبتي الدار والمنشأ" وأنه كان في عداد العلماء المقربين من أبي عنان كشأن أبي عبد الله الصفار.

---

(1) بلغة الأمنية: 35-36

(2) مطلع قصيدة القيجاطي كما تقدم بحمدك يا رحمان أبدا أولا لألفي ذا بال بحمدك أكملا

ولا يفوتني هنا أن أنبه على أن قصيدة العامري هذه قد لقيت هي الأخرى رواجا وعناية عند علماء هذا الشأن، فاستدل بها وأشار إلى بعض مذاهبه فيها غير واحد من الأئمة.

وقد ذكرها الإمام الوهراني مرات في "تقريب المنافع"، مرة كما تقدم في ذكر تطور التأليف في الموضوع، ومرتين معترضا عليه: إحداهما في جمعه بين أبي عون والجمال في ذكر واحد وإن اختلفا فقال:

"وللعامري الإطلاق بالخلف فيهما وفصلت تبيانا لمبتدئ تلا"

والأخرى في باب البسملة في قول العامري التالي بترك البسملة في "براءة" وكذا في الابتداء بأجزائها فقال الوهراني متعقبا له:

"وأشكل قول العامري بتركها بأجزاء "براءة" فليس معولا"

وقد وقفت على النقل عن قصيدة العامري عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" في باب "التعوذ" ثم في باب "البسملة"، وعند الشيخ محمد العربي بن البهلول الرحالي من أهل زمننا في "تحفة القراء" في مقدمتها، وهذا يدل على سيرورة القصيدة وأهميتها.

نص القصيدة: وهذا نصها الكامل مع الاعتذار للقارئ عن بعض ما فيها من النقص أو الغموض في بعض الأبيات، لأني لم أقف لهذه النسخة الخطية على نظير أقابل عليه.

بحمد إله العرش أبدأ أولا لألفي به نظما به بال أكملا
وأهدي صلاة للنبي وآله وأصحابه والتابعين ومن تلا
وبعد فنظمي في قراءة نافع بعشر روايات تضيء لمن تلا
رواية إسماعيل إسحاق بعده وبعدهما قالون مع ورشهم تلا

فاثنان منهم الأولان تراهما   مع اثنين كلا منهما قد تأثلا
والاثنان الآخران ترى ثلاثة   مع كل منهما لهما قد اعتلا
فالأول إسماعيل وهو ابن جعفر   أبو عمر الدوري روى عنه واعتلا
وعنه أبو الزعرا ابن عبدوس قد روى   مع ابن فرج[1] قل أحمد وتنخلا
وثانيهم إسحاق وهو المسيبي   فعنه ابنه مع نجل سعدان نقلا

وقالون عيسى عنه يروي أبو نشيطهم مع حلوانيهم وتقبلا

مع القاضي إسماعيل حبر زمانه   ونجل لإسحاق روى وتحملا
وعثمان ورش عنه الأزرق قد روى   وذاك أبو يعقوب يوسف وصلا
وعنه روى أيضا أبو الأزهر الرضا   مع الأصبهاني ما رواه وحصلا
فهذي بعون الله أربع عشرة   فرتب "أبا جاد" عليها وعدلا
وقصدي اصطلاح الشاطبي ب"حرزه"   سواء سواء فاهنه متقبلا
وفي يسره "التعريف" رمت اختصاره   فطاع - بعون الله - نظما مسهلا[2]
وأبياته زادت فوائد جمة   لتكميل أحكام وترتيب أهملا
وبالله توفيقي وحولي وقوتي   عليه اعتمادي خاضعا متذللا

باب التعوذ

تعوذ لكل عند بدء قراءة   جهارا، وعن إسحاق إخفاؤه أجملا
ويختار نص النحل للكل والذي   روى ابن جبير[3] مثله وإن أخملا

[1] كذا بالجيم مما هو شائع عند المغاربة إلى اليوم كما سنذكره في ترجمة ابن غازي بعون الله، والصحيح أنه بالحاء "ابن فرح" كما سيأتي في ضبط ابن الجرزي وغيره له بذلك.
[2] البيت محول عن بيت الشاطبي في "الحرز" في قوله: وفي يسرها "التيسير" رمت اختصاره... وكثير من أبيات قصيدة العامري هو متأثر فيها بأبيات الشاطبي في حرزه أو بالقيجاطي في تكملته.
[3] يريد الحديث الذي أخرجه أبو عمرو الداني في "التيسير" 16-17 من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعاد قبل القراءة بلفظ "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" قال في التيسير " "وبذلك قرأت وبه آخذ"، ولهذا يبدو غريبا قول العامري "وإن أخملا" لأنه المستعمل إلى اليوم عند المغاربة.

باب البسملة

وبسمل لكل في ابتدا كل سورة — وبينهما دعها للأزرق واعدلا
وعوض له وصلا وسكتا مقللا — وبعض له في الأربع الزهر بسملا
وفي حالتي "أم القرآن" لكلهم — كذاك لهم دعها لدى "التوبة" العلا
كأجزائها والكل قد خيروا بغيـ — ـر أجزائها فافهم مقالا محصلا

باب قولهم في ضم ميم الجمع وإسكانها

وقد خيروا في ضم ميم الجميع قبل تحريك إذ حاميه داعيه وصلا

ومن قبل همز القطع وافق ورشهم — على الضم حلوانيهم خلفه انجلا
بها إن تلت ميما وهمزا بقطعه — وفي كلمة قبل الفواصل فافصلا

باب هاء الضمير

ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن — ولا بعده، إلا ابن سعدان وصلا
عليه تولاه وصله لشيخه — وأشركه في أمري وقل يتقه ولا
ونوته منها مع فألقه نوله — وأرجه يؤده نصله لبسه انجلا
وباته بطه عنهم بخلاف حكم — دان ويرضه أصل زاك تجملا
وها هذه مثل الضمير لكلهم — وها "تنته" ليست ضميرا فتوصلا

باب المد والقصر

وإن حـرف مـد قـبل همـز بكلمـة
ممـد لـواء والغـير وسـط مجمـلا

فـإن ينفصـل فالمد نـل بخلاف قصـر
مـرو وبعـد الهمـز وسـطه مـلا

إذا ثبـتت أو غـيرت نحـو آمـنوا
وسـوءات والموءودة احصـر مجملا

في آمنـتم مـع جـاء ءال وهـؤلا
ء آلهـة معـه للايمـن مـثلا

سوى ألف التنوين وقفـا، وبعد همـ
ـزوصـل كإيـت مـع يـؤاخذ جمـلا

كـذا يـاء إسـرائيل، أو بعد سـاكن
صـحيح كقـرآن ومـذءوما انجـلا

وعـن بعضـهم "ءالان" مسـتفهما وزد
لـه "عـادا الأولى" وبالـنجم أنـزلا

ومـد لكـل قـبل لازم سـاكن
سـواء وبالترتـيب بعضـهم جـلا

وفي الوقـف جـا مَـدٌّ وقصـر ووسـطن
كـذا عـند حرف اللين للكل مسجلا

إذا لم يجـيء مـن قـبل همـز وقـبله
لكـل سـوى مـرو فمـد وخلـلا

ومـد لهـم عـند الفـواتح قـبل سـا
كـن قـل وعـند العـين للكل فامطلا

وإن سـكنت واو ويـا بـين فـتحة
وهمـز أتـى في كلمـة وسـطوا مـلا

كشـيء وسـوء ثـم سـوءات عـدها
وعـن كـل الموءودة اقصـر وموئلا

باب الهمزتين من كلمة

وتسـهيل أخـرى الهمـزتين بكلمـة
لهـم كـأ أنـتم أإذا قـل أأنـزلا

وإبـدال ذات الفـتح أزرقهـم روى
وتسـهيلها عـن غـيره قـد تـنقلا

ومـدك قـبل الفـتح والكسـر إذ دنـا
حمـاه وقـبل الضـم طـاب جـنا دلا

وأئمـة فامـدد جـنا دره وقـل
بتكريـر الاسـتفهام إذ زهـده جـلا

وطـه مـع الأعـراف والشـعرا بهـا
ءأمنـتم أخـبر، وبالزخـرف العـلا

وهـا أنـتم لا مـد فـيه لورشـهم
وحقـق صـوى والهمـز إبداله مـلا

وفي هائـه الإبـدال مـن همـزة لـوى
ويحـتمل الـوجهين عـن غـيره ولا

وحكـم ذوي التنبـيه حكـم انفصـاله
وبالخلف مع تسهيل ذي البدل أنجلا

باب الهمزتين من كلمتين

وتسهيل الأخرى في اتفاقهما بكلـــ ... متـيـن لـه يسـر، وكـالغير وصـلا
يقيـنا وبالإبـدال أيضـا لورشـهم ... وفي جـاء ءال بـين بـين تفضـلا
وفي هـؤلاء إن والـبغاء بـيائه ... لأزرقهـم، والغـير أولا همـا تـلا
بتسـهيلها في غـير ذي الفـتح نحـويا ... وواو وفـيه حـذفها عـنهم جـلا
وإن حـرف مـد قـبل تغـيير همـزة ... فقصـر لهـم، والمـد مـا زال أفضلا
كـذا عنه في الأحزاب في للنبيء مع ... بـيوت النبـيء اليـاء شـدد مـبدلا
وتسـهيل الأخرى في اختلافهما لهم ... يشـاء إلـى كاليـا وكالـواو أبـدلا
وفي غـيره واوا ويـا بعـد ضـمة ... وكسـر، وبعـد الفـتح سهله موصلا

باب قولهم في الهمزة المفردة وهي فاء أو عين أو لام

وللأصـبهاني أبدلـوا كـل همـزة ... مسـكنة مـدا سـوى مـا تعـزلا
بـنحو قـرأت جـئت نـبأت لؤلـؤا ... مـع العـرف واهمـز كـل أمر توصلا
كهيـئ وأنبـئهم ونبـيء بأربـع ... وأرجـئ معـا واقـرأ ثلاثـا وكمـلا
وتـؤوي وتـؤويه فأبـدل وأدغمـن ... بخلـف وسـهل فـتح همـز تخلـلا
إذ لم يكـن مـن بعـد كسـر وضـمة ... وبعـدهما يـاء وواوا تحـولا
وخـير في تسـهيل همـز لأمـلأن ... واهمـز لـئلا مـع مـؤذن مسـجلا
ووالاه في فـا الفعـل الأزرق غير لفـ ... ظ الايـوا، وأبـدل عـنه نحـو موجلا
وفي لفـظ الايـوا باخـتلاف نصـيره ... وفي بـيس معـه الـذيب ناصـره مـلا
ومـوتفكات الفـرد والجمـع يمـنه ... وبـير لـه دم يـا لـئلا قـراملا

باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله

وحرك بشكلِ الهمز ساكن آخر سوى المد عن ورش وأسقطه مسهلا
وفي الآن قد والاه أحمد وحده وفي يونس ءالان دام حمى العلا
بخلف والأولى بعد عاد لكلهم وفي واوه همز بقي خلفه كلا

باب الإظهار والإدغام

وإدغام قد في الظاء يسر لسانه وفي الضاد كفؤ يسره لاح واعتلا
وفي الذال صوب بان وجها وأظهروا في البقرة في "قد تبين" هلهلا
وقل تاء تأنيث لدى الظاء إذ صفا كمال دنا طيبا أجيبت هدى ولا
"يس" أدغم يمن مرو نما ونو ن نجم ويلهث حج بالخلف بللا
وبل مع قل في الراء عن غير هادي بلى خلفه قل صاد مريم زيلا
وعذت أتى واركب كفى نصره بدا وباء يعذب دار نحو ند خلا

باب إدغام النون والتنوين وإظهارهما وإخفائهما وقلبهما

وإدغام تنوين ونون بغنة بلام وراء صفو هاد تمثلا
وقلبهما ميما لدى البا وأظهرت وإخفاؤها مع غنة قد تفضلا
وأخفاهما هاد لدى الخا وغينها فتم نظام الشمل فيها مكملا

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وقلـل ذوات الـياء والـواو ياسـر ... بخلـف نمـا زهـد مصـيب بـه كـلا
وحكـم رؤوس الآي عـنهم كهـذه ... سـوى مـا بـه ها غير ذي الرا فحصلا
كـذا ألـف مـن قـبل را طـرف جـرى ... بخفـض مـع الـتورية أدرى تحصـلا
وحـرفي رءا مـع را الفـواتح عـنهم ... وقـل كافـرين الكافـرين تحمـلا
بـياء، ومعـه حـاء حاميم نـل منـى ... وإضـجاع هـا طـه مواليه وصـلا
وتقلـيله زهـد نمـا ولكلهـم ... بمـريم هايـا خلفهـم قـد تـنقلا
وعشـرة أفعـال ثلاثـية البـنا ... كشـاء وخافـوا طـاب جاؤوك وصلا
وحـاق وزاغـوا خـاب ضاق وزاد قل ... وران زكـيا بـدره قـد تهلـلا

باب الراءات

وتـرقيق راء بعـد لازم كسـرة ... ويـا سـاكن في كلمـة نصـره مـلا
ولم يعتـبر فصـلا أتـى بعـد كسـرة ... سوى حرف الاستعلا سوى الخا فعدلا
وفي شـرر تـرقيقها عـنهما أتـى ... ومـا حـرف الاسـتعلاء بعـد تجمـلا
بتفخـيمهم في الأعجمـي وفي ارم ... وتكريـرها بالفـتح والضـم فاعـدلا

باب اللامات

وغلـظ مولـى فتح لام بعيد طا ... وظـاء، وبعد الصاد ناميه مجتلا

باب ياء الإضافة

وواحـدة مـع عشـر يـاء إضـافة   ومحـياي فـتح لاح بالخلـف منـزلا

ومع تومنوا لي يومنوا بي عنه قل   ولي دين عن غير ابن عبدوس يجتلا

معي من "نما مرو وقل" إخوتي أتى   نهى ماجد قل "لي فيها" ندى ملا

و"أني أوفي" من حمى ناصر وقل   معا "رب أوزعني" منى جاد نهلا

يقينا بخلف ثم "ربي إن لي"   لدى فصلت طب له يسر أكملا

باب الياءات الزوائد

ودونك ياءات من الخط أسقطت   لذلك سموها زوائد فاعقلا

ويثبت في الحالين "تتبعن" أضا   بفتح وأولى النمل زاكيه وصلا

وفي الوصل عن كل وجملتها انتهت   ثمان وخمسون الجميع تمثلا

فيسري إلى الداعي الجواري المنادي يهـ   ـدين يوتين مع أن تعلمن ولا

وأخرتن الإسرا وتتبعن أهـا   ـنن المهتدي الإسرا وتحت تنزلا

بها نبغ يوم يات أكرمن من اتـ   ـبعن معه تمدونن علا

وفي النمل ءا تاني ويفتح عنهم   بخلف بوقف غير عثمان قد تلا

وإن ترن إذ صاب حسن دوامه   وقل كالجوابي ورشهم قد تنقلا

نذيري له بالواد تردين ترجمو   ن فاعتزلون ستة نذري جلا

وعيدي ثلاث ينقذون "يكذبو   ن قال" نكيري أربع عنه كملا

وخافون إسماعيل أشر كتمون "قد   هدان "اتقون يا أولي" اخشون مع ولا

في الأعراف كيدون واتبعون قل   بزخرفها "تخزون" في هود أنزلا

وعنه وورش دعوة الداع قد أتى   دعاءي ويدع الداع أيضا تحصلا

وفي هود تسألني مع البادي عنهما الـ   ـتلاق التناد جوده لازم تلا

وفي يوسف توتون صافيه آمن   وفي اتبعون أهدكم صفوه دلا

حمـــيدا أتـــاه قـــل دعـــان أمامـــه يعـــيه بخلـــف لاح وجهـــا مجمـــلا
وفي القصـص الإثـبات عـن كلهـم بـيا ء يهدينـــي فـــيها فكـــن مـــتأملا
فهـــذي أصـــول ثـــم حكـــم اطـــرادها وإنـــي لأرجـــو اللـــه في الفـــرش مكمـــلا

باب فرش الحروف من سورة البقرة إلى سورة الأنفال

وهاهـــو مـــع هـــي بعـــد واو وفائهـــا ولام بإســـكان جـــنا زهـــره حـــلا
وثـــم هـــو حمـــاد جلا يـــاه زهـــره بخلـــف وقـــل في أن يمـــل هـــو جـــلا
يـــرى خلفـــه والضـــم والكســـر غيرهـــم وهـــزؤا أضـــا كفـــؤا دعـــاك أصـــل كلا
بإســـكان ضـــم الزاي والفاء وكسر ضم بـــاء بـــيوت والبـــيوت حمـــى دلا
وعـــين تعـــدوا مـــع نعمـــا معـــا وخـــا ء هـــم يخصمون أخف أو فاختلس ولا
وهـــا لا يهـــدي عـــن سوى ورشهم عنه حـــرك، وعـــنهم نـــص الإســـكان أولا[1]
ومـــلء بـــنقل صـــف، وشـــنئان نـــونه بإســـكانه في الموضـــعين أضـــا دلا
بـــه انظـــر بضـــم الهـــاء مختلســـا هـــدى صـــفا، ولباقـــيهم بكســـر تأصـــلا

ومن الأنفال إلى طه

ومـــن حيـــي افـــتح مدغما كهف خلفه وهمـــز النســـي أبدلـــه يـــاء وثقـــلا
منى وقل وقربة ضم الاسكان إذ لووا ويومـــئذ مـــع ســـال والـــنمل أصـــلا
بكســـر، ولكـــنا لـــدى الوصـــل مـــده دواء وعـــند الوقـــف كلهـــم جـــلا
ونكـــرا ســـكون الضـــم في الكـــل آمـــن وهمـــز أهـــب بالـــيا لـــه يـــا ســـنا تـــلا
ورئـــيا بهمـــز لاح والغـــير أبـــد لـــو ه يـــاء مـــع الإدغـــام فأحســـن تـــأملا

[1] بياض في المخطوطة استغرق موضع شطر من الأبيات، لأن الناسخ كان يكتب بيتا وشطرا في كل سطر، فربما كان البياض المذكور إشارة إلى وقوع بترفي الأصل الذي ينقل عنه وبالمقارنة بين القصيدة وقصيدة "تحفة الأليف" في هذا الموضع من فرش الحروف يتبين أن البيت المحذوف يتعلق بالخلاف في تسهيل همزة ها أنتم.

ومن طه إلى يس

لإسحاق فاضمم كسرها "أهله امكثوا معـا، ولـيقطع لامـه كسـره ولا
لـورش ليقضـوا عـنه وليتمـتعوا لـه مـع إسـماعيل تحـريكها انجـلا
ويحـذف نـونا في "تمدونـني" زكـا وخـف لهـم والحـذف لم يـك أولا
وتسـهيل كـل الـلاء مـن ناصـر وقف بـيا سـاكن، والغـير بالهمز قد تلا

ومن يس إلى آخر القرآن

وإسـكان أو آباؤنـا معـا أفلحـوا نهـى ماجـد، والنقل فيه صوى علا
وهمـز "اصطفى" بالوصل صفو أمانة وعـربا سـكون الضـم أصـل تأصلا

ويسـلـكـه بـاليـا صـفـوه وقـد انتـهـى[1]

وأبـيانه مـثل اللآلـئ أربعـو ن مـع مائـة زدهـا ثمانـية حـلا
ويغفـر ربـي للـذي قـد رأى لـنا بـه زلـلا أو نقـص معنـى فـأجملا
وأخـتم نظمـي بالصـلاة علـى النبـي محمـد المخـتار للخلـق مرسـلا
وأصـحابه والـتابعين أولـي النهـى خـيار عـباد اللـه فعـلا ومقـولا
وناظمهـا يـرجو مـن اللـه عفـوه ورحمـته فهـو الـرحيم تفضـلا

هذا نص قصيدة العامري التي رجحنا أن يكون قد ضاهى بها قصيدة أبي عبد الله الصفار، وقد سقط منها باعتبار العدد الذي نص عليه لأبياتها أربعة أبيات بالإضافة إلى الشطر الأخير، وبالمقارنة بينها وبين مسائل الفرش التي ذكرها الصفار يتبين أن الساقط منها يتعلق باختلاف الرواة عن نافع في مد "أنا إلا" في المواضع الثلاثة في القرآن، كذلك باقي أحكام "أنا" إذا جاءت بعدها همزة مضمومة أو مفتوحة، وقد أثبتنا نصها كما ورد في المخطوطة بقدر الإمكان، كما تعمدنا إيرادها جملة محافظة عليها من الضياع لما ذكرته من قلتها في الأيدي أو فقدانها في الجملة بوجه عام.

[1] هذا الشطر ساقط من المخطوطة دون أن ينبه عليه الناسخ أو يترك له فراغا يسعه كالسابق.

أما النموذج الثاني الذي يعتبر بحق عاكسا لأثر أبي عبد الله الصفار في هذا المجال فهو المتعلق بقصيدة تقريب المنافع للإمام أبي عبد الله محمد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني الآتي في أصحاب أبي عبد الله بن غازي.

ونظرا لأهميتها باعتبارها بمثابة المعارضة لقصيدة الإمام الصفار أخصها بالفصل الأخير باعتبارها نموذجا آخر من نماذج النظم التعليمي الذي برع فيه المغاربة بوجه خاص في هذه القراءة وبرزوا يه تبريزا ملحوظا.

الفصـــل الخــامس

قصيدة الوهراني "تقريب المنافع في الطرق العشرة لنافع".

تعريف بالقصيدة ورموزه فيها واصطلاحه:

هكذا سماها البغدادي في "إيضاح المكنون"[1]، وهو الموافق لموضوعها، واكتفي في بعض الفهارس بتسميتها "التقريب في القراءات"[2] إستنادا إلى قوله في مقدمتها:

"وسميته" التقريب "عن قربة به   أنال مع الآباء في جنة العلا"

وقد مر بنا هذا العنوان "تقريب المنافع" عند أبي عبد الله بن القصاب، إلا أن الوهراني في هذا قد زاد على ابن القصاب بذكر الطرق الثلاثة عن ورش وقالون، كما زاد عليه بذكر روايتي إسماعيل الأنصاري وإسحاق المسيبي من طرقهما الأربعة.

وتقع قصيدة الوهراني في ثلاثمائة بيت كما نص على ذلك في آخرها في قوله: "وأبيات هذا النظم سين".

وقد وقفت عليها في نسخ خطية عديدة[3] ، لكنها في الجملة قليلة في الايدي والخزائن الرسمية.

وقد حذا فيها حذو الشاطبي في استعمال الرموز، إلا أنه حولها للدلالة على الطرق العشرة المروية عن نافع، كما أنه خالف بها النمط المتبع الآن عند القراء في الرمز[4]، وعكس الاصطلاح الذي درج عليه قبله العامري الذي رمز برموز "أبج" لإسماعيل الأنصاري وطريقيه، و"دهز" لإسحاق المسيبي وطريقيه، ثم بالأحرف

---

[1] إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي 314/1 (ذيل كشف الظنون).
[2] فهرسة أو (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت 212).
[3] منها نسخة شيخي السيد محمد بن إبراهيم بالكريمات بإقليم الصويرة، ونسخة الشيخ محمد السحابي بسلا.
[4] أعني بالحروف الآنفة الذكر وهي مأخوذة من حروف في أسماء الرواة كما تقدم.

"حطيك" لقالون وطرقه الثلاثة، و"لمنص" لورش والأزرق والعتقي والإصبهاني على التوالي.

أما الوهراني فقد اعتبر الرمز الأول "أبجد" للقراءة الرسمية السائدة، فجعل الألف لورش، والباء للأزرق، والجيم لعبد الصمد العتقي، والدال للأصبهاني.

ورمز لقالون وطرقه الثلاثة برمز "هزحط" فجعل الهاء لقالون والزاي للمروزي أبي نشيط، والحاء والطاء للباقيين، ورمز لإسماعيل الأنصاري برمز "يكل" ولإسحاق المسيبي برمز "منص" وزاد في طرق الحلواني عن قالون الرمز "جع" يعني بالجيم الجمال، وبالعين أباعون الواسطي.

ميزات القصيدة وأهميتها:

وقد توسع الوهراني في بسط مسائل الخلاف أكثر مما فعل الصفار في تحفة الأليف والعامري في قصيدته إذ اعتنى بعزو مسائل الخلاف الخاصة لبعض نقلتها وخاصة لأبي عمرو الداني وشيخيه ابن خاقان وفارس بن أحمد، كما ذكر بعض مذاهب مكي بن أبي طالب والأهوازي وابن شريح والشاطبي وابن بري وشرح الخراز عليه.

ويضاف إلى توسعه في مسائل الخلاف مزجه بين المدرستين "الأثرية" "والقياسية" القيروانية، وخاصة في باب "الراءات" حيث تعرض لما نقله ابن سفيان ومكي والمهدوي والحصري وغيرهم من أئمة المدرسة القيروانية من الأحكام الخاصة التي انفردوا بنقلها في مذهب ورش من طريق المصريين كما تقدم مما سكت عنه الشاطبي مكتفيا في الإشارة إليه بقوله:

و"في الراء عن ورش سوى ما ذكرته مذاهب شذت في الأداء توقلا".

وهذا ينبه على انتماء الإمام الوهراني إلى الاتجاه العام الذي عبرنا عنه ب"المدرسة التوفيقية"، وهي التي لاءمت بين المدرستين: القياسية والأثرية، واعتمدت الوجوه المقروء بها واعتبرتها في اختلافات الأداء.

وقبل أن ننتقل إلى القصيدة نشير إلى نبوغ ناظمها الذي ذكر أنه نظمها في العشرين من عمره، وكان ذلك في خواتم المائة التاسعة في شهر صفر من عام 899هـ

رحمه الله، كما سيذكره في خاتمتها، وهذه قصيدته نقدمها إلى القارئ كاملة كما أمكن لنا ضبط متنها بالمقارنة بين جملة من النسخ كثيرة التصحيف والتحريف.

منظومة محمد بن أبي جمعة الوهراني في العشر الصغير وتسمى بتقريب المنافع.

وناظمها هو محمد بن محمد بن أبي جمعة الوهراني يعرف بشقرون (ت 929هـ) وسيأتي التعريف به في أصحاب الشيخ ابن غازي

أصل القصيدة نسخة عتيقة من مجموع[1] في أول الديباجة قوله: "يقول عبد الله سبحانه وتعالى محمد بن شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي النسب الوهراني المولد والنشأة لطف الله به آمين:

بدأت بحمد الله معتصما به	نظاما بديعا مكملا ومسهلا
وثنيت بعد بالصلاة على الرضا	محمدنا والآل والصحب والملا
وبعد فلما كان مقرأ نافع	أجل مقارئ القرءان وأفضلا
لما قيل فيه: إنه سنة بدار	هجرة خير المرسلين وكيف لا
وقد أخذ الثبت المقدم مالك	به لا سواه من مقارئها العلا
أتيت بنظمي في روايته التي	بعشر سمت مما يكون محصلا
رواية ورش ثم قالون مثله	والأنصاري إسماعيل إسحافهم ولا
فالاثنان منهم الأولان ثلاثة	لكل وباقيهم له اثنان فاعقلا
فورش روى عنه قل الأزرق الرضا	وعبد الصمد والإصبهاني تنقلا
وقالون يروي عنه فاعلم أبو نشيطهم	وحلوانيهم قد تأثلا
ونجل لإسحاق بقاضيهم سما	والأنصاري إسماعيل عنه تقبلا
أبو عمر الدوري روايته التي	كساها أبا الزعرا ابن عبدوس ذا الحلا
وأحمدهم يسمى المفسر مثله	وإسحاق عنه ابنه قد تنخلا

[1] اعتمدت في تصحيح هذا المتن على نسخة عتيقة غير مؤرخة للأخ محمد السحابي بسلا وقد وقفت على نسخ أخرى عديدة واستعنت بها في رفع الإبهام عن بعض الكلمات، ولم أر ضرورة لإثبات ذلك لأنه جزئي جدا يتعلق بغموض بعض الحروف فحسب.

كذاك ابن سعدان وللنحو ينتمي فرتب أبا جاد على كل بالولا
وضع جدولا منها كما صاغ غيرنا وإن قلت قد عمت فخذها محصلا
ألف لورش ثم باء لأزرق وعبد الصمد جيم له قد تمثلا
ودال أصبهاني وقالون هاؤه وزاي أبو نشيطهم قد تأملا
وحاء لحلواني وكاف لقاضي وياء للأنصاري بها قد تهللا
وكاف ابن عبدوس ولام مفسر وميم لإسحاق ونون ابنه جلا
وصاد ابن سعدان أخي النحو والتقى فتمت رموز الكل دونك منهلا
ولكن حلوانيهم عنه قد روى أبو عون والجمال كن متأملا
فأذكر كلا منهما إن تخالفا وإلا فأستغني بحلوان اعقلا
وللعامري الإطلاق بالخلف فيهما وفصلت تبيانا لمبتدئ تلا
وجئت بها وفق الأداء بغربنا ليجري عليها الحكم أولا أولا
وأطلق إن كل البدور توافقت وبالبدر أستغني عن النجم فاعقلا
وحيث نسبت الحكم للبعض ساكتا فباقيهم بالضد في ذاك قد تلا
ومهما بدا واو ففصل به عني وباللفظ أستغني عن الرمز إن جلا
وقد صنف الأشياخ نثرا ونظمه كدانيهم والتنميلي فأكملا
وكالعامري الندب لكنه أتى بالإجمال في بعض الأصول فأشكلا
ولم يبق ماض للذي قد تلا سوى اقتداء لآثار وبالسبق فضلا
أقول لأستاذ يرى لي زلة فيصلحها بالصفح جوزيت أفضلا
وقل لعذول إن رآه بلحظه ألا لبني العشرين عذر تقبلا
فما مثلنا يُعنى بهذا وإنما كفى المرء نبلا عد عيب به انجلا
على أنني إن شاء ربي مكمل بتشهير أو توجيه ما كان مشكلا

فأسأل ربي العون والصفح والرضا ... وتسهيل ما رمنا لكل فيسهلا

وسميته التقريب كم قربة به ... أنال مع الآباء في جنة العلا

فيا رب وانفع قارئيه وناظرا ... وسامعه نفعا مبينا فيعقلا

باب الاستعاذة وحكمها

تعوذ لكل إن أردت قراءة ... جهارا وأخفى ماجد لكن أخملا

ومن حجة الإخفاء رفع توهم ... الوجوب وإخفاء الدعاء فحصلا

وحجتهم بالجهر ليس بآية ... والإعلام قل ثم الدعاء مرتلا

وامر الإله بالدعاء تضرعا ... وخفيته بيدي جوازها أقبلا

وألفاظه زادت على العشر عدة ... ويختار ما في النحل بالندب أعملا

وسنته التقديم قبل قراءة ... وللظاهري التأخير ليس معولا

وبعضهم قبلا وبعدا أجازه ... كذا بعد آية على ما تأولا

وقل كونه تركا بالإخفاء أولوا ... وتفصيلهم بالفذ والسامع اعتلا

باب البسملة ابتداء وبين السورتين

وبينهما بسمل لكل وفي ابتدا ... وإسقاطها بادره بينهما ولا

ويجري له سكت بغير تنفس ... ووصل لتبيين وسكته معتلا

له نجل خاقان يؤدي مبسملا ... لدى الأربع الغر اختيارا فأشكلا

وفاتحة في حالتيه فبسملن ... ودعها لهم في حالتي توبة العلا

وعلتها نسخ من أولها بدا ... لتنزيلها بالسيف فافهم وحصلا

كذا كونها مع كل الأنفال سورة ... لتلحق بالسبع الطوال قد أشكلا

مع النسخ بالأجزاء الأهوازي قد حكى ... بأولها تسمية قاله مهلا

وتخيير بعض في ابتدا جزء سورة ... يقيد بالجزء الذي ليس أولا

وشهر في الأجزاء ترك سوى الذي ... بمضمر أو باسم الجلالة يجتلا

وأشكل قول العامري بتركها ... بأجزا براءة فليس معولا

وإخفاء مبديها وما قيل أزرق ... يبسمل بين السورتين قد أهملا

باب ميم الجمع

ودونك ميم الجمع قبل محرك بتمييز ... بتخيير هاد يمنه مكمل علا

بسكت ووصل قل ووافق ورشهم ... عليها لهم في القطع للبعد وصلا

كذا لو بدا التسكين فيها له اختلس ... للازم نقل الشكل إذ ذاك أصلا

له قل ولو نقل جرى فتلاعبت ... بها حركات النقل فالأصل أشكلا

وتسكين كا ل ها طيبه زكا ... وقل حامدا خلف له قد تنقلا

فجمالهم عنه تلا قل بوصلها ... بحيث أتت والواسطي تعملا

به عند همز القطع أو رأس آية ... بلا حائل والحائل اعلمه في ولا

وحجة وصل عند آي تعادل ... كذاك تساو قل بمد ليكملا

كذا بمثال قل وعلة وصلها ... له عند همز بعد مخرجه اعقلا

وعلة وصل عند مثل إرادة ... الفرار من الإدغام فاعلمه واعملا

ومن قبل همز الوصل فاضمم لكلهم ... ولا تضلن والسكن في الوقف قد جلا

وخلف بإشمام وروم وحوّزن ... لمكيهم، والداني بالمنع قد علا

وحجته ربط لواو بضمة ... بوصل وإسقاط بوقف تنقلا

ولو قد جرى روم يجيء بضمها ... وكيف وحال الوقف تسكينها انجلا

وحجة مكي بإطلاق رومه ... وإشمامه في الضم والرفع مسجلا

ولم يفرقوا ما بين يحكم وإنهم ... وقل ربطها بالواو ليس معولا

نعم أشبهت هاء الكناية عنده ... وما ذاك بالمرضي بتجريده أعقلا

باب هاء الكناية

وصـل هـاء إضـمار تلـت متحـركا ... ومن بعدها التحريك وصلا لتكملا

سـوى نـوته مـنها يـؤده معـا كـذا ... كألقــه نــوله ثــم نصــله فحصــلا

وأرجــه معاقــل يــتقه وصــله أضــا ... يــريك وباقــيهم لــه القصــر علــلا

فسكن قبيل الهاء في الأصل فاعلمن وتوجيه وصل رعي حال تنقلا

وخلف هدى مبدى بطه بياته وشهر وصل إذ به فارس تلا

وقد نقل الداني الخلاف مساويا وترجيح مك حذف ياء فد انجلا

وقاض وجمال بوصل وواسط بقصر حكى الداني بمفردة العلا

وأشركه في أمري بوصل ويرضه لدى زمر حسن صباه وقد حلا

ووقف عليها بالسكون أتى وخلف رومك والإشمام وجهان فصلا

وها هذه تجري كهاء ضميرهم فصل قبل تحريك ولا تك مغفلا

وقل أصلها هذي فأبدل ياؤها بهاء لأن الكل تانيثها جلا

باب المد والقصر

لدى حرف مدّ قبل لازم ساكن كمحياي بالإسكان فامدُدْ تحز علا

كذا إن أتى همز بكلمة فاعلمن كجيء وسِيء ثم شيء تمثلا

وإن فصل امدد بان جود زكيهم بخلف ورجح مده حيث نزلا

وترجيح خراز لقصر لأنه كثير الرواة رده بعض من خلا

بنقل الإمام الخلف غير مرجح وللشاطبي القصر بادرهُ فاعقلا

وتوسيط برّمَدَّ ما بعد همزة إذا ثبتت أو غيرت قد تنقلا

كآمن والإيمان موءودة وقل ءامنتم مع جاء ءال تحصلا

وقولة مكّيّ بإشباعه كذا سليل شريح ردها من تنبلا

وقل ياء إسرائيل بالقصر واقصرن له كمسئولا قل كذلك موئلا

وموءودة مع ايت ثم يؤاخذ اقصر ألف التنوين في الوقف مسجلا

وعادا الأولى ثم الآن مثله بخلف وللباقين يقصر ما خلا

ويختار مد قبل همز مغير وقصر أتى كاللائي إن جا مسهّلا

ومد وقصر والتوسط قد آتى، لهم فى سكون الوقف والمد فضلا

وفي نحـو سـوف ثـم ريـب بـوقفه الـثلاثة تجـري والتوسـط قـد عـلا

ومـد لكـل حـرف مـد فـواتح إذا قـبل تسـكين أتـى قالـه مـلا

وقـل عـند مـيم الله والعنكبوت إن وصـلت خـلاف عـندهم قد تنقلا

فـذو المدراعى الأصل والقصر ضده وفاسـيهم تخـريج توسـيط أعمـلا

ومـد لـدى عـين يـرجح كلهـم وتوسـيطه المـرجوح والقصر أهملا

وإن واو أو يـا بـين فـتح وهمـزة تسـكنتا في كلمـة بـرهم تـلا

بطـول وتوسـيط ودان بوصـله ووقـف ويخـتار التوسـط فـاعقلا

وباقـيهم فاقصـر بوصـلك عـنهم وفي الوقـف يجـري مـا تقدم فاسألا

باب الهمزتين من كلمة

ودونـك جمـع الهمـزتين بكلمـة كأقـررتم معـه أئـنا أأنـزلا

فسـهل الأخـرى كلهـم كـيفما أتت ولكـن بـذات الفـتح الإبـدال بجـلا

فـإن ضـمت الأخـرى فأدخـل قبلها زكـي لـه مجـد وغيرهـم فـلا

ومـن قـبل فـتح ثـم كسـر فـأدخلن هـداه يـرى مجـدا وللغـير فـاحظلا

وأأشـهدوا بالخلـف زاك ومـده يـرجح والدانـي تسـوية جـلا

وأئمـة فافصـل لبيـبا مبيـنا ولا فصـلَ للـباقين فاعلمـه واعمـلا

وحقـق وسـهل ثـم أبـدل موالـيا بالأعـراف مـع طـه وبالشـعرا العـلا

وءالهـة فـوق الـدخان كـذا وخلـف جـد بالاسـتفهام والخـبر اعقـلا

وسـهل همـز الوصـل من بعد لامها مسـكنة أو أبدلـنه وذا اعـتلا

لكلهـم والفصـل يمـنع ههـنا وفي ذي ثـلاث فاعلمـنه وحصـلا

وإن جـاء الاسـتفهام فـاعلم مكررا فاخـبر بـثان واسـألن بـأولا

ويعكـس ذا في النمل والعنكبوت قل لكلتـيهما بالـياء في مصـحف العلا

وإن جـاءت الأخـرى مسـكنة فابدلـنها لكـل مـثل آمـن فـاعقلا

باب الهمزتين من كلمتين

وإن همــزتان جاءتــاك بكلمــتين فخذ فيهما التفصيل واسمع لتكملا

فــإن جاءتــا مكســورتين كهــؤلاء إلا مـــن النســـاء إن فأبـــدلا

الأولــى بــيا تــال وتســهيلها جــنا دلا ولباقـــيهم الأولـــى فســـهلا

ويــاء خفـيف الكســر أبـدل بســتة لــدى هـؤلاء إن والـبغاءان تخزعلا

وإن جاءتــا مضــمومتين كأولــياء أولـــئك إبـــدال الأخـــيرة بجـــلا

وتســـهيلها جـــادرّه قـــل وغيرهـــم يســهل الأولــى ههــنا ولقــد حــلا

وإن جاءتــا مفتوحــتين كجــاء أمــرُنا إبــدال الأخــرى بــدورهم تــلا

وتســـهيلها جـــار دوام وغيرهـــم بإسـقاط الأولـى ههـنا قـد تعمـلا

وأبــدلْ وأدغمــنْ وســهل بــأول لــدى يوسـف بالسوء زدت طلاعلا

وشــهر إبــدال والإدغــام عــنهما والإبـدال والإدغـام يـروى مسـهلا

وفي حـرفي الأحـزاب أبـدل وأدغمن لكـل سـوى ورش فـيعمل مـا خـلا

وبالخلــف حمــاد فقــيل كمــروز بكـل وقـيل مـثل بغـداد قـد تلا[1]

وذا كلــه فــاعلم يكــون بوصــلهم وتحقـيقها في الوقـف للكـل أعمـلا

وإن يختلف شـكل فخمسـة أضـرب عـن أشـياء إن مـع جـاء أمة أنزلا

نشــاء أصــبناهم كــذلك هــؤلاء ءالهــة معهــا يشــاء إلــى انقــلا

فســهل أخــرى الأولــيين جمــيعهم وكـل بأخـرى الأخـريين قـد أبـدلا

وفي الخــامس الإبــدال واوا مــرجح وتسـهيله المـرجوح فاعلمـه واعملا

---

[1] يعني مثل الإصبهاني.

باب الهمز المفرد

وإبدال فاء الفعل سكنتنا (أ) ضا　　　كيؤتون معها يأكلون وقد حلا

وذلك في غير الإيواء وخلفه　　　جلاه وعاة فاعلمنه وحصلا

وإن جاءت الفا بعد ضم بفتحها　　　فإبدالها واوا (أ)تي كمؤجلا

وإبدال كل الهمز إن جا مسكنا　　　بعين ولام ثم فا(د)ائم ولا

كمأواهم والرأس ثم هل امتلأت　　　لملئت منهم غير أحرف تجتلا

فمنهن أمر نحو هيئ ولؤلؤا　　　مع العرف واهمز جئتما كيفما انجلا

كذاك قرأناه ورءيا بمريم　　　ونبأت في الصّدّيق دونك منهلا

وإن جاء مجزوما فأبدل كإن يشأ　　　ولم ينبأ معا تسؤكم فحصلا

وإبدال أو إدغام تئويه كيفما　　　له وبتسهيل كأن كذا اعقلا

كذاك فأنت مع بأن بأنه　　　رأيت بأي ويكأن معا صلا

وسهل أمنتم كيفما بعد فائها　　　وتخييره في أملأن قد انجلا

وسهلهما إن شئت أو حققنهما　　　وخالف تجد بالسبر أربعة حلا

وفي ملئت معه الفؤاد وناشئة　　　فأبدل له ثم اطمأنوا فسهلا

وسهل كأن لم تغن بالأمس عنه مع　　　تأذن في الأعراف واعمل لتأصلا

وما قبله ضم أو الكسر حكمه　　　الإبدال من جنس الذي قبله اقبلا

وإبدال برٍّ جا لئلا مؤذن　　　وغيرهما تحقيقها قد تنقلا

ومؤتفكة مع جمعه مبتلى (أ)ضا　　　وحقق لباقيهم وبالخلف حصلا

فأبدل لجمال ووجهان فاعلمن　　　بمفردة الداني لواسط فاعقلا

وأبدل لفظ الذيب وبيس كمثله　　　وإبدال ذا للقاضي شذ فأخملا

كذابيس ما أيضا فلا تتلون به　　　وبير فأبدل إذ مناه توصلا

ورِءْياً فحقق همزه الدهر بانيا　　　وأما لباقيهم فأدغمه مبدلا

وأبــدل وأدغــم في النســي بداجــنا وغيرهمــا التحقــيق فــيه تعمــلا
وبــيس بمــا إبدالــه لجمــيعهم وعلــته وصــف ثقــيل فكمــلا

بــاب الــنقــل

ونقلــك شــكل الهمــز للســاكن الصــحيح منفصــلا مــن قــبل أصــل تأصــلا

وقــل لام تعــريف كــذا وكتابــيه بإســكانه للكــل غــير دنــا جــلا
وفي الآن فانقــل حــيث جــا لمفســر وشــذ لقــاض مــثل هــذا تــنقلا
بمفــردة الدانــي فــلا تقــرأن بــه وفي يــونس ءالــن للكــل فــانقلا
وبالخلــف يــروى قــل وعــادا بعيــيدةُ الاولــى بــنقل الكــل فاعلمه واعملا
ويهمــز واوا حالــة الــنقل واصــلا وبــدءا هــدى إلا بأعيــنهم فــلا
ووجهــان للجمــال فــيه حكاهمــا بمفــردة الدانــي وبالهمــز قــد تــلا
وقــل بــدؤه بالأصــل أولــى لــه وغــيرُهُ تــرك همــز الــواو فــيه تقــبلا

باب الإظهار والإدغام

وإدغــام قــد في الضــاد حــل إمامهم وقــل معهمــا في الضــاد طيــبهم تلا
بخلــف وعــند الــذال دم كالــيا وقــل بإظهــاره في تــا تَبَــيَّن نــوفلا
فحســب وتــا التانــيث أدغــم لظائها بــدا جــود حاديــه وللغــير فــاحظلا
ولكــن حكــى الدانــي الخــلاف مخففا بمفــردة الجمــال عــنه فحصــلا
وتــاء أجيــبت حســب أظهــر نجمهم ويــا فــيعذب مــن بــلا دائمــا حــلا
بخلــف فجمــال بــوجهين ثــم وا ســطيٌّ لإدغــام وأظهــر لتفضــلا
وفي اركــب بــيان دام زاك بخلفــه حميدا له مجد وللغير أدخلا بإدغام
وإظهــار ثــا يلهــث أذى زال خلفــه حمــاه لبــيب مــبديا وجهــه العــلا
وفي الــدال عــند الــتاء أدغــم ياســر بعــدت معــا والغــير أظهــر فــاعقلا
وبــل مــع قــل للــراء أظهــر واســط بخلــف بلــى والغــير الإدغــام اعملا

وفي يس والقرآن إدغامه بدا   جلا ياه حماد وفي نون وال حلا

بالإدغام والإظهار للغير فيهما   وفي نون خلف أن والمظهر اعتلا

ونونا وتنوينا فأدغم بغنة   لدى اللام والرادمْ، وفي اللام نوفلا

وأدغم لباقيهم بلا غنة وقل   لكل بينمو غنة قال من خلا

وميما قبيل الباء فاقلبهما معا   وشهر إخفاء والإظهار أعملا

وإدغام إذ في الظاء للكل قد أتى   كذا ساكن المثلين إن صح أولا

باب الفتح والإمالة

وفتح ذوات الياء دان زكيُّهُ   ليبيا نما حسنا بخُلف قد انجلا

فجمالهم بالفتح والواسطي تلا   بتقليلها قل وهو للغير يجتلا

بنحو الهدى مع النصارى كذا القرى   كسالى وتترا والضحى وسجى العلا

وهذا بغير الذ به الها ففتحه   لكل وذكريها بتقليلها اعملا

وبالخلف بدرفي أريكهم وما   خلالك من را كاليتامى وكابتلى

وقلل رءا مع را الفواتح كلها   مع ألف الذي قبل را طرف علا

كأبصارهم ثم النهار ودارهم   وبالخلف جبارين والجار بجلا

وأدرى فقلل عنهم كيفما بدا   كذلك تورية وبالخلف زملا

كذاك له هار ومحض به اعتلا   وذا قل لحلوان وللقاضي قللا

وقد أطلقوا خلفا بهايا لكلهم   ....

أمل كفرين العرف والنكر إن أتى   بيامع حَا حَامِيمَ باديه جللا

ومعرفة بالواو فافتح ومفردا   بقلة كسر ثم دور معللا

ومحض بها طه بدا ومقللا   جليل صفا والغير بالفتح فدتلا

وللقاض باستثناء(ها) طه ثم حاء   حاميم الكفرين بالفتح تعملا

وجاء وشاء ثم زاغ وحاق معه   خافوا وطاب ثم ضاق معدلا

وخـــاب وبـــل ران وزاد فقللـــن　　كمـال صـفا وافـتح لـباق فـتعدلا

إمالـة امـنع واصـلا قـبل سـاكن　　وأمـا بوقـف فـاعلمن كمـا خـلا

بـــاب الـراءات

بـدا جـود تـرقيق لـراء بضـمها　　أو الفـتح بعـد الكسـر لازمـا العلا

أو الـياء بالتسـكين في كلمـة كـنحو　　باسـرة والطـير ناظـرة اعـتلا

وخلـف لـدى حـيران يـرويه كـل مـن　　تقـدم والترقـيق فـيه تفضـلا

وإن فصـل التسـكين والخـا فـرققن　　كذكـر وسـحر مـع بإخـراج فاعقلا

وفخـم لباقـيهم إذا فصـلت وإن　　أتـتك بُعَـيْد الـرا وإن ألفـا تـلا

وفي إرم خلـف وتفخـيمها عـلا　　ورا الأعجمـي فخـم لبيـبا مـثقلا

وإن كـررت بالضـم والفـتح مـثله　　وقـل بـاب سـترا فتحه عنهما اعتلا

ونصـب وتـنوين والإظهـار شـرطه　　وعلـته لفـظ خفـيف فـثقلا

وإن سـكنت مـن بعـد كسـر مـلازم　　ومتصـل رقـق لكـل تحـز عـلا

كذا حرف الاستعلاء من بعد لم يجيء　　وبالخلـف في فـرق وترقيقهما اعتلا

بتفخيم الأولى من أولي الضرر اقرأن　　وفي شـرر رقـق لخفّـته ولا

وإن جـاء بعـد الـراء كسـر وياؤهـا　　ففخمـه الدانـي والغـير قلـلا

وإن كسـرت رقـق بوصـل لكلهـم　　وتفخيمها في الوقف أشهر فاعقلا

إذا لم تجـيء مـع غيرهـا بعـد كسـرة　　أو الـياء قـل ثـم الممـال مكمـلا

وإن واحـد مـن همـزة قـد بـدا فـلا　　تفخـم وروى مـثل وصـل فـيعدلا

وقـد بـدا عـن بـر بـذا الـباب غير ما　　ذكـرت ولكنـي سـأذكر مكمـلا

فمـن ذاك تفخـم لـرا وزرك الـذي　　وذكـرك مـع عشـرون ذكـركم جـلا

وحـذركم معهـا سـراعا وأظهـرن　　ذراعـيه كـبر وزر ذكـر فحصـلا

وقــل ســـاحران وافــتراء وبعـــده عشــيرتكم معهــا ذراعــا تحصــلا

ورا حصــرت في الوصــل ثــم لعــبرة وإن زدت إجرامــي تكـون مفضــلا

كــذا إن أتــى التــنوين متصــلا بعــيد كســرويا، والشــكر للــه ذي العــلا

بـــاب الـــلامـــات

وغلــط فــتح الــلام للصــاد بــرهم دلــيلا وعــند الطــاء والظــاء بجــلا

إذا فــتحت مـن قبل أو سكنت كما صـلاتهم مـع ظـل أيضـا ويوصـلا

وفي نحـو طـال الخلـف ثم ذوات اليا كيَصْلَى ومـا سكنت للوقف فاعقلا

وشــــهر تفخــــيم بــــذلك كلــــه وقـل ورؤوس الآي تـرقيقها اعـتلا

وفي لفظــة اللــه الــذي بعــد كســرة وفي لفظــة اللهــم رققهــا مســجلا

وإن جاءتــا مــن بعــد ضــم وفــتحة ففخــم لتعظــيم وللفــرق فاســهلا

بــاب يــاءات الإضــافــة

وعشـــرة يـــاءات وواحـــدة أتـــت تســمى بــياءات الإضــافة للمــلا

فأولهـــا وليومـــنوا بـــي فـــتحها أضـاء مـع إن لم تومـنوا لي فحصلا

وخلــف بــيا محــياي بــاد وســكنها يــرجح والإســكان لا غــيره جــلا

وأنــي أوفي ســكن الــياء دائمــا يــرا مجــده والغــير بالفــتح قــد تــلا

كــذلك قـل يـا إخوتـي بـان جـوده يقيــنا وباقــيهم بالإســكان كمــلا

ويـا ولـي فـيها افـتح بدا جوده ويا معـي مـن كذا والسكن للغير حصلا

وقـل يـا بأوزعنـي بفـتح معـا بـدت جلالـــة حمـــاد بخلـــف تعمـــلا

فــوجهان للجمــال والواســطي تــلا بفــتحهما وافــتح مــرو وعــيا تــلا

رجعــت إلــى ربــي بخلــف زكــيهم ورجــح فــتح والســكون طمـا مـلا

وفــتح لباقــيهم ولــي ديــن ســكنن ومــالا وفــيها كلهــا الفــتح أمــلا

وعلــتها الإســقاط خطــا وعــدها ثمــان إلــى خمســين فالكــل أعمــلا

مــن اتــبعن في ءال عمــران يــوم يــا ت في هــود مـع إلـى الــداع فاقــبلا

مـع المهتدى الإسراء والكهف يهدين بهـــا ثـــم نـــبغ أن تعلمـــن عـــلا
كـــذاك لـــئن أخرتنـــي والجـــوار ي في المـــنادي أهـــانَنْ معـــه أن يـــوتين ولا
ولفـــظ إذا يســـري فـــزده وأكـــرمن وفي ءاتـــين اللــــه بفـــتح موصـــلا
وللكـــل ورش حالـــة الوقـــف حـــاذف ووجهـــان للـــباقين في ذاك أعمـــلا
وقـــل دعـــوة الـــداع دعـــان فـــزدهما أميـــنا حمـــيدا خلفـــه قـــد تـــنقلا
بخلـــف لجمـــال ثمـــان وزده عـــن أبـــي عـــونهم يســـرا وباقـــيهم فـــلا
وقـــد قـــال حلوانـــيهم في كـــتابه بـــياء لـــدى الـــداع وثـــان قـــد أهملا
وخافـــون معـــه قـــد هـــدين ومـــثله في الأعراف كيدون وواخشون مع ولا
كـــذاك اتقـــون يـــا وتخـــزون بعـــده بهـــود كـــذا أشـــركتمون فحصـــلا
وواتـــبعون زخـــرف يـــامن وصـــلها والإثـــبات مـــع وصـــل بفـــتح تعمـــلا
تتـــبعن في طـــه عـــنه ووقفـــه بإســـكانها قـــل وهـــو للغـــير موصـــلا
ووقفـــا لهـــم فاحـــذف وزد تســـألن ما أتـــى يســـره توتـــون يوســـف جلـــلا
يســـيرا وعـــيد في الـــثلاث كـــذالك يـــنقذون نكـــيري أربعـــا نـــذري صـــلا
بســـنتنها معهـــا نذيـــري وتـــرجمو ن فاعتـــزلون بالوادي في الفجر فانقلا
وتـــردين معهـــا كالجـــواب يكذبـــو ن قـــال فـــزدها إذ وعاهـــا مكمـــلا
تقـــبل دُعَـــاءي البادي في الحج زدهما كـــذلك يـــدع الـــداع إذ يســـره خـــلا
فـــإن تـــرن في الكهـــف واتـــبعون أهـــدكم زدهمـــا عـــن غـــير بـــرهم جـــلا
ويـــوم التلاقـــي والتـــنادي فـــزدهما أتـــى زهـــد خلـــف والـــزيادة يجـــتلا
لـــزوما وجمـــال قـــد اضـــطربت بـــه نصوصـــهم لكـــن بعلمهـــم اعمـــلا
عمـــوما ويـــاء في تمدونـــني فـــزد مســـكنة في الوصـــل والوقـــف مـــندلا
وباقـــيهم فاحـــذف بـــوقفك عـــنهم وثـــم هـــنا حكـــم الأصـــول مفصـــلا
فاتـــبعها إن شـــاء ربـــي مكمـــلا لفائـــدة فـــرش الحـــروف محصـــلا

باب فرش الحروف في سورة البقرة

وها هو مع هي سكنن بعد واوها ... وثم وفا واللام هاد ليسهلا

بخلف له من بعد ثم وسكنها ... صديق بعيد الكل والضم أصلا

مع الكسر للباقين فاعلم وهاء أن ... يمل هو التسكين فيها تحصلا

عن الواسطي ثم المفسر والسكو ... نُ في هزؤا يبدو وللغير يجتلا

وباء بيوتا كيفما جاء فاضممن ... أصيلا يرى والكسر للغير يجتلا

وحجته التخفيف إذ حكمه بدا ... ثقيلا وإتباع به صار أثقلا

كاذا ياؤه من بعد ضم ثقيلة ... وإن قلت إن الكسر مستثقل الولا

لأن خروج الذ بدا قارئ به ... إلى الضم من كسر وهذا قد أهملا

يريد بكون الكسر عارضا اعلمن ... فخف خروج معه دون الذي خلا

وكسر نعما في النساء وههنا ... أتى واختلس للغير والكسر أشكلا

سورة آل عمران

وفتح تعدو لا يهدي يخصمو ... ن أمر وللباقين الإخفاء حصلا

لأن السكون الأصل فيها لديهم ... لذلك أخفوها فكن متأملا

وقد جاءنا الإسكان في الكتب عنهم ... وجوزه الداني ولكن قد أشكلا

سورة العقود

وشنآن سكن نونه حيثما أتى ... يرى مجده والفتح للغير يجتلا

هما لغتان اعلم وذو الفتح مصدر ... وخفف ذو التسكين منه فحصلا

سورة الأنعام

رأيت في الاستفهام سهل لكلهم ... وإبداله بادرهُ كيف تنزلا

وهاء به انظر ضم مختلسا بوصله دونه كسر وغيرهما فلا

وعلته والله أعلم أنه ... يجانس كسر اليا وذو الضم أصلا

سورة الأعراف

وأثبت أنا إلا بالوصل زكبهم | بخلف كذاك الواسطي تعملا
ولا خلف عنه اعلم وللغير أسقطن | ومن قبل فتح ثم ضم تحصلا
الإثبات عن كل وفي الوقف أسقطن | لكلهم وامدد على ما تأصلا

ومن سورة الأنفال إلى سورة مريم

والإدغام مع فتح بمن حيي الذي | بأنفالها طب بخلف تقبلا
ورا قربة فاضمم على الأصل إذ يرى | وسكن للباقين تخفيفا اعقلا
وفي هود مع نمل وفي سال فاكسرن | بيومئذ ميما يقينا وقد جلا
وفتح لباقيهم وعلة ذا أتت | بناء وإعراب بالأول يجتلا
وأثبت لكنا لدى الكهف مطلقا | مجيد وللباقين في الوقف أعملا
وسكن معا نكرا يقينا ووجهه | إرادة تخفيف وللغير ثقلا

ومن سورة مريم إلى سورة الصافات

وفي لأهب ياء أضا حسنها وقل | لغيرهما همزا تكلما أعملا
وفي الوصل ها قبل امكثوا معا اختلس | بضم دنا والغير بالكسر قد تلا
مناسبة للام والوجه للذي | تلاها بضم أنه الأصل فاعقلا
ليقطع ليقضوا يكسر اللام أصله | وسكنه تخفيفا لباق فتعدلا
وحذفك نونا في تمدونني صفا | والأظهر أن الحذف لم يك أولا
وهاء من في لام وليتمتعوا | بتسكينه واكسِرْ لباق تعدلا
وتسهيل لفظ اللاء باد جماله | وقيل بيا والقول في المدقد خلا
وقف لهما بالياء ساكنة ولا | يجوز سوى الإشباع فيه محصلا
وجوز بعض ما بوصل به من الخلاف ولكن ما بدأنا به اعتلا
ونحو صلاة في الوقوف كذا وقل | لغيرهما تخفيفه جاء مسجلا

ومن سورة والصافات إلى آخر القرءان

واو أو ءاباؤنـا افـتح معـا وحقّقـن بعـده همـزا بدانـية ولا

وللغـير سـكن وانقلـن شـكل همـزة لـواو دوام وصل همز اصطفى إلا
يسـيرا وعـند الـبدء فابـدأ بكسـرة وباقـيهم بالقطـع وقفـا وموصـلا
وإسـكان ضـم الـراء في عـربا يرى وعلـته التخفـيف والضـم أهـلا
ويسـلكه يـا في موضـع النون دونوا وحجـة نـون الانـتقال فكمـلا
وفاكفـؤا تسـكينه صـاب يمـنه مجيد وتم القول في الفرش مكملا
وأبـيات هـذا النظم سين وقد بدت مهذبـة التوجـيه والحكـم والحـلا
وفي صـفر تمامـه عـام تسـعة وتسـعين مـن بعـد الثمان محمدلا
وأحمـد ربـي ثـم أشـكره علـى تمـام الـذي رمـنا أخـيرا وأولا
واسـأله غفـران وزري كلـه كذاذنب أشياخي والآباء أجملا
وأختـم نظمـي بالصلاة على الرضا محمـد المهـدي إلى الرشد والعلا
مـع الآل والأصـحاب والتابعين مع مـتابعهـم في الدين قولا ومفعـلا .

خـــــاتـمـة:

تلك هي قصيدة تقريب المنافع لابن أبي جمعة محمد بن محمد الوهراني المغراوي أحد كبار أصحاب أبي عبد الله بن غازي، وسنترجم له في أصحابه في بحث لاحق بحول الله.

ولعله من خلال قصيدة التقريب وأبياتها الثلاثمائة قد لاحظ القارئ معنا مستوى النضج عند الإمام الوهراني على صغر السن، إذ نظمها وهو في العشرين من عمره كما ذكره في أولها.

وقد لاحظ القارئ معنا أيضا هذا الحذق الذي عرض به مادة الخلاف بين الرواة عن نافع والطرق عنهم، وكيف كان يتصرف في النظم تصرف الماهر المتمكن ويتنقل بين المسائل مسألة مسألة ممتلكا لزمام النظم ومستوليا على الأمد في عرض الخلافيات، محتذيا في ذلك حذو سلفه أبي عبد الله الصفار في تحفة الأليف، وسالكا سبيل الإمام العامري أيضا في مثل ذلك، ومستفيدا إلى جانب ذلك من أقوال طائفة من الأئمة ومصنفاتهم في الفن.

وهذه المزية قد فاق بها في قصيدة التقريب كلا من الصفار والعامري، وذلك أنه زاد عليهما بالإشارة إلى الخلافيات بين أئمة الأداء، والتنصيص على المشهور منها، وذكر حجج الأحكام الأدائية المستفادة منها بحسب ما يسمح به النظم، دون أن يقتصر على ما اقتصرا عليه من ذكر خلافيات الرواة الأربعة عن نافع والطرق العشرة المباشرة عنهم.

وبهذا كان عمل الشيخ الوهراني هذا متمما لجهود من تقدموه من أئمة مدرسة العشر الصغرى في قراءة نافع، وليس مجرد تكرار أو إعادة صياغة وإخراج وتكريس على آثار المتقدمين.

إلا أن هذه المزايا لا تخرج بقصيدته "التقريب" عن أن تعد في موضوعها ومباحثها امتدادا علميا ناضجا لإشعاع مدرسة أبي عبد الله الصفار في أواسط المائة

الثامنة على عهد دولة المرينيين المغربية، واستمرارا لطريقته التي ظلت منذ زمنه إلى اليوم معتمدة في القراءات العشر الصغرى، وخاصة في استعمال طريقة الرمز لضبط مسائل الخلاف.

وعلى الرغم من أن بعض الأئمة المتأخرين قد طوروا طريقة الأخذ فيما يتعلق بالطرق العشر النافعية بحيث مزجوا بينها وبين قراءات العشر الكبرى أخذا بطريقة الجمع والإرداف المعروفة في بلادنا، فإن المرجعية العلمية في هذا الشأن ظلت وما تزال على قصائد الأئمة الآنفة الذكر ابتداء من الإمام الصفار في تحفة الأليف ومرورا بالعامري والوهراني وغيرهم من أهل هذا العلم كالقيسي والفخار والجادري، وانتهاء إلى الشيخ أبي عبد الله بن غازي شيخ الوهراني.

وسوف نقف فيما نستقبله من بحوث بعون الله على صور زاهية من هذا النشاط العلمي عند هؤلاء الأئمة وغيرهم.

وأما الآن فنختم الحديث عن رجال هذه المدرسة مكتفين بما تأتى لنا الوقوف عليه مما عرضناه والله سبحانه يلهمنا السداد والرشاد، ويجعل ما بذلناه من جهد زادا لنا إلى دار المعاد، وأن ينفع به أهل القرآن، إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير، وإليه المرجع والمصير.

فهرس المصادر والمراجع

📖 إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للعلامة عبد الرحمن بن زيدان. ط2: 1410هـ - 1990م.

📖 الأجوبة المحققة لأبي عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس (مخطوطة).

📖 إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الجيب للشيخ أبي عبد الله بن غازي تحقيق عبد الله التمسماني طبعة الأوقاف المغربية.

📖 أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس المقري – نشر اللجنة المشتركة للنشر التراث – الرباط 1398هـ - 1978م.

📖 الأعلام لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان.

📖 الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش – دار الفكر – دمشق – ط1: 1303هـ - 1983م.

📖 إنباه الرواة على أنباه اللغويين والنحاة لأبي الحسن القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر – القاهرة – ط1: 1406هـ - 1986م.

📖 إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر اللوامع لمحمد بن محمد بن المجراد السلوي (مخطوط).

📖 إيضاح المكنون من أسماء الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي (ذيل كشف الظنون).

📖 بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيما كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب لمؤلف مجهول تحقيق عبد الوهاب بن منصور – المطبعة الملكية – الرباط.

📖 برنامج الوادي آشي محمد بن جابر الأندلسي تحقيق محمد محفوظ – دار الغرب الإسلامي ط2: 1981م.

📖 بغـية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم بيروت 1384هـ - 1964م.

📖 بـيان الخـلاف والتشـهير ومـا وقع في الحرز من الزيادة على التيسير لأبي زيد بن القاضي – مخطوط بالخزانة الحسنية – الرباط رقم 4679.

📖 بـذل العلـم والـود في شرح تفصيل العقد (شرح تفصيل عقد الدرر لابن غازي) لابـي زيد القصري الشهير بالخباز وبالفرمي. مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 887 في مجموع.

📖 تاريخ ابن خلدون – المطبعة المصرية – القاهرة: 1391هـ - 1971م.

📖 التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محي الدين رمضان – الكويت، ط1: 1405هـ.

📖 التحديد في الإتقان والتجويد لابي عمرو الداني – مخطوط مصور عن مكتبة جار الله بأستامبول بتركيا رقم 23.

📖 التذكـرة في القـراءات لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون تحقيق الدكتور عـبد الفتاح بحيري إبراهيم – مكتبة الزهراء للإعلام العربي ط2: 1411هـ - 1991م.

📖 التعـريف في اخـتلاف الـرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكـتور التهامـي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة لنشر التراث – مطبعة فضالة المحمدية – الرباط: 1403هـ - 1982م.

📖 التعريف بابن خلدون له – تحقيق محمد بن تاويت: 1370هـ - 1951م.

📖 تعـريف الخلـف بـرجال السـلف لأبـي القاسم محمد الحفناوي – مؤسسة الرسالة تونس: 1402هـ - 1982م.

📖 تفصـيل عقـد الـدرر لأبـي عـبد اللـه بـن غـازي (أرجـوزة في طرق قراءة نافع) (مخطوط).

📖 تقريب المنافع في قراءة نافع لأبي عبد الله بن القصاب الأنصاري (مخطوط).

تقريب المنافع في الطرق العشرية المروية عن نافع لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي جمعة الوهراني (مخطوط).

التكملة المفيدة لحافظ القصيدة لأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي (مخطوطة).

التوضيح والبيان في مقرإ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني لأبي العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري البكراوي – طبعة فاسية على الحجر – غير مؤرخة.

التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني – دار الكتاب العربي بيروت – ط2: 1404هـ - 1984م.

ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني – دار الغرب الإسلامي – ط1: 1403هـ.

جواب لابن القاضي حول ما أورده أبو العباس أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني في كتابه جامع جوامع الاختصار والتبيان، فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان (مخطوط في مجموع خاص).

درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي تحقيق محمد الأحمدي أبو النور – دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، ط1: 1390هـ - 1970م.

دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني - طبع وزارة الأوقاف بالمغرب: 1405هـ - 1985م.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري - دار الكتب العلمية - بيروت.

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات - دار المعارف دمشق: 1393هـ - 1973م. وطبعة دار عمار - ط2 - عمان - الأردن: 1404هـ - 1984م.

الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لمسعود بن محمد جموع السجلماسي (مخطوط).

📖 الزهر اليانع في مقرإ الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي - مخطوطة فريدة بخزانة القرويين بفاس رقم 1039.

📖 السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق الدكتور شوقي ضيف – دار المعارف – ط2 – القاهرة 1400هـ - 1980م.

📖 سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني الفاسي – طبعة على الحجر بفاس بدون تاريخ.

📖 سوس العالمة لمحمد المختار السوسي – ط2 – الدار البيضاء: 1404هـ - 1984م.

📖 شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ القسنطيني (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب – الرباط: 1369هـ - 1976م.

📖 صحيح الإمام مسلم.

📖 غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري – دار الكتب العلمية ط2: 1400هـ - 1980م.

📖 الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).

📖 فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي – مطبوعات دار المغرب – الدار البيضاء – 1399هـ - 1979م.

📖 فهرسة الإمام المنتوري مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.

📖 فهرسة الإمام السراج مخطوطة الخزانة الحسنية المجلد الأول الرباط رقم 10929.

📖 فهرسة مخطوطات خزانة القرويين إعداد محمد العابد الفاسي ط1: 1403هـ - 1983م.

📖 فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2: 1402هـ - 1982م.

📖 الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي تحقيق عزوزي إدريس

📖 الشاطبية (مخطوطة).

📖 القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب – دار الغرب الإسلامي – ط1: 1410 هـ - 1990م.

📖 الكتيبة الكامنة لابن حجر العسقلاني.

📖 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ببغداد.

📖 لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني – المجلد الأول – تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين القاهرة: 1392هـ - 1972م.

📖 لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي تحقيق محمد حجي طبع ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات – مطبوعات دار المغرب – الرباط: 1396 هـ - 1976م.

📖 مجموعة أسئلة وأجوبة أجاب عنها أبو زيد بن القاضي (مخطوطة في مجموع).

📖 مختصر الإمام الجادري لشرح شيخه أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر على قصيدة البردة للبوصيري، مخطوط بالخزانة الصبيحية بمدينة سلا رقم 210.

📖 ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة (رحلة ابن رشيد السبتي) تحقيق الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة التونسي – الدار التونسية للنشر – دار الغرب الإسلامي.

📖 نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمدمكي نصر – مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1349هـ.

📖 نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا السوداني (بهامش كتاب الديباج لابن فرحون).

📖 الوفيات للونشريسي تحقيق محمد حجي ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات.

فهرس المحتويات



سلسلة
قراءة الإمام نافع
عند المغاربة
(العدد: 21)

المدارس المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها
(الطور الثاني)

أئمة القراءات العشر الصغرى في المدرسة المغربية

- الإمام أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس
وقصيدته الرائية في قراءة نافع
وأرجوزته "الميمونة الفريدة في الضبط"
وقصائد أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير وتمهيد للبحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المرسلين وخاتم النبيئين، وعلى آله وأصحابه الأكرمين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فهذا هو العدد الواحد والعشرون في سلسلة هذه البحوث التي أدرناها حول موضوع "قراءة الإمام نافع عند المغاربة" وهو في أصله كما قدمنا في الأعداد السابقة يمثل الدراسة التي تقدم بها المؤلف لنيل شهادة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية والحديث من دار الحديث الحسنية بالرباط.

ولقد كنا في العدد الماضي قد توقفنا عند مدرسة الإمام أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الصفار التينملي المراكشي، وهي أولى طلائع المدارس المغربية المختصة في الطرق العشر النافعية من الراويات الأربع المشهورة، وهي روايات ورش وقالون وإسحاق المسيبي وإسماعيل الأنصاري، هذه المدارس المختصة التي برزت بشكل خاص على عهد أيام ازدهار القراءة بالمغرب وخاصة في قاعدة البلاد: فاس وما حولها في منتصف المائة الثامنة تحت ظل الدولة المرينية التي شارك أمراؤها كما قدمنا في دفع عجلة الحركة العلمية وأمدوها بنفس جديد. ونحن الآن مع هذا اللون من التخصص الدقيق في مباحث قراءة الإمام نافع وأصول أدائها لنا وقفة مع إمام جليل لعله أول من وصف بشيخ الجماعة في القراءات بمدينة فاس بعد الإمام أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي الآنف الذكر، هذا الإمام هو أبو عبد الله القيسي الضرير صاحب القصائد الكثيرة والمتنوعة التي عرفت باسم "الأجوبة المحققة على مسائل متفرقة" وهي أجوبة كثيرة عن أسئلة افتراضية تمثلها الإمام القيسي تتعلق بمسائل الخلاف والمباحث المشكلة في الأداء أو الرسم أو الضبط أو الوقف أو غير ذلك فأجاب عنها بإفاضة تارة وبإيجاز تارة أخرى.

كما أننا سوف نكون مع الإمام القيسي على موعد مع فن جديد يمكن اعتباره ممثلا للريادة فيه، ألا وهو "فن الاختبار" أي اختبار مدى معرفة الطالب بالقواعد المترتبة على الوقف على الكلمات، بحيث يقف القارئ بالسكون العارض أو

بالروم وهو الاحتفاظ بجزء من الحركة مع إسماع صوت الحرف المتحرك بها، أو يقف بالسكون مع الإشارة بالعضو أي بالشفتين إلى حركة الحرف دون إسماع صوته فيما يعرف عند القراء بالإشمام، واختبار معرفته أيضا بما يتجدد لبعض الحروف من الأحكام بسبب الوقف كالوقف على ميم الجمع أو على الهمزة أو الراء أو اللام أو غير ذلك مما يحتاج القارئ إلى معرفة أحكامه في حالتي الوصل والوقف، سواء كان الوقف عليه من قبيل وقف الاختيار، أو من قبيل وقف الاضطرار عند انقطاع النفس، أو من قبيل الوقف الاختباري - بالباء - أي اختبار معرفة الطالب بالأحكام الأدائية والأحوال التي تعتري الكلمات ويترتب عليها الانتقال من وجه إلى غيره مراعاة لمقتضيات الوقف أو الوصل في مختلف الصور والحالات الإعرابية.

وسوف يجد القارئ بعون الله في هذا القسم من البحث عرضا مهما لأهم ما تبلور من خلاله في هذا المجال نتاج فارس هذه الحلبة المستولي على قصب السبق فيها، ويقف معنا على نماذج من قصائده التعليمية التي أبدع فيها وعبر من خلالها على رسوخ قدم في الفن، وقدرة عجيبة على النظم، واستيعاب بعيد الشأو لقواعد الأداء، ودقائق أحكام الوقف والابتداء، إلى غير ذلك من مسائل الضبط ونقط المصحف ورسمه، مع أن القيسي رحمه الله كان ضريرا لا تمكنه حاسة البصر من إدراك كيفيات الرسم والضبط في صورها الماثلة المعتادة كما يتأتى إدراك ذلك للمبصرين. ولئن كان الإمام الشاطبي قد تقدمه إلى مثل هذا، وهو ضرير أيضا فنظم قصيدته "عقيلة الأتراب" في رسم المصحف، فإن القيسي قد زاد عليه في "الميمونة الفريدة" -كما سوف نرى- فوصف كيفيات النقط والضبط وناقش مسائل الخلاف، وهذا أشد خصوصية في الدقة والخفاء، وأبلغ في الدلالة على الحذق والنباهة النادرة والنبوغ الفائق.

وفقنا الله لبلوغ الأمل، وحقق النفع بما كتبناه، وأوزعنا شكر نعمه علينا آمين.

أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس وقصائده في قراءة نافع وأصول أدائها وضبطها

الفصـــــل الأول

امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية بفاس وشخصية الإمام القيسي.

تصدير وتمهيد:

رأينا كيف استطاع أبو عبد الله الصفار أن يقود في مراكش وفاس تلك الحركة العلمية النشيطة التي كان فيها أقوى ممثل للاتجاه الفني الذي اصطلحنا على نعته بـ"الاتجاه التوفيقي" وأن يكون خير خليفة لرائد هذا الاتجاه بفاس أبي الحسن بن سليمان والسائرين على دربه ممن ترجمنا لهم وخاصة منهم أبا العباس الزواوي، وأبا عمران موسى بن حدادة المرسي صاحب أبي عبد الله بن القصاب.

ورأينا أيضا من خلال الآثار التي عرضناها والنقول الضافية التي أوردناها له كيف استطاع استيعاب التراث القرائي العام الذي يشكل ثقافة القارئ وأن يبلوره في اتجاهه بلورة تظهر فيها شخصيته العلمية الممتازة شخصية الباحث المبرز والراوية المتمكن الذي استطاع أن يهضم المادة العلمية في الفن، وأن يعيد صياغتها نظما ونثرا في صورة ميسرة منخولة للطالب، قريبة من الفهم تخلو من الإسهاب الزائد أو التعقيد.

ونحن الآن على موعد في هذا البحث مع أئمة أجلاء يعتبرون نتاجا لهذه المدرسة وإن كانوا في الحقيقة يمثلون الذروة في استيعاب عامة امتدادات المدارس الفنية في عصرهم.

ترجمة الإمام القيسي وما اكتنفها من غموض:

اشتهر القيسي رحمه الله بهذه النسبة مجردة أو مقرونة في الغالب بكنيته، حتى لا نكاد نجد اسمه ونسبه كاملا في كتاب أو تأليف في التراجم أو غيرها على الرغم من انتشار النقل عنه وسعته.

وقد طلبت ترجمته أولا في المصادر التي تؤرخ لأهل زمنه أو لبلده فاس فلم أقف على ما يشفي الغليل، فقد تجاوزه أبو العباس بن القاضي في كتبه الثلاثة درة

الحجـال، وجذوة الأقتباس ولقط الفرائد، كما تجاوزه صاحب نيل الابتهاج مع ورود ذكـره عـنده بنسـبه وكنيـته في سـياق بعـض التراجم[1]، وربما كان عذره أنه إنما ذيل بكـتابه علـى "الديـباج" لابن فرحون في أعلام المذهب المالكي، وكذلك الشأن عند الحفـناوي في كـتابه "تعريف الخلف برجال السلف" فقد ذكره في سياق بعض التراجم ولم يفرده بترجمة[2].

ثم سلك هذه السبيل غير واحد من المتأخرين كصاحب "سلوة الأنفاس" مع وفاتـه بفـاس، وكصـاحب "الإعـلام بمن دخل مراكش وأغمات من الأعلام" مع أنه دخلها كما سيأتي وناقش شيخه الصفار في بعض مسائل الأداء فيها.

ثـم طلـبت اسـمه ونسـبه الكامـل في المؤلفات التي تستشهد باقواله عند ابن غـازي وابـن القاضـي ومسـعود جمـوع والـنوري في "غـيث النفع" وسواهم فإذا هم جمـيعا إنمـا يذكـرونه بلقـب "شـيخ الجماعـة" أو "الأسـتاذ" أو بكنيـته أو نسبته المجردة.

وقد أدى الاقتصار على ذكره بنسبته المجردة أعني القيسي إلى وقوع التباس بينه وبين الشيخ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني نزيل قرطبة وصاحب "التبصرة في القراءات السبع (ت 437هـ) بسبب الاشتراك في هذا النسب" "القيسي" فـرغم هـذا التـباعد في الـزمان والمكـان وقـع بـين الإمـامين خلط عند أحد واضعي "فهـرس الخزانة العامة بالرباط" فإذا به ينسب القصيدة الرائية في الوقف لمكي القيسي لأنـه رأى مكتوبا على ديباجتها "قال القيسي شيخ الجماعة" وقد تبين لي ذلك حين رجعـت إلـيها معـتقدا أنهـا لمكـي المذكور فإذا بي أجد ناظمها يعتذر فيها - كما سيأتي - عن التقصير بضرارته لأنه كان أعمى، ويقول في باب الهمز:

("فابدأ بالهمز القوي لديهــــم وخوض الضرير فيه كالخوض في البحر".)

---

[1] ذكره في ترجمة شيخه محمد بن أحمد الحسني في نيل الابتهاج 255-257 وفي ترجمة شيخه الآخر عبد الرحمن بن محمد الشريف – نيل الابتهاج 170-171.

[2] تعريف الخلف 103/1 – 208/2-209.

ثم وقفت بعد ذلك بسنوات على مقال لأحد الباحثين وقد لاحظ فيه مثل ما لاحظته[1].

وهكذا دخل اللبس على محرر الفهرسة المذكورة ولم يلتفت على بعض القرائن التي يمكن أن تهدي إلى المراد.

ثم كان وقوفي على الاسم والنسب الكامل للقيسي أولا على ديباجة النسخة المخطوطة من قصيدته "الميمونة الفريدة" في الضبط في نسخة بالخزانة الحسنية برقم 4558 حيث كتب عليها ما يلي:

"قال شيخنا ومحقق عصره الأستاذ الحاذق النحرير أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي رضي الله عنه".

ثم وقفت عليه مرة أخرى في "ثبت أبي جعفر البلوي الوادي آشي (ت 938 هـ) في سياق حديثه عن مشيخة أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد... بن مرزوق (الكفيف) (ت 901هـ) فذكر منهم محمد بن عيسى اللجائي الفاسي وذكر ما قرأ به عليه ثم قال: "وحدثه بالقراءات عن الأستاذين الجليلين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الكفيف، وأبي الحجاج يوسف بن مبخوت بن إسماعيل الأنصاري قراءة عليهما"[2].

وأخيرا وقفت على ترجمة موجزة له عند أبي زكريا السراج تلميذه أفادتني بصحة ما تقدم وأضافت الإفادة برجال مشيخته، فقال في سياق حديثه عن شيوخه في فهرسته المشهورة:

---

(1) الإشارة للدكتور أحمد حسن فرحات في بحث نشر بمجلة الشريعة بجامعة الكويت عدد 1 السنة الأولى رجب 1404هـ أبريل 1984م، ويمكن الرجوع إلى م خ ع رقم 1371، وكذا رقم 672. وقد ذكر الدكتور أحمد حسن فرحات في بحثه المذكور "أن مجرد وجود اسم مؤلف على كتاب لا يكفي وحده لإثبات صحة نسبة الكتاب إلى هذا المؤلف، وغالبا ما يكون ذلك من خطإ النساخ، كما وجدت في فهارس الخزانة العامة في الرباط "كتاب الوقف" لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وهي رائية في أبيات (131) على مقرإ الإمام نافع، وقد جاءت تحت رقم 672 (1371د) وقد تصفحتها أثناء زيارتي للمغرب يوم 1971/7/22، وقد جاء في أول الكتاب "قال القيسي شيخ الجماعة" ولم يرد على غلاف الكتاب اسم المؤلف، وخطر لي أن يكون واضع الفهارس اجتهد في نسبة الكتاب إلى مكي من ورود كلمة "القيسي شيخ الجماعة" في أول الكتاب... إلخ.

(2) ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي 306-307.

"ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المرحوم أبي الربيع سليمان القيسي الكفيف، شيخ عارف بالقراءات، وهي جل علمه، بل كل علمه، وله نظم لا بأس به"[1].

أما تحديد ميلاده فيمكن على سبيل التقريب أن يكون حول 730هـ، ويقوِّي هذا أنه كان من أساتذة أبي عنان المريني الذي عاش ما بين (729-759هـ)، وقد قدمنا أنه أعطاه يوما مائة دينار لما وقف على قوله تعالى "كذلك يضرب الله الأمثال"[2] في حال قراءته معه، فسمي "وقف مائة دينار"[3].

وأقل ما يمكن تصوره بالنسبة لقراءة أبي عنان عليه أن يكون أصغر منه سنا ولو بيسير، ولاسيما إذا ضممنا إلى هذا أنه قرأ على أبي عبد الله الصفار ورحل إليه إلى مراكش كما يدل على ذلك قوله في إحدى قصائده في أحكام الأداء عند ذكر إدخال مد بين الهمزتين إذ يقول:

ووجهـان للبصـري وقالـون فانتبه ... بـ"إيضاحه" قد رجح المد ذا العدلُ[4]

بمـراكش الغـراء مـا بـين شـيخنا ... وبيـني جـرت حتـى عـلا بينـنا القـولُ

أما وفاته فهي باتفاق سنة 810هـ[5] وذلك في يوم السبت 18[6]، وصلي عليه بعد صلاة الظهر بجامع الأندلس، ودفن داخل باب الفتوح بقرب قبة الخطار"[7].

وذلك معناه أنه عاش نحوا من ثمانين سنة، وربما أكثر على ما يقتضيه وصف بعضهم له بالمعمر.

---

(1) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 361-362.

(2) الآية 17 من سورة الرعد، وقد تقدم ذكر قصة لها أيضا حين وقف عليها أبو عبد الله بن شريح وهو يصلى بملك أشبيلة المعتضد بن عباد، "فوجه إليه بكسوة ومركوب حسن وألف دينار" – يمكن الرجوع إليها في ترجمة ابن شريح.

(3) لقط الفرائد (ألف سنة من الوفيات 235).

(4) يعني أبا عمرو الداني في كتاب "الإيضاح في الهمزتين"

(5) وفيات الونشريسي 136 ولقط الفرائد 235.

(6) الفجر الساطع لابن القاضي في باب الإمالة وقد سقط منه ذكر الشهر حسب النسخة التي عندي.

(7) الفجر الساطع (مخطوط).

أما فقده لبصره فربما كان منذ ولادته أو في الصبا المبكر، وقد أشار إليه في غير قصيدة من قصائده كقوله السابق في الرائية، وقوله فيها أيضا:

وإن تـــرك القيســـي حـــرفا فســـامحوا بالإغضـاء، وليصـفح لبيب يرى عذري

- رجال مشيخته ومروياته عنهم:

أدرك القيسي بفاس طائفة كبيرة من رجال مدرستي أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري وسواهم من أعلام هذا الشأن الذين كانت تضمهم العاصمة أو تنتظمهم حاشية السلطان من المقيمين والوافدين، ولاشك أنه استطاع أن يستفيد من كل ذلك بقدر ما تسمح به ضرارته.

فقد أدرك من مشيخة الإقراء أمثال أبي العباس الزواوي صناجة العصر ومقرئ السلطان أبي الحسن كما تقدم، وعاش دهرا طويلا من حياة الراوية المعمر أبي عبد الله بن عمر (ت 794هـ) صاحب أبي الحسن بن سليمان وابن حدادة المرسي، وعاصر أبا عبد الله الفخار وأبا الحسن الحصار وابن سبع المكناسي وابا العباس الشماع وأبا عبد الله بن حياتي وابا محمد البادسي وغيرهم من الأعلام، ولكن الملاحظ أنه اختص نفسه بالشيخ الجليل أبي عبد الله الصفار فكان أول شيوخه المعتبرين، ولذلك نبدأ به:

1- أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي:

وقد صدّر به أبو زكريا السراج في ذكره لمشيخته الأربعة التالين فقال:

"أخذ عن الأستاذ المقرئ الماهر أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي الشهير بالصفار، وأجاز له[1]. هكذا قال عنه في مكان من فهرسته، وقال مثل ذلك في مكان آخر منها وزاد قوله:

[1] فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 361-362.

"قرأ عليه القرآن بالقراءات السبع من أول الكتاب العزيز إلى قوله في سورة غافر: "أولم يسيروا في الأرض[1] وأجاز له باقي الختمة، وأجاز له إجازة عامة"[2].

2- **وعن الشيخ الفقيه القاضي الأستاذ أبي محمد عبد الواحد بن علي بن أبي بكر بن علي عبد الرحمن** الفشتالي[3]، قرأ عليه القرآن العظيم بالقراءات السبع إفرادا وجمعا، وترا وشفعا ختمات جمَّة وأجاز له"[4].

3- **وعن الشيخ الفقيه القاضي الخطيب المحدث الراوية المكثر أبي البركات محمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم** السلمي البلّفيقي ثم ابن الحاج، قرأ عليه بعض الكتاب العزيز بالقراءات السبع وأجاز له"[5].

4- **وعن الشيخ الفقيه الأستاذ القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن مسلم القصري**[6]:

هؤلاء الأربعة هم شيوخه المذكورون عند صاحبه أبي زكريا السراج قال: "وشاركته في هذين الشيخين الأخيرين". وقد رأيت له رواية عن علمين من أعلام تلمسان الوافدين على فاس أحدهما:

5- **العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الشريف التلمساني يعرف بالعلوي** - بسكون اللام - **نسبة إلى قرية من قرى تلمسان، وهو شيخ** نشأ بتلمسان وقرأ القرآن على الشيخ أبي زيد بن يعقوب[7]، وأخذ عن الإمامين ابني الإمام[8] وغيرهما، وأخذ عنه جماعة من الأئمة منهم أبو عبد الله القيسي وأبو زيد عبد

---

[1] يعني الربع الأخير من الحزب 47 من المصحف الشريف.

[2] فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

[3] لم أقف على ترجمته وسيأتي في أصحاب أبي الحسن بن الدراج.

[4] فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

[5] نفسه، وقد تقدم التعريف بالبلفيقي في الرواة عن ابن بري.

[6] فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313-361-362 وقد تقدم ذكر أبي محمد بن مسلم القصري في الرواة عن أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري.

[7] من قراء تلمسان من مشيخة أبي العباس أحمد العجيسي حفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ذكره في ترجمته في "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم 27 فقال: "قرأ القرآن على الولي الشيخ يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي.

[8] هما الأخوان الإمامان الفقيهان أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عبد الله من أكابر علماء تلمسان، توسع ابن خلدون في ترجمتهما في كتابه "التعريف بابن خلدون 29-32.

الرحمن بن خلدون[1]. وتوفي بتلمسان بعد أن أقرأ بفاس على عهد أبي عنان – سنة 771[2].

6- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني يعرف بابن أبي يحيى الشريف (757-826):

ويظهر أنه ممن سمع منهم أخيرا، وكان قد دخل فاسا وأقرأ بحضرة سلطانها وفقهائها"[3].

مكانة أبي عبد الله الصفار عند صاحبه القيسي:

وعلى الرغم من تعدد هؤلاء الشيوخ وربما كان معهم غيرهم ممن أخذ عنهم القرآن وعلوم العربية وغيرها، فإن عمدته كانت على أبي عبد الله الصفار خاصة، وقد روى عنه وأجازه بجميع مؤلفاته ومروياته[4] وتخرج عليه في قواعد التجويد، وكان قد بلغ من الإعجاب به كل مبلغ، وربما كان له في الثناء عليه أشعار بقي لنا من آثارها ما ضمنه بعض قصائده في أصول الأداء، ومنها ما ذكره الإمام ابن غازي في آخر كتابه "إرشاد اللبيب" بعد أن أنشد قول أبي مزاحم الخاقاني في قصيدته في التجويد التي شرحها أبو عمرو الداني[5]:

"إذا ما تلا التالي أرق لسانه وأذهب بالإدمان عنه أذى الصدر"

قال ابن غازي:

وأنشد الأستاذ أبو عبد الله الصغير[6] للأستاذ أبي عبد الله القيسي يصف شيخه أبا

---

(1) تعريف الخلف للحفناوي القسم 103/1 والبستان لابن مريم 164-184.
(2) التعريف بابن خلدون 65-66.
(3) نيل الابتهاج 170-171.
(4) يمكن الرجوع إلى ذلك في فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313 وفهرسة ابن غازي 100.
(5) تقدم عرض القصيدة بنصها في مرويات أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي شيخ قرطبة. كما ذكرنا شرح أبي عمرو لها في ترجمته.
(6) يعني شيخه محمد بن الحسين النيجي الآتي.

عبد الله الصفار:

"كـــان إذا مـــا حـــرك اللســـانا   بالذكـر يشفى ذا الضنا الحيرانا"

قال: "وكان هؤلاء كلهم من المهرة بالقرآن العزيز"[1].

ويتجلى إعجابه الشديد به في ذكره له بوصف "الشيخ" أو شيخنا" وكأنه يحيل القارئ والسامع على معلوم عنده لا يلتبس عليه مع غيره من الذين قرأ عليهم مع تعددهم، فيقول مثلا:

"وقـد سـمع البعض" المجودُ شيخُنا   يمـدُّ طويلا في الوقوف على "الفجر"[2]

أو يقول:

"عن البعض يحكي شيخنا في "جوابه"   يمـد قبـيل الـيا فكـونا علـى حِـذر

ويقول مسميا لبعض كتبه:

"وعـن شيخنا في "الزهر" تقريبُ لامها   مـن الـواو دون القلـب قـال المحصل

أو يقول في القصيدة العذراء:

كمـا قد مضى جا في تواليف "شيخنا"   ك"قانـونه" و"الزهـر" أيضـا مقررا"

---

[1] إرشاد البيب 276.
[2] هذا البيت والأبيات بعده من قصائده الآتية في النماذج التي نسوقها من آثاره.

ويقول في اللامية:

وقد نوّع الهمزَ المسهلَ شيخُنا ثلاثة أنواع فمن تلك لم تخلُ
"وكان يقول "الشيخ" مثلي ومثلكم كما هرّة – فاعلم – يكون لها نسل
إذا أسلمت لحما له قال أمنا بلا ريبة عوراء قد صدق "العدل"
ولم تضرب الأمثال إلا لحاذق يقول الذي يبدو لكم كان من قبل
بدا لي، فليس ما تظنون مشكلا تفقهتُ فيه قبلكم بحثكم طلّ
ومع ذاك ما من مشكل في زمانه يمرُّ بنا إلا بدا ما له قَبْلُ

إلى غير هذا من الإشارات الكثيرة التي نقف عليها في قصائده التي زين الإمام أبو زيد ابن القاضي بمادتها كثيرا من كتبه وخاصة منها "الفجر الساطع".

مكانة أبي عبد الله القيسي في مدرسة أبي عبد الله الصفار:

على الرغم من أن الإمام القيسي قد يبدو للناظر في آثاره التي وصلت إلينا بمثابة الترجمان عن آراء شيخه الصفار ومذاهبه واختياراته، فإنه لا يكاد يمضي قدما في استعراضها حتى يتبين له أنه وإن كان يبدو وفيا لهذه المدرسة محللا لأقوالها ومدرجا لأراء أستاذه وأقواله أحيانا في نظمه كما رأينا في النماذج التي سقناها من بعض قصائده، كثيرا ما يعود إلى الأصول والأمهات ليقدم الأدلة والشواهد على ما يقرره من أحكام، ولم يكن يلقي الكلام على عواهنه غفلا من البرهنة والاستدلال، سواء كان ناقلا عن شيخه أو عن غيره على الرغم من ضراراته وفقده لكريمتيه.

ونسجل هنا للمترجم هذه المفارقة الطريفة التي لا نكاد نجد ضريرا شاركه فيها إن لم ننف هذه المشاركة نفيا قاطعا، وهي هذا النبوغ الذي نجده له في ميدان هو في مجرى العادة من اهتمامات المبصرين لأنه يحتاج في معرفة أوضاعه إلى هذه الحاسة، ألا وهو ميدان الرسم والضبط، وخاصة في الدقائق المرتبطة به مما يستعان فيه في التفريق بين كثير من صورها وهيئاتها في الرسم والضبط باستعمال عدد من الألوان للتفريق بين الرسم الأصلي المرسوم بالسواد وما يتعلق بالأوضاع التي زيدت على خط المصحف لبيان الحركات والسكنات والهمزات والحروف الزوائد ومختلف الرموز الدالة على التخفيف والتشديد والإمالة والإشمام ونحو ذلك كل ذلك نجده عنده في

أرجوزته الطويلة "الميمونة الفريدة" في أدق ما يكون من الوصف والتحديد مع عدم تمكنه من الوقوف على الهيئات المبينة لذلك والمجسدة له عن طريق الحس والمشاهدة.

هذا إلى حفظ عجيب للمسائل وقوة استحضار غريبة شهد له بها بعض أصحابه – كما سيأتي.

واقل ما يمكن قوله فيه في نظرنا هو أنه وإن لم يكن صاحب مدرسة خاصة تنتمي إليه، أو صاحب مذهب خاص في مدرسة أستاذه الكبير ، فإنه كان راوية كبيرا وإماما متنوع المصادر، يستحضر نصوص الأئمة من كتبهم كما لو كانت منه كالأخذ باليد، وخاصة منها كتب الأشياخ الثلاثة، لاسيما منهم أبا عمرو الداني الذي نجد مسائله ومواد كتبه في الأصول الأدائية والرسم والضبط والعدد وغير ذلك مبثوثة في قصائده وآثاره الكثيرة.

وقد وصفه عامة من تعرضوا لذكره على قلة من ترجموا له بالبراعة في الفن ورسوخ القدم في الحفظ على نحو ما ذكرنا من قول صاحبه أبي زكريا السراج: "شيخ عارف بالقراءات ماهر فيها، وهي جل علمه، بل كل علمه"[1].

ووصفه أبو عبد الله بن غازي وهو بصدد ذكر مروياته من كتب شيخه بقوله "عن شيخ الجماعة الأستاذ الحافظ المتقن المصنف الجامع أبي عبد الله محمد القيسي الضرير عن مؤلفها"[2].

وكذلك الشأن عند أبي زيد بن القاضي في كتبه في أصول الأداء وفي الرسم والضبط فإن ذكره له عادة ما يكون مصدرا بوصف "شيخ الجماعة" والتحلية بمثل "الإمام" و"الأستاذ"، وقد نقل عنه مرة في بعض كتبه تحقيق كيفية ضبط قوله تعالى: "ألم أحسب الناس" فوصفه بأنه "من فحول هذا الفن وصاحب علم رشيد وعقل سديد"[3].

ويعطينا أحد فضلاء أصحابه، وهو أبو راشد الحلفاوي في شرحه على "الدرر اللوامع" صورة عن حفظه وقوة استحضاره هذه فيقول في باب "البسملة"

---

[1] فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 362.
[2] فهرسة ابن غازي 100.
[3] ذكره ابن القاضي في رسالته "إزالة الشك والإلباس" (مخطوط).

حيث تعرض لقول أبي الحسن الحصري في الفصل بين السور المعروفة بـ "الأربع الزهر" بالتسمية في قوله:

وحجـــتهم فـــيهن عـــندي ضـــعيفة ولكـــن يقـــوون الـــرواية بالنصـــر

ثم ذكر اعتراض شارحه ابن الطفيل عليه – كما تقدم – إذ قال: "وليس في البسملة بينهن أثر" ثم رد أعني الحلفاوي – على قول ابن الطفيل وقال: "وبنحو هذا قال المرجيوي وابن مطروح وغيرهما، ثم قال:

"وقد أوريت زناد هذه المسالة ذات يوم بين يدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي – رحمه الله – فتبسم توطئة للدرّ الذي به يتلفظ، وقال: من حفظ حجة على من لم يحفظ، فقلت: يا سيدي وهل هناك من العلماء من يقول إنها رواية؟ فقال: نعم، رواها أبو عمرو في "جامعه"، ونقلها أبو العاص في "كشفه""[1].

فهذا الاستحضار الذي كان على غير سابق إعداد يعتبر دليلا كافيا على ما قلناه.

وهذا مثال ثان ذكره الحلفاوي أيضا مما يدل على بليغ الحفظ وقوة الاستحضار، وذلك عندما تعرض في باب المد من شرحه المذكور للخلاف في مد المنفصل لقالون فقال:

"وبالوجهين قرأت على "أستاذنا" أبي عبد الله – يعني القيسي – ثم سألته عن الترجيح، فأمرني بترجيح المد لهما أعني لقالون والدوري، ثم قال لي: "وبترجيح الزيادة كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله – الصفار – وشيخه أبو الحسن، وقد قال يعني أبا الحسن بن سليمان – في "التجريد ": وبهما قرأت لهما من طريق الحافظ، واعتمد على ما ظهر له من نص "الاقتصاد" والله أعلم فانظره هناك"[2].

أما منافحته عن مذاهب المدرسة التي ينتمي إليها، فهي بالغة ذروتها في قصائده التعليمية التي سوف نرى أنها في أكثرها كانت تستهدف الإجابة عن بعض

---

(1) شرح الحلفاوي على الدرر اللوامع (مخطوط) وقد تقدم التعريف به.
(2) المصدر نفسه.

التساؤلات وإماطة الغموض عن بعض مسائل الأداء، ولذلك نجدها مصدرة في الغالب بقوله: "أيا طالبا" أو "أيا سائلا"، وله في هذا الصدد قصائد كثيرة وقطع نظمية تندرج كلها تحت ما سماه "الأجوبة المحققة عن مسائل متفرقة"، ولعله ضمنها ديوانا خاصا كان يروى عنه، ولذلك نجد كثيرا منها مبثوثا في كتب المتأخرين وخاصة عند ابن القاضي.

كما أننا نجد له محاورات ومراجعات شعرية ونثرية نبه على بعضها فيما قدمنا من مناقشته لشيخه أبي عبد الله الصفار، وكان بعضها مما كان يتطارحه مع طائفة من تلامذته شعرا أو نثرا كما نجد صورا من ذلك في مناقشة أبي زيد الجادري له في شرحه على "الميمونة الفريدة" – كما سيأتي – وفي محاورات أبي وكيل ميمون الفخار له في بعض مسائل الأداء.

- موقف بعض الأئمة من اختيارات القيسي:

ويبدو أن مذاهب القيسي واختيارات مدرسته لم تكن تحظى دائما بالقبول، إذ نجد في آثاره وأخباره في هذا الشأن ما يدل على احتدام الخصام بينه وبين بعض أئمة عصره في بعض تلك المذاهب ومن شواهد ذلك من آثاره قصيدة ذكرها له ابن القاضي في "الفجر الساطع" يدل عنوانها على أنها من حصاد إحدى معاركه العلمية الساخنة، لأنه سماها "قصيدة الرد على الذي يرى نفسه فوق النفوس[1]".

كما نقل لنا ابن القاضي أيضا أثارة من علم عن قضية خلافية أخرى كانت قد ثارت بين أبي عبد الله القيسي وبين شيخه الآنف الذكر أبي محمد عبد الواحد الفشتالي، وذلك في شأن ترجيح الإمالة أو التفخيم لقالون في راء "التورية" فقال ابن القاضي موازنا بين المذهبين:

"وبعضهم رجح الفتح وهو الشيخ أبو محمد عبد الواحد الفشتالي[2]، وبذلك أخذ عن شيخه أبي الحسن علي المعروف بابن الدراج[3]، وكان إماما كبيرا في علوم القرآن، متمهرا في اللغة والنحو وغير ذلك، ولازم أشياخا كثيرة في بلاد

(1) ستأتي القصيدة بتمامها في النماذج التي نذكرها له.

(2) تقدم ذكره في شيوخ القيسي، ولم أقف له على ترجمة خاصة.

(3) لم أقف له على غير هذه الترجمة التي ذكرها له ابن القاضي في باب الإمالة من "الفجر الساطع"، وقد ذكر ابن غازي بعض آرائه النحوية الشاذة في سورة البقرة من كتابه "إنشاد الشريد من ضوال القصيد" عند ذكر "متى" و"عسى" فقال: "وقال ابن الدراج بحرفيته".

القرآن، متمهرا في اللغة والنحو وغير ذلك، ولازم أشياخا كثيرة في بلاد المشرق، وكانت عادته الرحلة من شيخ إلى شيخ حتى فاق نظراءه في عصره، وكذلك لقي الأشياخ أيضا في المغرب، وتصدر للإقراء بمدينة فاس، وإليه أشار بقوله:

أيا من تصدى للقراءة جاهلا	على الفتح للتورية قالون يعمل
كذاك روينا من طريق شهيرة	عن الشيخ مختارا له حين يسأل
كذاك رواه عن شيوخ تقدمت	له سند عنهم صحيح ومقول
عَنَيْتُ بذاك شيخنا وإمامنا	"عليّا" له العليا وفتياه تقبل
لبيب نبيه ناقد وهو متقن	زكي "وفي" في الورى متفضّل
لقد لزم الأشياخ شرقا ومغرب	على الجد دهرا صابرا ليس يُملَل
فهذا لكم كاف وما فيه ريبةٌ	ولا مثله فتياه تُلغى وتهمَل
وقد أنكروا هذا لقلة علمهم	وقلة إنصاف عليه المعوِّل
أينكر عن قالون ما كان أصله؟	كفى الأصل برهانا لمن يتأوَّل
وقد نص في "التمهيد" بالفتح راجحا	كذلك في "الإيضاح" ليس يحول[1]
وفي "المستنير" الفتح لم يحك غيره	وفي "مبهج" قوّاه لم يبق مدخل[2]
وفي "جامع البيان" قال قياسه	على مذهب الدانيِّ فتحُ مُجَمِّل
لنا شاهدات كلها مستنيرة	روايتنا والنصُّ والأصل يَكمُل
فمن لم يسلِّمْ فاعتقد فيه أنه	عنود حسود يعتريه التقوُّل

قال ابن القاضي: قال ابن غازي حاكيا عن شيخه الأستاذ[3] قائلا:

"قرئت هذه الأبيات في مجلس القيسي ولم يرتضها، ولعله إليه أشار بما في البيت"[4] يعني البيت الأخير على ما فيه من إسراف في العبارة، لأن الخلاف في مثل هذه القضايا تحكمه القواعد والضوابط المعتبرة عند أهلها من النقول التي لا مطعن فيها أو لا مغمز في مستنداتها وتوجيهها. وأحسب أنه لا يضير القيسي ولا غيره أن

---

(1) التمهيد والإيضاح كلاهما لأبي عمرو الداني كما تقدم في مؤلفاته.
(2) المستنير لابن سوار، وقد عرف به ابن الجزري في النشر 82/1 والمنهج لسبط الخياط "النشر" 83/1.
(3) يعني شيخه أبا عبد الله الصغير النيجي.
(4) الفجر الساطع "باب الإمالة".

يخالف من يخالف عليه من علماء هذه الصناعة، لأن مادتها في غالبيتها قائمة على "الخلافيات" لأنها نوع من الفقه الذي يستعمل نصوص الأئمة ويغوص في طلب الحجج منها استنادا إلى الرواية الموثقة والقواعد الإجمالية والمبادئ المعتمدة عند أهلها.

وها هو ابن القاضي نفسه يبين في هذه القضية أن الأخذ على ما ذهب إليه القيسي، فينقل عقب القصة تعليق ابن غازي عليها بقوله: "والعمل اليوم إنما جرى على التقليل، وبه قرأنا على أشياخنا جملة وتفصيلا " انتهى.

ثم قال ابن القاضي متمما لما نقله:

"وبه جرى الأخذ عندنا بفاس وأرض المغرب، وأليه أشرنا بقولنا:

"وقالـون في "الـتورية" وافـق ورشهم بـذا أخذ الأشياخ في الغرب مسجلا

تصدره للإقراء ومشيخة الجماعة بفاس:

هذا المستوى من الحذق والرسوخ في الحفظ وقوة العارضة قد رشح الإمام أبا عبد الله القيسي في قاعدة البلاد لاقتعاد منصب "شيخ الجماعة" الذي لم يكن يعترف به باعتباره لقبا علميا خاصا، إلا لمن كان حقا بهذه المثابة في سعة العلم بفنه وعلو الكعب فيه مع وفرة الإنتاج وطول العمر في التصدر للإقراء، وهي أمور تحققت جميعها للمترجم في أوفى صورها على الرغم من العاهة التي كانت تقعد به في مجرى العادة عن التصدر لمثلها.

ولقد أسعفت القيسي حافظته الواعية على استحضار أقوال الأئمة ومذاهبهم ومناقشتها، كما أسعفته قوة عارضته المذكورة في النظم التعليمي فكان يصوغ أحكام القراءة والأداء والرسم والضبط وغير ذلك من الأغراض التي نظم فيها بكامل التمكن واليسر والاقتدار مما كاد يستوعب معه عامة الفروع المتعلقة بهذا العلم، ثم كان يعطيها عناوين ترمز إلى جدّتها وافتراعه لمباحثها، فيسميها بمثل "الميمونة" و"العذراء" و"الغريبة" و"قطيفة المسكين" وغير ذلك من الأسماء التي لا تخلو من شاعرية في الاختيار.

أما متى بدأ تصدره وجلوسه في مجلس التصدر؟ فليس عندنا تحديد لوقته، إلا أننا يمكن أن نقدر أنه بدأ في حياة شيخه أبي عبد الله الصفار (ت 761-762)، ولقد مرّ بنا ذكر الهدية التي أهداها إليه ملك العصر يومئذ أبو عنان فارس بن أبي الحسن "في حال قراءته معه"، وقد كان ذلك حتما قبل وفاة أبي عنان سنة 759هـ كما تقدم.

ولعل الإشارة التي نقلناها عن أبي زيد بن القاضي عن موضع الصلاة عليه يوم وفاته أي في "جامع الأندلس" تفيدنا في معرفة المسجد الذي كان يعقد فيه مجالسه أو في المدرسة المجاورة له المعروفة بـ "مدرسة الصهريج"[1]، وبذلك كان يمثل هنالك امتدادا للمجد القرائي والعلمي الذي اقترن بهذه الجهة من مدينة فاس على عهد ابن القصاب وصاحبيه أبي عبد الله الخراز وأبي عبد الله بن آجروم.

وربما قرأ على أبي عبد الله القيسي هنالك غير واحد ممن عرفوا بالرواية عنه، ومنهم أبو زكريا السراج الذي يذكر في مشيخته أنه أجاز له بجميع ما ألفه شيخه الصفار ورواه في أواخر رجب عام 772هـ[2].

ومعنى هذا أنه قضى في إمامة التصدر ومشيخة الجماعة أزيد من خمسين سنة إلى حين وفاته سنة 810 فكان لسان هذه المدرسة وواسطة العقد فيها بين الإمامين أبي الحسن بن سليمان وأبي عبد الله الصفار، وبين وكيل أبي ميمون بن مساعد مولى الفخار وصاحبه أبي زيد الجادري.

ويحدثنا أبو عبد الله بن غازي عن رؤيا منامية رآه بعضهم فيها بعد موته في أبهج حال "يَرفُل في الحُلل" فقال له: "ما هذا يا سيدي ؟ قال له: هذه[3] حلل القرآن، أو ما سمعت قول أبي القاسم ولي الله

[1] تقدم ذكر هذه المدرسة بين مثيلاتها بفاس وغيرها.
[2] فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.
[3] كذا ولعل الصواب "هذا" ليتطابق مع ما قبله.

فـيا أيهـا القـاري بـه متمسـكا مجـلاّ لـه في كـل حـال مـبجلا

هنيـئا مـريئا والـداك علـيهما ملابـس أنـوار مـن التاج والحلا

فمـا ظـنكم بالـنجل عـند جـزائه أولئك أهل الله والصفوة الملا[1]

---

[1] إرشاد اللبيب لابن غازي 276-277.

الفصـــــل الثـــاني

آثار أبي عبد الله القيسي في قراءة نافع وأصول رسمها وضبطها وأدائها.

انصرف الإمام أبو عبد الله القيسي إلى اصطناع النظم أو "الشعر التعليمي" وسيلة فنية لتقرير قواعد الرسم والضبط وتحرير مسائل الخلاف وذكر أحكام القراءة والأداء، ولعل لضرارته دخلا في ذلك، إذ يحتاج التأليف النثري إلى كتابة المؤلف لكلامه أو إلى إملائه على من يكتبه ويقيده كما يحدث لكثير من الشعراء الذين ربما نظموا أكثر أبيات قصائدهم وهم متمددون في المضاجع ثم إذا أصبحوا نقلوها من الذاكرة إلى السجلات، ولم أقف من إنتاج الإمام القيسي إلا على كلامه المنظوم في قصائد ومقطوعات، وأما كلامه النثري فلم أقف منه إلا على نماذج قليلة عند بعض أصحابه كمحاورة أبي زيد الجادري له في بعض مسائل الرسم والضبط كما سيأتي، كما أن غالبية منظوماته إنما هي أجوبة عن أسئلة مطروحة عليه أو مسائل افتراضية يتوقعها ثم يأخذ في الجواب عنها، ومنها ما هو داخل في باب الخصومات والمناظرات العلمية والمحاورات التي سنمر على نماذج منها مما كان يدور بينه وبين أصحابه.

1- أرجوزته الكبرى المسماة بـ"الميمونة الفريدة" في نقط المصاحف

وأبدأ بها لأنها تعتبر أضخم أعماله التعليمية، ولأن شهرته في الغالب تعتمد عليها، وخاصة عند العلماء المهتمين بعلمي الرسم والضبط، وهي أرجوزة فريدة كاسمها خصصها لمسائل ضبط المصحف واختلاف النقلة فيه، وأرخ لتطورات هذا العلم ومسائله وتوجيهاتها وتعليلاتها، كما أنها تعتبر ملتقى لاختيارات أئمة الرسم والضبط من قدامى ومتأخرين ابتداء من أبي الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والخليل بن أحمد، ومرورا بالغازي بن قيس وحكم بن عمران وأبي الحسن بن بشر الأنطاكي وأبي عمرو الداني وأبي داود سليمان بن نجاح ثم أبي القاسم الشاطبي وأبي عبد الله الخراز – وإن كان لا يسميه – وأبي إسحاق التجيبي صاحب "التبيان" وسواهم ممن ذكر مذاهبهم ونقولهم.

وقد رجعت إلى أرجوزته هذه في مخطوطتها المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط[1]، ثم وقفت على ذكر نسخة أخرى منها بالخزانة العامة بالرباط[2].

وهي تزيد في أبياتها على 4000 بيت بالمفهوم العروضي الذي يعتبر كل شطر من الأراجيز المزدوجة بيتا قائما بنفسه كما قدمنا، وقد أحصيت الموجود منها في م خ ح[3] التي تنقصها بعض الأبيات والأشطار فوجدتها في 2033 بيتا بالمفهوم المعروف عندنا اليوم أي ضعف هذا العدد بالمفهوم العروضي، وهذا نفس طويل لا أعلم لأحد قبله ولا بعده مثله في القراءة وعلومها خاصة، إلا ما تقدم لأبي داود صاحب أبي عمرو الداني في أرجوزته المسماة بـ "الاعتماد".

وقد فرغ القيسي من نظمها عام 796هـ أي قبل موته بنحو أربع عشرة سنة[4]، وهذا يدل على أنها من إنتاجه العلمي الذي أنضجه طول التمرس بعلوم الفن ومصادره الأمهات.

وقد زاد في أهميتها ما أسداه إليها أبو زيد الجادري من خدمة جليلة بشرحه لمقاصد شيخه فيها بكتابه الآتي الذي سماه "الدرة المفيدة في شرح الميمونة الفريدة" ولنا موعد مع نص من كلام الجادري في شرحه هذا في ترجمته في فصل لاحق بعون الله.

عرض لنماذج من أرجوزته:

وهذه أرجوزته مصدرة بما كتب على ديباجتها بعد التسمية والصلاة والسلام على النبي الكريم:

"قال شيخنا ومحقق عصره الأستاذ الحاذق النحرير أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي رضي الله" أختار منها هذه المقاطع لمجرد التعريف، وإلا فكلها مختارة حسنة:

---

(1) رقمها 4558 في سفر واحد مستقل.

(2) رقمها 884ك.

(3) أي في مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط.

(4) سيأتي ذكر ذلك في ختامها وقد نبهت عليه هنا لوقوع خطأ فيه لعله بسبب الطبع حيث قال: فرغ المؤلف من نظمها في شبعان عام 746 – فهرسة الخزانة الحسنية 162/6 لمحمد العربي الخطابي.

الحمـد للـه الـذي اصـطفانا وذكـــره أورثـــنا وفانـــا
سـبحانه ذي الكـبريا والمـنن حمـدا يـدوم بـدوام الـزمن
ثـم صـلا ته علـى مـن غَفَـرا لـه ذنـوبَه كمـا قـد أخـبرا
ذاك النبـيُ الصـادقُ المصـدوق محمـــدٌ بذكـــره نفُـــوق

ثم قال عن موضوعها واصطلاحه فيها والمصادر التي اعتمدها:

وبعـــد فلنـــرجع إلـــى نظـــام نقـط المصـاحف عـن الأعـلام
وسـائر القـرا علـى اخـتلافهم في الأحـرف السـبعة وائـتلافهم
إن قلـت قـال الشـيخُ أو سـليمان فـابنُ نجـاح، وللداني عـثمان
وقـد جمعـت في نظامـي كُتُـبا تفـيدُ مـن حفظـه مـرتِّبا
من تلك "ضبط" الشيخ ثم "المقنعُ" "ومحكَـم" الدانـي كـاف مقـنع
ثـم "التجيبـي"، وقـد نقلـتُ مـن التصـانيف الـذي استحسـنتُ
ولـيس كـل مـا بـتلك أنقـلُ لكـنِّ قصـدَ السـائلين يحصُـل
واللـه حسـبي علـيه أعـتمد وبـه في كـل الأمـور أعتضِـد

ثم قال:

وهـاك بابـاً جامعـاً في مـن نَقَـط كـتابَ ربـي أولاَ بـلا شـطط
وسـبَبَ الـنقط وعـن مـن ذكـره الحـافظُ الدانـي وكـيف فسّـره
ومَـن يقـولُ بالكـراهة ومَـن أجـازه إن شـاء مـن لـه المـنن
وفي الفـواتح وفي الخـواتم عـن الأئمـة ذوي المكـارم
والحكـمَ في التعشـير والتخمـيس عـن كـل ماهـر بـه رئـيس
ومـا اسـتحبه مـن الألـوان أهـلُ الأداء ناقطـو الفـرقان
وكانـت المصـاحف العلـية مـن نقطهـا وشـكلها خلـيّة

ونُسب النقط إلى "زياد"[1] يعزى إليهم بنص باد
لكنني أذكر منه طرفا لعل للطالب في ذاك شفا

ثم بعد أن ساق قصة زياد مع أبي الأسود الدؤلي في مراودته له على وضع علامات يستعان بها في ضبط الإعراب على أواخر الكلم، تحدث عن الخطوات الأولى في ذلك كما ساقها أبو عمرو الداني في صدر كتاب "المحكم في نقط المصاحف، ثم تطرق لذكر أول من ألف في نقط المصاحف فذكر في الطليعة الخليل بن أحمد ثم أحمد بن موسى بن مجاهد ويحيى اليزيدي وابن المنادي وابن أشته وقالون وبشار بن أيوب وغيرهم.

ثم لما انتهى من ذكر تاريخ ضبط المصحف وتطوراته شرع في وصفه وكيفيته ومواضع وضعه والألوان التي اعتمدت للتمييز بين مختلف أشكاله وعلاماته، ولا يتسع المجال لتتبع ذلك لطوله، ولذلك نكتفي ببعض النماذج التي ذكرها، وأبدأ بالعلامة الدالة على سكون الحرف وفيه يقول:

القول في السكون كيف نُقطا معلّلا علله من فرطا
فجَرَّة ودارة وخاء علامة السكون ثم الهاء
قال الإمام الداني جل أهل بلدنا يجعل - كن ذا نبل
علامة السكون - فاعلم - جَرّة فوق الحروف كلها خذ بدرة
واختار هذا لمعان جَمَّة نجل نجاح ذاع عند الأمة
ومقنعٌ لم يذكر إلا الجَرَّة ونصه يكفيك خذه درة
والثاني فوق الحرف دارةً رووا صغرى، وذا الوجه لطيبة عزوا
كجعل أهل العدّ صِفرا في الحساب علامة المعدوم فاسمع الصواب

[1] يعني زياد ابن أبيه، وهو يشير إلى الخبر الذي ذكره أبو عمرو الداني في صدر "المحكم" 3 بسنده إلى العتبي قال: كتب معاوية - رضي الله عنه - إلى زيادة يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه فوجَده يلحن فرده إلى زياد... فبعث زياد إلى أبي الأسود... ثم ذكر أنه طلب منه وضع النقط

وقال في المد:

القول في المد بلا تقييد ... وكيف يجعل على الممدود

ثم قال بعد وصف الكيفية وموضع رسم علامة المد:

واختار ذو "التنزيل" جعل المدة ... في موضع المحذوف فاعرف حده
علله الشيخ لكي تدلُلاً ... على سقوطه وقيت الجهلا
بين الطبيعي بذلك فرِّقا ... وبين مشبع فخذ ما حققا
في نحو شيء وكهيئة جعل ... المطَة الشيخ فنعم ما فعل
مائلة للهمز قال من وعى ... لكن على مذهب من قد أشبعا
وفيه وجه آخر التوسط ... قال التجيبي الإمام المقسط
لا تجعل المد على ذا المذهب ... وقوله قول إمام معرب
وقد أتى الإشباع عن عثمانا ... والذائع التوسيط عنه بانا
أهل العراق جلهم لا يجعلون ... علامة المدّ وشدّ والسكون
وفرقوا فنقطوا المشدَّدا ... وتركوا المخفف النص بدا
في نحو "ق" الخلف قد وعيته ... للفظ يقوى المطّ خذ ما قلته
ومن يراع الرسم لا ينزل ... لفقد ممدود، على المد اعملوا
والواو بعد النون من "يس" ... فهل يشدد وبعد "ن"
كذاك شكل الهمز من "أحسبا ... أينَ محلُّه؟ له النقلَ اطلبا
وهل تنزل بميم "الله" ... الصلة؟ اصغوا للذي قلناه
"واقترب الذي أتى بعد "اهتدى" ... وذا كثير إن بحثت طب هدى

ومما قال في باب النون والتنوين:

القول في تراكب التنوين ... كيف أتى في ذكره المبين
وفي تتابعه وفي كيفية ... نقط الحروف بعده الجلية
إن ولى التنوين حرفا من حروف ... الحلق قال كل عالم عفوف

النقطـــــتين ركـــــبوا إن وردا مـــرفوعا أو منصــوبا أو جــرا بــدا
والهمـــز في هـــذا كغـــيره ولـــو ألقـــي شـــكله فـــع الـــذي وعـــوا
لأنـــــه في نـــــية الموجـــــود يقـول ذو "الـتحديد" و"التمهيد"[1]
مـن يخـف عـند الغين والخاء اتبعوا عـــن نافـــع وابـــن العــلا ء فارفعـــوا
لكـــنها قلـــيلة جـــدا ومـــا قـــل فقـــد يحكـــى وإن قـــلَّ افهمـــا
والنقطـــتين في ســـوى مـــا ذكـــرا أَتـــبعْ ولا تخـــالفنْ مـــا قُـــدّرا

ومما قال في باب الإظهار والإدغام:

وهـاك حكـم الطـاء قـال الواعـي مـــدِّغما في الـــتاء بالإجمـــاع
أبقـوا مـع الأطـباق صـوتا كي لا يُخِـــلّ بالطـــاء فهـــاك الـــنقلا
كقـوله "أحطّـت" قـال الهدهـد بســطتَّ مـع فـرطتُ بـان العـددُ
فحكمـــه كالـــنون عـــند الـــواو والـــيا بغـــنة يقـــول الـــرواي
دلّ الســـكون أن ذاك الطـــاء لم يقلـــــبوه خالصـــــا أداء
وأن الأطـباق الـذي مـن صـيغته بـــاق علـــى حيـــزه وصـــفته
وبثـــبوت صـــوته يمتـــنع القلـب لا امـتراء فاسـمعوا وعـوا
علامـــة التنشـــديد أيضـــا تُعْلِـــم بـــأن تلـــك الطـــاء قـــد تـــدغم
وترك ذا الشد على القلب الصحيح يـدل أيضـا قالـه الداني الفصـيح
أدل - قـال الدانـي - الأول على اللفـــظ والمخـــتارُ ذاك فـــاعقلا
جـاء عـن الشـيخ كلاهمـا حَسَـن واخـــتار الأول كـــدان ذي الســـنن

[1] هما كتابان لأبي عمرو الداني والأول منهما مخطوط وعندي مصورة منه كما تقدم في مصنفات الداني.

ثم قال عن إدغام القاف في الكاف:

وينبغي لمن يبقي صوتا ... القاف فلينقط كما بسطْتّا

كقوله "نخلقكم" والتبقية ... عن مك التقي[1] نعم التحلية

ذكرها الحَبَر لدى "الرعاية"[2] ... وردها الداني ذو الدراية

في "المفصح" الموضوع في الإدغام ... للسبعة الغُرّ لدى الأنام

كذاك في كتابه "التحديد" ... وهو في معرفة التجويد

من حجة الداني قال: القلقلة ... لم تلف في الوصل فخذ ما علله

وذلك - اعلم - قال في "مفصحه" ... من حيث خُصّ بادروا لنصحه

إلى أن يقول:

فالقاف بالجهر نعم والقلقلة ... خص والاستعلاء قال النقلة

والكاف بالهمس والانسفال ... خُص ويبدو ذاك عند التالي

لو زال جهر القاف في التجويد ... لصار كافا قال في "التحديد"

الحافظ - اسمع - ويصير المعنى ... إذ ذاك فاسداً إذا تلونا

كلام مولانا الكريم "قد حا" ... مع قوله في الانشقاق "كدحا"

ونحو قوله "كتاب مرقوم" ... مع قوله أيضا "سحاب مركوم"

ومما قال عن مذهب ورش في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وكيفية ذلك في الضبط:

وهاك نقط مصحف عن كل ... على سبيل ورشهم ذي النبل

في نقل شكل الهمزة الثقيلة ... للساكن القبلي خذ تعليله

من فوقه اجعل نقطة حمراءَ ... وذاك فتحُ الهمز حيث جاء

---

[1] يقصد مكي بن أبي طالب القيسي صاحب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة".

[2] عبارة مكي في "الرعاية" 172 وإذا سكنت القاف قبل الكاف وجب إدغامها في الكاف لقرب المخرجين، ويبقى لفظ الاستعلاء الذي في القاف ظاهرا كإظهارك الغنة والأطباق مع الإدغام في "من يومن" و"أحطت" وذلك نحو قوله "ألم نخلقكم" تدغم القاف في الكاف، ويبقى شيء من لفظ الاستعلاء الذي في القاف.

وتحـــت في المكســـور إن كســـرتا أمامـــه في الضـــم إن ضـــممتا
واجعـــل محـــل الهمـــزة المذكـــورة الجَـــرِّةَ المعلـــومة المشـــهورة
علـــى ســـقوطها مـــن اللفـــظ أتـــت دلالـــة كهمـــز وصـــل حـــذفت
محلّهـــا إن فـــتحت أعلـــى الألـــف وتحـــتُ في المكســـور هكـــذا أُلـــف
في وســـط المضـــموم بـــان الحكـــمُ ذو "الكشف"[1] قال في الأخير الضَّمُّ
وفـــوق المفـــتوح أيضـــا فـــتحَة في الكســـر تحـــتُ كســـرةٌ خـــذ شـــرحَه
دلـــت علـــى كيفـــية الشـــكل الـــذي قـــد نقلـــوه للإمـــام الجهـــبذ

إلى أن قال في فصل عقده:

وتـــترك الجُـــرِّة حـــال الـــنقل لـــلام تعـــريف كـــلام الأُكـــل
ومـــثله "ردءا" فـــبادرن إلـــيه لأنـــه لا يمكـــن الوقـــف علـــيه
لأجـل أن الهمـزة التـي مضـت كألـــف الوصـــل افهمـــن تنـــزّلت
في كـــونها تابعـــة جـــاءت لمـــا قبـــيلها بحســـب الشـــكل افهمـــا
وألـــف الوصـــل تكـــون فـــيها الجـــرةُ الغـــراء كـــن نبـــيها
إن أمكـن الوقـف على ما قبلها كـنحو قـال اللـه حصـل أصـلها
وإن أتـــى متصـــلا بهـــا ولم يكـــنْ علـــيه الوقـــف فاسـمع الحِكـم
فالجـرُة الغـراء ليسـت تجعـل في ألـــف الوصـــل لمـــا قـــد عللـــوا
كــ "باسـم ربك" و"بالله" نعم والله "فاللـه" و"تاللـه" القسـم
في موضـع التنوين شكلها اجعلا لمـــا ذهابـــه مـــن اللفـــظ اســـألا
"رحـيم آشـفقتم" كـتاب أنزلا "الـــيم إلا" فاســـمعوا مـــا مـــثلا
وكـــل مـــا ذكـــرته إلـــى هـــنا مـن قولـنا "وتـترك" اسـمع وافطنا

---

(1) يريد كتاب الكشف لأبي العاص، كما تدل النقول عنه في كتاب "مجموع البيان في شرح مورد الظمآن لأبي الحسن علي التروالي الزرهوني الآنف الذكر في شراح المورد.

فهو عن التجيبي[1] خذ عروسا　　　ليس لها مَهرٌ وُقيتَ البوسا

وقد خصص القيسي من أرجوزته قسما كبيرا للهمزة وكيفية رسمها وأحكامها ومواقعها وطريقة نقطها بحسب تلك المواقع، وقد استهل ذلك بقوله:

وهاك نقط الهمزة المنفردة　　　على سبيل كلهم ممهدة
مهما بدأت الهمز نفسي تقشعر　　　ومن دخولي في علومه تفرّ
لكن بعون الله أستعين　　　إذا جاء من أسمائه المعين

ومما قال في مذهب ورش:

و"اللائي"في الياء التي قبل خَفَ　　　من همزة وجهان هكذا وصف
دان على طريقة العلامة　　　ورش عليها دارة علامة
تخفيفها ونقطة من تحت　　　وإن تدع تلك فحسبُ النعتُ
إذ كسرها ليس بخالص وقر　　　لم تبقَ إلا دارةٌ والنقطَ ذر
وهكذا نقط الذي قد سهلا　　　"اللائ" ممن قد بقي فحصلا
وكل من حقق ذا الباب فضع　　　النقطة الصفرا له حيث وقع

ومما قال في نقط بعض أنواع الهمزة المسهلة:

"وهاك نقط" "أوءنبئ" الذي　　　في آل عمران تسد بالنبذ
همزة الاستفهام كل صوروا　　　بألف لا غير فيما ذكروا
وهمزة المخبر واوا رسمت　　　لأنه مجانس إذ سهلت
فعرها من شكلها إذ كانا　　　ليس بضْم مشبع فبانا
أو اجعل النقطة في أمامه　　　حمراء قل علامة انضمامه

---

[1] المراد أبو إسحاق التجيبي صاحب كتاب "التبيان" وقد تقدمت الإشارة إلى نقل القيسي عن كتابه عند ذكر الكتب المؤلفة في الرسم والضبط في آخر الفصل الذي خصصناه لذلك.

ودارة علامـــــة التلـــــيين	فـوق، وذا وجـه فخـذ تبيينـي
والأحســن الأول قــال الحــافظ	واخــتاره الشـيخ فـنعم اللافـظ

ولما تكلم على الأحرف المرسومة في الخط على خلاف الهيئة المعتادة في مثلها قال:

في "جايء" زيد[1]" و"لشايء" الكهف	كمائـــــة للمعنــــيين يكفـــي
فـــبين جـــيء فـــرّقوا و"حتـــى"	وفي "لشـــيء" بيـــنه و"شـــتّى"
في الصــــورة الشــــبيه دون المعنـــى	واللفــظ فاحــذر المــرا والطعــنا
وللتطــــــــــرف وللخفـــــــــاء	قـــد قـــويت بالألـــف الغـــراء

وقال في كيفية رسم الياء الأبيات المتداولة المشهورة التي نقلها أبو زيد بن القاضي في كثير من كتبه:

والـــياء في الرســـم علـــى أقســـام	إن حـركت فالـوقص خـذ نظامـي
مـــثل علـــي وإلـــي وكـــذا	"وليـيَ اللـه" "هُـدايَ" فخـذا
والثانـــي مهمـــا ســـكنت فـــالعقص	ســكون حـــي أو ســواه الـــنص
قد جاء في "شرح اللبيب "[2] كالذي	وفي وشـــيء والمســـيء فخـــذ
وفي "الـذي" وشـبهه عـند العـراق	بالـوقص جـا، فرسـمه فـيه شـقاق
ومـن عـزا إلـى العـراق الوقصـا	العـــالم التجيبـــي خـــذه نصّـــا
ثالـــثها إن تـــنقلب فوقصــــا	مـثل علـى إلـى كـذاك أحصـى
وقـد عـزا التجيبـي في ذا الـثالث	إلـى العـراق العقص خذ عن باحث
والأحسـن الرسـم بغـير مـا ذكـر	عـن العـراق قـال فـاحفظ مـا أثـر
رابعهـا إن صـورت نحـو "امـرئ"	"يستهزئ" اردد وكذا "من شاطئ"
وكـــل مـــا ذكـــرت للبـــيب	ســوى الــذي عــزوْت للتجيبــى

---

(1) يريد ما جاء في المصاحف الأندلسية من زيادة الياء في "جيء" في الزمر والفجر كما تقدم.

(2) يعني كتابه "الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة" وقد تقدم التعريف به في شروح عقيلة الأتراب للإمام الشاطبي...

عند التجيبي متى ما انفتحت ... أو قبلها فالوقص حيثما بدت

وإن أتت بالكسر أو ما قبلها ... فالعقص حتم عنده خذ أصلها

وكل ما نقله التجيبي ... ذكره الشيخ فخذ تهذيبي

والوقص عند القوم قل تعريق ... والعقص تحويل بدا التحقيق

ومما قاله في أحد الفصول فيما زيد في رسم المصاحف من الياءات قوله:

قال الإمام الداني: زادوا الياء ... مع غير همز فاحذر المراء

في كل مصحف من المصاحف ... في كلمتين قل ولا مخالف

هما "بأييد" بعده "وإنا" ... "بأييكم" في "ن" فاحفظ بونْا

زيادة الياء لفرق قد مضى ... لدى "بأييد" قل بما فيه رضا

كما أريد الفرقُ بين عمرو ... وعمَرَ الذي مضى في شعر

وذاك لما كثرا في التسمية ... بمحكم الداني فنعم التنمية

وخصت "الأيدي" التي في "الذاريات" ... باليا لما قد عللوا في الأمهات

ومما قال في رسم "بأييم الله" في سورة إبراهيم:

أتى "بأييم" بإبراهيما ... خلف عن القوم فكن عليما

فرسمت في بعضها باثنين ... وعللت أيضا بتعليلين

فرسمها إما على مراد ... الأصل والتعليل عنهم باد

فعر الأولى منهما والثانية ... شدّدْ وتعليلاتهم قل بادية

والألف الحمراء بين الميم ... والياء الأخرى فزت بالتعليم

وقيل رسمها على الإمالة ... فشدد الأولى وخذ إعلاله

وعرّ الأخرى واجعلن الألفا ... من فوقها حمرا كما قد عرفا

وجاء أيضا عن أبي داودا ... باثنين رسمها فع المقصودا

وذا هو المختار فيما نقلوا ... عنه، وأهل العلم بالذكر اسألوا

والغــــازي باثنــــتين ... روى[1] عـن أهـل طيـبة فـنعم مـا حـوى

وذاك في كــــــتابه "هجـــــــاء السـنة "احفظــه بــلا امــتراء

ومما قال في ختامها:

فهــــاكم أرجــــوزة القيســــي في ضـــبط ذكـــر ربـــنا العلـــي

قـد انقضـت يـا صـاح في شـعبانا والحمـــد للـــه الـــذي هـــدانا

لســتة مــن بعــد تســعين خلــت مــن بعــد ســبعمائة قــد كملــت

لــيس لهــا فــيما علمــت تــوْأَمُ لكــــنه الفضــــل لمــــن تقدمــــوا

ســـميتها "المـــيمونة الفـــريدة" إذ جمعـــــت معانـــيا مفـــيدة

وجـئت فـيها بغـريب ونكـث[2] يجـدها كمـا ذكـرت مـن بحـث

ومــع ذا أقــول: كــل الــناس أفقـــهُ منـــي دونمـــا التـــباس

فـإن أنـا أغفلـت شـيئا فاصـفحوا عــن خلــل وجدتمــوه واســمحوا

لأن عـــذري يـــراه الحـــاذق **فقـــد حبيبتـــي بـــأن الفـــارق**

يـا سـامع المضـطر رحمـاك اجعـلا أرجـوزة الضـرير يـأمن قـد عـلا

خالصــــة لـــوجهك الكـــريم بجـــاه ســـيدي الـــورى الـــرحيم

نـــرغب رب العـــرش في نجاتـــي بعـــد مماتـــي ولـــدى حياتـــي

يـــا رب فاغفـــر الـــذي جنـــيت مـــن الذنـــوب طالمـــا عصـــيت

هـــون علـــيّ ســـكرات المـــوت وفي ســـؤال القـــبر فاســـمع صـــوتي

ثـم صـلاته علـى الماحـي الشـفيع العاقـب الداعـي الرسـول مـن سمع

ثـــم علـــى أصـــحابه الأبـــرار رضـــوان ربـــي الـــواحد الغفـــار

---

(1) جاء الشطر منكسرا في المخطوطة، ولعل اللفظ في "رسمها روى".

(2) يظهر أن الشيخ قد اشتبه عليه فظن "نكت" بهذا المعنى الذي أراده مثلثة الثاء، ولذلك قابلها في المصراع الثاني بقوله "من بحث"، وهو خطأ لأن "نكت" التي هي بمعنى أحدث نكتا أي اثر هي بالتاء المثناة لا غير، وقد رجعت إلى اللسان في المادتين "نكت" و"نكث" فإذا المعنى المراد يناسب التاء المثناة وفيه قال: " ونكت في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان أشار..." اللسان – مادة نكت (مجلد 100-101- طبعة دار صادر بيروت).

تلك هي الأرجوزة المطولة "الميمونة الفريدة" حسب ما تيسر تقديمه من نماذجها، وهي من أزكى الشواهد على ما ذكرناه لناظمها من نبوغ وحذق خاص وحفظ واستيعاب لقضايا القراءة وعلومها واستحضار غريب لتفاصيل كلام الأئمة فيها في مصنفاتهم، إلى قدرة عالية على النظم وقوة عارضة فيه مكنته من تطويعه بكامل السهولة لاحتواء القواعد الجاسية والترجمة عن مذاهب الأئمة وتضمين أقوالهم داخل النظم دون إخلال بمستوى الصياغة في الغالب الأعم، وكل هذا مع قيام العذر به الذي من شأنه أن يعطل الطاقات وأن يحد من القدرات.

أثرها في الميدان العلمي والتعليمي:

وأما أثر الأرجوزة في ميدان الرسم والضبط فيبدو واضحا في مؤلفات الأئمة ومنظوماتهم التي ألفوها أو نظموها على منوالها، وأقدم نموذج يتجلى فيه التأثر البليغ بها هو أرجوزة صاحبه أبي وكيل ميمون مولى الفخار الذي نظم – كما قدمنا – أرجوزته "الدرة الجلية" وجعلها متضمنة للغرض نفسه الذي نظم شيخه فيه، بل إنه كاد يلتقي معه في الصياغة اللفظية في بعض الفصول التي ضمنها إياها.

وقد استفاض النقل عن "الميمونة الفريدة" والاستشهاد بأبياتها عند عامة من تناولوا قضايا الرسم والضبط من المتأخرين عن زمان ناظمها، وخاصة عند شراح المورد ومن كتبوا حواشي عليه كالإمام حسين بن علي بن طلحة الشوشاوي في "تنبيه العطشان" وابن القاضي في "بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن"، ومسعود جموع في "منهاج رسم القرآن" وغيرهم من أعلام هذا الشأن.



الفصـــــل الثـــــالث

القصيدة الرائية في أحكام الوقف على قراءة الإمام نافع أو "الأجوبة المحققة" وريادة القيسي من خلالها فيما يعرف بفن الاختبار.

هذه القصيدة تدخل من حيث الصياغة والوزن والقافية في فن "المعارضات العلمية" فقد ضاهى بها الإمام القيسي نظيره أبا الحسن الحصري في قصيدته السائرة المعروفة بـ"الحصرية" كما سبق أن نبهت على ذلك عند الحديث عن معارضاتها وإشعاعها في بحث سابق في هذه السلسلة.

كما أنها وهذا أهم تمثل فنا كان فيه الإمام القيسي في زمنه رائدا أو على الأقل أمسى كذلك **بهذه القصيدة التي قصرها عليه وهو ما عرف عند المتأخرين بـ "فن الاختبار"،** والمراد به جملة القواعد الضابطة لأحوال كلمات الذكر الحكيم عند الوقف الاختياري والاضطراري عليها والوجوه التي يتوجه عليها هذا الوقف على مذهب قارئ معين.

ثم زاد في قيمتها وأهميتها أنه جعلها خاصة بقراءة نافع واهتم فيها بالاحتمالات التي يحتملها الوقف، والاضطراري منه خاصة، لقلة معرفة الناس به ومسيس الحاجة إليه.

وقد وقفت عليها أولا – كما تقدم – منسوبة إلى مكي القيسي[1] لتشابه النسبة إلى قيس بينه وبين ناظمها، ثم وقفت عليها مرارا في الخزائن العامة والخاصة، وقد صدر لها في النسخ بقوله: "قال الشيخ الإمام القيسي في "الأجوبة المحققة"[2]، وهو اسم موافق للاسم الذي يذكرها به أبو زيد بن القاضي عادة وصاحبه مسعود جموع في شرحيهما على "الدرر اللوامع" حيث نجد النقل عنها كثيرا لديهما باسم "الأجوبة المحققة".

---

[1] نسبت إليه كما تقدم في فهارس الخزانة العامة بالرباط في المخطوطتين رقم 622-1371د (فهرس الخزانة العامة 35).

[2] ينظر مثلا العنوان الوارد في النسخة المخطوطة بالخزانة الناصرية بتمكروت في المجموع رقم 2623 (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية 173).

وجملة أبياتها 131 بيتا، وفي بعض نسخها نقص بعض الأبيات، ومن الطريف أنها جميعا خالية من الافتتاحية المعهودة إذ تهْجُم على الموضوع مباشرة فتقول:

"أيا طالبا في "الوقف" حكما ممهّدا ... على كل حرف حين يتلى من الذكر

فيكون الإمام القيسي فيما يظهر قد ضمها إلى مجموعة منظوماته التي تدخل تحت عنوان "الأجوبة المحققة عن مسائل متفرقة" كما نجد هذه التسمية عند بعض القراء الذين استدلوا بطائفة منها[1].

أما العنوان الذي يبدو أن الناظم اختاره لها فهو "الوقف" وهو يريد به الأحكام التي تقترن بالوقف[2] لا "الوقف والابتداء" كما توهمه بعض الباحثين فذكر القصيدة معزوة لمكي القيسي ضمن المؤلفات التي ألفت في الوقف وأشار إلى نسختي الخزانة العامة بالرباط[3].

نص القصيدة: "الأجوبة المحققة"

ولأهمية القصيدة في معرفة القواعد الأدائية المخصوصة بالوقف في قراءة نافع، وتفردها في معالجة هذا الموضوع بصورة مستقلة أقدمها إلى القارئ الكريم بتمامها باعتبارها إحدى أهم الآثار القيمة التي أسهم بها هذا الإمام في خدمة المدرسة القرائية بالمغرب في عصر الازدهار.

أيا طالبا في الوقف حكما ممهدا ... على كل حرف حين يتلى من الذكر

على همزة أو ها أو الراء وقفهم ... وميم الجميع بالخلاف الذي تدري

وخامسها قل هاء تأنيث انتبه ... وعارض شكل سادس فاحفظن شعري

وسابعها قل هاء سكت على الولا ... فدونكها منظومة آمنا مكري

---

(1) ذكرها أبو زيد بن القاضي بهذا الاسم في كتابه "قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين" وكذلك في مواضع من الفجر الساطع وبيان الخلاف والتشهير والاستحسان".

(2) وهذا ما صرح به في البيت الأول منها وأعاد التأكيد عليه في آخرها في قوله:

وسميت هذا النظم بالوقف سالكا ... على كل حرف حين يتلى من الذكر

(3) الإشارة إلى الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي في مقدمة تحقيقه كتاب "المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني".

ومن تلك حرف اللين من بعد فتحة | فيارب بلغ مقصدي غير مضطر
ومنها حروف المد واللين تاسع | وعاشرها باقي الحروف فخذ حصري
وإن ترك القيسي حرفا فسامحوا | بالإغضاء وليصفح نبيل يرى عذري
فإن زل ذا المكفوف عورته اغفروا | أيا سادتي ادعوا ربنا عالم السر
عسى يغفر المولى ذنوب عبيده | فإني محتاج فقير إلى الخير[1]

فصل في الوقف على الهمزة

فأبدا بالهمز القوي لديهم | وخوض الضرير فيه كالخوض في البحر
يجيء قبيل الهمز حرف مسكن | صحيح وبالأشكال إن كنت ذا حجر
كذاك حروف المد واللين قبلها | تكون حروف اللين إن كنت ذا خبر
ويوجد هذا الهمز بالشكل كله | وبالجزم ثم الوقف يا صاح في الذكر
سوى الضم، ولنرجع لتفصيله نعم | إذا كان مرفوعا فيتلى مدى العمر
ومن قبله حرف صحيح برومه | والإشمام والإسكان جزء لذي الحجر
كذاك "امرؤا" "نشؤا" فالحكم واحد | وسكن ورم في الجرّ كـ "المرء" في البكر
والإسكان في المفتوح والنصب لازم | كـ "أنشأ" ثم "الخبء" ذو العز والقهر
وفي وقفهم ذا الجزم كالوصل قد تلوا | فهاك عروسا إن تشأ دونما مهر
فإن كان حرف المد من قبلها فخذ | بروم وإشمام وسكن بلا ضر
لدى الرفع في المفتوح والنصب أسكنوا | وبالروم والإسكان في الكسر والجر
كجيء وعن سوء يشاء وكالسما | بناء أولاء هؤلاء من الكسر
وذو الضم في المرفوع فاعلم كياسما | وقل زكريا مثله عند ذي النبر
ولا مد في ما صح من قبل همزة | والإشباع في الثاني لدى الوقف والمر
وقد سمع البعض **المجود شيخُنا** | يمد طويلا في الوقوف على الفجر
وذا كله لحن يقول إمامنا | وإن الذي يتلو بهذا لفي سكر
ويحكيه أيضا عنه من قبل مدغم | كما "الحقّ" والتعليم أولى من الزجر

---

[1] كذا في أربع النسخ التي اعتمدتها، ويذكرنا بقول الحصري في صدر قصيدته:
ولكن بإخلاص الدعاء فربما | جبرت بكم إني فقير إلى الجبر

<u>وإن كان بين الهمزتين فمده</u> لبعديّه كـ "الأنبياء" بلا نكر

<u>ولو اعمل القبلي لابن شريحهم</u> لأوقع إلباسا لمن كان ذا فكر

وترجيح مرجوح لإيثار فرعهم على الأصل هاك الحكم من دون ما حجر

وتوسيط مكي ودان فلم ينب عن الثاني والثاني ينوب مدى العمر

وإن حرف لين قبل همز فهاكه بروم وإشمام وتسكينه فادر

إذا كان مرفوعا ومع كل واحد الإشباع والتوسيط عن ورش المصري

وبالروم والإسكان والمد قد مضى متى ما تلوت الذكر في حالة الجر

ففي ذاك عن ورش لدي الرفع ستة وأربعة في الجر تبدو لمن يسري

وذلك أن المد للهمز عدَّه وذا الحكم منقول شهير عن الغر

لقالون زاد القصر حال سكونه وفي حالة الإشمام خذها بلا عسر

كشيء وسوء رفعه مع جره ولا مد مع روم لقالون ذي الحجر

ففيه لقالون لدى الرفع سبعة وأربعة في الجر للعالم المقري

وذلك أن المد للساكن انتفع بنظمي هداك الله للعلم والبر

عن البعض يحكي شيخنا في "جوابه"[1] يمد قبيل اليا، فكونن على حذر

وما قيل في "شيء" من اللحن وارد لدى "عين" "كاف" ثم "شورى"لدى الأمر

وبعض يروم المد يكسر ياءه فيأتي بحرف المد من بعد ذا الكسر

وفي "السَّوء" ضم الواو إن رام مده فيُنشيءُ حرفَ المد ذو الجهل في خسر

سمعت أنا من يسقط المد بعد "حا" بحاميم جانبه ولو كنت ذا حذر

---

[1] يعني: "جواب الخل الأود" كما تقدم لشيخه أبي عبد الله الصفار.

فصل في الوقف على هاء الكناية

علـى هـاء مكْنـيٍّ فقـف بعـد ضـمة ... أو الـواو بالإسـكان ذاع كمـا الـبدر

وإن كـان ذا المكنـي مـن بعـد كسـرة ... أو اليا فكالمضـموم عوفـيت مـن غِمـر[1]

وقـد جـوز الإشـمام والـروم بعضُـهم ... إذا كـان مضـموما، ورومـا مـع الكسـر

ولم يذكـروا التوسـيط في حـال رومهـم ... سـوى في حـروف المد خـذها كما البدر

وعـن نجـل مطـروح "يشـاء" ونحـوه ... إذ الوقـف يجـري الحكـم فـيه كمـا يجري

إذا لم يـك الموقـوف همـزا كقـوله ... "لـه بـاب" التمثـيل يكفـي ولا أدري

لمـا قالـه وجهـا، ويمكـن أنـه ... رأى الـنص مـنقولا وغـاب عـن الغـير

وقـد قـال بعـض لا تفـاوت بيـنهم ... بمـدّ طبيعـي وهـذا مـن الإمـر

وقـيل الخـلاف في الـزيادة نفسـها ... وعـند ذوي التحقـيق خلـف كمـا العطر

بمجمـوع بـين المـدتين تخالـف ... لقـوم وقـل مـا للمخالـف مـن عـذر

كحـال السـكون حالـة الـروم عـنده ... ولكـنه أدنـى مـع الـروم فلـتدر

إذا أسـكنوا أو شـم فـالحكم عـندهم ... بالإشـباع والتوسـيط يتلـى وبالقصـر

ففـي كـل مـرفوع القُـرَّاء سـبعة ... كـذلك في المضـموم ذا الحكـم قـد يجـري

وأربعـة في كـل مجـرور انتـبه ... ومكسـور الأحكـام في كلهـا تجـري

وإن كـان مفـتوحا ففـيه ثلاثـة ... كـذلك في المنصـوب في السـر والجهـر

الإشـباع والتوسـيط والقصـر فـيهما ... وتلـك مـع الإسـكان إن كـنت لم تـدر

ولا مـد مـع روم كمـا الوصـل عـندهم ... وقـد ذكـروا التوسـيط فـيها ولم يُقـر

بـه عـالمٌ يـدري، وقـد جـاء مُغـرباً ... به صاحب "الإعلان"[2] ما ضل من يدري

ومـا قـال ذو "الإعـلان" نـصٌّ لغـيره ... لَمـكٍّ، وفي "الكـافي"[3] لقـد فـزت بالظفـر

ولكـن ذا الموقـوف لـيس بهمـزة ... علـيه ومـد الحكـم في الهمـز في الصـدر

---

(1) بكسر الغين والمراد به الحقد كما قال عبد العزيز المغربي في شرح مثلث قطرب:

الغَمـر مـاء غـزرا ... والغِمـر حقـد سـترا
والغُمـر ذو جهـل سـرى ... فـيه، ولـم يجـرب

الأول بفتح الغين والثاني بكسرها والثالث بضمها.

(2) يريد كتاب "الإعلان" لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل الصفراوي الإسكندري (ت سنة 636هـ) – يمكن الرجوع إلى سند ابن الجري بقراءته له في النشر 79/1.

(3) تقدم التعريف به في مصنفات ابن شريح الرعيني الإشبيلي.

وذا كلــه مــن بعــد واو مســكن أو الألــف الغـرا وقـيت مـن الكـبر

أو الـيا ويأتـي الضـم في الهـا وغيرهـا ويـوجد ذا المكنـيّ والغـير بالكسـر

هـدان الكـتاب مـن حمـيم تُمَـارِ يـا جـبال وسـوف الآن عوفـيت في الحشـر

كـذا السـير ألقـوه بـه فـيه رسـله فحصـل نظـام المـرء إن كـنت ذا شـكر

أتـى حـرف مـد ثابـت أو بعكسـه لـدى المصحف المحفـوظ من كل ذي شر

وفي نحـو مـنه معـه حكـم الـذي مضـى بنظمـي في جـزء لـدى سـورة الحجـر

فصل في الوقف على الراء المتطرفة

أتـى الـرا بـرفع ثـم نصـب وجـره وفـتح وجـزم ثـم بالوقـف للمصـري

فـإن كـان حرف المد من قبلها مضى بهـاء الضـمير الحكـم نظمـا بـلا نثـر

وإن كـان شـكل قـبله أو مسـكن صـحيح بكـن كالهمـز في مبتدا ذكري

وقـد قلـت في الترقـيق نظمـا محـررا وتفخـيمها يعـزى إلـى السـبعة الغـر

فصل في الوقف على ميم الجمع

علـى مـيم الجمع قف بإسكانها كذا روى الدانـي وامـنع ما سواه عن الحبر

كـيحكم عـن مـك ولا فـرق عـنده والأول مخـتار وقـيت مـن الـوزر

فصل في الوقف على هاء التأنيث

علـى هـاء للتأنـيث والشـكل عارضا فقـف بالسـكون حـيث تقرأ أو تقري

كـرحمة مـن يشـاقق اللـه لَـمْ يكـن تعلـم عسـى ينجـيك مـن شـدة القـبر

وإن حـرف مـد قـبلها كالصـلاة جـا فـبالهاء قـف وامـدد لقالون والمصري

فقـد قـيل لمـا كـان ذا الحرف عارضا وإسـكانها أيضـا كـذاك فخـذ نشري

جـرى كسـكون الوقـف في الحكـم كله ولا فـرق ينمـي هـاك نقـلا بـلا فخر

ومـا رسـموا بالـياء كالهمـز قـبله صـحيح، ومـا يجـري هـناك هنا يجري

ويومئـذ سكـن وحينـئذ وقـد أتى الروم في هذين للأخفش البصـري

فصل في الوقف على هاء السكت

وخذ حكم هاء السكت أيضا لنافع ... متى تقرإ الإسكان في الوقف والمر
سوى ورشهم بعد "اقرؤوا" جاء نقله ... وإسكانها أولى عن الأزرق الحر
وفي وصلها لحن كذاك بحذفها ... مخالفة المرسوم إن كنت ذا خبر

فصل في الوقف على حرفي اللين

وأما خلَوْا وابنَيْ وولَّوا وشبهه ... ففي كل حال لا تمد مَدَى الدَّهر

فصل في الوقف على حروف المد واللين

وأما حروف المد فالحكم واضح ... كمني وفي قالوا ويرجوا فالبقصر
على نحو "أمتا" مع "غثاء" فقف لهم ... بمد طبيعي فقد فزت بالأجر
لورش "نئا" "جاءوا"دعائي" كآمنوا" ... وبالقصر قالون روى عن ذوي الحجر
وما ليس فيه الراء يتلى لورشهم ... بستة أوجه رووا دونما حجر
كنحو "نئا" ومع "تراءا" بظلة ... كذا نصهم عن ورشهم دمت في ستر
وسبعة أوجه لورش ومثلها ... برسم "نئا" أيضا وكل حجا يفري
وأما "تراءا" ظلة فثلاثة ... متى ما رسمت ذكر مولاك في السطر

فصل في الوقف على باقي الحروف وهو العاشر

وفي العاشر الأحكام تجري كما جرت ... مع الهمز في جزء وكالمرء في البكر
وما قيل في المكنيّ في كل ما مضى ... من الرفع أو فتح ومد ومن قصر
أتى شكل هذا الفصل ضما قبيلُ أو ... أتى معربا لا فرق كالعلم والنصر
وإن كان حرف المد من قبل مدغم ... فأحكامه كالهمز من بعده تجري
و"محياي" بالإسكان أشبع لنافع ... لدى الوقف والإدراج خذ ما حوى صدري
وحاصلهم في الوقف للعدل ورشهم ... ثمانية تبدو لذي العلم كالزُّهر

وأربعة في حالة الوصل فانتبه … فإن لم يكن فهمٌ فما لك من عذر
وفي رسمها سبعون وجها لنافع … مع اثنين ذاع النظم في كل ما قطر
وعن ورشهم عشرون وجها متى تقف … وأربعة في النمل "ءاتين" كالدر
وفيها لعيسى نصف عشرين مَنْ بَلا … يجدها له منصوصة دمت في بر
وفي "اللائي" حال الوقف أشبع لورشهم … ويزيّهم وابنِ العلاء أبي عمرو
ولا روم حال الوقف لا همز عندهم … ولا بينَ بينَ سل نبيلا عسى تدري
ويجري هنا ما قد جرى في "الصلاة" كن … سريعا لما تجني من العلم ذا صبر
وفي رسمها سبعون وجها لنافع … وثنتان أيضا قل وما الأمر بالإمر
وما قد ذكرت من وجوه برسمها … فذاك على التقريب من دون ما حصر
وفي نحو قاف كلهم قد رووا لنا … الإسكان والإشباع في الوقف والمر
لعثمان في طه ثلاثة أوجه … الإضجاع والتقليل والفتح عن خبر
والأول مختار وذاك الذي روى … الأزرق عن عثمان خذها بلا هجر
وذا كله في الوقف والوصل عندهم … ووافقه قالون بالفتح عن سبر
"مئاب" لورش و"النبيئين" فصلوا … فللساكنين امدد لذي القصر خذ نذري
فيجري كمرفوع ومنصوب الذي … مضى قبل أو مفتوح الأمر كالأمر
فمن قال بالتوسيط وجهين حصلوا … كما الوصل خذ فرقا يلوح كما البدر
ومن قال بالإشباع للهمز أشبعوا … فيشبع من راعي السكون بلا نكر
ويتلوه بالتوسيط من قال مده … إلى الهمز فاضبط كل حرف من الذكر
ومن مد "إسرائيل" كان كهذه … كذا الحكم في "القرآن" يجري كما يجري
أبو الأزهر الراوي عن العدل ورشهم … يمد "القرآن" قال هذا أبوعمرو
وقولة من مد "القرآن" غريبة … ولم نرو هذا عن شيوخ ولم نقر
ومهما تقلقل فاحذر المد عندهم … مع الشد أيضا دام عمرك في يسر
وهذا إذا ما الحرف كان مخففا … وفي ضده يتلى كما كان في المر
وتعليل هذا كله في نصوصهم … فأضربت عنه خيفة الطول في السطر
على مثل هذا قس مسائل جمة … متى ما تلوت، فاغرف العلم من بحري
وقد تمت الأحكام في الوقف كله … على كل حرف فاعرف الحكم ذا فكر

وسـميت هـذا الـنظم بالوقـف سـالكا | على كـل حـرف حـين يتلـى مـن الذكـر
بـه المقـرأ السـني مقـرأ نافـع | تعلـم وعلـم دام سـعيك في بـر
أتـى بلغـوا عنـي ولـو آيـة فعـوا | حـديث النبـي الهاشـمي علـى طهـر
فـيا رب فافصـح عـن ذنـوب جنيـتها | إذا قـيل لـي عـند السـؤال فهـل تـدري؟
وصـلى العلـي ربـنا ووليـنا | على الحاشـر الماحـي الشـفيع لـدى الحشـر
محمـد المخـتار للمجـد كعـبة | نبـي اتانـا بالرسـالة والـنذر



الفصـــــل الـــرابــــــع
قصائده في أصول الأداء وأعلام الرواة عنه.

3- قصيدته "المفيد فيما خالف فيه أحمد الحلواني محمد بن هارون المروزي":

هي قصيدة في رواية قالون عن نافع، وقفت على النقل عنها عند كل من الحلفاوي وابن القاضي في شرحيهما على "الدرر اللوامع"، وقد نقل عنها هذا الأخير في "قرش الحروف" عند ذكر الخلاف في مد ألف "أنا" أو قصره، وسماها "الأجوبة المحققة".

ثم وقفت عليها كاملة بسوس[1]، وهي في 69 بيتا، وأكتفي منها ببعض النماذج يقول في أولها:

أقـول بعـون مـن لـه الملـك والـبقا	قصـيدا بحـرف أحمـد المـتقن التقـى
وذاك هـو الحلوانـي يعـزى الذي روى	لقالـــون بالتعلـــيم في طيـــبة رقـــى
وذلـك في مـا خالـف العدل من سما	وذاك ابـــن هـــارون وللعلـــم وفقـــا
فـإن تـرك القيسـي شـيئا فسـامحوا	وإيـاك والطعـن الذمـيم إلـى الشـقا
بصـاحبه يفضـي، وأكثـر مـا يكـو	ن ذاك لـدى القـراء كـن مـنه مشـفقا
وسـميت ذا الـنظم "المفـيد" لغـيره	جمعـت بـه مـا كـان نقـلا مفـرقا
فمـن ذاك ميم الجمع وجهان قد رووا	والأكثـر قـل عـن أهـل الأصل محققا
عـن الواسـطي مـع مـثلها ثـم همـزة	وعـند رؤوس الآي خـذ عمـن ارتقـى
كـــراهة إدغـــام وللهمـــز مـــده	وتســـوية في المـــد دمـــت مـــوفقا

[1] وقفت عليها في مجموع عتيق في ملك الصديق السيد الحاج جامع من طلبة العلم بانزكان بأكادير جزاه الله خيرا.

وقال في باب المد:

وإشباع حرف المد متصلا ك"جا" لكل، وفي المفصول – يا صاح – فرقا
فوجهان عن أبي نشيط محمد على القصر للحلواني كل قد أطبقا
وكان التقي شيخنا آخذا له في الأكثر بالقصر الزكي فصدقا
وإن كنت لم أذكره عن غيره فقد وقفت عليه في كتاب فكن تقى

ويقول عند ذكر "أنا"في الفرش:

ووجهان عن أبي نشيط وأحمد لدى قوله "أنا" لدى الوصل قد رقى
في الأعراف والأحقاف والشعراء قل وبالثبت حال الوقف للكل فانطقا
قد اعتمد الداني على الثبت فانتبه ب"تيسيره"، والحذف مكي انتقى
لدى "كشفه" المشهور، والحذف وارد عن ابن شربح هكذا البعض فرقا

ويقول في آخرها:

وخيرا يره شرا يره ألم يره ومن يتقه يأته بطه محققا
بلا مدة في "جامع" الداني واعكسن سوى البلد أقصر هاءه رب وفقا
عبيدك يا مولاي للخير كله وسلمه عند السؤل يا من له البقا
وصلى العلي ربنا وولينا على سيد الخلق الشفيع لدى اللقا
كذا الآل والصحب الكرام جميعهم فبالقوم هذا الدين أصبح مشرقا

4- القصيدة العذراء في رسم الألفات الممالة والخلاف في أدائها:

ذكرها له ابن القاضي في باب الإمالة من "الفجر الساطع" ضمن "الأجوبة المحققة"

وذكر بعضها أيضا صاحبه الشيخ مسعود جموع في باب الإمالة من "الروض الجامع" وهي:

أيا سائلا مهما رسمت هدى أذى مصلى فتى غزى مسمى ومفترى
ضحى ثم مولى رفعه مع جره مصفى سوى مثوى عمى مع سدى قوى
وقد جاء "تعسا" عن عطاء بيائه كذا نجل عمران[1] حكاه ولم يرى
لباقيهم حاشا الثبوت ورسمه ك"أمتا" و"سدا" ثم "صفا" مكررا
ولا ألف حمراء من فوق يائها وذا الحذف قل للساكنين دع الكرى
إذا ما أردت الخوض في العلم عازما فعند الصباح يحمد القوم للسرى
وفي ضبط ذي الأسماء يا صاح أوجه وأحسنها قل فتحتان لدى الورى
على اليا وباقيها ضعيف وفاسد وعن ضبطه الداني ذو الضبط حذرا
بمحكمه والمقرئون إذا تلوا يميلون عند الوقف، واحتج من قرا
بها حذف ما قد زيد أولى ورسمه رأيت فتى للعرب ما ضل مزدرى
وحذفهم التنوين في النصب شاهد كمنقلب عن يا لدى الكل فانصرا
أمام النحاة ثم كوف تمذهبوا بهذا كذا مك وذان قد أخبرا
كما قد مضى جا في توالبف شيخنا كقانونه "والزهر" أيضا مقررا

إلى أن قال بعد ذكر حجة من لم يمل:

وفي عكس هذا للكسائي وحمزة أمل مطلقا من دون ريب ولا مرا
أتت في رؤوس الآي أو غيرها سوى وفصل لورش ذي الذكاء لتفخرا
تلا ورشهم ما بين بين نعم متى أتت مطلقا فيها بذا الحكم أخبرا
وفي غيرها الحكم الشهير كمثل ما أتى في ذوات الياء حكما محررا
ولكن "مصلى" جا بتفخيم جلهم وتعليلهم بالصاد قد فاح عنبرا
وأما ""ضحى في وقفهم فالقياس يقتضي الفتح في الأعراف فاعلم لتذكرا
لورش من أجل الواو في غير آية وما بين بين يوجب الرسم فانصرا
وذا الرا بلا خلف أمال جميعه كذا ابن العلا فصّل له وتدبرا
فما كان فيه الراء كان كحمزة وفي غيره بين لنا الحكم وانظرا

[1] يريد بعطاء عطاء بن يزيد الخرساني، وبابن عمران حكم بن عمران القرطبي وقد تقدم التعريف بهما.

كورش رؤوس الآي والرا تقدمت ... وفيما عدا هذا فبالفتح فكرا
ولابن العلا في الوقف تترا فأضجعن ... إذا قلت بالإلحاق وافتحه مصدرا
وعند الإمام الشاطبي كمفترى ... وقد مر تعليل الجميع ففكرا

إلى أن يقول:

وأبياتها خمسون بيتا تفيد من ... وعاها وأولى بالإفادة من درى
وسميتها "العذراء" من دون توأم ... عسى الله يمشيها لدى البدو والقرى

5- مقطوعة في تغليظ اللامات لورش:

ذكرها ابن القاضي له في آخر اللامات من "الفجر الساطع" مصدرا لها بقوله: وحقق الإمام القيسي في "الأجوبة المحققة" حكم ذوات الياء من اللامات ورؤوس آيها فقال:

"مصلى" و"يصليها" بلا وبدونها ... "يصلى" لدى انشقت وذا الحرف رابع
يرققها في الوصل والوقف ورشهم ... وغلظ، والثاني لدى القوم شائع
ويصلى بسبح ثم تصلى بعيده ... سيصلى بثبت خذ وذا الحرف سابع
سوى حرف سبح مع "فصلى" فغلظن ... لدى الوصل حتما ما هناك منازع
وفي الوقف بالوجهين كالخمسة التي ... مضى ذكرها اعز الفرق فالفرق ساطع
فمن يتل بالترقيق فيها جميعها ... فللسبب البعدي بانت مهايع
وللسبب القبلي تغليظها حكوا ... وذا الوجه عند القوم أولى وذائع
يرقق هذا الفصل من قلل الذي ... أتى من ذوات الياء فالحكم تابع
ومن فتح المذكور غلظ ههنا ... عليك بهذا الفرق للحكم جامع
وقد قيل ذان للذي قلل الذي ... مضى ذكره في النظم للنص سارعوا
وأما "فصلى" ثم "صلى" معا فخذ ... لعثمان بالوجهين والفرق بارع
وحجته الإتباع والقول أطلقوا ... فعم رؤوس الآي نعم التتابع
وكسر ذوات الواو فيها دليلهم ... وفي غيرها فغر كذا الحكم واقع
بطرد القياس احتج من غلظ انتبه ... وإجمالهم أيضا من البطح مانع

ولا فتح في كسر بشيء من الكلا م في "الكشف عن مك وذا النص قاطع

بأصلين أو فرع مع أصل لنافع أتى اللام قل نعم المجود نافع

وأصلين أو فرعين في الراء قد رووا فنظمي لطلاب المسائل نافع

ولم يجتمع فرع مع أصل بها نعم عن ابن العلا قد جاء في العلم زامع

أيا رب فاصفح عن ذنوب جنيتها أجب دعوة المضطر إنك سامع

وحصن من الشيطان يا من له القضا محمدا المسكين عفوك واسع

6- قصيدة له في كيفية اللفظ بقوله تعالى "ما لك لا تأمننا على يوسف":

ذكرها له ابن القاضي في "فرش الحروف" من الفجر الساطع مصدرا بقوله: "وقال القيسي في الأجوبة المحققة".

و"تامننا" للكل يخفى وبعضهم بالإدغام مع إشمامه قل ووصلا

والإشمام بعد النون الأخرى وقبلها لإدخال الأولى قل في الأخرى تأملا

دخولا شديدا فانتبه دون فرجة ولا مهلة أيضا فخذ عن ذوي ملا

وكون اتصال فتحة النون فافهمن الأخرى بحرف المد فاعلمه واعملا

بلا فاصل بين اللذين تقدما عليك بنص الداني للذكر ذو ولا

فمن أجل تبن العلتين تعذرت إشارتهم والنطق بالشكل فصلا

لكون الضرير والبصير تساويا لدى السمع ليلا أو نهارا فحصلا

ويدرك من بعد ومن خلف حائل برؤية الإشمام البصير تعزلا

ولكن مع الإسكان فافهم إشارتي تقطن لها واحفظ نصوصا فتنقلا

والإدغام قل في حال الإشمام خالص في الإخفاء لا تشديد للشكل فاحظلا

وإن كان هذا الشكل غير مكمل فمعتبر ما بين ذين تخللا

فيمتنع الإدغام فيه مكملا وتشديده إذ كان ذا الشكل فيصلا

في الإخفاء تفكيك وتخفيف نونه لذي "الزهر" يلزم ما حكى خذ فتفضلا

ولو كان هذا النون محضا سكونه لأدغم في الثاني وتعليلهم خلا

يؤيد ذا الإخفاء ما قد ذكرته ونص الإمام ورشهم جاء مكملا

وذا من طريق الإصبهاني ومثله عـن الأزرق الأسـنى وبغـداد حمـلا
عن الأصبهاني الشد للنون خذ بلا مـبالغة، فافهمـه فالأمـر أشـكلا
أشار لشكل النون كل دلالة علـيها بقـول الدانـي فاصـحب معـدلا
وفرقا يقول بين ما جا سكونه للإدغـام قـل في الأصـل قـد كـان مشكلا
وبين الذي قد كان في الأصل ساكنا نعـم، أو لإعـلال فيسـمى معلـلا
وبالنون والتنوين الإخفاء شهروا لـدى الـواو ثـم الـيا مـع الغـنة اجعـلا
وقد قيل حال بين حالين عندهم كـذلك عـند الـتاء والطـاء ذي اعـتلا
وقد قيل ذا الإخفاء ما في نعما خذ وذا أقـرب المـنقول خـذه مفضـلا
قد اختار مك والإمام إشارة إلـى شـكل تلـك الـنون بالعضـو تجـتلا
ونطقا ببعض الشكل يختار ذو الحجا أبـو عمـرو الدانـي بالذكـر بجـلا
وما يسمع الإشمام للكوفي قد عزوا وفي ضـده يـا صـاح عكـس تحـولا
وبالعكس للبصري في كل ما حكوا تفطـن لمـا قالـوه إن كـنت ذا عـلا
وبعض النحاة قال الإدغام ههنا محـال مـع الإشـمام يدريـه مـن بـلا
فإن قيل ذا الإشمام في حال وقفهم وتأمـنـا يأتـي بـه التالـي موصـلا
أجيبوا سكون الحرف لا شك عارض لـدى الموضـعين ذو الجـواب قـد أجمـلا
بنونين يتلى مظهرين لطلحة والأعمـش قـد جـاءا بمـا قـد تأصـلا
والإخفاء ثانيها والإدغام ثالث وهـذا علـى وجهـين مـن قـبل فصـلا
وخامسها الإدغام دون إشارة إلـى ولـد القعقـاع[1] يعـزى محصـلا
كذا العالم الحلواني يعزوه لذ به لقالـون، قـل عـن نافـع قـد تحمـلا
والأعْمَشُ "تِيمَنَّا" بيا بعد كسرة وبالهمـز بعـد الكسـر بعـضٌ بـه تـلا
ولكن بالإخفاء الذي قد تقدما لكـل قـرأناه علـيه فعـولا
والإدغـام مـع إشمـامـه دونـه نعم لدى الشهرة احفظ نصهـم كي تفضـلا
ونظمـي هـذا في تلاوته وضبـطـه مر في نظمي لدى السبعة المـلا

(1) يعني أبا جعفر يزيد بن القعقاع شيخ نافع.

ولعل الإمام القيسي يشير في بيته الأخير إلى نظمه لما ذكر من أحكام الإظهار والإدغام في قصيدة طويلة على حرف "لام ألف" مثل هذه القصيدة أو لعل هذا القصيدة إنما هي جزء منها، وقد نثر كل من ابن القاضي ومسعود جموع مادتها في شرحيهما على الدرر اللوامع لابن بري في باب الإظهار والإدغام تحت اسم الأجوبة المحققة وذكر ابن القاضي بعضها في الجامع المفيد له، وقد أحصيت ما ذكر منها في الفجر الساطع، فزاد على المائة، وله قصيدة أخرى في مذهب إدخال المد بين الهمزتين، وهي التي سماها كما قدمنا.

7- قصيدة الرد على الذي يرى نفسه فوق النفوس وفيها يقول:

أيا قارئا أو مقرئا حرف كل من ... تمذهب بالإدخال إذ أدخل الفصل

فهل مده عند الذين تمذهبوا ... به مشبع أو لا؟ فقد أشكل الفصل

وجملتها ستة وثلاثون بيتا ذكرها ابن القاضي في باب الهمزتين من الفجر الساطع، وفيها يقول البيت الذي مر بنا في إثبات أخذه عن شيخه بمراكش إذ يقول:

" بمراكش الغراء ما بين شيخنا ... وبيني جرت حتى علا بيننا القول"

وفيها أيضا يحيل على بعض قصائده التي قدمنا ذكرها فيقول:

"فإن شئت فانظر في "الفريدة" ثم في الغريبة والعذرا وإن شئتم خلوا

وسميت هذا "الرد - أيضا - على الذي ... يرى نفسه فوق النفوس وذا جهل"

8- قصيدة للقيسي في حكم "ماليه هلك" في سورة الحاقة في الإظهار والإدغام:

ذكرها له أبو زيد بن القاضي تحت عنوان "الأجوبة المحققة، على أسئلة متفرقة" واستهلها بقوله في باب نقل الهمز من الفجر الساطع:

إذا قال من يبغي تلاوة "ماليه"	بالإظهار أم تتلى بالإدغام بيننا
لنا الحكم فيها والنصوصات كلها	عن أربابها كي أستريح من الضنا
أجبه بنص واضح عن سؤاله	يصير به الواعي لبيبا ومتقنا
وقل قد تلا مكي بالإظهار "ماليه"	وذاك الصواب – قال – إن شاء ربنا
عليه العمل لم يذكر العدل غير ذا	وللعالم العلاّمة الداني ذي السنا
ب"إيجازه" المعروف يا صاح أوجه	لكل فريق وجه الحبر ما اعتنى
فأولها أن تثبت الهاء واصلا	لها مدغما حتما فكن لا مبينا
وذا مذهب القرا كمثلين عندهم	ولا خلف في إدغام ذا الفصل عندنا

إلى آخر تمام خمسة وعشرين بيتا في بسط باقي المذاهب والوجوه والترجيح بينها.

9- مقطوعة له في مراتب القراء السبعة ورواتهم في مقدار المد.

ذكرها له مسعود جموع في باب المد من "الروض الجامع" وصدر لها بقوله: "وإلى مراتب المد أشار شيخ الجماعة بفاس الأستاذ أبو عبد الله القيسي في "الأجوبة المحققة" بقوله:

مراتب أهل المد في الذكر خمسة	مسطرة دع كل ما زاد زاعم
فأطولهم في المد ورش وحمزة	ومن بعد هذين الإمامين عاصم
وثالثها للشامي مع نجل حمزة[1]	ورابعها للدوري بالذكر عالم
ووافق هذا نجل هارون[2] فانتبه	وخامسها للسوسى ما ضل فاهم

---

(1) يعني علي بن حمزة الكسائي.

(2) يعني محمد بن هارون المروزي المعروف بأبي نشيط.

ووافقه الحلواني وابن كثيرهم ... ويعقوب أيضا للثلاثة خاتم
وقد قيل ورش قبل حمزة واعكسن ... وقد مد للشامي كما مد عاصم
وقيل ابن ذكوان يمد كعاصم ... ورابعها فيه اعتبار موائم
وكان الإمام الشاطبي آخذا لهم ... بوجهين لم يمنعهما الدهر عالم
ولم يدرك ما بينهم من تفاوت ... بذا احتج ذا الأسنى من الغل سالم

10- قصيدة "نظم الخلاف".

ذكر منها الشيخ مسعود جموع أبياتا بهذا العنوان عند ذكره لتفخيم اللامات في "الروض الجامع" منها قوله:

روى الأزرق التغليظ عن ورش الرضا ... مع الصاد ثم الطاء والظاء فاسألوا
ورقق مع الطا لابن غليون طاهر ... وغلظها الحذاق والكل أجملوا
على فارس مع نجل خاقان قد تلا ... بتغليظها مع كلها الداني الأعدل
وغلظها أيضا مع الصاد وحده ... أبو الأزهر العدل التقي المؤثل

وذكر منها ابن القاضي طرفا في باب اللامات من الفجر الساطع فقال:

حقيقة ذا التفخيم تنحو بفتحة ... لضم وللداني جرى ليس يشكل
ومن فخم المضموم لم يجر قوله ... وإن سكنت تلك الحقيقة أبطل
ولا فتح في كسر وضم وعللوا ... فرارا من الضدين من ذاك يحظل
وعن شيخنا في "الزهر" تقريب لامها ... من الواو دون القلب قال المحصل
وقد قال ذا التغليظ إشباع فتحة ... أبو شامة الأسني كذا قال فاقبلوا

ونقل عقبها أيضا قوله:

وصلصال التفخيم لابن شريحهم ... بوجهين مك رقق الداني عولوا

وربما كانت منها هذه الأبيات التي ذكرها له ابن القاضي في كتابه "علم النصرة" عند حديثه عن مذهب أبي شعيب السوسي عن أبي عمرو بن العلاء فقال: "قال القيسي:

نرى الله للسوسي وما كان مثله	بترقيق لام الله والراء ميلوا
وذا مذهب الداني التقي فثق به	أزال لنا الأشكال لم يبق مقفل
وللسوسي خذ أيضا بتفخيم لامه	ومن قبل تلك الراء حقا تميل
وذا الوجه أولى للسخاوي قد عزوا	وعن شيخه يحكيه نعم المؤمل

11- قطعة لامية ذكرها ابن القاضي أيضا في الراءات من "الفجر الساطع"

وقال: وقال القيسي:

ففخم لدان قرية ثم مريم	ورقق لمك والإمام كما القبل
لعثمان هذا الخلف فاسمع وغيره	ولكن دا الترقيق عن ذين عن جل
وحيران إجرامي عشريتكم فخذ	بترقيقها للداني نجيت من هول
وللغير بالوجهين فاحفظ نصوصهم	فكل رجال صالحون ذوو عدل
وذكرا وإمرا ثم سترا على الولا	ووزرا وصهرا ثم حجرا بلا حل
روى مك التفخيم فيها وقد تلا	بوجهين مشهورين صهرا على سبل
وللغير بالوجهين فافهم نصوصهم	وكن ثابتا في النقل والقول والفعل
ولكن بتفخيم قرأت جميعها	وهذا اختيار الداني ما ضل ذو عقل
كذاك الإمام غير صهرا فإنه	يميل إلى الترقيق للهمس والنقل
وما ذكروه للقياس مخالف	ولكن بحفظ الخلف قد ينتفي جهلي

12- قصيدته البائية في رؤوس الآي.

ذكرها الإمام ابن غازي وتبعه ابن القاضي ومسعود جموع، فقال ابن غازي عند ذكر فواصل سورة طه من كتابه "إنشاد الشريد": والقيسي أبو عبد الله شيخ الجماعة له في ذلك قصيدة بائية، والمجراد أبو الفضل السلوي له قصيدة لامية.

أما ابن القاضي فنقل قول ابن غازي في باب الإمالة من "الفجر الساطع" ثم قال: "وقصيدة القيسي موجودة بأيدينا، وقصيدة المجراد لم نرها، من الله علينا برؤيتها، تغمد الله الجميع برحمته".

وقد أشار إليها ابن غازي أيضا في قصيدته التي نظمها في فواصل الممال كما سيأتي وذلك في قوله:

مقـــربا نظامـــه المـــنقاد   مـا بعـد القيســي والمجـراد

كما نقل عنها في "إنشاد الشريد" بيتا ونصف بيت في بيان العدد المأخوذ به عند المغاربة فقال:

....   ولكـن بـتعداد "الأخـير"[1] تمذهـبوا
عـن الحـافظ الدانـي كذا النص جاء في   كـتاب "البـيان" فـيه معنـى مقـرب

ونقـل عـنها ابـن القاضي في باب الإمالة من الفجر الساطع عند ذكر معنى الآية لغة واصطلاحا فقال: وإليه أشار القيسي بقوله:

وعـنه فخـذ أيضـا معانـي آيـة   مبيـنة مـا قالـه الحـبر يطـرب
فأولهـا قـال: العلامـة فانتـبه   نعـم لـذوي الأفهـام الأمثال تضرب
لكـون الكـلام قـبلها جـا مبايـنا   مـن الـذي يجيء بعدها ليس يصعب
ومـنها يقـول العـدل أيضا: جماعة   وطائفـة فـاعلم مـن الذكـر فاعتـبوا
علـى فقـد ذي علـم، ومـنها بأنهـا   عجائـب، فـافهم مـا يقـول المـدرب
لعجـز الـورى عـن أن يفوهوا بمثلها   فهـاك الـذي قـد مهـدوه وصـوبوا

[1] يعني العدد المدني الأخير.

ونقل منها ابن القاضي في "علم النصرة" وسماها "القصيدة البائية" قوله:

وإن كان موسى مفعل دونها افتحوا لـنجل العـلا ، أمـا بفعلـي فيلـزب
علـى من تلاها كيفما دار حكمه[1] إمالـتها ذا الحكـم لا غيره احسبوا

13- قصيدة في بيان ما جاء على "فعلى" بفتح الفاء أو كسرها في القرءان الكريم، نقلها ابن القاضي في "الفجر الساطع" في باب الإمالة وكذا في "علم النصرة" له وتبعه مسعود جموع في "الروض الجامع"، ونقل أولها النوري الصفاقسي في "غيث النفع"[2]، وتقع في 17 بيتا على قافية العين ثم أتبعها بما يلي:

14- قصيدة في فيما ورد في القرآن الكريم على "فعلى" بضم الفاء، وتقع في 12 بيـتا إلا أنهـا علـى الـراء، وذكـر بعـدهما بيتين في "فعالى" بضم الفاء أو فتحها.

وأول ما ذكره في القسم الأول قوله:

أيـا طالـبا تعـداد فعلـى فهاكـه فأولهـا الـتقوى إلـى تلـك أسـرعوا
ومـن بعدها المرضى ومرضى جميعها ومـن بعـدها الموتـى ومـن تلك تجزع

وأول القسم الثاني:

أيـا سـائلا عـن عـد فعلـى فهاكـة فأولهـا الدنـيا ابـتلاء إلـى البشـر
ومـن بعـدها الوسطى وبالصبح أولت وقـيل صـلاة العصـر والخلـف مشـتهر

---

[1] جاء ذكر البيت بلفظ آخر في الفجر الساطع وهو قوله "كيفما دار لفظه".
[2] غيث النفع في القراءات السبع بهامش سراج القارئ لابن القاصح 173-174.

وقال في فعالى:

وهـــاك فعالـــى بانضـــمام وفـــتحها   أسارى كسالى مع سكارى كما تلوا
فـــرادى فحســـب واليتامـــى بعـــيده   نصـارى أيامـى والحـوايا كما رووا

14- قصيدة في وزن ذرية واشتقاقها ذكرها له ابن القاضي في كتابه "الإيضاح لما ينبهم على الورى من قراءة عالم أم القرى"[1]، وتقع في 13 بيتا، وأولها قوله:

وذريـــــة في وزنهـــــا واشـــــتقاقها   وجـــوه يقـــول المهـــدوي أخـــو الفهـــم
فقـــل وزنهـــا فعـــولة ثـــم أصـــلها   بـــراءين ياء أبدلوا الرا فخذ رسمي إلخ

ولـه مقطـوعات أخرى كثيرة في أصول الأداء وغيرها منها قطعة في صفات الحـروف ذكـرها لـه الحلفاوي في شرحه على "الدرر اللوامع" وبها ختمه، ونقلها ابن القاضي في آخر باب المخارج والصفات من "الفجر الساطع"، وهي التالية:

بـدت غـنة مـن شـدة اللـين صوتها   بـه رخـوة ثـم انسـفال بـلا جهـر
وأيضـا لهـا همـس لـدى فتح فمها   فياليـتها اسـتعلت مكـررة ذكـرى
وتصـفيرها الهـاوي وفـيه اسـتطالة   متـى انحرفت أو أطبقت ذهبت تجري
وأفشـــت لهـــا ســـرا مقلقلـــة بـــه   بصـوت حـنين نفخهـا مشـبه العطـر
وذو العلـة الفانـي إذا فـاه عمـر نل   شـفا عـن قـريب دون شك من الضر

وللإمام القيسي محاورات من هذا القبيل سنذكر بعضها في البحث الآتي في ترجمة صاحبه أبي وكيل مولى الفخار. أما الآن فسنتوقف مع طائفة ممن وقفنا على روايـتهم عنه من رجال مدرسته قبل أن نعقد الفصلين الآتيين لامتدادات مدرسته من

---

[1] الكتاب لابن القاضي حققه الأستاذ محمد بلوالي لنيل دبلوم الدراسات العليا بدار الحديث الحسنية بالرباط بإشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، ومنه نسخ مرقونة بالآلة في خزانة دار الحديث.

خلال صاحبيه أبي وكيل المذكور وأبي زيد الجادري مع تقديم أهم أعمالهما في قراءة نافع.

أصحابه ورجال مدرسته:

لا ريب أن رجلا في مثل مكانة أبي عبد الله القيسي نبل مشيخة وعلو سند وسعة علم وتفرغا له، من شأنه أن يكون في زمنه قبلة الوراد، ومهطع أفئدة الصغار والكبار، إلا أن قلة الحفل بتدوين التاريخ العلمي للمدرسة القرءانية بالمغرب كان سببا في ضياع تفاصيل هذا النشاط فذهب في ضمنه بذكر أعلام الرواة الذين سعدوا بالرواية والسماع من هذا الإمام الذي اعتبره الآخذون عنه من طرق أشياخهم عنه "شيخ الجماعة" ووصفوه بكل ما قدروا عليه من التحليات الدالة على الإشادة والتنجيل.

ومن هنا لا يكون عدم وقوفنا على أسماء الغالبية التي انتفعت به، واكتفاؤنا بذكر من نذكره مما لا يعدو عدد أصابع اليد دالا إلا على مقدار ما ضاع من أخبار الأماثل من رجال العصر الذين حملوا عن هذا الإمام ولم يجدوا من المؤرخين التفاتة كافية.

ويكفينا أننا قد بذلنا غاية ما في الوسع حتى وقعنا على من وقعنا على نسبته إلى الرواية عنه اجتزاء منا في نقع الغلة بأدنى البلل إن لم يتح لنا الارتواء التام، وفوق طاقة المرء لا ينبغي أن يلام.

وهذه تراجم موجزة بأعلام أصحابه مع ذكر المظان التي وقفنا على ذكرهم بذلك فيها:

1- أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن عيسى بن علي بن محمد اللجائي الفاسي.

أمام راوية جليل، ترجم له ابن القاضي في الجذوة ولم يذكر قراءته على القيسي، واكتفى بقوله عنه: "أحد فقهاء مدينة فاس، من معاصري الإمام محمد

العبدوسي[1]، نقل عنه ابن غازي في "تكميل التقييد" والونشريسي في "معياره"، وأخذ عنه الإمام العلامة محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني الكفيف"[2].

ثم وقفت على ذكره بما أفادني بقراءته على القيسي في ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي عند ذكره لمشيخة أبي عبد الله بن مرزوق الكفيف المذكور حيث قال:

"ومن أشياخه أيضا أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن علي بن محمد اللجائي الفاسي، لقيه بتلمسان مجتازا إلى الحج، فقرأ عليه من أول فاتحة الكتاب العزيز إلى قوله تبارك وتعالى في سورة النساء "ومن يهاجر في سبيل الله..." بقراءة الأئمة السبعة على حسب ما تضمنه كتاب "التيسير" و"حرز الأماني".

"وحدثه بالقراءات عن الأستاذين الجليلين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الكفيف، وأبي الحجاج يوسف بن مبخوت بن إسماعيل الأنصاري قراءة عليهما بسندهما المذكور في غير هذا".

ثم ذكر أنه عرض عليه من حفظه "حرز الأماني" و"عقيلة أتراب القصائد" و"الدرر اللوامع" و"ضبط الخراز" وطائفة من المؤلفات الفقهية واللغوية والنحوية، وأجازه في جميع ما ذكر إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها... قال: "وحدثه بالشاطبيتين عن الأستاذين المذكورين[3] بسند يساويهما فيه شيخنا[4] من طريق السيد أبيه رضي الله عنه مذكور في غير هذا... وحدثه بـ"الدرر" و"الضبط" بسندهما ولم يذكره... ثم ذكر أنه كتب له بذلك رسما رقيا مشهودا عليه خطوط أعلام الوقت بتلمسان تاريخه 28 ربيع الأول عام 837"[5].

---

[1] هو محمد بن موسى بن محمد بن معطي العبدوسي كان حيا بعد 790هـ ذكره في نيل الابتهاج 284.
[2] جذوة الاقتباس 122/1 ترجمة 53.
[3] يعني القيسي وابن مبخوت أستاذ البلد الجديد (فاس) كما تقدم.
[4] يعني شيخه محمد بن محمد بن أحمد.. بن مرزوق الكفيف.
[5] ثبت أبي جعفر البلوي 306-308.

2- أبو العباس أحمد بن أبي عمران موسى اليزناسي.

وقفت على ذكره مع المترجم قبله في ثبت أبي جعفر البلوي أيضا عند ذكر مشيخة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الشريف الحسني (ت 895) قال البلوي في ثبته:

"أخذ القراءات السبع عن الفقيه الأستاذ العالم العامل المحقق المقرئ أبي الحجاج يوسف ابن الشيخ الصالح أبي العباس أحمد بن محمد الشريف الحسني، تلاوة عليه في ختمتين - قال - وزدت من الثالثة قدرا صالحا لم أتحقق الآن منتهاه - جمعا للسبعة بمضمن "التيسير" و"الشاطبية"، وأجازه في المقارئ السبعة وفي غيرها من مروياته إجازة مطلقة عامة.

"وحدثه بالسبع عن الإمامين العالمين المدرسين: الأستاذ الجليل الأعرف الأشهر المقرئ المحقق الأدرك الخاشع أبي العباس أحمد بن أبي عمران موسى اليزناسي، والأستاذ الجليل المعظم الشهير المحقق الضابط المتقن النحوي اللغوي الحافظ الصالح الأزكى أبي العباس أحمد ابن الفقيه العالم المتفنن أبي عبد الله محمد بن عيسى اللجائي، قراءة على الأول جمعا في ختمة للسبعة قال: وزدت ثلاثة أحزاب من سورة البقرة، وعلى الثاني لفاتحة الكتاب والبقرة وأوائل آل عمران جمعا للسبعة وأجازه فيما قرأ وفيما بقي".

"حدثاه معا بذلك عن الأستاذين: أبي عبد الله القيسي وأبي الحجاج بن مبخوت بسندهما"[1].

3- أبو زيد عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن الجادري المديوني الفاسي

شارح الميمونة الفريدة للقيسي، وسنخصه ببحث خاص بعد العدد الآتي لأهميته ومكانته في وصل هذه المدرسة بمدرسة أبي الحسن بن بري من خلال أرجوزته الآتية "النافع في قراءة نافع".

---

[1] ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي 438.

4- الحسن بن علي بن أبي بكر المنبهي الشباني أبو الحسن صاحب "كشف الغمام عن ضبط حروف المصحف الإمام".

الذي قدمنا أنه وضعه شرحا على ضبط أبي عبد الله الخراز المسمى بعمدة البيان.

وقد اعتمد في شرحه هذا من المصادر المكتوبة على كتب أبي عمرو الداني وأبي داود سليمان بن نجاح وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي الجزري التجيبي، ومن المصادر الشفوية على ما سمعه من شيخه محمد بن سليمان القيسي، ويمكن الرجوع في روايته عنه إلى اللوحة 61 من "كشف الغمام" في مخطوطته المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 2142.

5- عيسى بن علي أبو مهدي المغراوي.

لم أقف على ترجمته، ولكني وجدت الإسناد عنه في إجازة الشيخ محمد بن محمد الحسني البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقي الدلائي من طريق أبي عبد الله بن غازي حيث ذكر من شيوخ شيخه أبي عبد الله الصغير الشيخ الصالح أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأزدي المدعو ب"إبراهيم الحاج" قرأ عليه في صغره كثيرا، ثم قرأ على شيخه أبي الحسن علي الوهري[1] وأبي العباس أحمد الفيالي[2]، ثم عاد إلى إبراهيم الحاج فقرأ عليه الفاتحة بالسبع وأجاز له جميع القرءان العزيز بالسبع، وحدثه بذلك عن الشيخ الأستاذ المقرئ أبي مهدي عيسى بن علي المغراوي، عن شيخ الجماعة أبي عبد الله محمد بن أبي الربيع سليمان بن موسى القيسي بسنده"[3].

ثم وقفت على ذكره في فهرسة ابن غازي في سياق ذكر مشيخة شيخه أبي زيد عبد الرحمن القرموني فساقه ضمن من أدركهم من شيوخ فاس فقال عاطفا له على من قبله:

---

(1) من أصحاب أبي عبد الله الفخار وأبي وكيل ميمون وسيأتي في شيوخ أبي عبد الله الصغير.

(2) سيأتي في مشيخة أبي عبد الله الصغير.

(3) إجازة البوعناني مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 9977.

"والشيخ أبو مهدي عيسى المغراوي الأستاذ المعمر، وعنه أخذ القراءات السبع فيما ذكر لي"[1].

6- أبو عنان فارس بن أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني سلطان المغرب.

تقدم ذكره في أصحاب أبي عبد الله الصفار، وتقدم أنه كان يقرأ أيضا على أبي عبد الله القيسي وأنه "أعطاه يوما مائة دينار لما وقف على قوله تعالى: "كذلك يضرب الله الأمثال" في حال قراءته معه، فسمي وقف مائة دينار[2].

7- أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار وصاحب المحاورات معه.

ونظرا لأهميته في هذا الشأن ومنزلته من رجال المدرسة النافعية بالمغرب سنخصه بعدد كامل عن قريب.

8- أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج الراوية المشهور وصاحب الفهرسة الجامعة لعلوم الرواية.

ترجم له في مشيخته فيها فقال: "ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المرحوم أبي الربيع سليمان القيسي الكفيف، ثم ذكر شيوخه الأربعة أبا عبد الله الصفار وأبا محمد عبد الواحد الفشتالي والقاضي أبا البركات البلفيقي والقاضي أبا محمد بن مسلم القصري قال: "وشاركته في هذين الشيخين الأخيرين" ثم قال عن مروياته عنه:

"قرأت عليه أبعاضا من أكثر تواليف شيخه أبي عبد الله الصفار المذكور، وناولنيها وأجاز لي روايتها عنه مع جميع ما ألفه ورواه، وذلك في أواخر رجب عام اثنين وسبعين وسبعمائة، وهو الآن بقيد الحياة"[3].

---

(1) فهرسة ابن غازي 80.
(2) لقط الفرائد (ألف سنة من الوفيات 235).
(3) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

وزاد في موضع آخر من فهرسته: "أمتع الله ببقائه، ونفع بصالح دعائه"[1].

9- أبو راشد يعقوب الحلفاوي صاحب الشرح الآنف الذكر على "الدرر اللوامع لابن بري".

لم أقف على ترجمته، وقد اعتذر بمثل ذلك أبو العباس بن القاضي في "الجذوة" وقال: "من متأخري الفاسيين"[2].

أما أخذه عن القيسي فقد وقفت عليه من خلال شرحه المذكور على الدرر، بل إنه ينقل عنه بلفظ "شيخنا" أحيانا دون أن يسميه مما يشعر باشتهاره بالأخذ عنه واعتماده عليه.

وقد تقدم قوله في قول الحصري:

وحجتهم فيهن عندي ضعيفة ولكن يقوون الرواية بالنصر:

"وقد أوريت زناد هذه المسألة ذات يوم بين يدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي رحمه الله".

وقال أيضا في شرحه عند ذكر "ومن ياته" في باب "هاء الضمير: "ومن هنا يؤخذ بترجيح الصلة للحلواني وهو المختار عند شيخنا في "المفيد"[3] أنه يقول: ومن ياته له الخلف أشرقا...

هو المد ثم القصر والأخذ فيهما ... بالأول والمختار فاحفظه منتقى

ويدل قوله التالي على أنه قرأ عليه للسبعة، فإنه قال في ذكر الخلاف في مد المنفصل لقالون:

---

(1) المصدر نفسه لوحة 361-362.

(2) جدوة الاقتباس 558/2 ترجمة 649.

(3) ذكرناها في النموذج الثالث من المختارات التي اخترناها للقيسي.

"وبالـوجهين قـرأت علـى أسـتاذنا أبـي عـبد الله، ثم سألته عن الترجيح فأمرني بترجيح المد لهما، أعني لقالون والدوري، ثم قال لي: "وبترجيح الزيادة كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله وشيخه أبو الحسن[1].

ووقفـت في إجـازة الشيخ البوعناني لصاحبه أبي عبد الله الشرقي الدلائي على قراءته أيضا عليه وعلى ابن مبخوت أستاذ البلد الجديد الآنف الذكر، وذلك في قـوله في سياق مشيخة أبي عبد الله الصغير نقلا عن صاحبه ابن غازي: "ومن شيوخ شـيخنا أبـي عـبد اللـه الصـغير المذكـور الشـيخ الحـافظ المجـود أبـو علـي الحسـن السـيتاني... أخذ التجويد إتقانا وتحقيقا عن الشيخ أبي يوسف[2] يعقوب الحلفاوي عـن شـيخه أبـي عـبد اللـه محمـد القيسـي المذكـور، والفقيه أبي يوسف يعقوب بن مبخوت أستاذ البلد الجديد"[3].

وقـد وقفـت علـى قصـيدة في فواصل القرءان تقع في 34 بيتا تتردد نسبتها بيـنه وبـين أبـي زيد الجادري وجدتها في بعض الخزائن مصدرة بهذا التقديم "قصيدة تنسـب للحلفـاوي وقـيل للجـادري والأول أشـبه" ثم ساقها بتمامها، وأكتفى منها بهذين البيتين من مطلعها:

إلهـي حمـدت والصـلاة وصلتها	علـى خـير خلـق اللـه ثـم قفـوتها
بفصـل مثال في الفواصل واصطلا	حـنا إن أتـت واو بأصل رمزتها[4]

وقـد ذكـر ابن غازي أبا راشد الحلفاوي فيمن أدركهم شيخه أبو عبد الله الصغير من الشيوخ المهرة بمدينة فاس، وسمي معه جماعة من علمائها من أقرانه ممن يحتمل أن يكون لبعضهم رواية عن أبي عبد الله القيسي[5].

(1) يعني بأبي عبد الله شيخه الصفار، وبأبي الحسن علي بن سليمان شيخ الجماعة بفاس، والنقول المذكورة عن شرح الحلفاوي على ابن بري من مخطوطته بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 6064.

(2) كذا كناه، والمشهور في كنيته أبو راشد.

(3) إجازة البوعناني لأبي عبد الله الشرقي م خ ح رقم 9977.

(4) وقفت عليها بين مجموعة من النصوص في مجموع مصور عن خزانة الشيخ إبراهيم الهلالي المقرئ بمكناس.

(5) فهرسة ابن غازي 65.

وفاة القيسي رحمه الله:

وهكذا ظل الإمام القيسي يواصل أداء مهمته مقرئا ومجودا ومؤلفا وناظما حتى وافاه الأجل سنة 810هـ باتفاق مصادر ترجمته التي سبق أن ذكرنا أنها إنما اهتمت بالتأريخ لوفاته[1].

خاتمة:

وبقي من بعده أعلام مدرسته يواصلون العمل على منهاجه مستفيدين من عطاء المدرسة المنافسة التي كانت يومئذ في أوج قوتها أعني بها مدرسة أبي الحسن بن بري.

وسيكون بحثنا في العدد الموالي مقصورا على واحد من أولئك الأفذاذ الذين استطاعوا الإفادة من المدرستين ممن تمثل في إنتاجهم العلمي نمط فني رفيع يعتبر أسمى صورة للطراز المغربي الذي أنتجته العبقرية المغربية في القراءة وعلومها في عصر الازدهار أعني به الإمام أبا وكيل ميمون الفخار...

وهنا نتوقف عن الحديث عن الإمام القيسي ولنا لقاء بحول الله مع تلميذه الفخار عن قريب والله الموفق.

---

[1] وفيات الونشريسي 136 - ولقط الفرائد 235.



فهرس المصادر والمراجع المعتمدة

- إجازة الشيخ أبي عبد الله البوعناني لتلميذه أبي عبد الله الشرقي الدلائي مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 9977.
- إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب للشيخ أبي عبد الله بن غازي المكناسي تحقيق عبد الله التمسماني تطوان نشر وزارة الأوقاف المغربية: 1409 هـ - 1989م.
- إزالة الشك والإلباس الواقعين لكثير من الناس في نقل "ألم أحسب الناس" لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (مخطوط خاص).
- الأنوار السواطع على الدرر اللوامع لحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي (مخطوط خاص).
- إيضاح ما بينهم على الورى من قراءة عالم أم القرى لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي رسالة دبلوم محمد بن الوالي بدار الحديث الحسنية، ومنها نسخ مرقونة بالآلة بخزانة الدار.
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم.
- بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن لأبي زيد بن القاضي – مخطوط الخزانة الحسنية رقم 12630.
- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم بن الفحام الصقلي القيرواني – مصور عن مكتبة الأزهر بالقاهرة رقم 33377.
- تحفة الأليف في نظم ما في التعريف للإمام أبي عبد الله الصفار المراكشي التينملي – مخطوط الخزانة الناصرية بتمكروت 1689.
- التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني – مكتبة جار الله باستامبول بتركيا رقم 23.

- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي – مؤسسة الرسالة – تونس ط1: 1402هـ - 1982م.
- التعريف بابن خلدون له – تحقيق محمد بن تاويت: 1370هـ - 1915م.
- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة بين المغرب ودولة الإمارات العربية لنشر التراث الإسلامي 1403هـ - 1982م.
- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني – نشر دار الغرب الإسلامي ط1: 1403هـ - 1983م.
- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (مصورة).
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي – الدار المصرية للتأليف والترجم: 1966م.
- دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني نشر وزارة الأوقاف المغربية الرباط: 1405هـ - 1985م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري – دار الكتب العلمية بيروت.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات طبعة دار عمار: ط2 – الأردن: 1404هـ - 1984م.
- شرح الحلفاوي لأبي راشد يعقوب الحلفاوي على الدرر اللوامع لابن بري التازي مخطوط بالخزانة الحسنية رقم 6064.
- الزهر اليانع في قراءة الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي مخطوط بخزانة القرويين بفاس رقم 1039.
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ط2: دار الكتب العلمية – بيروت: 1400هـ - 1980م.

- غيث النفع في القراءات السبع للشيخ علي النوري الصفاقسي بهامش كتاب سراج القارئ على الشاطبية لابن القاصح – دار الكتب العلمية: ط2: 1402 هـ - 1982م.
- فهرسة السراج مخطوطة الخزانة الحسنية – المجلد الأول رقم 10929.
- فهرسة المنتوري مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 1578.
- فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي – مطبوعات دار المغرب – الدار البيضاء: 1399هـ - 1979م.
- فهرسة الخزانة العامة بالرباط.
- فهارس الخزانة الحسنية بالرباط إعداد محمد العربي الخطابي: 1407هـ - 1987.
- الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).
- قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).
- القصيدة الخاقانية في التجويد والقراء – رواية أبي الحسن بن بشر الأنطاكي (مخطوط).
- القصيدة الحصرية في قراءة نافع لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني (مخطوطة).
- القصيدة الرائية في أحكام الوقف على أواخر الكلم على مذهب نافع لشيخ الجماعة أبي عبد الله القيسي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 622.
- لسان العرب لابن منظور – طبعة دار صادر – بيروت لبنان.
- لقط الفرائد لأحمد بن محمد بن القاضي مطبوع ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات بتحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب بالرباط 1976م.
- مجلة الشريعة – كلية الشريعة – جامعة الكويت – العدد الأول السنة الأولى – رجب 1404هـ - 1984م.

- مجموع البيان في شرح مورد الظمئان لأبي الحسن علي التروالي الزرهوني (مخطوط).
- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور عزة حسن ط2. دار الفكر بدمشق.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور محمد أحمد دهمان – نشر دار الفكر – دمشق: 1303هـ - 1983م.
- المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني تحقيق يوسف عبد الرحمن مرعشلي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط1: 1404هـ - 1984م.
- المنبهة لأبي عمرو الداني (منبهة الشيخ أبي عمرو الداني) (أرجوزة) دراسة وتحقيق الدكتور الحسن بن أحمد وكاك – حصل بها على شهادة الدكتوراه من دار الحديث الحسنية – مرقونة بالآلة.
- الميمونة الفريدة في نقط المصاحف للإمام القيسي – مخطوطة بالخزانة الحسنية رقم 4558.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري تصحيح الشيخ علي الضباع – مطبعة مصطفى محمد بمصر.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا السوداني بهامش الديباج المذهب لابن فرحون.
- الوفيات للونشريسي كتاب (ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي دار المغرب بالرباط 1976م.

فهرس المحتويات

سلسلة قراءة الإمام نافع
عند المغاربة
(العدد 22)

المدارس المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها:
(الطور الثاني)

أئمة القراءات العشر الصغرى في المدرسة المغربية:

- الإمام أبو وكيل ميمون الفخار وأرجوزته
"تحفة المنافع في قراءة الإمام نافع"
ومنظومات أخرى له في نقط المصاحف



بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــدير وتقديم:

الحمـد للـه رب العـالمين، وعلـيه نتوكل، وبه نستعين، ونصلي أفضل الصلاة وأزكاهـا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ونسلم تسليما كثيرا موصولا إلى يوم الدين.

وبعد فهذا هو العدد الثاني والعشرون من حلقات هذه السلسلة حول موضوع قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ويعالج بالبحث مستوى آخر من مستويات الحذق والتبريز في هذه القراءة وأصول أدائها، ومعالم مهمة من علوم رسمها ونقطها وضبطها وقواعدها العامة من خلال دراسة شخصية الإمام الفذ أبي وكيل ميمون المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار السماتي المقرئ المشهور.

ولقد استعرضنا في أعداد سابقة متوالية صورا زاهية من أمجاد المدرسة النافعية عند الرعيل الأول من أعلام المدرسة الأصولية المغربية في طورها الأول والثاني، ثم رأينا مع الإمام أبي عبد الله الصفار كيف ارتقت مباحث هذه المدرسة وتناهت في مجال الروايات والطرق النافعية وفي إطار ما عرف عند المغاربة بالعشر الصغير، أو العشر الصغرى أي الروايات الأربع عن نافع وطرقها العشر المعبر عنها بالرموز التالية كما أسلفنا وهي:

"جينتص": لورش ويوسف الأزرق، وعبد الصمد العتقي، وأبي بكر الأصبهاني.

"بمحق": لقالون المدني ومحمد بن هارون المروزي وأحمد الحلواني والقاضي إسماعيل المالكي.

"سود": لإسحاق المسيبي وولد إسحاق محمد بن إسحاق محمد ابن سعدان

"لفز": لإسماعيل بن جعفر الأنصاري، وأحمد بن فرح المفسر، وأبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس.

وقد قدمنا في بحثنا عن الإمام الصفار ثلاثة نماذج في خلافيات الطرق العشر المذكورة من خلال قصائد الأئمة: أبي عبد الله الصفار، والإمام العامري والإمام الوهراني وتحدثنا حديثا مسهبا عن أهميتها.

ثم انتقلنا إلى الحديث عن امتدادات هذه المدرسة في العدد الأخير من خلال شيخ الجماعة الإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي، ورأينا كيف استوعب في تراثه نتاج المدرسة، وكيف أبدأ فيه و"أعاد" وعرضنا نماذج كثيرة من قصائده السائرة وأجوبته المحققة كما سماها.

وأما الآن فنحن على موعد مع نابغة آخر من نوابغ قراء زمانه في هذا الطور ممن استوعبوا عطاء عامة المدارس الأدائية، وتعمقوا مذاهب الأئمة الأقطاب فيها، وأسهموا بنصيب كبير، ورصيد ثري في مباحثها، ومسائل الخلاف فيها، وفقه منازع العلماء في ذلك، مما مكنهم من المشاركة في مناقشة تلك المسائل، والفصل في كثير من قضاياها، وترجيح الراجح من الأقوال والمذاهب، والمقدم من الوجوه والاختيارات الأدائية.

وسوف يتاح لنا من خلال هذه الوقفات أن نتعرف على جانب بديع من جوانب النبوغ والحذق، كما تمثلت عند الإمام أبي وكيل في محاوراته لشيوخه، وفي قصائده السائرة، كما سيأتي لنا استكمال نظرتنا عن تطور البحث في المجال الفني في المدرسة المغربية، وكيف استمر من خلاله الحضور الواضح لمذاهب أقطاب المدارس، وخاصة منها مدرسة الإمام أبي عمرو الداني قطب المدرسة الأثرية الاتباعية كما رصدنا اتجاهاتها في بحوثنا السابقة.

ونستهل مباحثنا في هذا العدد بالتعريف بهذا الإمام الجليل فنعقد لذلك الفصل التالي، والله الموفق في البدء والختام.

الفصــــــل الأول

امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية من خلال شخصية أبي وكيل الفخار صاحب تحفة المنافع والدرة الجلية وغيرها.

يعتبر الإمام أبو وكيل مولى أبي عبد الله الفخار ألمع شخصية علمية في زمنه التقت عندها عامة المقومات المدرسية التي قامت عليها مختلف الاتجاهات الفنية المقروء بها في أواسط المائة الثامنة وما بعدها من طرق رجال المدرسة المغربية المعتمدين في الأداء.

ترجمته:

ومع هذه الأهمية التي له مما سنكشف عن مظاهره من خلال استعراضنا لآثاره وأقوال الأئمة فيه فإننا نجد المعلومات عنه في كتب التراجم من الضحالة والقلة بحيث لا تقدم للباحث شيئا يذكر يمكن به أن يميط الأستار عن شخصية هذا المقرئ الباقعة الفذ.

أما اسمه ونسبه فهو "ميمون بن مساعد أبو وكيل المصمودي مولى العلامة المقرئ أبي عبد الله الفخار الآتي في مشيخته، ونعته بعض المترجمين بـ"غلام الفخار"[1] جريا على عادة المشارقة في تلقيب من طالت صحبتهم للشيخ وخدمتهم له، كما قالوا في "غلام الخليل"[2] و"غلام ثعلب"[3].

قال السخاوي في "الضوء اللامع": "مقرئ من أهل فاس وبها وفاته، كان مولى لرجل يدعى أبا عبد الله الفخار، أقام في الرق حتى مات جوعا"[4].

---

(1) الأعلام لخير الدين الزركلي 342/7.

(2) هو الليث بن نصر الخراساني - ترجمته في أنباه الرواة 42/3.

(3) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد. (261-345) ترجمته في إنباه الرواة 171/3 ت 678.

(4) الضوء اللامع 194/10.

وقال الونشريسي في وفيات سنة 816: "وفيها توفي الأستاذ أبو وكيل ميمون المصمودي مولى الأستاذ الفخار"[1].

وذكره في "نيل الابتهاج" بنحو ذلك وقال: "كان فقيها أستاذا له تآليف في علوم القرءان رسما وقراءة، توفي بفاس جوعا سنة 816هـ"[2].

ومثل هذه المعلومات في "درة الحجال" وجذوة الاقتباس ولقط الفرائد وطبقات الحضيكي[3].

وذكر في "لقط الفرائد" في ترجمة محمد بن عطية أحد الخطاطين بفاس (ت 1001هـ) أنه "دفن قرب الأستاذ ميمون الفخار"[4]، وهذا يدل على شهرة قبره بفاس إلى هذا العهد مما يدل على مكانة له عند العلماء لم تقو على طمس آثارها السنون.

ومع كل ما ذكرناه من الحفاوة بتاريخ وفاته فإننا لا نجد في المظان المعروفة ما يفيدنا في دراسة حياته العلمية وظروف نشأته ورسم معالم شخصيته، فضلا عن تفاصيل دراسته ومشيخته ومروياته من العلوم والفنون، وكذلك الشأن عن تصدره للإقراء وموضعه وأثره من خلال ذلك في مجال الإقراء وعلاقته بغيره من أئمة عصره وبتلامذته الذين انتفعوا بصحبته وتلقوا عنه مروياته وخلفوه من بعده في حمل لواء مدرسته.

كل ذلك لا حديث عنه في كتب التراجم، إلا أننا بعد أن عرفنا كيف انتهت حياته بالموت جوعا مع من جاء أنهم ماتوا معه في نفس السنة في مجاعة كانت يومئذ بفاس "توفي فيها مع جماعة من القراء ماتوا كلهم جوعا"[5] - لا نطمع في أن نجد من أهل زمانه عناية به تصل إلى الحفاوة بذكره وتدوين أخباره، وذلك بعد أن ضنوا عليه بلقمة العيش وتركوه فريسة للجوع حتى لفظ آخر الأنفاس.

---

(1) ألف سنة من الوفيات 138.

(2) نيل الابتهاج 347-348.

(3) درة الحجال 15/3 ترجمة 904 - وجذوة الاقتباس 348/1 ترجمة 371 - ولقط الفرائد 239 والحضيكي 2/ 141.

(4) لقط الفرائد (ألف سنة من الوفيات 327).

(5) درة الحجال 15/3، وينظر فيمن مات معه درة الحجال 443/2 وجذوة الاقتباس 475/2.

ولولا أن المترجم قد استطاع بصيته البعيد في زمنه، والإنتاج الأصيل الذي خلفه من بعده، أن يخلف في الميدان العلمي أثرا لا يمحوه الحدثان، لكان قد عفى عليه الزمان، على غرار ما عفى على أسماء كثيرين من علماء هذا البلد ممن مروا بالساحة العلمية مرا رفيقا عاكفين على المعارف دون أن تكون لهم صلات بالدولة ورجالها أو علاقة بالسلطان.

ولقد شهدت بذلك له التحليات الرفيعة التي نجد أهل الاختصاص يصفونه بها في التراجم والفهارس والمصنفات، فهو تارة "الفقيه الأستاذ المؤلف"[1]، وتارة "الأستاذ المحقق"[2]، ومرة "أستاذ مدينة فاس"[3]، وأخرى "أستاذ المغرب"[4] ومؤلفاته "هي مدونة هذا الفن"[5] تنظيرا لها بـ"مدونة ابن القاسم في الفقه المالكي"[6].

ومع قلة المعلومات المساعدة فإننا قد استطعنا بفضل الله الحصول على نبذ مفيدة يمكننا بالاعتماد عليها بناء ترجمة صالحة لهذا الإمام نستقي مكوناتها من طائفة من الفهارس والمؤلفات التي وقفنا على ذكره فيه، ثم نردف ذلك بتقديم أهم ما خلف لنا من آثار أسهم بها في دعم النشاط القرائي في زمنه وبعده، هذه الآثار التي يرجع إليها أكبر الفضل في تخليد ذكره والتنويه بفضله ونبله.

مشيخته:

1- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الضرير شيخ الجماعة بفاس (ت 810) وصاحب أبي عبد الله الصفار.

لم أقف على ذكر لقراءة أبي وكيل على القيسي، إلا أن ما سيأتي من محاوراته له في بعض قضايا أصول الأداء يدل على أخذه عنه، وإن كان المسندون للقراءة لم يهتموا بالإسناد من طريقه عنه، لوجود من هم أعلى منه طريقا ممن

[1] درة الحجال 15/3 ونيل الابتهاج 347-348.
[2] فهرسة ابن غازي 38.
[3] جذوة الاقتباس 348/1 ترجمة 371 والجامع المفيد لابن القاضي لوحة 2 (مخطوط).
[4] إزالة الشك والإلباس لابن القاضي (مخطوطة).
[5] إزالة الشك والإلباس لابن القاضي.
[6] أعني ما دونه عنه الفقيه عبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بسحنون إمام المالكية بالقيروان.

أدركهم ممن يسندون عن أبي الحسن بن سليمان وابن حدادة وابن بري بدون وسائط، وستأتي لنا صورة عن تلك المحاورات عند ذكر آثاره.

2- أبو عبد الله محمد الزيتوني صاحب أبي الحسن بن بري.

لم أقف لهذا الشيخ على ترجمة، ولا أدري مقدار ما قرأ عليه أبو وكيل، وقد أسند أبو عبد الله بن غازي من طريقه عنه "الدرر اللوامع" كما تقدم من طريق شيخه أبي عبد الله الصغير عن أبي الحسن الوهري عن أبي وكيل ميمون عن الشيخ المقرئ الحافظ الضابط أبي عبد الله **محمد** الشهير بالزيتوني عن ناظمها[1].

3- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي شيخ الجماعة بفاس وأحد المعمرين من كبار أصحاب أبي الحسن بن سليمان القرطبي، وقد ترجمنا له في رجال مدرسته وذكرنا أنه عاش ما بين سنتي (703-794هـ).

وقد أسند القراءات السبع من طريقه كما نجد ذلك عند الإمام ابن غازي في فهرسته التي أسند من طرقه فيها عامة من جاؤوا بعده في فهارسهم وإجازاتهم كابن عبد السلام الفاسي وأبي زيد المنجرة وأبيه أبي العلاء إدريس وأبي زيد بن القاضي وأبي عبد الله البوعناني وسواهم من الأئمة المشهورين[2]. وقد أجمل الحديث عنها الشيخ ابن غازي في فهرسته المطبوعة بعد أن ذكر قراءته بها ثلاث ختمات على شيخه أبي عبد الله الصغير للقراء السبعة على طريقة الإمام الحافظ أبي عمرو الداني قال:

"وحدثني بذلك عن شيخيه أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي موسى الشهير بالفيلالي وأبي الحسن علي بن أحمد الورتناجي الشهير بالوهري، وأسانيدهما في الأربع رواية[3] مسطورة في الإجازة القرءانية التي بأيدينا فلا نطول بجلبها منها". ثم رفع منها إسناده برواية ورش خاصة[4].

---

(1) فهرسة ابن غازي 41.
(2) سيأتي ذكر أسانيدهم في أواخر هذا البحث.
(3) كذا في فهرسة ابن غازي.
(4) فهرسة ابن غازي 36-37.

وقد أسند أبو عبد الله البوعناني وغيره من تلك الإجازة التي كانت بيد ابن غازي بالسند المذكور إلى الوهري المتقدم الذكر "عن شيخه الفقيه الأستاذ المقرئ المحقق المجود أبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى الشيخ الفقيه الأستاذ الأعرف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم السماتي الشهير بالفخار عن الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ المحقق أبي عبد الله محمد بن عمر اللخمي، عن الشيخ المقرئ الحافظ الناقد الضابط أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي رحم الله جميعهم...

ثم ذكر ما قرأ به ابن عمر على أبي الحسن بن سليمان المذكور كما تقدم في ترجمته[1].

وقد أسند الإمام ابن غازي من طريق أبي وكيل عن أبي عبد الله بن عمر أيضا كلا من "حرز الأماني" للشاطبي و"التيسير" لأبي عمرو، وذلك من طرق أبي الحسن بن سليمان وأبي عمران بن حدادة المرسي وأبي العباس الزواوي بأسانيدهم إلى المؤلفين[2].

4- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم السماتي المدعو الفخار الفاسي الدار والقرار.

وهو من أساطين رواية ورش قرأ بها على صناجة عصره أبي العباس أحمد بن علي الزواوي (ت 749) صاحب أبي الحسن بن سليمان، وقد أسندها أبو عبد الله بن غازي في فهرسته من هذه الطريق[3]، كما أسند منها جميع القراءات السبع الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214هـ) في صدر كتابه "إتحاف الأخ الأود المتداني بمجاذي حرز الأماني"[4].

وأسند من هذه الطريق رواية ورش خاصة الشيخ محمد بن محمد بن مخلوف التونسي في "شجرة النور"[5].

---

[1] إجازة البوعناني لأبي عبد الله الشرقي (مخطوط).
[2] فهرسة ابن غازي 38-40.
[3] فهرسة ابن غازي 37.
[4] تقدم ذكره في شروح الشاطبية، ومنه مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط برقم 312 كـ في 412 لوحة.
[5] يمكن الرجوع إلى حلقات السند في شجرة النور الزكية لابن مخلوف 461-462.

وأسند من هذه الطريق عامة من أسندوا القراءات من المتأخرين كالمنجرة وابنه وابن القاضي وأبي عبد الله الرحماني ومن تقدمهم من شيوخ القراءة في المائتين التاسعة والعاشرة إلى أصحاب أبي وكيل كأبي زيد الجادري وأبي الحسن الوهري، كلهم من طريق أبي عبد الله الفخار عن ابن عمر عن مشايخه.

أما أبو وكيل مولاه الذي يعنينا هنا فلم أقف له على سند بالقراءة عليه، مع أن ذلك ثابت مؤكد، وإنما وقفت له فقط على رواية بعض الكتب الفقهية أعني "كتاب الرسالة في الفقه" لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني، فقد حدث بها ابن غازي عن شيخه الصغير عن أبي الحسن الوهري عن أبي وكيل ميمون عن مولاه أبي عبد الله الفخار عن أستاذ مدينة فاس أبي العباس الزواوي... ثم رفع السند إلى المؤلف[1].

وقد ذكر ابن غازي مرويات من كتب القراءة وعلومها رواها من طريق شيخه عن الوهري عن أبي وكيل، وهي : "مورد الظمآن" و"ذيله" لأبي عبد الله الخراز، ورجز أبي زكريا الهوزني في مخارج الحروف وصفاتها". ولم يذكر له شيخه سند أبي وكيل فيهما[2]، فيحتمل أن يكون ذلك من طريق مولاه أبي عبد الله الفخار.

وربما نستفيد من حرصه في منظوماته على ذكره والدعاء له أنه كان يراعي له جانب الأستاذية والولاء معا، ولهذا نجده يقول في ختام "المورد الروي" :

لـتمح يـا رب ذنوب والدي   وذنـب أمـي وذنوب سيدي

ويقول فيه :

محمـد الفخـار بحـر العلـم   والـدين والأدب ثـم الحلـم
جـزاه ربـي اللـه عنـي خـيرا   وضـاعف الأجر له في الأخرى

ذلك ما أمكننا أن نتعرف عليه من شيوخه.

---

(1) فهرسة ابن غازي 42-43.
(2) المصدر نفسه 43.

تصدره للإقراء وانتصابه للتدريس بمسجد القرويين بفاس:

أما تصدره للإقراء فيبدو أنه كان في حياة مشايخه، ولذلك نجد كثيرا ممن رووا عن شيوخه كالقيسي ومولاه أبي عبد الله الفخار وأبي عبد الله بن عمر اللخمي قد جمعوا بين الرواية عنهم وعنه كما سوف نرى عند أبي زيد الجادري.

ولعل اشتهاره بالتبريز في الفن هو الذي رشحه لاقتعاد كرسي "الدرر اللوامع" بالقرويين.

وهذا ما تتضمنه إشارة ساقها أبو زيد بن القاضي في "الفجر الساطع" في "باب هاء الكناية منه" فقال "تنبيه" فإن قيل: لم راعى قالون الأصل هنا ولم يراعه في "تكفروه" و"تجدوه" ؟ أجاب بعضهم بأن حرف العلة يوجد مع الجازم بخلاف النون فلا توجد مع النصب، ثم قال:

"وحدث بعض الأشياخ أن سيدي ميمون الفخار سئل عنه حين إقرائه "الدرر اللوامع" بجامع القرويين من مدينة فاس، فأجاب بما في تحفته، وهو:

فصـــل لقالـــون ســـؤال قـــرروه لم لا يراعي الأصل في لن تكفروه ؟

إلى آخر خمسة عشر بيتا ذكرها.

فهذه الإشارة تدلنا على ما أصابه من شهرة بين علماء الفن في زمنه رشحته لتبوؤ مثل هذا المنصب الجليل، وربما كان تدريسه لهذه الأرجوزة لهذا العهد هو الذي أملى عليه نظم تحفته التي جعلها عليها بمنزلة الشرح - كما قدمنا في ترجمة ابن بري - وإذا صح ذلك فإنه يعني أنه إنما تصدر بالقرويين في آخر عمره، وذلك لأن نظمه للتحفة كما سيأتي - كان قبل وفاته رحمه الله بنحو السنة.

صلاته العلمية ومظاهر إمامته من خلال محاوراته وخصوماته في مسائل الأداء:

وغير بدع في مجرى العادة أن ينبري لرجل في مثل وزن أبي وكيل علما وفهما طائفة من المنافسين في الفن والمخالفين في المذهب، وخاصة حينما يتصدر مثله في قاعدة الملك وفي أكبر جامعة في البلاد، ولهذا فليس من الضروري أن يكون هو

البادئ بإثارة بعض المسائل الخلافية التي دار بينه وبين بعض أئمة عصره فيها جدل كثير.

ونبدأ في هذا المجال بذكر المحاورات التي كانت بينه وبين شيخه أبي عبد الله القيسي وهي محاورات تكتسي في ظاهر الأمر طابعا أدبيا وعلميا محضا، إلا أنها مع ذلك تفيد بنبرتها ودقة مسائلها أنها كانت أيضا في صورة اختبار لمعلومات الشيخ وقدرته العلمية وقوة عارضته في نظم الأجوبة.

ويظهر أن هذه المحاورات كانت في قضايا عديدة كما نستفيد ذلك من بعض ما وقفنا عليه منها.

محاورته للقيسي:

فمن ذلك هذا السؤال الذي ذكره أبو زيد بن القاضي لأبي وكيل مما توجه به إلى شيخه القيسي ونصه:

وعن مدة أخرى أسائل سيدي ... إذا ما تلا "واللائي" في الوقف والمر
لورش مع التسهيل في الوقف هل يرى ... لتسهيله، والخلف في المد هل يجري
بوقفك أو في الوصل أو فيهما معا ... وما وجه ذي مد وما وجه ذي قصر ؟؟
ومن يره باليا فما المد عنده ... إذا لم ير إليا تستفاد من النبر ؟
وإن قلت من نبر فما المد واصلا ؟ ... كذلك مع وقف أجبنا عن الخبر
وتفصيلنا هذا أريد بيانه ... وعن نقطه أيضا أسائل بالحبر
وكم فيه من وجه رعى الله مجدكم ... وزادكم علما وفهما مدى العمر ؟

جواب القيسي لأبي وكيل:

ومدهم "واللائي" في الوقف مشبع — لورش مع التسهيل في حالة المر
ووجهان عند الوصل والمد راجح — وإن حرف مد فافطن بينت ذا قصر[1]
ولكن ذا التسهيل للوصل لازم — كما في الصلاة والحياة مدى العمر
ومن رجح الأشباع في الوقف لم ير — التغير حتما، وهو حتم لذي قصر
ومن يروها باليا ولم يك مبدلا — فقصرك وصلا والثلاثة قد تسري
بوقفك واقصرها مع الروم موضحا — وإن قلت من همز فخلفك مستجر
بوصلك لكن من يرى المد موصلا — به الوقف إن سكنت أو مضعف الكسر
وذو القصر مع وقف يقف بثلاثة — وذو القصر مع روم كما جاء في الغير
ونقطك تحت اليا تراه ودارة — على الياء حمرا قال هذا أبو عمرو
يحكمه أو دارة يا أخا الرضا — بلا نقطة لازلت تعزى إلى الخير
ففي ذين إن تكتب كتابا كفاية — فخذ ما فشا، واستبدل العسر باليسر[2]

محاوراته لعلماء مالقة:

ومن هذا القبيل إلا أنه أكثر حدة محاوراته لعلماء مالقة، وقد كانت فيما يظهر في مسائل عديدة من أصول الأداء، إلا أنها ضاعت فيما ضاع من تراثنا العلمي النفيس، وبقي لنا منها هذان النموذجان ذكرهما له ابن القاضي وغيره، ونص السؤال:

يقول عبيد الله ميمون راجيا — من الله لطفا في الحياة وفي القبر
إذا سهل القارى وحال بمدة[3] — فما المد يا أستاذ وقفت للخير ؟
فإن قلتم قصرا لتغيير همزة — فلم جيء بالإدخال، لازلت في ستر ؟
وإن قلتم الإشباع يدفع قولكم — لزومكم التغيير للهمز عن خبر
كما في "قران" مع "يواخذكم" بذا — يعلل من في ذين يا خذ بالقصر

---

[1] بهذا اللفظ وقفت على هذا الشطر في مجموعة نصوص ببعض الخزائن الخاصة بآسفي، ووقفت عليه في بعض نسخ الفجر الساطع لابن القاضي بلفظ "وإن حرف مد أقوى إن كنت ذا نظر".

[2] القطعتان معا عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" عن ذكر "والىء" في "فرش الحروف".

[3] يعني في مثل "ءانذرتهم" و"ءاشفقتهم".

فمـن أجـل ذي الأولـى تسـهل ثانـيا والأولـى فمـا تـنفك عنه فخذ أمري
فـإن قـيل ذا الإدخـال سـيق مـن الهوا فهـل قـبل ذا التغيير أو بعد فلتدر ؟
ومـن قـال هـذا مـن أئمـة علمـنا ؟ وما المد أيضا عند قالون والبصري ؟

جواب أبي وكيل بنفسه عن السؤال:

ويظهر أن المالقي الذي توجه إليه بالسؤال لم يول القضية اهتماما أو أنه قصر في ذلك، فأجاب أبو وكيل بنفسه عن تلك الإشكالات التي طرحها، وقد أورد ابن القاضي سؤاله وأتبعه بجوابه مصدرا بقوله.

وقال سيدي ميمون أيضا في سؤاله وجوابه ومحاورته مع المالقي، ثم ذكر السؤال وجوابه التالي:

ولمـــا رأيـــت المالقـــي مقصـــرا وبـاع لـه في العلـم أقصـر مـن فـتر
ولم يســتطع نظمـــا جـــوابا محـــررا وقـد ضل من ذا اليسر في عضلة العسر
نظمـــت جـــوابا في نظـــام قصـــيدة ولـــو ســقته نثــرا لأتــبعت بالنثــر
أرى المـــد بـــين الهمـــزتين مطـــولا لمـــن حـــال بالإدخـــال في أيمـــا قطــر
وتســـهيل ذي الادخـــال في الكـــل عارض فمدكما لو حقق الهمز عن أمر
وتحقـــيقها المـــنوي يـــوجب فصـــلها ولـو سـهلت واستؤصـل الهمـز بالنـبر
وليســـت كقـــرءان فـــيوجب قصـــرها لـزومكم التسـهيل، والفـرق كالـبدر
وراؤك في "القـــرءان" يعســـر وقفهـــا وفي الهمـزة الأولـى يصـح ويسـتحري
وقـــد قـــرأ القـــراء "أنـــذر" مخـــبرا وإنـك في الصـديق[1] يقـرأ بالكسـر
وأيضـا ففـي اليا من "يواخذكم" أرى اعـتدادا بهـا ولا أراه فخـذ وفـري
فمن أين يعطـى الهمـز وجهـا معينـا ؟ فمـا في سـوى المهمـوز يجـري به يجري

[1] يعني قوله تعالى: "قالوا أئنك لأنت يوسف ؟".

ومـــن قـــبل تغـــيير أرى المــــد مشـــبعا ومـــن بعـــده أيضـــا كـــذاك ولا مـــبري
فنـــــبزك همـــــز والحقــــيقة فاســــتمع أأن رأت الأعشـــى[1] شـــواهده تفـــري
وحكمــــه للمصــــري وقالــــون واحــــد ومـــن قـــال بالإدخال أيضا بذا يقري[2]

نموذج ثان من محاوراته للمالقي.

ذكره له ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند قوله وحيث تلتقي ثلاث تركه... فقال: وقال رحمه الله سائلا المالقي:

وعـــن مـــدة التلفـــيق أســـأل ســـيدي ب"طـــه" وبالأعـــراف والزخـــرف اســـتجر
وفي ظلـــة[3] مـــا المـــد فـــيها لورشـــهم إذا ســـهل الثانـــي فديـــتك مـــن حـــر ؟
فهـــل فـــيه مـــن إفـــراط مـــد كمـــا أتـــى ؟ وهـــل ذاك مـــع توســـيط مـــدك والقصـــر ؟
ومـــا قـــدر ذا الهمـــز المســـهل عـــندكم ؟ ومـا مـذهب الدانـي الإمـام أبـي عمرو ؟
وذلكــــم التغــــيير والمــــد إن نمـــا علـــى ألفـــين امـــنعه مـــن غـــير مـــا عـــذر
فقالـــوا مـــع التوســـيط يـــنمو وقصـــره وأحـــرى مـــع الإشباع خذ ما حوى صدري
فمـــن أيـــن ذا الإفـــراط أو كـــيف وصـــفه ؟ فـــبين لـــنا مـــا قـــيل في ذاك عـــن مقـــري
وكـــم فـــيه مـــن وجـــه لـــدى الرسم سيدي ؟ وهـــل تجـــد الإفـــراط مـــع بـــدل المصـــري ؟
وأيهمـــا المحـــذوف للمـــثل فاســـتمع ؟ وهـــل يجـــزي مـــد الحـــرف عـــن مـــده فادر ؟
عنـــيت بـــذا الأســـتاذ ســـيدنا الـــذي جـــرى مجـــده ذا الـــبر مـــع ذلـــك الـــبر
علـــيكم ســـلام عنـــبري نســـيمه ورحمـــة ذي الآلاء في الســـر والجهـــر

هذا نص السؤال الموجه إلى المالقي - كما قال ابن القاضي - وأحسبه موجها لشيخه القيسي لا إلى المالقي، وذلك لما يبدو عليه من تأدب معه على عكس ما مضى من قوله في المالقي "وباع له في العلم أقصر من فتر".

---

[1] يريد قول الأعشى في معلقته: "أأن رجلت رجلا أعشى أضربه ريب المنون ودهر مفند خبل".
[2] ذكرها ابن القاضي في باب الهمزتين من "كتاب الفجر الساطع" وكذا في "بيان الخلاف والتشهير وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير"، واللفظ لهذا الأخير.
[3] يريد قوله تعالى "ءامنتم" في السور الأولى والثانية والرابعة، و"ءالهتنا" في الثالثة.

قال ابن القاضي : الجواب له رحمه الله يعني لأبي وكيل:

و"ءامنــــتم" حقـــق وســــهل وأبــــدلن   ومـــد أخـــيرا في الـــثلاثة للمصـــري

ولكــن قـــال الشـــيخ ذا المـــد مفـــرط   مـــع الطـــول والتوســـيط لازلـــت في بـــر

لأنـــــك إن قـــــدرت همـــــزك ثانـــــيا   بهاويـــه أو نصـــف لـــه طحـــت في حظـــر

مـــن القـــول، والتوســـيط مـــع نصـــفه يـــرى   وليـــس يـــرى مـــع كلهـــا مـــن أولـــي الحجـــر

وقصـــــرك يلفـــــي معهمـــــا متوســـــطا   ومشـــبعا أيضـــا لا محـــيد عـــن القـــدر

وأحســـنها قصـــر مـــع النصـــف خـــذ بـــه   إذا مـــا تلـــوت الذكـــر وفقـــت للخـــير

وحاصـــــل هـــــذا أن مـــــدك إن نمـــــا   علـــى ألفـــين أمـــنعه ممتـــثل الأمـــر

ومـــع بـــدل فاحـــذف لورشـــك أولا   وإن شـــئت زيلهـــا بمـــدك للقـــدر

وتكـــتب بالصـــفراء في الســـطر همـــزة   ونقطـــا بعـــيد الهمـــز أحمـــر في الســـطر

وزد ألفـــا كحـــلاء مـــن بعـــد مثبـــتا   تعلـــم كـــذا ثعـــط الجـــزيل مـــن الأجـــر

وإن شـــئت فارســـم همـــزة وبعـــيدها   نقـــيطا علـــى الحمـــرا بحمـــرا كمـــا تـــدري

ومـــن بعـــدها الكحـــلا كـــذلك مثبـــتا   وذلـــك وجـــه مســـتفاد عـــن الحصـــري

وفي الســـطر أيضـــا همـــزة وبعـــيدها   حمـــيرا علـــى الكحـــلا ومـــن بعـــد في الإثر

ألـــف ملحقـــا حمـــرا وذا الـــوجه يرتقـــي   فخـــذ مـــا حكـــى مـــيمون فـــيها عـــن الغـــر

وإن شـــئت صـــفرا فـــوق كحـــلا وبعـــدها   نقـــيطة بالحمـــــرا بســـــطرك لليســـــر

ومـــن بعـــدها الهـــاوي حمـــرا وخـــامس   أشـــرنا لـــه حكمـــا لمـــا فـــيه مـــن وعـــر

فهـــــذي مجاربهـــــا معللـــــة وقـــــد   كفلـــت بهـــا ظهـــرا فـــتمت مـــع العصـــر

ومـــن شـــأنه هـــذا يســـود بغـــربنا   ويســـعفه الإنصـــاف منـــي ومـــن غـــيري

ولكـــن بعـــض الـــناس ســـيان عـــندهم   جهـــول بأحكـــام الأداء ومـــن يـــدري

النمط الثالث: خصومته العلمية مع الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي شيخ الإمام المنتوري.

أشرنا آنفا[1] إلى مذهب الإمام القيجاطي المذكور في ما رآه من وجوب ترقيق اللام من اسم الجلالة من بعد الفتحة الممالة في نحو "نرى الله" وبعد الراء

[1] أعني في الفصل الذي خصصناه لامتدادات المدرسة التوفيقية في الأندلس في العدد: 15.

المرفقة نحو "ولذكر الله"، وبينا هنالك من شايعه من علماء الصناعة ومن خالفه ورد عليه، ووعدنا بسوق قصيدة لأبي وكيل في الموضوع ذكرها بنصها أبو زيد بن القاضي فقال بعد أن ذكر مذهب القيجاطي: "ورد سيدي ميمون الفخار على القيجاطي وأنكر عليه بقوله:

أقول مجيبا موضحا حكما أشكلا ... على بعضنا والله أرجو مؤملا
وذا الحكم قل لام الجلالة قبله ... ترقق راء هل يرق ليعدلا
تنبه ففي لام الجلالة رقة ... على الأصل بعد الكسر وصلا وفيصلا
ولكنه الكسر المبين مثاله ... فلله حكم الله بالله أعملا
كذلك للسوسي "نرى الله" بين ... ففي رائه كسر من الفتح أبدلا
لكي يقلب الهاوي ياء منبها ... على الأصل فيما من ذوي الياء ميلا
فقد صح في ذا اللام أيضا بقاؤها ... مرققة للكسر والأصل فاقبلا
وإن رقق المصري راء وبعدها ... أتت لام تعظيم ففخم وفصلا
إذا شكلت بالضم والفتح بعدما ... يصح به ترقيق راء ليسهلا
كذلك "ذكر الله" بالضم لم يزل ... كذا الفتح مع ترقيق راء فحصلا
هما يوجبان اللام تفخيمها ولو ... أميلا حكى هذا أبو شامة العلا
كذلك نص الجعبري أخو الرضا ... لدى شرحه "حرز الأماني" مفصلا
وفي باب لامات يرى عند قوله ... كما فخموه بعد فتح فخذ ملا
إمالة ورش فتحة الراء لم تجد ... بها الكسر كالسوسي "نرى الله" مثلا
وشاهدنا "أن طهرا" ساحران مع ... "بصيرا" "خبيرا" قل مميلا ومبدلا
فلم يقلب الهاوي ياء بهذه ... كما قلب السوسي، ذا الفرق قد جلا
وأيضا إذا الهاوي عن فتحة نشا ... ولم ينقلب ياء فبالفتح ميلا
وكيف ترى الهاوي محضا بعيد ما ... أما لوه نحو الكسر ذا النص عطلا
فما كان إنحاء له الكسر لازم ... فإن تر نصا بالتجوز علا
حقيقتها الإتحاف للرا وضعفها ... به الجعبري العدل قال وقولا
وشاهدنا الثاني "يسرون" واوه ... ومنتصرون الصابرون بها انجلا
محال وقوع الواو ميتا بعيد ما ... أشيب بكسر حيث مفهومكم بلا

وكيف يرى الإعراب في الذكر فاعلا ... ومفعولا أو نقط الإمالة أسفلا
إمالة ورش شكلة الراء عندهم ... بحرف بدت الاخرى بحرفين يجتلا
فليست ترى كل الإمالة مزجها ... بكسر وإن نصوا فكن متأملا
إمالتك التحريف للشكل مطلقا ... عميم لدى البابين هذا فشد علا
ولكن بنات الياء بالكسر أشربت ... كموسى وعيسى والنوى الدار وابتلا
ففائدة التحريف وهو إمالة ... لورش بشكل الراء ترقيقها انجلا
وإن زال هذا الشكل بالوقف رققت ... لكل بعيد الكسر والياء مسجلا
ويمنع شكل الضم والفتح رقة ... إذا أشبعا فخم على ما تأصلا
الإنحاف والتحريف والنحو ههنا ... لشكل هو الإضعاف فاعلم لتعملا
كذلكم الترقيق لكنه بدا ... بحرف وفي الشكل الإمالة تبتلى
ولا تحسبن باب الإمالة واحدا ... فكن معملا في الرا على ما تحصلا
نظمت ومن نص الأئمة صغته ... وفي قطف أزهار بها كنت أحيلا
وفي لام إجلال نصوص كثيرة ... تخالف ما ألزمت ورشا معللا
فأوردت منها خيفة الطول إذ به ... نزاعكم والفرق طبق مفصلا
أبو شامة الغراء والجعبري خذ ... نصوصهما تكفيك واحسن تأولا
ومن زاد إلزاما بنص مجرد ... من البحث والتعليل ما حل مقفلا
كشخصين في أمر مهم تخالفا ... فهذا نعم يملي وهذا يقول لا
فإن رمت ترقيقا لترقيق رائه ... فما الشكل مع ترقيق راء تنزيلا
فإن قلت كسر قبل راء مقدر ... بها فهي كالمكسور واللام قد تلا
فذلك تقديرا يرى لا حقيقة ... نصيرا لمن كسرا لبعدي أهملا
لميمونك الفخار ذا النظم قد أتى ... مجيبا تدبر بحثه متأملا
وقد نور المسود ذا البحث موضح ... الإمالة والترقيق والفرق قد جلا
عليك بها حكما ودع هفوة الذي ... عرى النص تأويلا وفي ذين أجملا [1]

[1] نقلها ابن القاضي بتمامها في ختام باب اللامات من الفجر الساطع.

ذلك جانب من الحياة العلمية لأبي وكيل يمثل لنا صورا من صلاته العلمية مع طائفة من علماء عصره، وخاصة منها الخصومات النقدية التي تقوم على اختلاف الوجهة والانتماء الفني كما رأينا بينه وبين الإمام القيجاطي ولعله هو المراد أيضا عند القيجاطي فيما ذكره المنتوري في شرحه للدرر اللوامع في باب الراءات قال: "وقال شيخنا رحمه الله في مقرئ من أهل زمننا زعم أنه في قراءة ورش يرقق الراء المفتوحة والمضمومة لأجل الياء والكسرة قبلها مع إخلاص الفتح والضم فيهما إن زعمه في ذلك باطل مخالف لنصوص الأئمة والقياس جميعا... ثم بدأ في بيان هذه المخالفة بنقل نصوص الأئمة وذكر مقتضيات القياس[1].

فالخلاف بين القيجاطي وبين أبي وكيل في هذا أيضا واقع، وهو يرجع إلى اختلاف الوجهة والمذهب، فالقيجاطي يرى أن قول الأئمة عن ورش إنه يرقق الراء بين اللفظين أن ذلك يراد به إمالة حركة الراء نحو الكسرة، فالترقيق عنده نوع من الإمالة التي تدخل الحركات دون الحروف.

وأبو وكيل ومن نحا نحوه يذهبون إلى أن الترقيق هو عبارة عن إنحاف ذات الحرف أي الراء واللام عند وجود مقتضيات ذلك فيهما، فالخلاف إذن قائم على اختلاف الوجهة والمذهب تبعا لاختلاف المنتمى الفني والمدرسي العام.

بقي أن أشير إلى أن ما عرضناه من هذه الصور ليس إلا قلا من كثر مما نستفيده من بعض العبارات التي تذكر الخلاف الذي كان بينه وبين علماء الأندلس، وخاصة بينه وبين علماء مالقة، ويكفي في الدلالة على وفرة القصائد المتبادلة بينه وبينهم في هذا الغرض أننا نجد الاهتمام بروايتها في جملة ما يروي من مصنفاته، فقد ذكرها الإمام ابن غازي ضمن ما رواه عن شيخه أبي عبد الله الصغير من طريق الوهري عنه وسماها: "قصائده التي خاطب بها أهل مالقة"[2].

---

(1) شرح المنتوري لوحة 268-269، م خ ع بالرباط رقم 518.
(2) فهرسة ابن غازي 44.



الفصـــــل الثـــاني
مؤلفـــــاته وآثـــاره.

لا نملك إحصاء كاملا لما صدر عن أبي وكيل من مؤلفات ومحاورات وقصائد، ولا سيما أننا نجده موسوعي الثقافة مشاركا في أكثر من علم إلى جانب رسوخ قدمه في علم القراءات.

ويمكن أن نقول إن المترجم قد استطاع بحق أن يزاوج بين المنهج العلمي والمنهج التعليمي، فهو من جهة عالم متمكن راسخ القدم في الفن يتقصى المصادر ويستنطقها في دقائق المسائل والأحكام الأدائية وغيرها، وهو من جهة أخرى بارع في تبسيط القواعد وتحليلها وتعليلها وتقريبها من الطلاب نظما في منتهى السهولة والوضوح، وقد أبان في ذلك عن براعة كبيرة في تطويع النظم التعليمي لاستيعاب أهم ما في الكتب المطولة من قضايا ومسائل خلاف.

وقد اتجه بصفة خاصة إلى ناحيتين: ناحية خدمة قراءة نافع وطرقها وأصول أدائها.

وناحية تحرير مسائل الرسم والضبط ومناقشتها وتحليل الفروق الاصطلاحية وتوجيهها وبيان عللها، سلك ذلك كله في جملة من الأراجيز والقصائد التي لم يكد يشذ عنه فيها مسألة من المسائل المعتبرة، فكان بذلك يضع اللمسات الأخيرة في المعمار الفني للطراز المغربي الخاص بالمدرسة المغربية، وذلك ما استشعره العلامة القاسم بن القاضي والد أبي زيد بن القاضي فيما حكاه عنه في قوله:

وقد سمعت شيخنا ومفيدنا وسيدنا القاسم بن القاضي يقول:

"إن تآليف سيدي ميمون هي مدونة هذا الفن"[1].

---

[1] ذكره ابن القاضي في كتاب إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل حركة همز "ألم أحسب الناس".

وهذه قائمة بما وقفنا على ذكره له من مؤلفات:

1- تحفة المنافع في أصل مقرإ الإمام نافع.

أرجوزة طويلة جعلها بمثابة الشرح للدرر اللوامع لابن بري –كما قدمنا- وهي من آخر ما نظمه إن لم يكن آخره، وفي أبياتها وتاريخ نظمها يقول:

جاء بهذا الرجز الميمون ... ميمونة أبياتها فنون

أبياتها ألف وتصف الألف ... وعشرة واثنان جاء تكفي

مؤرخا بخمسة وعشرة ... بعد ثمانمائة مقدرة

في النصف من شوال في تلك السنة ... تم نظمي شاملا ما ضمنه

في النصف من شوال في تلك السنة ... تم نظامي شاملا ما ضمنه

وقد سارت بذكرها الركبان، فرواها عنه أصحابه واشتهرت بصفة خاصة من رواية أبي الحسن الوهري كما ذكرها ابن غازي في جملة مروياته من كتبه من هذه الطريق[1].

وقد اشتدت العناية بها بسوس خاصة في العهد السعدي، ولذلك نجد للإمام الشوشاوي وعائلة الكراميين في أواخر المائة التاسعة عناية بالغة بها كما يتجلى ذلك من كثرة نقولهم عنها في مؤلفاتهم في شروح الدرر اللوامع[2].

وقد قام منهم الشيخ سعيد بن سليمان الكرامي بوضع شرح مختصر عليها سماه "شم روائح التحفة" وقفت منه على نسخة خطية بسوس[3] في نحو 50 ورقة من المتوسط، أوله "قال الشيخ الفقيه الإمام المحقق العلامة البحر الفهامة سيدي ميمون الفخار:

الحمد لله الذي هدانا ... لصفوة الإيمان واجتبانا

---

[1] فهرسة ابن غازي 44.

[2] منها "الأنوار السواطع" للشوشاوي وتحصيل المنافع ليحي بن سعيد الكرامي السملالي ومعونة الصبيان لسعيد بن داود الكرامي السملالي.

[3] هي نسخة الشيخ محمد الرسموكي المقرئ بالمدرسة القرءانية بمسجد آزرو بضواحي مدينة أكادير.

ثم ذكر بيتين وأخذ في شرح الألفاظ، وهكذا سار في باقي الشرح يقتصر على نثر معاني الأبيات دون ذكر شيء من النقول أو التنظير بمنظومات مماثلة، وقد ذكر في نهايته إسم شرحه وتاريخ فراغه من تأليفه فقال: "تم ما قصدته من بيان معنى كتاب "التحفة"...وتم في العشر الأول من رجب عام 873هـ" وتوجد بالخزانة الحسنية أيضا نسخة من هذا الشرح مسجلة تحت رقم 1088.[1]

2- الدرة الجلية في رسم المصحف وضبطه.

أو "الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية"[2] وهي أرجوزة أخرى حاكى بها أرجوزة القيسي "الميمونة الفريدة" كما ضاهى بها "مورد الظمآن" وذيله في الضبط كما تقدم.

وقد كان نظمه لها كما ذكر في آخرها عام 810 وهي السنة التي توفي فيها القيسي كما تقدم، أما عدد أبياتها فهو 1570 كما ذكره في آخرها أيضا.

وقد رويت عنه أيضا من طريق الوهري - كما في فهرسة ابن غازي-[3]، وكان للكرامين بسوس أيضا اهتمام خاص بها فشرحها سعيد بن سليمان الآنف الذكر بشرح متوسط يقع في نحو 60 ورقة سماه "الإستضاءة بالدرة".

وهو شرح موجز يقتصر فيه مؤلفه على نثر معاني الأبيات كسالفه، ولم يضع له أيضا مقدمة مثله، وإنما بدأه بأول الأرجوزة:

يقـول راجـي رحمة الغفار والفـوز بالحسـنى مع الأبرار

ثم بعد ثلاثة أبيات شرع في الشرح إلى أن انتهى إلى آخرها فقال: "تم التقييد على قدر الميسور والاستطاعة، قيده سعيد بن سليمان، وسماه "كتاب الاستضاءة بالدرة"...ثم ختم بالدعاء[4].

---

(1) يمكن الرجوع إلى وصفها في "فهارس الخزانة الحسنية لمحمد العربي الخطابي 131/6.

(2) فهرس ابن غازي 44.

(3) سياتي ذكرها بهذا الإسم في إجازة بصري لأبي العباس الحباك.

(4) وقفت على هذا الشرح في خزانة السيد أحمد اعوينات بقرية اليوسفية بالرباط جزاه الله خيرا.

وقد أكثر من النقل عن هذا الشرح ولد مؤلفه يحيى بن سعيد في كتابه "تحصيل المنافع"[1].

والأرجوزة بصفة عامة أرجوزة مشهورة معتمدة عند علماء الرسم والضبط، ونسخها مبثوثة في الخزائن[2]. وقد أثنى الإمام أبو زيد بن القاضي على مؤلفها الذي اعتمد على أبياته فيها في عامة كتبه في الرسم[3] كما استدل بما جاء فيها في كتابه "إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ألم أحسب الناس" فقال: وقد صرح بالنقل أستاذ المغرب سيدي ميمون الفخار في "الدرة الجلية" نظم فيها ضبط "المقنع" و "التنزيل" و "التجيبي" وغيرها، ونظرها بفاتحة آل عمران[4] قال ابن القاضي: "ولا يشك أحد أنه أعلم الناس بفن القرءان، وكلامه في المسألة واضح لمن فهم...ثم نقل قوله في الدرة.

3- المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي.

هكذا سماه ناظمه في أول النظم، وقال ابن غازي "في نقط المصحف العلي"[5]. وهو أرجوزة تقع في 229 بيتا، ويظهر أنه نظمها قبل نظمه للدرة الجلية، لأنه يقول في "الدرة":

وقد نظمت قبل هذا رجزا مختصرا هذبته فوجزا
أوليته صغار هذا العلم ولم أكن مختصرا عن وهم

ومعنى هذا أنه نظم "المورد" في قواعد الضبط مختصرا مقتصرا فيه على المهمات دون دخول في التفاصيل والتعليلات وما بين النقلة فيه من اختلاف، ثم عاد

---

(1) من نقوله عنه في "تحصيل المنافع" قوله عند ذكر نقل حركة الهمزة لقالون في "عادا الأولى" قال في شرح الدرة: والألف في "عادا الأولى" يجعل الصلة فوقه ونقطة الابتداء فوق الصلة".

(2) من نسخها الخصية نسخة بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 610 بعنوان "الدرة الجلية في القراءات"، وأخرى بدار الكتب الناصرية برقم 1689 (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية للأستاذ محمد المنوني 105) وبمكتبة الأسكندرية البلدية بمصر نسخة تحت رقم 3469ج (أعلام الدراسات القرآنية "للدكتور الصاوي الجويني 266-267 وذكر الزركلي في الأعلام 342/7 وجود نسخة مغربية منها في ظاهرية دمشق.

(3) منها "الإيضاح" و "الجامع المفيد" "وبيان الخلاف والتشهير والاستحسان" وإزالة الشك والإلباس".

(4) يعني، "ألم الله"

(5) فهرسة ابن غازي 44.

إليه فأطال النفس في "الدرة الجلية" فزاد في مصادره وتوسع في النقول وعرض الخلافات والأقوال.

وقد اشتهرت الأرجوزة كغيرها من أعماله وكانت ضمن المرويات التي سماها ابن غازي مما تلقاه عن شيخه أبي عبد الله الصغير عن الوهري عن أبي وكيل مؤلفها[1].

وقد وقفت من الأرجوزة على مخطوطة بآسفي[2] ثم وقفت على ذكر لنسخة بالخزانة الناصرية برقم 1689 في مجموع كبير[3]. وعلى مصورة عن الأولى اعتمدت في هذا التعريف.

4- المؤزر في نقط المصاحف.

ذكره له بعض الباحثين[4]، وأخشى أن يكون مصحفا عن "المورد" السابق لتقارب صور الحروف.

5- نظم في الحذق.

ذكره له بعض الباحثين ولم أقف عليه[5].

6- قصائده التي خاطب بها أهل مالقة.

تقدم ذكرها في مرويات ابن غازي في فهرسته.

7- نظم المقدمة الأجرومية في النحو.

ذكره له في "درة الحجال"[6]، والشيخ عبد الله كنون، وذكر أن لعمه شرحين عليه[7].

---

(1) نفسه 44.

(2) في خزانة خاصة.

(3) دليل خزانة دار الكتب الناصرية ** 105.

(4) ذكره له الأستاذ عبد السلام بن سودة في بحث له بعنوان "المؤلفون المغاربة في مختلف العصور" نشر بمجلة دعوة الحق العدد 2 السنة 16 أكتوبر 1393 هـ 1973 الصفحة 178.

(5) المرجع نفسه 178.

(6) درة الحجال 15/3 ترجمة 904.

(7) ذكره في كتابه ذكريات مشاهير رجال المغرب (ابن آجروم) ص 23، وذكر أنه يقول عن غرضه منها في طالعتها:

والقصد من ذا الرجز المقرب   تعليم أولاد صغار المكتب

8- تحفة الإعراب.

وقفت على ذكره في إجازة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بصري المكناسي التي أجازه بها شيخه أبو العباس الحباك تلميذ ابن غازي فذكر "تحفة الإعراب" لأبي وكيل مما أجازه به[1].

9- نظم رسالة أبي محمد بن أبي زيد القيراوني في الفقه المالكي.

أرجوزة ذكرها له السخاوي في "الضوء اللامع"[2] والزركلي في الأعلام[3].

10- متفرقات.

ومنها بعض محاوراته لشيخه القيسي، واعتراضاته على القيجاطي وغير ذلك مما لم نقف عليه.

تلك هي جملة الآثار التي وقفنا عليها أو على ذكرها، ولا شك أنها في موضوعاتها ومباحثها ومحتوياتها تضعه في مصاف الصفوة المختارة من رجال هذا الرعيل الذين أنجبتهم المدرسة الأصولية المغربية في هذا الطور الثاني من أطوار ازدهارها.

وقبل أن ننتقل إلى ذكر مصادره في مؤلفاته باعتبارها المعالم الهادية التي تكشف لنا عن مآخذه وأهم المنابع التي كان يستقي منها، والتعرف أيضا على أهم أصحابه الذين انتفعوا بالتخرج عليه ووصل أسانيدهم بأسانيده، نتوقف معه قليلا عند هذه النماذج من أراجيزه الثلاث الأولى اجتزاء عن تقديم نصوصها الكاملة وذلك لما بها من طول، سيرا على المنهج الذي رسمناه لأنفسنا في هذا البحث.

عسى الذي منهم به تعلما يقول يا رب ارحم المعلما
لما رأيتهم شقوا وتعبوا في جمع منثور ولم يقتربوا
أيقنت أن النظم فيما أدري أشهى وأولى من نفيس النثر.

وذكر كنون - رحمه الله - أن لعمه محمد بن التهامي كنون شرحين على أرجوزة ميمون هذه كبيرا وصغيرا.

(1) سيأتي ذكره هذه الإجازة في أصحاب ابن غازي.

(2) الضوء اللامع 99/10.

(3) الأعلام 342/7.

نماذج من أرجوزته "تحفة المنافع في أصل مقرأ الإمام نافع"

افتتحها بقوله:

الحمد لله الذي هدانا ... لصفوة الإيمان واجتبانا
حمدا كثيرا طيبا مجددا ... يبقى بقاء مستمرا أبدا
سبحانه من صمد مهيمن ... حي عليم قادر ومؤمن
أمدنا بخيره العميم ... وخصنا بذكره الحكيم

ثم قال بعد أبيات:

وها أنا أروم بعد ما ذكر ... قراءة العدل الإمام المشتهر
أبي رؤينم المدني نسبا ... ذي الحمد نافع لأمر أوجبا
إذ هي سنة وأخذ مالك ... بحرف نافع فهل من سالك
وربما ذكرت بعض الكلم ... من نقل غيره فقيد حكمي

ثم بين عمله في الرجز بقوله:

أحكامه فصلتها تفصيلا ... وما استطعت ذكره تعليلا
وهو على ضربين ضرب مطرد ... آتي به ويقتفيه المنفرد
جئت به منظما في رجز ... مقرب سهل وجيز موجز
إذ تجد المنظوم فيما تدري ... أشهى لنفس من كلام نثر
قصدت فيه الشرح والتبيانا ... مرتجيا من خالقي الغفرانا
معتصما في كل قول وعمل ... بالله من عجب ومن زيغ الزلل
سميته ب "تحفة المنافع ... في مقرأ الأسنى الإمام نافع"
لاحت به مشروحة فنون ... على الذي روى لنا قالون
عيسى بن مينا الثبت ذو السكينة ... أثبت قارئ ثوى المدينة
رواته في العد والتقسيط ... محمد الأرضى أبو نشيط
وابن يزيد أحمد الحلواني ... والثبت إسماعيل ذو الإتقان

ثم الذي روى أبو سعيد ذو الحذق والإتقان في التجويد
عثمان ورش قطب أهل مصر في الصبر والتقوى وفعل البر
رواته ثلاثة في العدد قل يوسف الثبت وعبد الصمد
والاصبهاني أبو بكر الرضا وكلهم ثبت إمام مرتضى
بينت فيه ما عليه اتفقا وأحرفا بالخلف فيها افترقا
وما تراه مطلقا لا لأحد فذاك بالوفاق عنهما ورد
طريقة الداني قد سلكت مستحسنا، وهي التي رويت
إذ كان ذا حفظ إماما متقنا أخذ عن سبعين شيخا معلنا
وربما ضمنت بعض الكلم طريق غيره فقيد حكمي
والقصد في تأليف ذا النظام ذكر الضروري من الأحكام
في هذه الرواية الشهيرة مفترقا في كتب كثيرة
جمعته في رجز ليسهلا وصغته مفصلا معللا
ووضع الأسنى الرضا أبو الحسن نظما بديعا من حلي النظم حسن
لكنني أمعنته تفسيرا حتى بدا للناس مستنيرا
فجاءني يبغي لسان الحال قصيدة تزيد في المقال
جئت بها معتذرا مقصرا لمن يرى ثبتا نبيلا خيرا
معتصما من نزغة الشيطان بالله في السر وفي الإعلان

ثم قال في أول باب:

القول في التعوذ المستعمل سرا وجهرا أول المرتل
لكلهم في الكل عوذ مسجلا جزءا يرى أو سورة ما نزلا
ألفاظه كثيرة لكن ما في "النحل" مختار وللندب انتمى
وعن رسولنا أتى في النقل "أعوذ بالله" كما في "النحل"
فصح بالسنة والكتاب لفظا فلا تكتبه في الكتاب

وهكذا حتى أتى على أحكام التعوذ وشرع في أحكام البسملة فقال:

القـــول في بســـملة المبســـمل ... والـترك والسـكت ووصـل الموصـل
بســمل لكــل معلــنا عــن جــد ... مـا بـين "والـناس" وأولى "الحمد"
كــذاك في ابــتداء كــل ســورة ... بسـمل سـوى "الـتوبة" عـن ضـرورة

وهكذا مضى فيها مفصلا لباقي الأحكام، فقال عن اختلاف ورش وقالون في الفصل بين السور:

فصـل وقالـون ابـن مينـا بسـملا ... بينهما، والخلـف عـن ورش خـلا
واسـكت لـه سـكتا يسـيرا وصـل ... مبيـــنا وأنـــت لم تبســـمل
وإن تبســمل فلهـــا أوصـــاف ... ثلا ثـــة بيـــنها الأســـلاف
وصـــل الجمـيع آخـرا بالبسـملة ... صـل أول الأخرى بها أيضا صلة
وإن تشـأ قـف آخـر الأولـى وقـف ... بســملة وأول الأخـــرى ائتـــنف
وثالـث قـف آخـر الأولـى وصـل ... بســملة بــأول الأخـــرى تصـــل
والــرابع الممــنوع وقــف البســملة ... موصــولة بختـم الأولــى فاعضـله

وبعد استيفاء باقي الأحكام قال:

القـــول في الخـــلاف والـــوفاق ... في المـيم للجمـع علـى الإطـلاق
المـــيم في الحـــد وفي التفســـير ... زائـــدة دلـــت علـــى الذكـــور

ومما قال فيها عن مذهب ورش وقالون:

وقـــبل همـــز القطـــع ورش وصـــلا ... لـــبعد همـــزة إذا مـــا وصـــلا
وأســـكن الباقـــي وقـــبل الوصـــل ... مـــن دون وقـــف ضـــمـــهـــا للـكـل
ويشـــهر الســـكون عـــن قالـــونا ... مـــن لم يجـــد مـــن بعـــدها ســـكونا
وابـــن يـــزيد مطلـــق الوصـــل بســـط ... أو مـــع فاصـــل ومـــيمات فقـــط

وهمـــــزة القطـــــع وإســـــماعيل	مختـــــبرا إذ عـــــرض الدلـــــيل[1]
وقـــف مســـكنا لكـــل القـــوم	والخلـــف في إشـــمامها والـــروم
أجـــاز مكـــي ودان مــــنعا	والمـــنع قـــل أحـــق أن يتـــبعا[2]

ومما قال في باب المد:

والـمد للقـارى امتـداد الصـوت	تلفيـــه مـع زيـادة في الوقـت
والقصــر تــرك تلــك في الــتمديد	والحـبس عـن همز لدى "التحديد"[3]
تنحـــية المـــدين حكـــم ســـار	في لغـــة وفي اصـــطلاح القـــاري
فصـل ومـا تـرى بهـا مـن مـد	غـــير مـــزيدي فقـــل في الحـــد
مقـــداره حـــرف لـــدى التفـــريع	وهـــو الـــذي وســـمت بالطبيعـــي
ثـــم المـــزيدي علـــيه يقســـط	فمشـــــبع وآخـــــر موســـــط
حـرفان مقـدار المـزيدي والوسـط	حـرف ونصـف قـدره بـلا شـطط
والحـــرف قـــل تقديـــره شـــكلان	لـــذلك الحـــرف مجانســـان
حـافظ علـى مقـداره فمـن خـرج	عـن حـده أربـى وظـل في حـرج
ومـــد ورش في الأداء أمـــتع	مـن مـد قالـون علـى ذا أجمعـوا
في مـــذهب العـــدل أبـــي نشـــيط	ودونـــه أحمـــد في التمطـــيط
وذا الـــذي ذكـــرت مـــن تفصـــيل	تـــنويه في التوســـيط والـــتطويل
والفصـل بـين قـوم في قصـر بـدا	لابـــن ســـليمان[4] بترتـــيب بـــدا
طـــبقات ثلاثـــة لـــنافع	والخمـس للسـبع تـرى في الشـائع

---

[1] في هذا البيت تعرض لرواية اسماعيل عن نافع استكمالا للفائدة فخرج عن التزامه في المقدمة.
[2] ذكر هنا مذهب مكي بن أبي طالب فخرج عن طريق الداني، وقد نبه على ذلك في مقدمته.
[3] يظهر أنه يعني كتاب "التحديد في الإتقان والتجويد" للداني.
[4] يعني أبا الحسن علي بن سليمان القرطبي صاحب "التجريد" وشيخ الجماعة بفاس كما تقدم لنا مذهبه في ذكر مراتب المد.

ومما قال في بعض الفروع:

وإن تحركه بعارض طرا ... فاقصره وامدد ثم توسيطا يرى

ذو القصر يعتد فلا يمد ... ومن قرا بالمد لا يعتد

في الشرح للفاسي[1] تخريج حسن ... إذ قال للتوسيط رعي الجانبين

وذاك في ميم بأولى العنكبوت[2] ... و"آل عمران" صحيح عن ثبوت

لكن مع شكل لكل يشهر ... قصر ومع نقلك مد أشهر

وقيل شكل الميم من وصل نقل ... على مراد وقفه الهمز وصل

وإن تقل لم حركت بالفتح ... والكسر أولى فلتقل في الشرح

لو حركت بالكسر فيه لاجتمع ... أربع كسرات وذا ثقل بشع

وقيل إن الهمز قطع فيهما ... والشكل منقول إلى ميميهما

ووضعه شكل من الأشكال ... وقيل من ميم وحرف الدال

هذا الأخير للمجاصي فانتبه ... وهو عندي حسن لا بأس به[3]

ومما قال عن مذهب ورش في مد البدل:

فصل وإن قدمت همزا أصلا ... على حروف المد فالخلف جلا

قصر لكلهم وورشنا قسط ... في الباب بالإشباع والمد الوسط

كنحو "إيمان" و "ءامن" اذكرا ... حقق هذا الهمز أو تغيرا

ما لم تك الهمزة في الأماكن ... بعد صحيح ذي اتصال ساكن

فإنه يقصره مقدرا ... سقوط همزه بنقل قدرا

كنحو "مسؤولا" ونحو "القرءان" ... ما لم تقف مشما أو بالإسكان

فالمد مع ذين لكل يجري ... بالطول والتوسيط ثم القصر

ولم يوجب قصرا وجود النقل ... في نحو "من آمن" فز بالنقل

فإن للهمزة فى المنفصل ... حالا بها تظهرها فتنجلى

---

[1] يعني محمد بن الحسن الفاسي في "اللآلئ الفريدة" على الشاطبية.

[2] يعني "ألم أحسب الناس".

[3] يعني شرحه على الدرر اللوامع الآنف الذكر.

إذ قد يسوغ الوقف قبل الهمز في "من آمن" امنع راء قرءان" تف
فحذفها أوغل في المتصل من حذفها في ذلك المنفصل
وياء "إسرائيل" أيضا يقصر لثقله وجمع مد يكثر
لكن في وصل وفي روم ومع وقف وإشمام ثلاثة تقع
قصر وإشباع وتوسيط علا ما مر من حكم وتعليل جلا
ومن يقل مستفهما شيخا عرف لم خصص اليا قاصرا دون الألف
فقل مجيبا ياء مد فرع وألف أصل فساغ القطع

ثم قال بعد الفراغ من تعليل قصر الياء في "إسرائيل" وصلا :

ياء "النبيئين" على المشهور ليست ك "إسرائيل" في التفسير
إذ لفظ "إسرائيل" في التعريب أثقل للعجمة والتركيب
وكثرة الحروف والأوصاف ثلاثة للجمع لا تضاف
وألف التنوين إن وقفتا فيها ك "ماء" "هزؤا" قصرتا
لورشهم أيضا لكونها بدت عارضة من نونه قد أبدلت

ومما قال في باب التسهيل والإبدال للهمز:

فصل وقل حقيقة التسهيل أن تمزج همزة بحرف قد سكن
من جنس شكل الهمز لذ بالشرح من ضم أو من كسر أو من فتح
واحذر صويت الهاء عند النطق وقيل لا، أو عند فتح فابق
ثلاثة للشامي والداني وابن حدادة الرضا المرضي
فمن يغلب ما بها من ياء أو واوها يمنع صوت الهاء
ومن يغلب ما بها من همز لا يمنع الهاء ودم في عز
وإن يكن بألف في المزج كلامها والهاء جا في نهج
لابد من صوت كما في النقل لا بن حدادة الرضي العدل

وكيف يستهجن هذا الصوت وقد أتى "هرقت" في "أرقت"
"هياك" في "إياك" أيضا جاء وبعضهم يرسم همزا هاء
ورسمها عينا لدينا أكثر إذ موضع الهمز به يختبر

ومما قال في مذهب ورش في الراءات:

"فصل ورقق كل راء أشكلا بالضم والفتح لورش فاعقلا
من بعد كسر لازم متصل واليا كذا، وقد مضى في مثل
نحو "خبيرا" و "خبير" و "بصير" و"السير" و "الطير" نذيرا "وبشير"
و "منذر" "ناظرة" والقاهر" و"ساحر" باسرة " و"القادر"
وبعضهم عن ورشهم أتانا بالفتح في الراء لدى "حيرانا"
حملا على أنثاه في إعمال ياء به مرققا في الحال
وقيل بل فرقا على "عمرانا" حملا لمنع الصرف خذ بيانا
أو أنه الأصل به وإن فصل محرك منع كيفما حصل
لأن ذا الفصل بشيئين وقع بالشكل والحرف لأجل ذا منع
وإن تر الفصل أتى بالساكن ليس بذي استعلاء في الأماكن
رقق وفصل الخاء لا يعتبر لهمسه والرخو فيما يذكر
واستثن الأعجمي من ذا الفصل واقرأ بتفخيم تلذ بالأصل

ثم قال بعد أبيات:

ويمنع الترقيق من ذي الراء الراء مثلها وذو استعلاء
مفتوحة مضمومة "فرارا" ومثله "الفرار" مع "ضرارا"
لقوة في الراء والمستعلي "صراط" و " الفرار" فيما تملي
وجاء عن بعض من الحذاق ترقيقه للراء في "الإشراق"
لضعفه بالكسر فيما تدري والطاء لا تضعفها بالكسر
في لفظة "الصراط" ضعف استعلا بالكسر والإطباق باق بتلى
والراء قد توسطت حرفين مستعليين اسمع ومطبقين

وعـنه في "ذكـرا" وسـترا" خلف وبابـــه والفــــتح فـــيه العـــرف
شــــــروطه ثلاثــــــة تـــــبين النصـــب والاظهـــار والتـــنوين
كــي لا تــرى مفخمــا فــروعا "ذكـرك" سـرا" ذكـر" المـرفوعا
مــن رقــق الــباب القــياس طلــبا ومـــن يفخمـــه لأصـــل وجـــبا

ومما قال عن مذهب القيروانيين:

فصـــــل وعـــن ورش بهذاالفصـــــل مســـائل شـــذ بهـــا في الـــنقل
تفخـيمه "ذكـرك" مـع "سـراعا" "وحـذركم" ذكـركم "ذراعـا"
"وزرك" كـبر" وزر أخرى" صهرا" و"سـاحران" و"افـتراء" لا امترا
ورا "ذراعـــيه" ورا "عشــــرونا" وراء "اجرامـي "فـع الفـنونا
ومـــا يـــرى مـــنونا منتصـــبا مـن بعـد يـا وكسـرة قـل وجـبا
و"حصـرت صـدورهم "في الوصـل وزد "عشـــيرتكم" في الــــنقل
"لعـبرة" مـن تلـك قـل والحجـج واهـــية قـــد يعتريهـــا الحـــرج

إلى أن ختم الراءات فقال:

وتـم حكـم الراء فيما نقلا مستوعبا مفصلا معللا

ومما قال في تفخيم اللامات لورش:

فصــــل والأســـباب التـــي يفخــــم مــن بعــدها ورش فظــاء معجــم
والصــــاد والطـــا مهملـــين اعمـــلا والـــلام مفـــتوح بهـــن وصـــلا
بالفـــتح تأتـــي هـــذه الأســـباب وبالســــكون يفــــتح الإعـــــراب
كمطلـع الفجـر "الطـلاق" أظلـم" يصـلى "وظــل" ظلمــوا" مــتمم
لأنهـــا مــع ســكنها والفـــتح في غايـــة العلـــو لـــذ بالشـــرح
شـــرح أبـــى شـــامة والمســـتعلى يضـعف بالكسـر الـذي مـن سـفل

وإن تكـن مضـمومة مـثل "ظلـل" فـلا تناسـب وضـم قـد فصـل

كـذاك مـع كسـر بهـا يقـال كقـوله مقـدرا "ظـلال"

وقـف علـى الأصـل ولا م كسـر والضـم والسكن كـذاك يجـري

إذ لـيس في الحـالات فـتح يشـبع ولا إلـى ضـم بـنحو يـرجع

كمـا أتـى في الحـد للدانـي وللدمشـقي الرضـا الذكـي[1]

ولم تفخـم مـع ضـاد معجـم لـبعد مخـرج تعلـم واعلـم

ومـن يـرى مفخمـا إعمالـه حـج بالاسـتعلا والاسـتطالة

وإن تؤخـر وانتفـى مـا اشـترطا رقـق ك"أخلصـوا" كذا ف"اختلطا"

لأنـه يغتفـر الخـروج مـن منسـفل سـهل لمسـتعل قمـن

أو أنـه معـه إذا تأخـرا أضـعف مـن مقـبله إذ أدبـرا

ومقـبل في مقتضـى القـياس أقـوى مـن المدبـر عـند النـاس

والـبعض مـن أهـل الأداء أعملـه كـذا مـع التوسـيط فـيما نقلـه

مكتـنفا ثـاءين معجمـين نحـو "ثلاثـة" بغـير مـين

كـذا التـي توسـطت حـرفين مـن حـروف الاسـتعلاء والخلـف قمـن

والشـائع المشـهور والمسـتعمل الأول المفصـل المعلـل

وهـو الـذي نسـبته للدانـي علـى الـذي مـر مـن البـيان

تغلـيظه المشـهور ان أدغمـنا كقـوله سـبحانه "ظللـنا"

"صلصـال" للمكـي بـوجهين نمـا وابـن شـريح جـا بـه مفخمـا

ثم قال بعد ذكر علل ذلك:

ورققـوا طـولا لفصـل الـواو والخلـف في "طـال" لفصل الهاوي

ومـثله "يصـالحا" فصـالا" فخـم إذا لم تـرع الانفصـالا

وإن تـر انفصـاله فـرقفا والأول المشـهور فـيما حققـا

ونحـو "يصـلى" فخمـوا بالخلـف ومـا يـزول فـتحه بالوقـف

كنحو "أن يوصل" "ظل" يستطل تفخـيمها في الكـل أعلـى وأجـل

---

[1] يريد بالدمشقي الحافظ أبا شامة صاحب "إبراز المعاني" في شرح الشاطبية.

والخلف في ذي الياء لا محالة — يبنى على فتحك والإمالة
فمن نحا بفتحة الياء إلى — كسر يرقق فهو مكسور جلا
من اخلص الفتح بلام فخما — شروط تفخيم بفتح تمما
وسبب الخلاف في ذا الوقف — يبنى على اعتدادنا في العرف
من يعتبر رقق، من لا يعتبر — فخم، والمشهور من ذين ذكر
وإن يكن ذا اللام مع ذي الياء — لدى رؤوس الآي في الأداء
"صلى ولكن" جاء في القيامة — "عبدا إذا صلى" فلا ملامة
و"ذكر اسم ربه فصلى" — ثالثها قد جاءنا في الأعلى
وجهان والتقليل والحكم مضى — لكن ورشنا بترقيق قضى
مرجحا رجح بالإقناع — لتستوي الآي بلا نزاع

ومما ختم به في باب المخارج والصفات قوله:

وغنة صوت بجسم النون — والميم ساكنين والتنوين
فامسك على الأنف وسكننه — تجد بها صوتا يسمى غنة
مخرجه الخيشوم لكن لم يرا — مع التي الحرف لديها أظهرا
فهذه الصفات بالتمام — تفيد في الإظهار والإدغام
جاء بهذا الرجز الميمون — ميمونة أبياتها فنون
أبياتها ألف ونصف الألف — وعشرة واثنان جاء تكفي
مؤرخا بخمسة وعشرة — بعد ثمانمائة مقدرة
في النصف من شوال في تلك السنة — تم نظامي شاملا ما ضمنه
بجود ألفاظ على الأماني — وجيزة رائقة المعاني
يبدي الوجوه ويرى التعليلا — ويحسن التفسير والتدليلا
نظمته أرجو به الثوابا — والعفو عن مستشنع أصابا
وكل ما جنيت من ذنوب — يغفرها لي عالم الغيوب

إلى أن قال:

فليس من شغل ولا من عمل ... سوى كتاب ربنا المنزل

وختم بقوله:

وآله وصحبه ومن تلا ... وتابعي التالي عميما مسجلا [1]

نماذج من أرجوزته الأخرى "الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية"

يقول في فاتحتها:

يقول راجي رحمة الغفار ... والفوز بالحسنى مع الأبرار
الحمد لله العلي الصمد ... مولي أياديه ومهدي الرشد
حمدا كثيرا طيبا مجددا ... مؤسس الأرحاء يبقى أبدا
وها أنا أبث بعد نظما ... محكما أريك فيه الرسما
كيف بدا في المصحف الكريم ... نقطا وشكلا عن ذوي العلوم
لنافع وسائر القراء ... على وفاق أو خلاف جاء
بعيد ما كان من الأشكال ... والنقط خاليا فخذ مقالي
وسبب الخلو والوضع معا ... ومن أجاز والذي قد منعا
وقد نظمت قبل هذا رجزا ... مختصرا هذبته فوجزا
أوليته صغار هذا العلم ... ولم أكن مختصرا عن وهم
وهذه القصيدة الأرجوزة ... أودعتها جواهرا مكنوزة
ضمنتها الأحكام والتعليلا ... وقد شفى انشادها العليلا

[1] اعتمدت في النماذج التي نقلتها على عدة نسخ قابلت بينها لرفع الالتباس إحداها نسخة شيخي السيد محمد بن ابراهيم الزغاري إمام مسجد البئر الفائض بالكريمات من نواحي مدينة الصويرة، والثانية نسخة مصورة عن أصل أخذتها بالتصوير من خزانة الدكتور الحسن وكاك جزاه الله خيرا، وثالثة من خزانة بنتمار أحد عدول مدينة آسفي، وكلها حديثة العهد في النسخ في صدر المائة الرابعة عشرة.

ثم قال عن مصادره فيها:

في ضمنها "نقط" الإمام الأعلم حيث بدا في "مقنع" و"محكم"
و"نقط" تنزيل" أبي داوودا كذا التجيبي فع المعدودا
فإن رأيت في سواها حكما مستحسنا أودعته ذا النظما
لكي تكون هذه القصيدة لنصهم جامعة مفيدة
سميتها ب"الدرة الجلية" إذ أسفرت بوعدها وفية
ملتمسا من الإله العونا في كل ما أرومه والصونا

ومما قال في كيفية ضبط النون الساكنة:

القول في وضع سكون النون وحرفها السبعدي عن يقين
إن سكنت قبل حروف الحلق صور سكونها ودن بالحق
صفرا يرى أو جرة فلتجعل ولا تشدد ما بعيد و اشكل
وذاك مطلق بأي شكل رسمت مصحفا وثق بالقول
لكن أبو داوود فيه فضلا جرا مدورا وصفرا مشكلا
فدل ذا الوصف على البيان وأنه معه من اللسان
وإن أتى من بعد نون "لم "نرا" شدد ومن سكونه النون عرا
دل على خلوص الإدغام إذ معه لفظ النون في انعدام
واليا كذا والنون إن أدغمتا غنة ذا النون وإن أظهرتا
غنته قبلهما والراء واللام فالوجهان في الهجاء
سكون نونها وشد الأربع والآخر التجريد منهما فع
وضع سكون النون للبيان لم ينقلب فيه للفظ الثاني
والشد ينبي أنها قد قلبت وأدخلت في الثاني حال مزجت
وذاك مقصود عليه العمل وهو الذي في كتبنا يستعمل
تعرية النون بالانقلاب تؤذن والإدغام في الإعراب
تعرية الشد بعيد تطلب إظهارها وأنها لا تقلب

فصـــار كالإخفـــاء في التعلـــيل وذلـــك المقصـــود في التنـــزيل

وحكـــم مـــا بقـــي مـــن الحـــروف مـــن بعـــد نـــون عـــر عـــن موصـــوف

مـــن سـكن ذا الـنون وشد الحرف وشـــكله يبقـــى فـــريدا يكفـــي

الخـــاء والغـــين لـــدى الإخفـــاء كمـــثل هـــذه بـــلا امـــترا

ودل ذا أيضـــا علـــى الحـــالين القلـــب والإظهـــار دون مـــين

إن ســـكنت نـــون قبـــيل الـــباء تقلـــبها مـــيما لـــدى الأداء

ورســـمها كرســـمنا للـــياء أو مـــيم صـغرى شـاع في الهجـاء

عـــند ســـليمان علـــيه العمـــل وشـــاع للداني الطـــريق الأول

مـن رسـم المـيم علـى الملفوظ دل وإنمـــا خصـــص مـــيما بالـــبدل

أن شـــركت في غـــنة للـــنون والـــباء في المخـــرج عـــن يقـــين

عـــبارة الداني مكـــان الـــنون وابـــن نجـــاح موضـــع الســـكون

وقال في آخر باب الهمز:

وكتـــبوا "والـــىء" في المكـــنون بالـــيا علـــى إرادة التلـــيين

فهـــذه الـــيا خلـــف عـــن همـــزة ولـــن تـــراها خلفـــا عـــن كســـرة

ضـع تحت تلك الـياء نقطا أحمرا إذ هـــي كســـر الهمـــز حـــين أضـــمرا

ودارة مـــن فـــوقها دلالـــة علـــى ســـكون الـــياء لا محالـــة

مـن سـكنها والشـكل أبقـوا شـطرا فوضـــعوا ســـكونها والكســـرا

ومـــن يغلـــب جانـــب الســـكون لا يضـــع الـــنقط فخـــذ تبيينـــي

هـــذان منصوصـــان والقـــياس يـــريك عكســـا مـــا بـــذاك بـــاس

وإن تـــرد تحـــريك ذي الـــيا مـــنهما حمـلا علـى ذي الثابت اليا فارسما

فجمـــع الضـــدين هـــذا الوضـــع كمـا همـا في اللفـظ، وهـو الشـرع

عـــند الـــذي يقـــرأ بالتســـهيل إذ حكمـــه الإمـــزاج في التنـــزيل

وذا لـــه نظائـــر كـــثيرة موجـــودة في الخـــط مســـتنيرة

أمـا تـراهم رسـموا "مـن يـومن" بالشـــد والتســكين ضـــد بـــين
ومـــثل هـــذا قـــوله "أحطـــت" "لـئن بسـطت" وكـذا "فـرطت"
وإنمـــا اختصــــرت في التمثـــيل مخافــــة الإكــــثار والــــتطويل

نماذج من أرجوزة الثالثة "المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي"

يقول في فاتحتها:

الحمـــد للـــه العزيـــز الجـــبار مســـخر الـــرياح مجـــري الأنهـــار
ذي المـــن مولـــي الـــنعم الجلـــيلة ومســـــبغ المـــــواهب الجـــــزيلة
ثـــم صـــلاته علـــى الرســـول محمـــد ذي المجـــد والتفضـــيل
وهـــا أنـــا بعـــد بـــلا توقـــف في رجـــز أجعـــل ضـــبط المصـــحف
ســـهل وجيـــز منصـــف مقـــرب يفـــي بـــوعد منجـــز مهـــذب
ســـميته ب"المـــورد الـــروي" في ضـــبط قـــول ربـــنا العلـــي
قصـــدت فـــيه الكشـــف والبـــيانا مـــرجيا مـــن خالقـــي الغفـــرانا
معتصـــما في كـــل قـــول وعمـــل بالله مـــن عجـــب ومـــن زيـــغ الزلل

ثم بدأ في غرضه مباشرة فقال:

ففـــتحة أعلـــى الحروف فاعرف ووضـــعها يشـــبه وضـــع الألـــف
صـــغيرة مبســـوطة دون قـــيام وضـــمة كالـــواو فـــوق أو أمـــام
لكـــــنها صـــــغيرة والكســـــرة كالـــيا كـــذا، وتحـــت تلقى جرة
وعوضـــوا تنويـــنها إن وقعـــا حـــركة مـــثل الـــذي قـــد تـــبعا
لكـــنها العلـــيا من غير الكسر وهـــي بـــه الســـفلى تفطـــن وادر

ومما قال في كيفية إلحاق زوائد الرسم:

"لأاوضعوا" لأاذبحن "لإلى" دورا على الزائد فيهن اجعلا
و"مائة" و"تايئسوا" "جاىء" معا "يايئس" وفي الكهف "لشاىء" وقعا
وفي "الربوا" وقوله "إن امرؤا" وبعد واو الفرد باب "يدرؤا"
وانقط كذا ما زدته من ياء في باب "من آنائي" من تلقائي
وهكذا أيضا على وجه رسم "ملائه" ومثله "ملائهم"
ومثله في آل عمران أفإين ما "وقبل" مت[1] ذا الحكم قمن
وياؤك الآخر من "بأييد" والواو في "أولا..." وزد بالشد
ثانيهما "بأييكم" وعر أولاهما كذا القياس يجري
و "لأوصلبنكم[2] "سأوريكم" "أولوا" "أولات" "كأولاء" يرسم

وقال في خاتمة الأرجوزة:

هذبه من محكم الداني ميمون مولى الفاضل التقي
محمد الفخار بحر العلم والدين والأدب ثم الحلم
جزاه ربي الله عني خيرا وضاعف الأجر له في الأخرى
ويا إلهي عبدك الفقير يرجوك يا مولى له المصير
عساك تمحو عنه ما جناه من خطإ يقبح يا مولاه
ولتمح يا رب ذنوب والدي وذنب أمي وذنوب سيدي
بجاه سيد الورى محمد صلى عليه الله طول الأبد
وآله وصحبه الكرام والتابعين السادة الأعلام

---

[1] يعني قوله تعالى في سورة الأنبياء "أفإين مت فهم الخلدون".
[2] وردت مرسومة بالواو في بعض المصاحف المدنية كما نص على ذلك أبو عمرو في المقنع 53.

مصادر أبي وكيل وانتماؤه الفني:

يمكن من خلال النظر في مرويات أبي وكيل الآنفة الذكر في مشيخته والمصنفات التي سماها أو أحال عليها في قصائده معرفة أهم المصادر التي كان يستقي منها مادته العلمية، كما يمكن من خلال نوعيتها وما يتبين في مناقشاته من مذاهب وأقوال تحديد اتجاهه المدرسي وانتمائه الفني.

فأما من حيث المصادر فيمكن أن نصنفها إلى صنفين: صنف يختص بالقراءة وأصول الأداء، وصنف يختص بقواعد الرسم وأصول الضبط وما يتعلق بذلك من اختلاف المصاحف واختبارات الأئمة.

ففي الصنف الذي يختص بالقراءة نجده قد اعتمد كتب خمسة من أقطاب المدارس المغربية وخاصة كتب أبي عمرو الداني، فقرأ بالتيسير ونقل عنه في التحفة كما نقل عن التحديد[1] والتنبيه[2]، ثم بعد أبي عمرو نجد النقل عنده لمذاهب مكي بن أبي طالب صاحب التبصرة في القراءات والكشف عن وجوه القراءات، وقد نقل عن الكتابين في التحفة[3].

كما نجده يذكر مذاهب ابن شريح صاحب "الكافي في القراءات"[4]، ويذكر فيها أبا العباس المهدوي[5]، وكتاب الإقناع لأبي جعفر بن الباذش[6].

وينقل أيضا عن شرح الشاطبية إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي ويشير إليه مرة بهذه النسبة ومرة بالشامي[7]، وينقل قليلا عن شرح الشاطبية ايضا لمحمد

---

[1] ذكر التيسير في التحفة في باب الإشمام. وذكر التحديد في باب المد.
[2] يريد بالتنبيه الأرجوزة المنبهة لأبي عمرو وقد ذكره في التحفة في باب المد وفي ياء المتكلم وضمن نظمه فيها أبياتا من المنبهة في ياء بمصرخي.
[3] نقل مذهب مكي في التحفة في هاء الكناية وفي ميم الجمع وفي الراءات وفي اللامات مرتين وفي الإشمام.
[4] نقل عنه في باب الراءات وعند ذكر صلصال في اللامات
[5] ينقل عن المهدوي عند ذكر حروف المد واللين وذكر إشباع مد "شيء" لورش
[6] نقل عن الإقناع مرات كثيرة في التحفة، منها في البسلمة والمد وإدغام بالسوء إلا وباب التسهيل والبدل وفي باب اللامات.
[7] نقل عنه في التحفة كثيرا ومنه في الهمز والتسهيل والمد وحقيقة التغليظ في اللامات، وفي ياء محياي في باب ياء المتكلم.

بن الحسن الفاسي[1]، وعن شرح الحصرية لابن مطروح[2]، وشرح الدرر اللوامع للمجاصي وعن شرح الخراز عليها[3].

وينقل عن بعض المتأخرين كأبي عبد الله الصفار[4] وشيخه أبي الحسن بن سليمان وصاحبه أبي عمران موسى بن حدادة المرسي[5]، وهذه هي أهم مصادره المغربية في تحفته.

وأما مصادره في الرسم والضبط وخاصة في الدرة الجلية فهي المقنع والمحكم والنقط الملحق بهما، والتنزيل والنقط الملحق به لأبي داود سليمان بن نجاح وكتاب التجيبي[6].

ومن الطريف أن أبا وكيل وإن حذا حذو الخراز والقيسي في نظمهما في الرسم والضبط فإنه لم يجر لهما ذكرا في أرجوزتيه في ذلك لا مؤيدا ولا معترضا، ولعل عذره أنه عاد إلى مصادرهما فاستغنى بها عنهما.

أما اتجاهه المدرسي وانتماؤه الفني، فيمكن أن يعزى إلى المدرسة التوفيقية التي ترسخت جذورها بفاس على يدي أبي الحسن بن سليمان وصاحبه أبي عبد الله الصفار، هذا مع ميل واضح عند أبي وكيل خاصة كشيخه أبي عبد الله القيسي إلى مذاهب رجال المدرسة الأثرية وخاصة في الرسم والضبط، حيث نجده يرجح دائما مذهب أبي عمرو الداني ويقويه ويختاره على غيره من مذاهب المخالفين ممثلا بذلك الريادة بعد أبي الحسن بن بري ورجال مدرسته في ترسيم اختيارات هذا الإمام في القراءة والأداء وما يتعلق بهما من فروع ويظهر اعتماده لمذهب الحافظ أبي عمرو وانتصاره له في أكثر من موضع في قصائده، كقوله في التحفة عند ذكر الخلاف في ميم الجمع:

---

[1] نقل عنه في التحفة في باب المد وفي اجتماع الهمزتين، وفي باب الإدغام وباب الراءات.
[2] نقل عنه في باب المد من التحفة.
[3] نقل مذهبه في باب المد عند ذكر مد المنفصل وقصره والخلف في ذلك لقالون.
[4] نقل عنه في التحفة في باب المد وذكر تسهيل الهمز.
[5] نقل مذهب أبي الحسن في ذكر مراتب المد، وعند ذكر مد التسهيل من التحفة. ونقل عن ابن حدادة عند ذكر التحذير من إسماع صوت الهاء عند تسهيل الهمزة.
[6] نقل عن ضبط التجيبي في الدرة الجلية واسمه التبيان ولم يسمه، كما نقل عن شرح العقيلة لأبي محمد اللبيب وشرح المجاصي على البرية وعن ضبط الخراز.

وقف مسكنا لكل القوم والخلف في إشمامها والروم
أجاز مكي ودان منعا والمنع قل أحق أن يتبعا

وقال في التحفة عند ذكر بقاء صفة القاف مع الإدغام في قوله تعالى: ألم نخلقكم في سورة المرسلات

مك أجازه ودان منعا والمنع قل أحق أن يتبعا

وقال في إثبات المد والقصر عن قالون في مد المنفصل:

لا بحث يرضى حيث قال الداني في ذلك الوجهان جيدان

وقال في الموضوع نفسه في الدرة الجلية:

ما قاله الداني عليه العمل وهو الذي في غربنا يستعمل

ويتجلى من اختياره لكتابي المقنع والمحكم ليجعلهما محوري أرجوزتيه الآنفتي الذكر والضبط مقدار اعتداده بمصنفات هذا الإمام ومقدار هضمه للخلافيات التي ذكرها، وإن كان قد زاد في إغنائها بما ضم إليها في الدرة الجلية خاصة من مذاهب وأقوال أخرى مع تعزيزها ببيان العلل وذكر ما عليه العمل.

وبصفة عامة فإن أبا وكيل في زمنه مدرسة قائمة استوعبت التراث القرائي استيعابا كاملا وأبانت عن مهارة وحذق عظيمين في إدارة مسائلها، والتلخيص لآراء أهل الفن فيها، وتقريب قواعدها العامة من المتعلمين مما جعل المتأخرين من أهل هذا الشأن يقفون عند اختياراته ويعتبرون في ذلك ترجيحاته ومذاهبه بمثابة القول الفصل في موضوعها.

ولعل أبرز من تمثل مذاهبه من المتأخرين المكثرين من البحث والتأليف في الرسم والضبط الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن القاسم المشهور بابن القاضي

(ت 1082هـ) حيث نجده في كتبه يذكر مذاهب أبي وكيل ويقدمها على غيرها ويثني عليه فيها في غير موضع بالحذق والتحرير والأستاذية في هذا العلم، كقوله في أول الجامع المفيد": وجرى العمل بجعل الصلة خارجة عن يمين الألف دون اليسار بخلاف النقل ليفرقوا بينها وبين جرة النقل، تبعا لمختار أستاذ فاس ميمون الفخار، قال في درته:

ومن يقل ما الفرق بين الجرتين — في الوصل والنقل؟ ففرق دون مين
بالنفذ في الوصل وبالبياض — في النقل والوجهان عن تراضي[1]

وقد وقفت لبعض المتأخرين على أبيات جمع فيها مذاهب الأئمة في ألفات الوصل قال فيها:

وفي محل جرة للألف — اربعة جاءتك عن مؤلف
فداني عن جنبه اليمين — وبالبياض جاء للميمون
وعكس ما للداني قال ابن نجاح — من بالتقى والدين فاز والصلاح
وأربع الأقوال للمجاصي — مستويا يكون بالقسطاس
صح بها رواية للداني — في الفات الوصل خذ بياني[2]

وقال ابن القاضي في الجامع المفيد أيضا عند ذكر الحروف المقطعة في فواتح السور:

وجرى العمل أيضا بجعل المط عليها، قال في الدرة:

وفي نزول المط في الفواتح — وجهان خذ تعليله عن راجح
بعدم النزول ينبي الخط — واللفظ بالنزول وهو القسط

---

(1) الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد لابن القاضي لوحة 3-4.
(2) وقفت عليها غير منسوبة في مجموع تضمن عددا من النصوص بخزانة الشيخ مبارك أو بلّى بقبيلة حاحة.

ثم قال: وقال القيسي في الميمونة:

في نحو قاف الخلف قد وعيته ... للفظ يقوى المط خذ ما قلته
ومن يراع الرسم لا ينزل ... لفقد ممدود على المط اعملوا

وقال ابن القاضي: وكفى بهذين الأماميين حجة، وعليهما اعتماد أهل فاس[1].

وقال ابن القاضي أيضا في القطعة الرجزية التي ألحقها برسالته إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ألم أحسب الناس بعد أن ذكر أقوال بعض الائمة:

والنص موجود لدى كشف الغمام ... كذاك في الطراز قاله الهمام
ونص درة بنقل قد ظهر ... دون احتمال عند من جاد النظر
وصرح القيسي شيخ فاس ... بنقله أيضا بلا التباس
نظره بقوله من اهتدى ... آخر طه فتفطن مرشدا
ومن يقل بالقطع حرف الكلام ... وصادم النصوص جحدا والسلام[2]

تلك أثارة من القول نكتفي بها في شأن هذا الإمام ومظاهر نبوغه ونبله وشفوف قدره في هذا العلم، ولعل من تمامها أن نقف بعدها على أسماء طائفة ممن انتفعوا بالرواية عنه.

---

(1) الجامع المفيد لوحة 13 (مخطوط خاص)، وقد ذكر نحوا من ذلك ايضا في بيان الخلاف والتشهير والاستحسان.
(2) إزالة الشك والإلباس (مخطوط خاص).

أصحابه والرواة عنه:

ولا شك أن إماما هذا شأنه في الحذق والنبوغ والإحاطة باختيارات الأئمة ومذاهب أهل النقل، وفي فقهه لمقاصد الأئمة وتعليله لما ذهبوا إليه في القراءة والرسم والضبط، وتوجيه ذلك كله على ما تقضيه الأقيسة ومذاهب أهل العربية، حقيق بأن يلفت الأنظار إليه، وأن يلتف حوله طلاب هذا الشأن من كل حدب وصوب من فاس وغيرها، لا سيما بعد أن تصدو في القرويين لهذا الشأن.

إلا أن الآفة التي أصابتنا في أمثاله لم يفلت من تأثيرها، ألا وهي آفة الإهمال التي هي الظاهرة العامة السائدة طوال هذه الحقبة وما يليها وخاصة إذا تعلق الأمر بتاريخ القراءات، ولهذا فإننا لا نكاد نجد من أسماء الأعلام الذين انتفعوا بصحبته إلا عددا يسيرا نقع على بعض الإشارات إلى أفراده هنا وهناك في اقتضاب كبير وبعبارات مجملة لا تنقع غلة الباحث ولا تكفي لتقويم إشعاع هذه المدرسة بعد زمن أبي وكيل من خلال أولئك الرجال، بل إننا لولا وقوفنا على ما ضمنه الإمام ابن غازي من ذكره في تراجم شيوخه في فهرسته لما كان لنا أدنى سبيل إلى معرفة أحد من هؤلاء القلة الذين عرفناهم من الرواة عنه.

ولكن مع هذه القلة وهذا العوز الذي نشكو منه في الأخبار، فقد استجمعنا بعض أسماء من بين من سعدوا بصحبة هذا الإمام وانتفعوا به وبمجالسه وقاموا على رواية كتبه، وهذه تراجم موجزة لهم.

1- **أبو العباس أحمد بن عبد الله الفيلالي شيخ أبي عبد الله الصغير[1]:**

2- **الحسن بن منديل أبو علي المغيلي:**

من شيوخ أبي عبد الله بن غازي بفاس، ذكره في فهرسته ووصفه بالشيخ الحافظ المكثر الخطيب المدرس العلم العلامة. وذكر له رسوخا في فقه المذهب وحفظ النقول، ثم ذكر من لقي من الشيوخ "وممن أدركه من شيوخ فاس الأستاذ أبو وكيل ميمون[2]".

---

(1) سيأتي في مشيخة الصغير مع ذكر مروياته عن أبي وكيل.
(2) فهرسته ابن غازي 78-79 ونيل الابتهاج 109-110.

وذكر ابن القاضي في الجذوة أنه كان إماما بالمدرسة العنانية من طالعة فاس، وأنه توفي سنة 864[1].

3- عبد الرحمن أبو زيد الكاواني نزيل مكناسي:

من شيوخ ابن غازي أيضا، وصفه بالشيخ الفقيه، وقال: قدم علينا مدينة مكناس فأوطنها ودرس بها، ثم ذكر من أدرك من شيوخ فاس فذكر منهم أبا وكيل ميمون الفخار، وأنه سمع عله بعض تأليفه[2] وذكر صاحب الإتحاف أنه لقيه بفاس، وسمع عليه بمدرسة الصهريج من فاس الألفية ينقل عليها كلام المرادي ويباحثه[3] توفي في حدود 860هـ.

4- أبو الحسن علي بن منون الشريف الحسني المكناسي الدار:

وستأتي ترجمته في شيوخ أبي عبد الله بن غازي.

5- أبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي الشهير بالوهري:

هو حامل علومه وراوية كتبه وأوثق أصحابه وأوسعهم شهرة، قرأ عليه وروى كثيرا من مصنفات الأئمة كالتيسير والحرز والمورد والدرر اللوامع وغير ذلك كما نجد ذلك مبثوثا في فهرسة ابن غازي من طريق أبي عبد الله الصغير عنه.

ولنا عودة إلى ذكرهم بالرواية عنه، ولا شك أن العدد كان أكبر وأوفى، ولكن تقصير المصادر التاريخية وغموض تاريخ هذه الحقبة في الجملة هو المسؤول عن هذه القلة كما قدمنا.

---

[1] جذوة الاقتباس 1-178-197.
[2] فهرسة ابن غازي 83-84 وله ترجمة في الجذوة 404/2 ترجمة 412.
[3] اتحاف أعلام الناس 274/5-275.

خـــاتمة:

أما الآن فنحن على موعد مع إمام آخر ممن أنجبتهم هذه المدرسة من أصحاب أبي عبد الله القيسي وممن شاركوا أبا كيل في مشيخته وعامة أسانيده، ذلكم هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي غالب الجادري رحمه الله صاحب الأرجوزة المشهورة بالنافع في اصل مقرإ نافع.

وفي انتظار أن نفتح صفحة جديدة مع هذا الإمام نسأل الله جلت قدرته أن ينفع بما رقمناه في هذه الصحائف وأن يكتبه لنا في الباقيات الصالحات لا إله غيره ولا رب سواه.

فهرس المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة تحقيق إبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي بمصر 1402هـ-1982م.
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان، الطبعة 2: 1410 هـ-1990.
- إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني لمحمد بن عبد السلام الفاسي مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 312
- إجازة البوعناني لأبي عبد الله الشرقي الدلائي مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 9977
- إجازة العلامة بصري المكناسي لأبي العباس الحباك (مخطوطة)
- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقود الديانات (منبهة الشيخ أبي عمرو الداني) رسالة دكتوراه للشيخ الدكتور الحسن بن أحمد وكاك، خزانة دار الحديث الحسنية بالرباط
- إزالة الشك والإلباس في نقل همز "ألم أحسب الناس" لأبي زيد بن القاضي المكناسي (مخطوط)
- الاستضاءة بالدرة (شرح لأرجوزة الدرة الجلية لميمون الفخار) لسعيد بن سليمان الكرامي (مخطوط)
- الأعلام للزركلي نشره دار العلم للملايين بيروت لبنان
- أعلام الدراسات القرآنية في 15 قرنا للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف بالإسكندرية: 1982م
- الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش جار الفكر دمشق: 1403هـ-1983م

- ألف سنة من الوفيات تحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1396 هـ-1976م
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي تحيقي محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر، القاهرة: 1406هـ-1986م
- الأنوار السواطع شرح الدرر اللوامع لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي (مخطوط)
- إيضاح ما بينهم على الورى من قراءة عالم أم القرى لأبي زيد بن القاضي، رسالة دبلوم بدار الحديث الحسنية إعداد محمد بلوالي
- إيضاح الأسرار والبدائع من كتاب الدرر اللوامع لمحمد بن المجراد السلاوي (مخطوط)
- بيان الخلاف والتشهير وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير لأبي زيد بن القاضي (مخطوط)
- التحديد في الإتقان والتجويد تحقيق غانم قدوري حمد وهو لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني مطبعة الخلود بغداد
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي ببيروت: 1404 هـ - 1984م
- الجامع المفيد في أحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد لأبي زيد بن القاضي (مخطوط)
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي دار المنصور، الرباط 1974م
- الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية لميمون الفخار، خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 610 (مخطوط)
- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن القاضي المكناسي تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث بالقاهرة.

- دليل مخطوطات خزانة دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني نشر وزارة الأوقاف بالرباط: 1405هـ-1985م
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون وبهامشه كتاب نيل الابتهاج – دار الكتب العلمية بيروت
- ذكريات مشاهير رجال المغرب (ابن آجروم) لعبد الله كنون - دار الكتاب اللبناني بيروت
- شرح الهداية للإمام أبي العباس المهدوي تحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر - مكتبة الرشيد – الرياض: 1416هـ
- شرح المنتوري على الدرر اللوامع (مخطوط) بالخزانة العامة بالرباط رقم 518.
- شرح الكرامي (تحصبل المنافع في شرح الدرر اللوامع) (مخطوط) ليحيى بن سعيد الكرامي السملالي.
- شرح ابن بري (الفجر الساطع على الدرر اللوامع) لأبي زيد بن القاضي (مخطوط)
- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لابن مخلوف - دار الكتاب العربي - لبنان
- شم روائح التحفة (شرح تحفة المنافع في أصل مقرأ الإمام نافع) لسعيد بن سليمان الكرامي السملالي.
- الضوء اللامع للسخاوي
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري تصحيح الشيخ علي الضباع مطبعة مصطفى محمد مصر
- فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي
- فهرسة الخزانة الحسنية بالرباط إعداد محمد العربي الخطابي 1407هـ-1987م
- معلقة الأعشى ميمون : ودع هريرة إن الركب مرتحل

- معونة الصبيان على مورد الظمآن لسعيد بن داود السملالي وتسمى أيضا إعانة المبتدئ مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش
- المحكم في نقط مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور عزة حسن - دار الفكر، ط.2: دمشق
- المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي لميمون الفخار (مخطوط خاص)
- مناقب الحضيكي (طبقات الحضيكي) المطبعة العربية رحبة الزرع القديمة، الدار البيضاء: 1337هـ
- المؤلفون المغاربة في مختلف العصور لعبد السلام بن سودة بحث منشور في مجلة دعوة الحق التي تصدرها وزارها الأوقاف المغربية - العدد 2 السنة 16 أكتوبر 1393هـ-1973م
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري تصحيح الشيخ علي محمد الضباع مطبعة مصطفى محمد – مصر
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا السوداني - دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي بذيل كشف الظنون مكتبة المثنى بغداد
- وفيات الونشريسي ولقط الفرائد لابن القاضي وشرف الطالب لابن قنفذ (الثلاثة ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب - الرباط: 1396هـ-1976م.



فهرس المحتويات للعدد : 22

قراءة الإمام نافع عند المغاربة
من رواية أبي سعيد ورش

المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها
(الطور الثاني)

أئمة القراءات العشر الصغرى في المدرسة المغربية:

- (الإمام أبو زيد الجادري وأرجوزته النافع في أصل مقرإ الإمام نافع)

(تصحيح لنصها على مخطوطة فريدة)

العدد الثالث والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــدير وتقديم

الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد إمام المرسلين، وسيد الخلق أجمعين، وعلى آله الأكرمين وأصحابه الهداة المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فهذه هي الحلقة الثالثة والعشرون من هذه السلسلة التي اشتملت على عرض محتويات الدراسة العلمية التي قام بها المؤلف حول موضوع "قراءة الإمام نافع عند المغاربة". وهي في أصلها أطروحة تقدم بها لنيل شهادة دكتوراه الدولة من دار الحديث الحسنية، وجرت مناقشتها بالدار يوم 95/6/7 وحصل الباحث بها على مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبعها كما تم بيان ذلك في أكثر من عدد من هذه الحلقات.

والعدد الذي بين أيدينا يتناول فيه المؤلف بالبحث شخصية من ألمع شخصيات العصر المريني، عرفها أكثر من عرفها من الدارسين في عداد علماء المغرب المبرزين في علوم التعديل والتوقيت، أما المؤلف فيكشف لنا عن جانب آخر من جوانبها سوف نرى أن نبوغ الإمام الجادري فيه لا يقل عن نبوغه المعروف في العلم الذي حذقه أيضا واشتهر فيه. ذلكم هو الإمام العلم أبو زيد الجادري الذي لمع في علوم القراءة والأداء نجمه، وزاحم فيه بمنكبه الأقران، وأمسى له فيه شأن وأي شأن حتى نظم فيه وألف، وسحر المسامع وشنف، فأتى في تحرير مسائل الخلاف بين ورش وقالون والطرق عنهما برائعته التي اختصر فيها درر أبي الحسن بن بري، فكان نظمه آية في الإجادة، وواسطة جواهر تلك القلادة، وسوف يرى القارئ الكريم معنا كيف انتخب الإمام الجادري معانيه وأحسن عرضها في قالب ممتع كان فيه أحق بقولة من قال عن شاعر قديم: "أراد أن يشعر فغنى".

وسوف يرى أيضا من خلاله أنه كان في زمنه في نهاية الطور الثاني من طوري تقلب المدرسة المغربية النافعية في عهد القوة والازدهار، فكان منها بمنزلة مسك الختام، في ركب أولئك السادة الصفوة الأعلام.

ولندع للقارئ أن يرافقنا في كشف القناع عن هذه الشخصية الفذة التي أوشكت أن يطوي ذكرها الزمان، وأن يعفي على محاسنها النسيان، وأن يستجلي معنا معالم نيرة من آثارها متمثلة في أرجوزة "النافع" "الجادرية"، التي نفع الله بها ما شاء أن ينفع، ثم خذلها أهل هذا الشأن فهجروها، فضاعت في غمار الإهمال، وفقدت من أيدي القراء منذ أزمان، حتى هدى الله سبحانه إلى ابتعاثها من مرقدها في سفوح الأطلس الكبير، في مدرسة صغيرة تقع في جنوب مدينة مراكش. وقد رقدت بين عشرات الكتب الفقهية والحديثية فكانت بينها غريبة الدار، لكنها ظلت مصونة الحرمة محفوظة الجوار، إلى أن وفق الله عز وجل إلى تصويرها عن أصلها، والتعريف بها في هذا البحث، والتنويه بمكانها ومكانتها في موضعها من هذا السياق، فنسأل الله عز وجل أن ينفع القارئ الكريم بما بذلناه من جهد، وأن ينيلنا رضاه، ويوفقنا لما يحبه منا ويرضاه، إنه سميع قريب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الفصـــــل الأول

الإمام أبو زيد الجادري ومكانته وآثاره وامتدادات المدرسة النافعية من خلال أعماله العلمية.

يعتبر الإمام أبو زيد الجادري أحد أعلام مدرسة أبي عبد الله القيسي بفاس وأحد أساطينها كما يعتبر أيضا البرزخ الذي تحقق من خلاله التقاء مؤثرات المدرستين الأثرية والتوفيقية، وذلك بما كان له من يد طولي في نشر علومهما والقيام عليها والإسهام في ترسيخها بما كتب من مؤلفات وخلف من آثار، وخاصة في قصيدته الرجزية "النافع في قراءة نافع" التي أعاد فيها صياغة ما بدأه أبو الحسن ابن بري في قالب شعري شيق أبدأ فيه في الإجادة وأعاد، فكان بذلك أحد أساطين هذه المدرسة في أواخر الطور الثاني من الأطوار الثلاثة التي عرفتها القراءة وعلومها في المغرب في عصر الازدهار على عهد المرينيين والوطاسيين.

ترجمته:

أما اسمه ونسبه الكامل فهو عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن عطية المديوني الفاسي أبو زيد المعروف بالجادري، وبه اشتهر بين أئمة القراء[1].

اتفقت المصادر على أنه ولد سنة ست أو 777هـ، واستوطن مدينة فاس، وكان بها عدلا مبرزا، كما أنه ولي التوقيت بجامع القرويين منها.

وكان كما نستفيد من ترجمته في مصادرها ـ عالما واسع المعرفة بالنحو والعربية والحساب والتعديل مشاركا في غير ذلك من العلوم، مبرزا في القراءة وعلومها، وإن كانت قد غلبت عليه الشهرة بعلم التوقيت.

وقد حلاه مترجموه بما يدل على سعة العلم وتعدد المشارب وتنوع المعارف:

---

[1] تكتب نسبته في بعض المصادر هكذا الجادري وهو الأكثر، كما تكتب الجاديري والجديري ولم أقف على أصل النسبة.

- فوصفه الونشريسي في وفياته بالفقيه الأستاذ الموقت المحصل الوزير[1].

- ووصفه السوداني في نيله بالشيخ الفقيه العالم الموقت الإمام، وبأنه كان متفننا مقرئا حيسوبيا موقتا[2].

- ووصفه ابن القاضي في درة الحجال والجذوة بالفقيه المحدث[3].

- وحلاه أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي في كتابه إزالة الشك والإلباس بالإمام العامل العالم الأستاذ المحقق[4].

- كما حلاه صاحب فهرس الفهارس بالعلامة المحدث الميقاتي[5].

- وقد عاش المترجم بفاس وشهد عهد التفكك والضعف في دولة بني مرين والأحداث الأليمة التي مرت بها قاعدة البلاد في الربع الأخير من المائة الثامنة، كما شهد السنين العجاف التي تعاقبت على المدينة في العشرة الثانية من المائة التاسعة وتجسدت في المجاعة التي هلك فيها كثير من الأعلام ومنهم صاحبه أبو وكيل ميمون الفخار أي سنة 816هـ - كما قدمنا - وقد قيل: إنه توفي بعدها بنحو السنتين، وذلك عندي غير صحيح لما سأذكره.

مشيخته:

انفرد أبو زيد الجادري عن الأئمة الذين تقدموه في المدرسة الناشئة في المغرب إلى زمنه بجمع "فهرسة مليحة"[6] "جيدة عد فيها مشيخته"[7]، وقد ذكره ابن زيدان في "الإتحاف" في سلسلة أصحاب الفهارس[8].

وقد أسدى بذلك إلى التاريخ العلمي خيرا كثيرا أفاد منه في معرفة رجال مشيخته ومروياته عنهم، إلا أن هذه الفهرسة تعتبر اليوم مفقودة لا وجود لها، وإن

---

(1) وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات 138).
(2) نيل الابتهاج 171 ومثله في طبقات الحضيكي 286/2.
(3) درة الحجال 87/3-88 ترجمة 1010. وجذوة الاقتباس 404/2 ترجمة 411.
(4) ذكر ذلك في تقديمه لنص نقله عن شرحه على الميمونة الفريدة وسيأتي.
(5) فهرس الفهارس 295/1-296 ترجمة 114.
(6) نيل الإبتهاج 171.
(7) جذوة الإقتباس 404/2 ترجمة 411.
(8) إتحاف أعلام الناس 29/1.

كان المذكورون فيها من مشيخته قد استوعبتهم المصادر التي ترجمت له بنوع من الإفاضة كما نجد ذلك عند صاحب "السلوة" و "فهرس الفهارس" ونيل الابتهاج[1] وفيما يلي أسماء أهم مشايخه الذين أفاد منهم وخاصة في علوم القراءة:

1- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي المعمر شيخ الجماعة بفاس (703-794).

وأعلى من بقي اسنادا من أصحاب أبي الحسن علي بن سليمان.

وقد اتفقت مصادر ترجمته على أنه قرأ عليه للسبعة[2]، وبذلك شارك فيه طائفة من أساتذته من مشيخة فاس الآخذين عنه كأبي راشد يعقوب الحلفاوي وأبي عبد الله الفخار السماتي ومولاه أبي وكيل المصمودي وأبي زكريا السراج وأبي عبد الله المنتوري وغيرهم ممن ذكرناهم بالأخذ عنه آنفا[3].

وقد أسند عنه قراءة نافع في أرجوزته التالية "النافع في قراءة نافع" من طريقين عنه: طريق عن أبي الحسن بن سليمان عن ابن الزبير، وطريق عن أبي عمران موسى بن حدادة عن ابن الزبير أيضا بالسند الآتي في هذه الأرجوزة[4].

2- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن السماتي الشهير بالفخار أحد أعلام الرواية في زمنه.

تقدم ذكره في أساتذة مولاه أبي وكيل صاحب "التحفة".

وأكثر رواية الفخار إنما هي من طريق أبي عبد الله بن عمر الآنف الذكر، فالجادري شريك له فيه. وله رواية للقراءات أيضا عن جملة من الشيوخ، منهم أبو العباس أحمد بن علي الزواوي (ت749) كما تقدم في ترجمته في أصحاب أبي الحسن بن سليمان.

---

(1) سلوة الأنفاس 2/157-158- وفهرس الفهارس 1/295-296 ترجمة 114.
(2) درجة الجمال 2/277 ترجمة 788 وجذوة الأقباس 1/237 ونيل الابتهاج 171.
(3) تقدم ذكر بعض أصحابه في ترجمة شيخه أبي الحسن بن سليمان.
(4) سيأتي ذكر السند منظوما فيها.

ومن شيوخ الفخار أيضا "الفقيه المتفنن أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الصادق بن يعقوب الأنصاري، وهو يروي عن جماعة منهم أبو عمران موسى بن حدادة بسنده"(1).

وقد قرأ الجادري على أبي عبد الله الفخار بالسبع(2)، وربما كان أهم أساتذته فيها.

3- أبو عبد الله محمد بن سليمان القيسي شيخ الجماعة بفاس وصاحب أبي عبد الله الصفار.

تقدم ذكر أخذ أبي زيد الجادري عنه عند ذكر شرحه لأرجوزته "الميمونة الفريدة"، وسيأتي لنا من خلال النص الذي سننقله من هذا الشرح كيف كان يحاور شيخه القيسي ويناظره في بعض الأحكام.

وقد ذكر في "النيل" أنه قرأ عليه فيمن قرأ عليهم بالسبع(3).

4- أبو عثمان الزروالي أو الزرويلي.

ذكره في نيل الابتهاج بعد ابن عمر فيمن قرأ عليهم بالسبع(4)، ولم أقف على مزيد من ترجمته.

5- أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج الراوية المشهور (ت 805).

وقد استفدت روايته عنه مما ذكره ابن القاضي في شرحه على "الدرر اللوامع" عند ذكر الخلاف في "سوءات" في باب المد حيث ذكر بيتا لابن بري - كما تقدم في ترجمته - ثم قال:

"وهذا البيت قد رواه الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن الجادري عن الأستاذ أبي زكريا بن أحمد السراج عن القاضي أبي محمد بن مسلم عن الناظم، ويتصل بقوله:

---

(1) ذكره في شيوخه في إجازة الشيخ محمد البوعناني لأبي عبد الله الشرقي الدلائي الآنفة الذكر.
(2) نيل الابتهاج 171.
(3) نفسه.
(4) نيل الإبتهاج 171 وقد ذكره فيه بأبي عثمان الزروالي، وذكره في الجذوة بإسقاط لفظ "أبي" وبالزرويلي بالياء جذوة الإقتباس 404/2.

"لما في العين من فعلات".

فدل هذا على أنه يروي عنه "الدرر اللوامع"، وربما بشرح ابن مسلم له المسمى بـ"الوجيز النافع" الذي رواه أبو عبد الله بن غازي من طريق السراج عن مؤلفه[1].

أما باقي شيوخه فربما تخرج عليهم في غير القراءات من عربية وفقه وتفسير وحديث وأدب وحساب وتعديل، ومنهم:

6- أبو الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج يوسف بن الأحمر الغرناطي نزيل فاس، الآنف الذكر في الرواة عن أبي عبد الله الصفار، وقد أسند عنه قصيدة "بردة المديح" في مقدمة اختصاره لشرحه عليها ووصفه ب"الرئيس الأديب سراج الأدباء وتاج البلغاء"[2].

7- أبو زيد عبد الرحمن بن علي المكودي الفاسي (ت807) وقيل (801).

وهو العلامة النحوي الأديب صاحب الشرح المشهور على ألفية ابن مالك، وصاحب المقصورة في المديح التي عارض بها مقصورة ابن دريد، ومطلعها:

"أرقني بارق نجد إذ سرى   يومض ما بين فرادى وثنى"[3]

أخذ عنه الجادري هذه المقصورة وغيرها[4].

8- أبو العباس أحمد بن محمد التينملي المعروف بالمراكشي.

ويبدو أنه ولد أبي عبد الله الصفار المراكشي الآنف الذكر، ذكره الجادري في سنده برواية "بردة المديح" للبوصيري وقال: قرأت بعضها على الشيخ الفقيه العدل أبي العباس...قال: حدثنا بها المقرئ أبو الحسن بن سبع عن ناظمها[5].

---

[1] فهرسة ابن غازي 99.
[2] مختصر شرح البردة للجادري وسياتي في مؤلفاته.
[3] المقصورة بتمامها في كتاب "نثير الجمان" لابن الأحمر المنشور باسم "أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن" 374-396.
[4] سلوة الأنفاس 189/1 وفهرس الفهارس 295/1-296.
[5] مختصر شرح البردة (مخطوط).

وقد ذكر في المصادر شيوخ آخرون له منهم الترجالي وبرهان الدين بن صديق وأبو الحسن بن الإمام وابن أبي يحيى التلمساني[1]. ورأيته في "روضة الأزهار" يروي عن شيخ آخر فيقول:

"وشكرنا لشيخنـــــا الزكي محمد بن فتـح اللخمـــــي

فهو الذي أوضح ما قد أشكلا على أنـاس فضله لن يجهـلا

جزاه ربي الله عنـا خـــيرا وأجزل الأجر له في الأخرى[2]

فإذا لم يكن يريد به محمد بن عمر اللخمي الآنف الذكر في شيوخه في القراءات - وهو ممن كان له حذق بهذه العلوم أيضا[3] - فهو شيخ آخر من شيوخه الآخرين.

مؤلفاته وآثاره:

ولا شك أن رجلا هذا شأنه في ارتياد المعارف من شأنه أن يكون سيال القلم كثير التأليف والتقييد، وكذلك كان أبو زيد على الرغم من استهلاك الوظائف المختلفة لكثير من وقته، لا سيما إذا صح أنه ولي الوزارة لوقت ما كما تفيده تحلية الونشريسي له كما تقدم بلقب "الوزير".

ويبدو أن مؤلفاته كانت كثيرة، وإن كنا لا نملك لها إحصاء محددا، إذ كثير منها عبارة عن رسائل صغيرة، وقد ذكر له في "نيل الابتهاج" أحد عشر تأليفا أكثرها في علم التوقيت، ومنها كتابه المشهور في المشرق والمغرب الذي تقوم أكثر شهرته عليه وهو "روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار"[4] وسنكتفي هنا بذكر كتبه في القراءة أو ما له صلة بها، فمن ذلك:

---

[1] نيل الابتهاج 171 وفهرس الفهارس 295/1-296.

[2] روضة الأزهار "طبعة فاسية ص 1.

[3] هو الذي صنع رخامة الوقت التي بأعلى الصومعة بالقرويين كما في الجذوة 237/1.

[4] هي أرجوزة مشهورة في علم التوقيت أولها قوله:

الحمد لله العزيز القادر مكور الليل الحكيم القاهر

فرغ منها كما قال:

سنة أربع وتسعين مضت من بعد سبعمائة قد انقضت....

وكان عمره يومئذ كما قال:

وإن أكن أخطئ أو أقصر فابن ثمان عشرة قد يعذر.

1- إعراب مشكل القرآن.

لم أر من ذكره له في ترجمته، وإنما وقفت على ذكره عند ابن القاضي في كتابه "القول الفصل "عند قوله تعالى في سورة البقرة "وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون"، حيث قال ابن القاضي: "وقال الجادري في "إعراب المشكل":

"كن" وقف"، "فيكون" أي فهو يكون"[1]

2- مختصر شرح القصيدة الخاقانية لأبي عمرو الداني.

لخص فيه شرح أبي عمرو لرائية الخاقاني - الآنفة الذكر-[2] في القراءة والقراء، ولا أعلم لهذا المختصر وجودا اليوم، وأما الأصل الذي كتبه الداني فما يزال محفوظا في بعض نسخه المخطوطة[3].

وقد ذكر في "نيل الابتهاج" هذا المختصر في جملة ما ذكره للجادري من مؤلفات"[4].

3- شرح الدرر اللوامع لابن بري.

ذكره له في نيل الابتهاج ودرة الحجال والجذوة ومناقب الحضيكي[5]، وقال الكتاني في فهرس الفهارس "وهو عندي"[6]، وقد جاء في بعض الفهارس أنه محفوظ بإحدى مكتبات ليبيا، وقد تقدم أنه طبع بمصر بدون تاريخ[7].

= وقد طبعت "روضة الأزهار" طبعة قاسية قديمة على نفقة محمد بن قاسم البادسي. ومخطوطاتها في بعض الخزائن متوافرة. وقد شرحها غير واحد، ومن شروحها شرح "تفجير الأزهار" لمحمد بن قاسم بن القاضي وكتاب "قطف الأنوار" لأبي زيد عبد الرحمن بن عمر البعقيلي، وغيرها كثير وللمؤلف نفسه عليها شرح معروف.

[1] القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل.

[2] يمكن الرجوع إلى نصها.

[3] يمكن الرجوع إلى ما قدمنا في مؤلفات الداني.

[4] نيل الابتهاج 171.

[5] نيل الابتهاج 171 ودرة الحجال 3/87-88 والجذوة 2/404 ت 411 ومناقب الحضيكي 2/286.

[6] فهرس الفهارس 1/295-296.

[7] تقدم في شروح الدرر اللوامع.

4- شرح رجز شيخه القيسي في الضبط.

هكذا سماه عامة من ترجموا له ممن ذكروا مؤلفاته[1]، والمراد به شرحه على "الميمونة الفريدة" وقد سماه في "مختصره لشرح البردة ب"الدرة المفيدة في شرح الفريدة[2].

5- أرجوزته النافع في أصل حرف نافع.

وهو الأثر الذي اشتهر به بين القراء، وذكره له عامة من ترجموا له[3].

ويشتمل على 390 بيتا كما سيأتي له في ذيله الذي ألحقه به في "المخارج والصفات"، وكان نظمه له كما قال عام "ظيب" أي 812هـ بحساب الجمل، وجعله بمثابة المختصر لأرجوزة "الدرر اللوامع لابن بري، وهذا الرجز نادر الوجود في أيدي القراء اليوم، ولا أعلم له وجودا في الخزائن الرسمية المعروفة إطلاقا، وقد طلبته بضع عشرة سنة وسافرت في ذلك إلى مراكش وإلى مدرسة "سيدي الزوين" بأحوازها فلم أحظ بطائل، ثم هدى الله إليه بما يشبه الأعجوبة بعد أن عدت من المدرسة المذكورة خالي الوفاض وكننت أرجح وجوده هناك، وذلك لأن أول ما تعرفت عليه من أبيات الرجز كان بالسماع من بعض طلبتها[4]. وفي هذه الرحلة وفق الله للوقوف عليه بمدينة مراكش مصورا عن أصل عتيق[5].

ولأهميته الكبرى في تمثيل "المدرسة الأثرية" في امتداداتها الفنية في أثناء المائة التاسعة أسوقه بتمامه بعد الانتهاء من هذه القائمة ضمن النماذج التي أقدمها للإمام الجادري، وذلك لكونه الأثر الكامل الوحيد الباقي لنا من تراث هذا الإمام في القراءة وعلومها.

---

(1) نيل الابتهاج 171 والحضيكي في مناقبه 286/2.

(2) يوجد مختصره لشرح البردة لشيخه إسماعيل بن الأحمر "في الخزانة الصبيحية بسلا برقم 210 وخزانة القرويين بفاس برقم 643 وبخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 368.

(3) النيل 171 والجذوة 404/2 إلخ.

(4) كان ذلك وسني نحو 10 سنوات بمسجد البير الفايض بالكريمات بنواحي الصويرة من طالب قرأ بسيدي الزوين.

(5) وذلك في خزانة الأستاذ طالبون الحسن وقد صوره له دون قصد طالب قام بتصوير كتاب "إتقان الصنعة في التجويد للسبعة لابن شعيب، وذلك لأنه كان بعده في المجموع.

6- ذيل الرجز المذكور:

هو ملحق صغير عدد أبياته 15 بيتا ألحقه برجز "النافع" على غرار ما فعل ابن بري في "الدرر" ويدل على استقلاله عن الرجز الأصلي قوله في أوله:

وقـــال أيضـــا ســـمحا ربـــي لـــه وصـــفحا

وقد ذكر في ملحقه هذا بعض ما لم يذكره ابن بري من أجزاء القرآن وعدد سوره وآيه وحروفه.

7- قصيدة في رؤوس الآي ومعرفة الفواصل في 34 بيتا:

وقد تقدم في ترجمة أبي راشد الحلفاوي في أصحاب القيسي أن نسبتها تتردد بينه وبين المترجم مع رجحان نسبتها إلى الأول.

8- فهرســـته:

وقد تقدم ذكرها كما أشار إليها في الجذوة ونيل الابتهاج وغيرهما.

هذه هي آثاره التي لها صلة بالقراءة وعلومها، وهي آثار تضعه في جملة هذا الرعيل الطيب من رجال المدرسة المغربية الأصولية إن لم تضعه في الطليعة من بينهم.

وإن نبوغ هذا الإمام ليتجلى بصفة خاصة في حذقه المبكر لكثير من العلوم والفنون وبلوغه مستوى القدرة على التأليف فيها ودرس مسائلها كما تدل على ذلك التواريخ التي نجده حريصا على تذييل مؤلفاته النظمية والنثرية بها.

- فهو مثلا قبل أن يتجاوز الثامنة عشرة ينظم "روضة الأزهار" – كما تقدم – سنة 794هـ.

ثم هو ينتهي من "مختصره لشرح شيخه أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر على البردة "ليلة الخميس منتصف جمادى الثانية عام 797هـ كما ذكر في خاتمته[1].

---

[1] مختصر شرح البردة له (مخطوط).

- وأخيرا ينظم رجزه "النافع في أصل مقرإ نافع" – كما تقدم – عام 812 (ظيب) ومعناه أنه نظمه في سن الخامسة والثلاثين تقريبا، وذلك ولا شك يدل على نضح مبكر نادر الوقوع.

- وكذلك يدلنا شرحه على أرجوزة شيخه القيسي "الميمونة الفريدة"(ت 810) الذي ضمنه طرفا من محاورته له ومناقشته معه لكثير من المسائل – على بلوغه في الحذق والتحقيق مبلغا كبيرا ولما يتجاوز سنه الثلاثين. وسوف نرى مظهرا من هذا الحذق في النص التالي الذي وقفنا عليه من ذلك الشرح.

نموذج من آثاره النثرية من "الدرة المفيدة في شرح "الميمونة الفريدة" لشيخه القيسي:

وقفت على هذا النموذج عند أبي زيد بن القاضي في كتابه "إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل "ألم أحسب الناس"، وقد صدر له بكلام أرى من المفيد أن أسوقه قبله لأنه يساعد على فهمه.

قال ابن القاضي في سياق حديثه عن مذهب ورش في ذلك:

"وهذا الذي جعله القيسي محل النظر، لأنه جعل النظر في النقل وعدمه، فهذا لا يقوله أحد منهم، لأنه من فحول هذا الفن، وصاحب علم رشيد، وعقل سديد، حسبما شرح كلامه تلميذه الجادري بحضرته مشافهة منه كما يأتي نقله بلفظه عنه إن شاء الله".

"وقد صرح بنقله أيضا شيخ الجماعة بفاس أبو عبد الله القيسي في أرجوزته المسماة بالميمونة الفريدة، نظم فيها ما للمقنع والتنزيل والتجيبي وغير ذلك فقال:

والواو بعد النون من ياسين	فهل يشدد وبعد نون؟
كذاك شكل الهمز من أحسبا	أين محله؟ له النقل اطلبا
وهل تنزل بميم "الله"[1]	الصلة؟ اصغوا للذي قلناه

[1] يعني "ألم الله لا إله إلا هو" في أول سورة آل عمران.

ثم قال ابن القاضي: قال الإمام العامل العالم الأستاذ المحقق الجادري رحمه الله:

"هذه المسائل الأربع توقف فيها الناظم، ولم يجب فيها بحكم لعدم النص عليها، والذي يظهر فيها وما ارتضاه الناظم ما أذكره إن شاء الله.

"فأما قوله تعالى "يس والقرآن الحكيم" و"ن والقلم "فعلى رواية الإظهار لا إشكال في تعريّة الواو من الشد، وعلى رواية الإدغام الظاهر أنه يشد قولا واحدا، ولا يكون فيه الوجهان اللذان في إدغام النون في الواو والياء ـ كما يأتي بعد في بابه ـ لعدم شرطه".

"الوجه الثاني، وهو تعرية الحرفين معا: النون من السكون، والواو من التشديد، وهنا لا يعرى، فقد بطل هذا الوجه الذي هو التعرية:

"وقال لي الناظم : يحتمل أن يكون فيه الوجهان من طريقة أخرى، وذلك لأجل عدم النون المدغم، ويكون ذلك بالحمل على المد في السور، هل ينزل أم لا ؟[1].

قلت له: "ذلك يظهر، لكنا وجدنا من نظائر هذا كثرة ولم يختلف في تشديدها، وذلك نحو قوله تعالى: "فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا"[2] و"الذي" و"الذين" و"التي" و"اليل" و"مما" و"مم" و"إن ما نرينك بعض الذي نعدهم" و"شبهه".

قلت: وينبغي أن يكون مثل هذه شد الميم من "ألمّ"، و "طسمّ" وشبهه. قلت: ولكن يبقى هنا خلاف آخر، وهو الذي نقلناه عن الجعبري[3] إنما يرد في حالة دون حالة كالمنفصل: المشارقة على السكون، والمغاربة على التشديد" ثم قال:

---

(1) من أول هذا النص للجادري إلى هنا نقله مسعود جموع أيضا في "الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع" عند ذكر إظهار النون والتنوين.

(2) يعني التي في سورة هود لأنها مرسومة "فإلم" بحذف النون بين الهمزة واللام بخلاف "فإن لم يستجيبوا لك فأعلم أنما يتبعون أهواءهم" في سورة القصص فإنها مرسومة بالنون، وفي ذلك قيل:

فإن لم يستجيبوا غير النون   في "دابة " قضى موسى بالنون."

(3) يشير إلى ما نقله ابن القاضي في "الفجر الساطع" هنا فقال: "ويشير بهذا الكلام إلى ما ذكره برهان الدين الجعبري في "الجميلة" لما ذكر علامة التشديد "إذ" قال: وهذا حكم المشدد في الحالين المتفق. وإن اختلف فيه فعلى الخلاف، وإن اختص بالوصل فالمغاربة على العلامة والمشارقة على حذفها. انتهى.

"قال الجادري: "وأما قوله تعالى "ألم أحسب الناس" إذا ضبطناه برواية ورش، فالظاهر أنه تنزل حركة الهمزة حال النقل في موضع الميم الثانية، وتجعل جرة في موضع الهمزة على رأس الألف.

ونظير هذه المسألة النقل للتنوين نحو قوله "رحيم ـ ءاشفقتم" فقد نص التجيبي على أن حركة الهمزة تجعل في موضع التنوين لكونه ساقطا في الخط، فكذلك هذا ولا فرق.

"وقال لي الناظم أيضا: يجوز أن يجري فيه الوجهان، وهو أن تلقى حركة الهمزة في موضع الحرف المعدوم، أولا تلقى، ويكون أيضا بالحمل على المد في الفواتح، وفرق بين مسألة التنوين وهذه بأن التنوين مع عدم النقل قد تجعل له دلالة أخرى تدل عليه، وذلك حركة مثل حركة التابع لها، ولم يجعلوا هنا دلالة على الميم مع عدم النقل إما سكونا وإما غيره، فلما خولف بينهما مع عدم النقل كذلك يخالف أيضا مع النقل"

"وقد يجاب عن هذا الفرق بأن التنوين إنما جعلوا له دلالة في كل حالة من الإخفاء والإدغام والإظهار والنقل وغير ذلك، ليدلوا على أنه في الكلمة، وأنها منصرفة، بخلاف أن لو لم يجعلوا لها دلالة في وقت ما، لما علم أنه في الكلمة، وأنها منصرفة، فكان اعتناؤهم به قويا".

"وأما نحو "ألم" من فواتح السور فمعلوم قطعا أن هذه الحروف كلها لا يلفظ إلا بمسمياتها، وأنه إذا كان ذلك كذلك فبالضرورة يعلم أنه كان الأصل أن يكتب الاسم كله في الخط، فيكتب مثلا "ميم" "ولام" و"ألف"، وإن لم يكتب منه إلا المسمى فيقدر هنالك ما بقي، والله أعلم".

"وأما قوله تعالى "ألم الله" فالظاهر أيضا أن تجعل الصلة في رأس الألف لأجل فتحة الذي قبله وإن كان محذوفا من الخط، ونظيره أيضا التنوين في نحو "مريب الذي" و"حكيم الطلاق" و"فتيلا انظر" وشبه ذلك، فإنهم كلهم اتفقوا على جعل الصلة في الألف مطلقا، ولم ينص أحد على خلافه، مع أن التنوين محذوف من الخط، فلا فرق بينه وبين هذا إذا قلنا إن الحركة التي على الميم إنما هي حركة التقاء الساكنين، وهو المشهور المنصور المعول عليه عند الأئمة".

"وإن قيل إنها حركة النقل فيجري مجرى "ألم أحسب الناس" فيما ذكر كله، ويكون[1] النقل فيه للجماعة مثل النقل عند ورش في "ألم أحسب"، وانظر هل تجعل الحركة في "آلم الله" في موضع الميم الثانية إذا قلت إنها حركة التقاء الساكنين أم لا؟ فيه نظر، وسيأتي في آخر الكتاب التنبيه عليه.

وأما جعل الحركة على سائر الحروف الموجودة في الخط التي في الفواتح فتجعل عليها الحركات، وسيأتي منصوصا آخر الكتاب.

"وأما قوله تعالى "ومن اهتدى باسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس "وما هو مثله نحو" أمثالكم باسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا" ، واقترب باسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه" فمن أخذ من القراء بالبسملة فلا إشكال في ذلك، وأن الصلة تجعل تحت الألف في "اقترب للناس"، ويلحق الألف في "اهتدى"، ويسكن الميم من "أمثالكم" ويضم لمن وصله، ويشدد الباء من "بسم" وتعرى التي قبلها - يعني في "واقترب باسم الله".

"ومن أخذ فيها من القراء بترك البسملة فهل تلغى البسملة في ذلك، ويضبط على أنها لم تكن هناك، فلا يلحق الألف في "اهتدى"، وتجعل الصلة فوق الألف في "اقترب" وغير ذلك مما ذكر أم لا، لأنها ثابتة في المصحف ؟ فهذا محل، النظر عندي فيه قوي".

وقد سألت الناظم عما يظهر فيه فقال لي:

يظهر من نص أبي شامة الذي في البسملة، وهو قوله

وكلهم اتفقوا في ابتداء السور على البسملة، سواء في ذلك من بسمل ومن لم يبسمل، وعلته أنهم حملوا كتابتها في المصحف على ذلك، كما تكتب همزات الوصل وهي ساقطة، لأنهم لا يعتدون بها في الوصل، فكذلك أيضا في الضبط لا يعتد بها، لأن الضبط مبني على الوصل[2].

---

[1] في الأصل "ويقول"، ولا يستقيم به المعنى.
[2] النص في إبراز المعاني من حرز الأماني للحافظ أبي شامة 52-53.

قلت: وهذا تخريج حسن - والله أعلم - وقد كان الظاهر لي أن يتوقف عن ضبطه، ويجعل ذلك عاريا، فإذا رآه القارئ عاريا يسال عنه الأستاذ فيعرفه حقيقة التلاوة فيه، ولم جعل عاريا والله تعالى أعلم - وهذا له نظائر كثيرة، وقد اختارها أبو داود وعول عليها.

"انتهى ما وجد من كلام الأستاذ المحقق الجادري - رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته - وإنما نقلناه بتمامه، تبيينا للحق بكلامه، فقد أوضح المراد، وبين مهيع الرشاد، وفي ما ذكرناه كفاية لمن أراد الاتباع والسلامة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين المطهرين".

وبهذا النص ختم ابن القاضي - رحمه الله - كلامه في رسالته المذكورة إزالة الشك والإلباس، وكأنه ادخره ليكون حجة له يزكي بها ما ذهب إليه في تقرير ما قرره في موضوع الرسالة، ثم ذيل عليها بقطعة رجزية في ستة عشر بيتا لخص فيها أكثر الأحكام المتعلقة بالنقل مما تعرض له فيها كما قدمنا.

ولعل هذا الشرح من بواكير إنتاج المؤلف ـ رحمه الله ـ وقد ألفه ـ كما تقدم في حياة شيخه القيسي، بل إنه ألفه قبل اختصاره لشرح البردة لشيخه ابن الأحمر الذي ذكرنا أنه فرغ منه عام 797هـ كما يدل على ذلك ذكره له في المختصر المذكور في موضعين: أحدهما عند تعرضه لقول البوصيري:

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم

حيث قال: وقد أشبعت الكلام فيها في الدرة المفيدة، في شرح الميمونة الفريدة.

والآخر عند قوله: فإن من جودك الدنيا وضرتها... البيت، حيث قال:

"وقلت في شرحي لرجز شيخنا الأستاذ أبي عبد الله القيسي الذي سميته بالدرة المفيدة في شرح الميمونة الفريدة"...

وقد ذكر في مختصره المذكور من مروياته عن أبي عبد الله بن عمر:

القصائد العشارية في السيرة النبوية لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحل، فقال عند قول البوصيري:

فهو الذي تم معناه وصورته...البيت: وقد حدثني بها - يعني القصائد العشارية - شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد اللخمي عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان الأنصاري عن ابن المرحل المذكور[1].

ونقدم للقارئ الكريم بعد هذا النموذج النثري نموذجا من النظم التعليمي هو أرجوزته القيمة التي تقوم عليها شهرته بين القراء، وهي المسماة بالنافع في أصل مقرأ نافع التي اختصر بها أرجوزة ابن بري وزاد عليه فيها ببعض المسائل والأحكام التي ذكرنا في الفصل الذي خصصناه لها من العدد 19.

[1] يمكن الرجوع إلى شرحه والمواضع المشار إليها فيه في مخطوطته بالخزانة.الصبيحية بسلا رقم 210.



الفصـــــل الثـــاني
نموذج من آثاره النظمية أرجوزة النافع في أصل حرف نافع.

بهذا العنوان وقفت عليها مصورة عن أصل خطي محفوظ في خزانة زاوية عنيقة[1] مصدرة بهذه الديباجة: "قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة قطب زمانه الجادري رضي الله عنه":

مقدمة الأرجوزة ودواعي نظمها:

الحمـــد للــــه العـــظـــيم	مـــنـــزل الـــذكـــر الحكيـــم
مـــبشـــرا مـــن اهتـــدى	ومـــنـــذرا لمـــن عـــــدا[2]
ثـــم الصـــــلاة أبـــدا	علـــى النـــبي أحـــمـــــدا
الهـــاشمـــي المصطـــــفى	خـــيـــر الأنـــــام المقـــتفـــى
وآلـــــه الـــكـــرام	وصـــحبـــــه الأعـــــلام
وبعــــــد فالعلـــم جليـــــل	عـــظـــم في كـــل جـــيـــل
وخيره عـــلـــم القـــرأن فكـــم به	ففـــضـــلـه بـــه اســـتـــبان
فكـــــن بـــه متصـــفـــا	تحـــز عـــلا وشـــرفـــا
وقـــد أتـــــى خيركـــم[3]	وهـــو حـــديث محـــكـــم
فاعلـــم وعلـــم أبـــــدا	كـــمـــا روينـــا مسنـــدا
وجـــاء أن الـــمهـــرة	مـــع الكـــرام الـــبـــررة
وجـــاء أهـــل اللـــه[4]	أعظـــــم بـــه مـــن جاه

---

[1] هذه الزاوية هي زاوية سيدي أحمد وعلي بقبيلة مزوضة بجنوب مراكش وهي في مجموع كبير ومعها بخط دقيق كتاب إتقان الصنعة في التجويد للسبعة للإمام ابن شعيب المالقي نزيل فاس.

[2] كتب على الهامش هذا الشطر برواية أخرى بلفظ: ومنذرا من اعتدى.

[3] يشير إلى الحديث الشريف: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

[4] يشير إلى الحديث: "إن لله أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"

وجاء كالأترجة … قارئه بالسنة[1]
وجاء فيه شافع … وما حل مدافع[2]
فاعمل به وانتبه … واستعمل الفكر به
فقد أتى يعطاكا … فضلا ووالداكا
وكم أتى من خبر … في فضله مشتهر
فنكتفي بما ذكر … والقصد نظم ما شهر
من مقرإ الحبر السني … أبي رؤيم المدني
لأنه قد اشتهر … في كل بد و وحضر
ومالك تلا عليه … عرضا فبادرن إليه
وقال فيه إنه … دون سواه سنة
فسقت منه المطرد … ثم فرشت المنفرد
في رجز مجزو … سهل قريب حلو
وصغته مصرعا … لكي يكون أسرعا
فهو سراج للصغير … وهو يذّكر الكبير
سمته بـ"النافع … في أصل حرف نافع"
نظمته محتسبا … لربنا منتدبا
على الذي المصري اجتنى … عثمان ورش ذو السنا

والحبر قالون العلم[3] … عيسى بن ميناء الأصمّ
بينت فيه الاختلاف … بينهما والائتلاف
والحكم إن أطلقته … فلهما قصدته

هذبته من رجز … عليّ المبرز[4]
ومذهب الداني في … "تيسيره" قد نقتفي
وزدته مسائلا … تغني اللبيب السائلا

---

[1] يشير إلى الحديث الطويل: "مثل المومن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب".

[2] يشير إلى الحديث الشريف: "القرآن شافع مشفع وماحِلٌ مصدَّق" قال ابن الأثير في النهاية: معناه خصم مجادل مصدق.

[3] في الأصل "قالوا العلم" والصواب ما اثبته.

[4] يعني ابن بري صاحب الدرر اللوامع.

سند الناظم في قراءة نافع:

حسبما أخذت عن ... شيخي الجليل المؤتمن

محمد بن عمرا ... وغيره ممن درى

عن شيخه أبي الحسن ... ابن سليمان وعن

ابن حدادة عن ... ابن الزبير المتقن

عن شيخه العطار ... أبي الوليد الداري

عن ابن حسنون عن ... ابن بقيّ الديّن

عن يحيى الأسمى الشان ... عن الإمام الداني

عن خلف بن خاقان ... عن أحمد ذي الإتقان

عن شيخه النحاس ... يروي بلا التباس

عن يوسف الأزرق عن ... عثمان عن أبي الحسن[1]

وهو وبالداني ابتدي ... عن فارس بن أحمد

عن السنيّ الراقي ... الشيخ عبد الباقي

عن شيخه إبراهيم ... عن ابن بويان العليم

عن ابن الأشعث عن ... أبي نشيط الفطن

عن ابن ميناء الرضا ... عن نافع عمن مضى

كمسلم بن جندب ... الهذلي النسب

والأعرج ابن هرمز ... وابن نصاح ميّز

وكابن رومان المجيد ... ونجل قعقاع يزيد

عن ابن عباس وعن ... أبي هريرة ومن

ينمى لعياش عن ... أبيّ المؤمن

عمن عليه أنزلا ... مخترق السبع العلي

صلاة ربي والسلام ... عليه في كل مقام

---

(1) هي إحدى كنى نافع بن أبي نعيم كما تقدم في ترجمته.

فهذه لمن شدا ... سلسلة النور الهدى

أثابنا والسادة ... حسناه والزيادة

وها أنا ذا أبتدي ... وبالإله أهتدي

القول في التعوذ ... وحكمه المستحوذ

وابدأ به للكل ... ندبا بما في النحل

وأن تزد تمجيدا ... فلن ترى عنيدا

واجهر به في المذهب ... وأخف للمسيبي

ذكر اتفاق النقلة ... وخلفهم في البسملة

بسمل بين السور ... عيسى لأجل الخبر

وخلف ورش انقل ... واسكت يسيرا أو صل

والبعض عن ضرورة ... في الأربع المشهورة

بسمل، والسكت اشتهر ... فوصف ربي معتبر

وأول الفواتح ... بسمل لأمر واضح

ودع لذي قراءة ... في حالتي "براءة"

وعن أولي الأداء ... خَيَّرَ في الأجزاء

والوجه أن تستعملا ... لمن أتى مبسملا

وصل إذا وصلتها ... بسورة ختمتها

القول في ميم الجميع ... مقرب المعنى بديع

صل ضم ميم الجمع ... من قبل همز القطع

لورشنا ولا تصل ... قبل سكون يتصل

---

[1] المراد طاهر بن غلبون شيخ أبي عمرو الداني، وقد حذا هنا حذو الإمام الشاطبي في الحرز قوله:

وعادا الأولى وابن غلبون طاهر ... بقصر جميع الباب قال وقولا

وما عزاه إلى طاهر بن غلبون مذكور في التذكرة 1/149-150.

[2] يعني في "جاء آل" في الحجر والقمر.

[3] زكن يعني علم. ويعني قوله تعالى في سورة الأحقاف "وليس له من دونه أولياء أولئك".

[4] يعني بعمرو سيبويه، وهو ما يعنيه ابن بري في قوله:

ومذهب الخليل ثم سيبويه ... تسهيلها كالياء والبعض عليه

واختر لقالون السكون إن لم يكن بعد سكون

وسكنوا في وقفهم وقال مكي كبهم"

القول في هاء الضمير والمد والقصر الشهير

ووصلها بالياء والواو للخفاء

وقصرها إذا السكون من قبل أو بعد يكون

وهاء "هذه" بها مذكرا قد شبها

واقصر لعيسى "نصله" "ونوته" نوله"

و"أرجه" يتقه "يؤده" و"ألقه"

رعاية لأصلها من قبل جزم فعلها

واقصر له "من يانه" بالخلف عن رواته

و"يرضه" الشيخ قصر للثقل والذي غبر

و"يره" مد لما عين ولام عدما

القول في المد المزيد والقصر في كل مد يد

وأحرف المد الألف والياء عن كسر ألف

والواو عن ضم نشا واللين وصفها فشا

فمدها الطبيعي يمد للجميع

ثم المزيدي وسط ومشبع دون شطط

بل أدين بالنسبة للحدر والتُّؤدَة

فورشنا يرتل والحدر عيسى ينقُل

وبالسماع يوجد تحقيقه ويسند

فأشبعن لساكن تبع غير بائن

كنحو "أنتم" وما جاء كـ"حاد" مدغما

أو همزة للثقل واختره في المنفصل

لنجل مينا "هؤلا" "في أم" "أمره إلى"

والخلف للمغير وساكن الوقف حري

والهمز إن تقدما ... فاقصر، وورش كيفما

لكن يا "إسرائيل" ... يقصر للتعاليل

كذاك باب "القرآن" ... فاستثنه لعثمان

وبعد همز الوصل ... لعدمه في الوصل

وقف بقصر "خطئا" ... وبابه كملجئا

وفي "يؤاخذ" اختلف ... كذلك "الآن" وصف

"وعادا الأولى" وقل ... عن طاهر[1] فصر لكل

ووسطن كشيء" ... لورشنا و"سَوْء"

وامدد وفي "سوءات" ... كذا بخلف آت

و"موئلا" "موءودة" ... واقصر فقد لا تثبتُ

وعين في الفواتح ... وسط ومد راجح

وقف بنحو "سوف عين" ... بالمد والقصر وبين

القول في التسهيل ... للهمز والتبديل

ولفظه تكلف ... فسهلوا وحذفوا

وأبدلوه محضا ... ونقلوه رفضا

فسهل أخرى الهمزتين ... بكلمة ما بين بين

وزاد ورش البدل ... بذات فتح ومطل

والفصل عيسى يسند ... والخلف في "أؤ شهدوا"

فصل ودع من كلمتين ... لعيسى الأولى إن أتين

بالفتح ثم سهلا ... إن كسر أو ضم جلا

وفي "النبي إلا" و"إن" ... أبدل وأدغم واستبن

و"السوء إلا" واختلف ... فيه؛ وحقق إن تقف

والمصري الأخرى سهلا ... وغير "آل"[2] أبدلا

ويا بكسر "هؤلا ... إن "والبغا إن" واجعلا

واوا بضم عنه أن ... الضم فيهما زكن[3]

وسهل أخرى المختلف إن فتح الأولى قد ألف

وأبدلن الثانية إن فتحت علانية

واختلفوا إن كسرت من بعد ضمة سرت

فأكثر القراء يبدل في الأداء

وقاله الأخفش في متصل مخفف

والبعض بالتسهيل مع عمرو والخليل[4]

فصل ووصل اللام بُعَيْدَ الاستفهام

أبدل ومن سهله للكل لم يدخل له

وهمز وصل الفعل بعيده بالخزل

وثاني الاستفهام أخبر للإمام

واعكسه فوق الروم والنمل للمرسوم

القول في ما أبدلا من مفرد تأصلا

فكل فاء سكنت لورشهم قد أبدلت

وباب "الإيوا" للثقل حقق، وفي "تئوي" حصل

وعنه واوا أبدلت إن بعد ضم فتحت

والعين واللام فلا تبدل لنافع خلا

"منساته" بيس بما "وسال" في وجه سما

وأبدلن للمصري "الذيب" بيس" بير"

وفي "النسيّ" أدغما "رِءْياً" لعيسى مثلما

وثاني الهمزين إن يسكن فأبدل كـ"ـاؤتمن

وهمز معتل أصل أو زيد جانبه تصل

القول فيما قد نقل لساكن صح فصل

فشكل همز نقلا ورش له وخزلا

كذاك للتنوين و"أل" وحرفي لين

والخلف في "كتابيه" وفي ادِّغام "ماليه"

والشيخ "عادا الاولى" | "والآن" ردءا انقلا

وزد لعيسى الهمز في | وجهي "الأولى" واصطفي

والبدء بالوصل على | بدء بنقله علا

وبدء همز الوصل | أولى به في النقل

القول في الإظهار | والإدّغام الجاري

وإذ لأحرف الصفير | و"جدت" أظهر عن خبير

وللصفيري وشين | و"جد" حرف "قد" أبين

وعيسى الإظهار وعى | في الظاء والضاد معا

وتا "أتت" إن تات | قبل الصفيريات

والجيم والثا أظهرت | والظا لعيسى قد بدت

"وهل" و"بل" للتاء | والنون بالسواء

والتاء قد خصت بـ "هل" | والضاد معجما "ببل"

والسين ثم الطاء | والزاي ثم الظاء

فصل وما تقاربا | فأذغمن واجبا

كقوله "إذ ظلموا" | وقوله "نخلقكم"

وقوله "حصدتم" | "طردتهم" "وعدتم"

"وقد تبين" و"بل" | في الرا، وقل "كذا حصل"

و"أثقلت" فآمنت | والطا صويتا أبقيت

في نحو "ما فرّطت" | "بسطت" مع "أحطت"

و"أل" بأحرف اللسان | من طرف دون بيان

والرا كذا والشين | وضادهم بكون

وأدغما "أخذتم" | ونحوه "اتخذتم"[1]

وساكن المثلين ما | لم يك مدا أدغما

كهل لنا "يدرككم" | "إن نحن" "يظلم منكم"

وأظهرا "لبثت" | "أورثتموها" "عذت"

---

[1] في الأصل "ونحو أخذتم" وهو منكسر وزنا، كما فيه تكرار لا فائدة فيه فأصلحته كما ترى.

"نــــبذتها" و"تعجـــــب" "يغلـب" "يتب" مع "إذ هب"

"نخســف" و"يفعل"[1] "ويرد"[2] "وعظت" باب "أشكر"[3] فــــزد

ودال صـــــــاد ذكـــــــر أظهـــــــر، وزد للمصـــــــري
في البكـــــر بـــــا "يعــــذب" كـــذاك "يلهـــث" و"اركـــب"
وخلـــــف عيســـــى فـــــيهما ورجحـــــــوا أن يـــــــدغما
وعــــــند نـــــون نـــــون أظهـــــر كــــذا ياســـــين
كـــــذا بـــــنون ذكـــــرا عـــــن ورشـــــهم مشـــــتهرا
وللجمـــــــــيع أخـــــــف كـــــ"أم بـــــه "نخلـــــف
وعـــــــــند فـــــــا أو واو أظهـــــــــر لكـــــــل راو
كـــــذاك لام بالســـــكون لعلـــــة مـــــن قـــــبل نـــــون

القـــــول في تبـــــيين الــــــنون والتــــــنوين

وأظهـــــــــرا في الـــــــنطق عـــــند حـــــروف الحلـــــق
وأدغمـــــــــا في "لم يـــــــروا" وغـــــنة أبقـــــوا ب"ـــــيو"
ولابـــــن كيســـــان كــــــذا مـــــيم وكالـــــنون خــــــذا
وقلـــــبا مـــــيما لــــــبا وبعــــد الإخفـــــا انتخـــــبا
وأخفـــــيا فــــيما بقــــي وغـــــــــــنة فحقـــــــــق
وعـــــــند واو أو يــــــــا نـــونا أبـــن كـــ"ــالدنــــيا"
خــــيفة الاشـــــــتباه في إدغامـــــــــه بمضـــــــعف

القـــــول في الإمالـــــــة والفــــــتح بالأصــــــالة

أمـــــــل ذوات الـــــــياء بشــــــرط حـــــرف الـــــراء
لورشـــــهم نحـــــو "اشـــــترى" و"يــــــتوارى" و"القــــــرى"
والـــــــف التأنـــــيث مـــــع حــــــرفي "رءا" حـــــيث وقـــــع
وخلـــــف مـــــا لا راء فـــــيه "ولـــــو أراكهـــــم" نبـــــيه
ورســـــم يـــــا، عـــــدا "إلــــى" حتـــى "زكـــى" "لـــدى" "علـــى"

[1] يعني "ومن يفعل ذلك"
[2] يريد "ومن يرد ثواب".
[3] يعني " أن أشكر لي".

إلا رؤوس الآي إن … كانـت بهـا لم تقـترن

لكـن "ذكـراها" أمـل … وغيرهـا للفـتح مـل

وأضـجع الـسواوي في … رؤوس الآي تقـتف

وكـل مـا زاد علـى … ثلاثـة للـيا انقـلا

وقـيل في "هـداي" … "محـياي" مـع مـثواي

"مـرضـاتـ" بالفتـح وقيل … إلـى الإمـالـة يمـيل

والألفـات قـبل را … أمـل وخفضـها يـرى[1]

كالـدار والأبـرار … واخـتير ذا في "الجـار"

وبعـد الاسـتعلاء … قـيل كـذاك جـاء

وقـيل للأبصـار … خصـص ولا تمـار

ولـي بالـيا "الكافـرين" … والخلـف في "جـبارين"

"ورا" و"هايـا" هـا و"حـا" … وقـيل "حـا" و "يـا" افـتحا

وكـل ذي الإمالـة … أعنـي بهـا الصـغرى لـه

وقـد أتـى بـ "طـة" … عـن يوسـف محضـى "هـا"

وافـتح لعيسـى مـا سـوى … "هـار" فالـبمحض روى

وقلـل "الـتورية" مـع … "هايـا" لـه "هـار" ودع

فصـل ووقـف الـراء لا … تمـنع لـه مـا مـيلا

حمـلا علـى الوصـل معـا … عروضـه أو امـنعا

ووصـل سـاكن مـنع … بطحـا، وفي الوقـف رجـع

القـول في الـراءات … بـأي نـوع تاتـي

رقـق ورش كـل را … بعـد سـكون "يـا" تـرى

نحـو "خـبيرا" و"البصـير" … "سـيرا" و"طـيرا" و"البشـير"

والخلـف في "حيرانـا" … وطـرده اسـتبانا

وبعـد كسـر لـزما[2] … كـ "حـذركم" "بعشـر مـا"

---

[1] في الأصل "وحفظها"، والصواب و"خفضها"، أي الألفات التي تمال إنما تمال قبل الراء المخفوضة كالأمثلة التي مثل بها.

[2] في الأصل "لازما" وهي صيغة تحتمل الاسمية فتكون بكسر الزاي وحينئذ تكون صفة مجرورة وتحتمل أن تكون بصيغة الفعل الرباعي "لازم" أي كان غير عارض، ففضلت الثلاثي لخفته.

وساكن استعلاء … إن حال غير الخاء
ففخمن كـ "مصرا" … و"فطرت" و"وقرا"
وإن تكرر فخما … والأعجمي – "وإرما"
وقبل عال كـ "الفراق" … وباب "سترا" عن شقاق
ونحو "سرا" رققا … من غير خلف يتقى
كذاك الأولى من "شرر" … وامنعه في "أولي الضرر"
لنقله، والموجبُ … بما نعين يغلبُ
وبعد كسر قد لزم … للكل رقق إن جزم
إلا لمستعل أتى … وخلف "فرق" ثبتا
وبعد ذا مذاهب … عن ورشهم تجانب
تنحو إلى القياس … فكن لها كالناسي
واقرأ على ما اشتهرا … وما عن الغرّ سرى

"فقرية" و"مريما" … "والمرء" فخّمْ والزما
ودع تأخر السبب … لضعفه عند العرب
واعتبروا "بشرر" … إذ هو في مكرر
وقيل فخم تبعا … "وزرك" "ذكرك" معا
"وزر" وكـ"افتراء" … وكـ "سراعا" جاء
كذاك نحو "ساحران" … و"طهرا" "تنتصران"
والكل في المكسورة … رقق للضرورة
فصل وراء الطرف … رقق لهم إن تقف
للكسر واليا بالسكون … ومع ممال ذا يكون
لكن طاء "القطر" … مانعة للكسر
ورومهم كالوصل … وما بقي بالأصل

القول في اللامات … بما عن الثقات

فتحة لام غلظا … ورش لصاد طا وظا
إن فتحت أو سكنت … قبل كـ "تصلي" "ظلمت"
وقيل للطاء فقط … وقيل إن الظا سقط

والخلف في "فصالا" ... "يصالحا" و"طالا"

وفي ذوات الياء ... إذا أمال جاء

ومع سكون إن تقف ... وفصل تفخيم وصف

والعكس في الفواصل ... أحسن للتعادل

وفخِّموا اسم "الله" إن ... بغير كسر يقترن

القول في الوقوف ... بالسائر المعروف

قف بالسكون الأصلِ ... دون بقاء الشكل

أو قفْ إلى الإمام ... بالروم والإشمام

فالروم ضُعف الحركة ... دون ذهاب صوتكه

وهو يرى ويُسمع ... وللبيان أنفع

والثاني ضم الشفتين ... بعد السكون رأي عين

وهو لا صوت معه ... صاحبه فتسمعه

واتفقا في الحكم ... في الرفع ثم الضم

والكسر زده روما ... والخفض فهو عمما

والفتح والنصب امنعا ... للخف والخفا معا

وهاء تأنيث خذا ... والشكل عارضا كذا

والخلف في ها المضمر ... من بعد رفع يعتري

أو كسرة أو واو ... أو يا لكل راو

فصل وأتبع إن تقف ... ما جاء رسما أو حذف

أو تا بهاء أبدلا ... ولفظ وصل فصلا

وما رووا منه اتبعا ... ولا تكن مبتدعا

لكن "أَيَّاً ما" فصل ... في وقفه كما تصل

ونحو "يحيى" أثبتت ... وإن بوصل حذفت

القول في يا النفس ... قولا بغير لبس

والأصـــــل فـــتحها وقـــيل إســـكانها هـــو الأصـــيل
فافـــتح مـــع الهمـــز عـــدا "يـــج"[1] ســـكونها بـــدا
فـــ "أرنـــي" تفتنـــي" "ترحمنـــي" "فاتبعنـــي"
وفي "اذكرونـــي" ادعونـــي" "ذرونـــي" مـــع "ءاتونـــي"
"عهـــدي" كـــذا "أخرتنـــي" "ذريتـــي" تدعوننـــي

وغـــيبـــه[2] "انظـــرنـــي" وبـــيـــن "رِدْءاً" "إنـــي"[3]
وقبـــل وصـــل "ليتنـــي"[4] "إنـــي" "أخـــي" [5] فأســـكن
ومـــع ســـائر الحـــروف أســـكن عـــدا "بيتـــي" المطـــوف
"وجهـــي" "مماتـــي" "لـــي ديـــن" "مالـــي لا" بياســـين
وخـــصَّ تســـعا بالســـكون عيســـى بـــن ميـــنا كـــي تكـــون
"وليومـــنوا بـــي" إخوتـــي "ومـــن معـــي" في الظلـــة
و"لـــي" بطـــه والـــدخان كـــذاك "أوزعنـــي" اثنـــتان
والخلـــف فـــيها و"إلـــى ربـــي" "بفصـــلت فـــلا
وســـكَّنا "محـــياي" ثُـــمَّ ورش إلـــى الفـــتح يَـــؤم

القـــول في يـــاءات في اللفـــظ زائـــدات

لـــنافع زوائـــد أصـــلا ، ومـــنها زائـــد
أولهـــا "اتبعنـــي" وقـــل "لـــئن آخرتنـــي"
و"يـــات لا" والمهـــتدي" في الكهـــف والإســـرا زد
و"نبغـــي" زد و"يُـــوتين" في الكهـــف مـــع "أن يهـــدين"
"تعلمـــن" "تتـــبعن" "آتـــين" نمـــل وافـــتحن

و"أتمـــدونـــن" إلـــى الـــداعـــي" زد مـــوصـــلا

---

[1] يعني عددها بحساب الجمّل وهو 13.
[2] يعني المسند إلى الغائب أي "يدعونني".
[3] يعني الكلمة التي بينهما وهي قوله تعالى في سورة القصص "فأرسله معي ردا يصدقني إني أخاف أن..."
[4] يعني "يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا" في سورة الفرقان.
[5] يعني قوله "هارون" أخي اشدد به أزري".

كذك "الجواري" في ... مع "المنادي" أضف
و"أكرمن" و"يسري" ... "أهانني" في الفجر
وزاد عيسى "ترني" ... و"اتبعوني" المومن
وورش "الداعي" معا ... و"تسألني" ما وعى
"دعائي ربنا" وعيد ... ثلاثها "دعاني" زد
"تردين" أربع "نكير" ... و"الوادي" في الفجر نذير
و"البادي" ثم "ينقذون" ... و"ترجمون" اعتزلون"
و"كالجواب" نذري" ... في ستة بالقمر
"يكذبون" قال "مع ... "يوم التلاقي" متَّبع
مع "التنادي" وهما ... بخلف عيسى علما
فهذه إن وصلت ... زيدت وفي الوقف خلت
لكن لعيسى الوجهان ... في وقفه بـ"ءاتين"

ذكر حروف مفردة ... مفروشة معددة

سكَّن عيسى "وهوا" ... **وهي فهي فهوا**
ولهي ثم "لهوا" ... **ومثلها ثم هوا"**
وفي البيوت "الباء" ... يُكسَر كيف جاء
و"أنا إلا" فامدد ... له بخلف مسند
وكلّهم في الوقف ... مّدَّ بغير خلف
والرا التي في التوبة ... سكنْ له بـ"قُربْة"
والشكلِ من "نعمّا" ... في العين لم يُتِمَّا
ومنْ "تَعَدُّوا" ثم في ... هاء "يهدي" لم يفِ
وفتحَ خا "يخصِّمون" ... والنص عنه بالسكون
"ثم ليقطَعْ ساكناً ... عنه و"أو آباؤنا"
"ثم ليقضوا" فخذا ... وليتمتعوا "كذا
وفي "لئلا" "لأهب" ... و"اللائي" للهمز ذهب
واليا لورش والأصحّ ... في "اللائي" تسهيل وضَح
وإن تقف فأبدل ... ومُدَّ مشبعا تلِ
واعزُ إلى الحُلواني ... باليا "أهب" عن داني

"وسيء" سيئت" "أشمما الكسرَ ضمًّا لهما
وأخف "تامنّا" ومن يُشِمَّه فليدغمَنْ
وأرأيت سهّلا وقيل ورش أبدلا
كذا "هأنتم" جعلا لكن عيسى فصلا
والهاء فيه احتملا تنبيها أوجا مبدلا
وهي من الهمز بدل أولى، وقولي قد كمل

القول في المخارج بأحسن المناهج

وزن[1] حروف الذكر تنل عظيم الأجر
واشغل به لسانك فالخير قد يعطى لك
فإن تُرى ممتحنا حرفا فكن مسكّنا
وابدأ بهمز الوصل تر الخروج الأصلي
ومن ثلاث واثنتين في الحلق ثم الشفتين
ثمت عشر في الفم أخرج حروف المعجم
فالهمز والها والألف من آخر الحلق ألِفَ
ووسطه الحاء وعين واول خاء وغين
والقاف من أقصى اللسان والحنك الأعلى استبان
والكاف من أسفل ذاك شيئا إلى الفم أتاك
والجيم والياء وشين من وسطيهما تبين
وحافة اللسان للظاء مع أسنان
وأيُّما قد يُسِّرا من حافتيه دبَّرا
فإنه صعْبٌ ومن فرَّط فيه قد لحن
واللام من أدناها لطرف تناهى
والنون من أقصى الطرف والراء للظهر انحرف
والجَرْمي والفراء هن من طرف ثلاثهن
والطا وتا مع دال من صفة الإهمال

[1] يشير إلى قول الخاقاني في قصيدته:
زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه — فوزن حروف الذكر من أعظم البر

من طرف مع أعلى   عليا الثنايا تُجْلَى
ومنه مع أطرافها   ما امتاز من خلافها
والصاد والزاي وسين   بين الثنايا تستبين
والفا بسفلى الشفتين   وطرف الثنيتين
والواو والميم وبا   للشفتين فانسُبا

القول في الصفات   بما عن النحاة

فالهمس في عشر ثبت   "حثه شخص فسكت"
والجهر في الباقي، وشد   أحرف "أقطبتك جد"
والباقي رخو وأتينْ   "لم يرْعَوُنَّا" بين بين
وَ"خُص ضغط قد علت"   وما سواها انسفلت
والمطبقات الضاد   والطا وظا وصاد
والباقيات انفتحت   وراؤها قد كررت
وإن تشدد يكثر   والوقف فيه يظهر
والصاد صفه بالصفير   والسين والزاي الجهير
واستعل بالتا للحنك   واحذر صفيرا يدركك
وبالتفشي الشين صف   كذلك الفاء عرف
والضاد يدعى المستطيل   كذا التفشي فيه قيل
واللام مال فانحرف   كذلك الراء اتصف
والألف ادع الهاوي   وعلة بـ "آوي"
والهمز عنهم موصوف   بالجرسي المهتوف
وجاء فيه مهتوت   والها بذاك منعوت
ووقفنا يوجد له   بـ "قطب جد" قلقلة
والكاف والضاد يقال   والظاء والزاي وذال
والقاف أقواها وقيل   التاء بالباء بديل
وغنة في الميم   والنون من خيشوم
والذلق "مر بنفل"   والباقي بالصمت جلي
والنفخ في الضاد احفظا   والذال والزاي وظا

فذي الصفات فاعلم ... لمظهر ومدغم

وبعد ذا أوصاف ... لمخرج تضاف

كأحرف حلقية ... لَهْوية شجرية

أشلِيَّةٌ نِطعية ... لِثْوِيَّةٌ جوفية[1]

وههنا تم النظام ... بما أريد من كلام

أبياته من المئين ... ثلاثة مع تسعين

لكنه للكامل ... بثلثيه عادل

فهو مع التوفيق ... كاف إلى الصدوق

أكملته في رجب ... بفاس عام "ظيب"[2]

والحمد لله على ... آلائه تفضلا

ثم الصلاة كل حين ... على نبينا الأمين

وآله المطهرين ... وصحبه المنتخبين

---

(1) في الأصل "جوية" وهو تحريف.

(2) يقصد القيمة العددية للأحرف الثلاثة فالظاء بثمانمائة والياء بعشرة والباء باثنين فيكون عام نظمها هو عام 812 من الهجرة.

ذيل الرجز

وقد ذيل الأرجوزة بذيل زاد فيه على ابن بري بذكر العدد والأجزاء وعدد أبياته 15 بيتا تزيد على عدد الأرجوزة السابق، ويظهر أنه ألحقه به دون أن يضع له خاتمة كما تبين ذلك من خاتمته في المخطوطة وكذلك في نقل العلامة بنيس - كما سيأتي - حيث ذكره بالنص، وليس فيه ما يشعر بالخاتمة. وهذا نصه:

وقال أيضا سمحا … ربي له وصفحا
وهاك ما للسور … في العدّ للمختبر
وسور القرآن … "قيد" إلى الأمان[1]
و"صح" في المفصل … منها مع الحمد اجعل[2]
وآيه "وريد" … في آخر وزيدوا
ثلاثة للأول … وبالمدينة جلي
وكلمه قال عطا … عدد "ضز تفطا"
ومن حروف "سكج" … يه" وذا كالمنهج
وقيل عن يحيى "سكا … ثلج "حروفه حكى
ونصف أولى "نكرا" … في الكهف نصفها سرى
ونصفه من الكلم … في الحج "والجلود" سم
ونصف الآي "العالمين" … وبعده "أوفوا" بيبن[3]
ونصفه من السور … ختم الحديد يعتبر
فنصفُه عُشْرُ لَه … لغز أتى فحُلَّه
وباعتبار ما كتب … ثوابُه وما حُسِب

---

(1) يعني مجموع قيمتها العددية بحروف الجمل "قيد"= 114، وكذلك ما سيذكره من رموز.

(2) هكذا الرواية في المخطوطة، وفي شرح بنيس بلفظ: وصح في المفصل … من القتال منجلي

(3) ذكر ابن القاضي البيت بصورة أخرى في كتاب "الإيضاح لما ينبهم على الورى" وقال:

ونصف الآي يأفكون … للشعراء ينسبون

تعليق للشيخ بنيس:

وقد وقفت على تعليق في شرح العلامة محمد بن أحمد بنيس الفاسي المسمى "لوامع أنوار الكواكب الدرية" في شرح همزية الإمام البوصيري رأيت من المفيد أن أذيل به هذا الذيل لما اشتمل عليه من بيان لرموزه التي ذكرها ناظمه قال رحمه الله:

"فائدة: قال الإمام سيدي عبد الرحمن الجادري في تذييل نظمه الذي اختصر فيه" الدرر اللوامع" لأبي الحسن بن بري، وهو نظم حسن من منهوك الرجز ما نصه:

"وقال أيضا سمحا... ثم ساق أبيات الذيل الخمسة عشر وقال شارحا لمقاصدها:

"وقد اشتملت الأبيات المذكورة على عدد سور القرآن، وهي مائة وأربع عشرة سورة المشار إليها بـ "قيد"، لأن اصطلاحه أن الحرف الأخير آحاد، وما قبله عشرات، وما قبله مئون، وهكذا.

"وعلى عدد سور المفصل، وأنها ثمان وستون، وأولها سورة القتال، وهو أحد الأقوال، وعلى عدد أي القرآن، وأنها ستة آلاف ومائتان وأربع عشرة باعتبار عد "المدني الأخير"، وأما على عد "المدني الأول" فبزيادة ثلاثة.

وعلى عدد كلماته، وهي سبعة وتسعون ألفا بموحدة ثم مثناة وأربعمائة وتسعة وثمانون، وإليه أشار بقوله: "ضزتفطا"، والألف للإطلاق[1].

"وعلى عدد حروفه، وهي ثلاثمائة ألف وعشرون ألفا وثلاثمائة وخمسة عشر، وقيل عددها يزيد على هذا بمائتين وثمانية عشر".

وعلى أن نصف القرآن باعتبار الحروف "نكرا" الأول، وهو قوله "لقد جئت شيئا نكرا".

---

(1) هكذا جاء في أرجوزة الجادري أن عدد كلمات القرآن كما ذكره عدد "ضز تفط" يعني أنها سبعة وتسعون ألف كلمة (79 ألف) وهكذا قال الشيخ بنيس في شرحه لهذا البيت. ويظهر أن في العد خطئاً نشأ عن التصحيف وقع فيه الناظم وجعل رمزه عليه. ففي سائر المصادر أن عدد الكلم سبعة وسبعون ألفا (77 ألفا) ينظر البيان للداني: ص 73 والإتقان للسيوطي 70 والأرجوزة المنبهة: 295.

"ونصفه باعتبار الكلمات" والجلود، ولهم مقامع من حديد" في سورة الحج.

"ونصفه باعتبار الآي" إن أجري إلا على رب العالمين، أوفوا الكيل".

"ونصفه من السور آخر سورة الحديد، فما بعد الحديد نصف باعتبار عدد السور وعشر باعتبار الأحزاب".

"وأما ما أعد الله تعالى لقارئه من الثواب، فذلك مما يعلمه الملك الوهاب"[1].

تلك هي "أرجوزة النافع" كما وقفت عليها، وقد أحصيت أبياتها فوجدتها تنقص عن العدد الذي ذكره في آخرها، وهو 390 بيتا ببيت واحد لا أدري من أين سقط،وقد حاولت الوقوف عليه.

وقد بذلت جهدا كبيرا في تصحيح متنها على بعض تلك النقول وإن كانت في الجملة لا تفتقر إلى أكثر من التأمل لدقة خطها في المخطوطة، إلا أني كنت أزداد طمأنينة في التمييز بين بعض الحروف.كلما وجدت قراءتي مطابقة لما في شروح ابن بري التي تنقل عنها كشرح ابن القاضي وشرح مسعود جموع وغيرهما.

ولعلي بعملي هذا قد توسلت إلى إنقاذ هذا الأثر العلمي الممتاز من الدثور والضياع بعد أن كنت قد فقدت الأمل في العثور عليه، وبعد أن اندرج عندي في قائمة المفقود كرجز سلفه أبي عبد الله ابن آجروم المسمى بـ "البارع في قراءة نافع" الذي كانت تدل أمارات النقل عنه على وجوده ـ كما تقدم ـ دون أن يوقف له على

[1] لوامع الكواكب الدرية في شرح همزية الإمام البوصيري للشيخ محمد بن أحمد بنيس منشور بهامش شرح شمائل الترمذي المسمى بالفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية لمحمد بن قاسم جسوس في مجلدين، والنص في المجلد 1/197-198 الطبعة 1 بتاريخ 1346هـ 1927م مطبوعات محمد صبيح وأولاده بمصر.

عين، فشاء الله أن يمن بظهوره كما من بظهور نظيره، وبه المستعان وعليه وحده التكلان[1].

الرواة عنه وصلته بالحياة العلمية:

ويبدو أن أبا زيد الجادري لم يتفرغ كثيرا لبث ما عنده من علوم القراءة، وربما كان ذلك لما قدمنا من استغراق الوظائف الرسمية له بين اشتغال بالتوثيق كما يدل عليه ما جاء في ترجمته من أنه "كان عدلا مبرزا" وهي وظيفة كان كثير من المشايخ يستعينون بها على التدريس، وبين قيام بوظيفة التوقيت في جامع القرويين، وهي وظيفة تقتضي نوعا من التفرغ الخاص، ولعلها كانت من أسباب زيادة اهتمامه بالنظم والتأليف في هذا العلم كما أسلفنا، يصاف إلى ذلك ما تقدم من وصف الونشريسي له بـ "الوزير"، وهو قريب العهد من زمنه، فربما ولي الوزارة لبعض أمراء بني مرين لوقت من الأوقات.

وإلى جانب ما ذكر فإن الاشتغال بالتأليف قد يصرف أيضا عن التفرغ للتدريس، إذ قلما يتاح الجمع بينهما، ويبدو من حال أبي زيد أنه كان شغوفا بالمعارف لا يكاد يترك علما إلا كان له فيه مشاركة، وتدل بعض التقاييد عنه على ذلك ذكر بعضها الونشريسي في "المعيار" فقال:

"وألفيت بخط الفقيه أبي زيد عبد الرحمن الجادري ما نصه: كتب صاحبنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح[2] لشيخنا الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي[3] يطلب منه جواب شيخنا الشريف الخطيب أبي يحيى عبد الرحمن بن محمد الحسني التلمساني[4] عن مسألة في شرح ابن أبي جمرة المرسي، فكتب إليه القيسي بما نصه... ثم ذكر جوابا طويلا يتعلق بما قيل من ترقي الأتباع في مقامات

---

[1] كنت قد فقدت الأمل من ظهور رجز ابن آجروم عند كتابة هذا البحث ثم ظفرت به بعد الفراغ منه فأعدت الفصل المتعلق به وأثبتت نص الرجز في موضعه كما تقدم بعد ظفري به في الخزانة الصبيحية بمدينة سلا، والحمد لله رب العالمين.

[2] من علماء تلمسان ولد بها ودرس على علمائها ثم انتقل لفاس ودرس بالمدرسة العنانية، ثم انتقل لمكناس ودرس بها بجامعها الأعظم وتوفي بها مطعونا سنة 818. ترجمته في الروض الهتون 58-59 والإتحاف 586/3 وفهرسة ابن غازي 80-81.

[3] لم اقف عليه.

[4] هو أحد ابني الإمام أبي عبد الله الشريف التلمساني ترجمته في نيل الابتهاج 170-171.

الأولياء ما عدا مقامات النبوءة[1]، وهو بحث صوفي يدل على أنه لم يفلت من تأثير هذه الحمى التي أصابت عصر المرينيين والسعديين وعامة البلاد الإسلامية في هذا العصر، وخاصة مصر والشام.

والذي يهمنا أن المترجم كان على صلة بالحياة العلمية وتوجهاتها العامة، وأنه كان شغوفا كل الشغف بالتحصيل والتقييد، إلى جانب شغفه المبكر بالنظم والتأليف.

وقد ذكر بعض الباحثين في التراث المغربي أن "أقدم كناشة معروفة لعالم من علماء المغرب كانت له"[2]، ولا أدري أيعني بها فهرسته التي ضمنها مشيخته ومروياته، أم هي سجّل خاص اشتمل على مقيداته والفوائد التي كانت تعن له فتكون بمنزلة المذكرة التي تستعمل في هذا الغرض اليوم؟

لكل هذا، وللسبب العام الذي ذكرناه مرارا، وهو قلة الاهتمام بالتاريخ العلمي، فلا نطمع في أن نقف على ما يشفي الغليل في معرفة جملة الرواة الذين انتفعوا بأبي زيد الجادري باعتباره قارئا من فحول "المدرسة النافعية" في المغرب، والقارئ الوحيد الذي ذكر بالرواية عنه هو:

1- أبو الحسن علي بن منون المكناسي من شيوخ ابن غازي وسيأتي في مشيخته[3]، ثم يليه راو آخر هو:

2- عبد الله بن العريف ترجم له ابن غازي في علماء مكناسة الزيتون، ووصفه بالاجتهاد في طلب العلم، وأنه رحل بسببه لفاس، وروى عن الأستاذ عبد الرحمن الجادري مقصورة شيخه عبد الرحمن المكودي قال: وروى عنه وعن غيره

---

(1) المعيار المعرب 12/254-257.

(2) الأستاذ محمد المنوني "الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائق التاريخية" نشر بمجلة المناهل المغربية - وزارة الثقافة عدد 2 ص 196-197 السنة 2 صفر 1395هـ - مارس 1975.

(3) يمكن الرجوع إلى ترجمته في فهرسة ابن غازي 85-86 ودرة الحجال 3/250 ترجمة 1284 والجذوة 2/491 ترجمة 556.

غيرها، وظهرت نجابته، إلا أنه اخترمته المنية في صغره، كما اتفق لمعاصره أبي الفضل بن المجراد بمدينة سلا[1]، وكان أمرا الله قدرا مقدورا"[2].

وهكذا كان لأبي زيد إسهام لا يقل شأنا عن إسهام غيره من أساطين المدرسة الأصولية بالمغرب وكان له من خلال إنتاجه العلمي فيها نظما ونثرا ما خلد اسمه في سجل أمجادها وكان له صداه البعيد في الميدان إلى اليوم، وأحسب أنه لو نقل إلينا التاريخ العلمي لهذه الحقبة على وجهه لقرأنا في سجله صفحات أخرى أكثر نصاعة وإشراقا لرجال هذه المدرسة ابتدء من عميدها الأكبر أبي الحسن بن سليمان، ومرورا بصاحبه أبي عبد الله الصفار، وصاحبه أبي عبد الله القيسي، وانتهاء إلى توأمي الحذق والبراعة في هذه المدرسة ممن ختم بهما هذا الطور من أطوار عهود الازدهار بالمغرب في هذا الشأن، وهما أبو وكيل الفخار ومترجمنا هنا أبو زيد الجادري اللذان يمكن اعتبارهما في ذلك كفرسي رهان مع الاعتراف بنوع من التبريز والتفوق للأول، وربما كان ذلك بسبب التفرغ الطويل وطول العمر.

وفـــاتــه:

ويسلمنا هذا إلى أمر ينبغي أن نتوقف عنده قليلا طلبا للتمحيص، فقد اختلفت المصادر التي ترجمت للجادري اختلافا بعيدا في ذكر سنة وفاته.

فالونشريسي يذكر وفاته سنة 818[3]، ويتابعه على ذلك دون ذكر خلاف ابن القاضي في كتبه "درة الحجال" و"جذوة الاقتباس" و"لقط الفرائد"[4].

أما صاحب "نيل الابتهاج" فيذكر إنه: "توفي في نيف وأربعين وثمانمائة.

---

[1] الشائع المشهور في وفاة ابن المجراد أنها كانت سنة 778هـ فذكر في "بلغة الأمنية " 39 أنه "توفي في حدود علم ثمانية وسبعين وسبعمائة" وتبعه في الاستقصاء 83/4 مع تعيين تلك السنة، وابن القاضي في لقط الفرائد" 217. ولعل الصواب هو ما ذكره في "لقط الفرائد" في موضع آخر ص 238 حيث ذكر أنه توفي يوم السبت رابع جمادى الأولى سنة 815، ودفن خارج باب المعلقة من سلا"، وهذا هو الذي ذكره محمد بن علي الدكالي في "الإتحاف الوجيز في تاريخ العدوتين الرباط وسلا 92 ترجمة رقم 13.

[2] الروض الهتون 65-66 ومثله في الإتحاف لابن زيدان 501/4-502.

[3] وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات 138).

[4] درة الحجال 87/3-88 ترجمة 1010 وجذوة الاقتباس 404/2 ترجمة 411 ولقط الفرائد 239.

ودفن في داخل باب الفتوح ـ قال ـ: هكذا وجدت ترجمته في بعض المجاميع، وذكر الونشريسي في وفياته أن وفاته سنة تسع وثلاثين ـ يعني وثمانمائة ـ[1].

هكذا قال عن الونشريسي أنه ذكر وفاته سنة 39، ولا أدري كيف ذلك؟ وإنما الذي عنده أنه توفي في سنة 818هـ حيث قال في "وفياته" في سياق وفيات سنة 818: "وفيها توفي الفقيه الأستاذ الموقت المحصل الوزير عبد الرحمن بن عطية المديوني الشهير الجاديري"[2].

وقد نقل هذه الأقوال كلها صاحب "السلوة" مضيفا لما نقله الونشريسي قول صاحب "المنح البادية" ولما نقله صاحب النيل قول صاحب "كفاية المحتاج"، ولم يعقب على ذلك برأي أو ترجيح.

وكذلك فعل صاحب "فهرس الفهارس" فقال: "مات المترجم سنة 818 على ما في "الجذوة"، وغيرها سنة 842 أو سنة 39، ودفن داخل باب الفتوح بفاس"[3].

فزاد تعيين النيف الذي جاء مبهما في "نيل الابتهاج"، وأرى أن هذا التاريخ أقرب إلى الصواب، ويليه التاريخ الذي قبله بقليل، وذلك لما يلي:

1- أن القول بوفاته سنة 818 يقتضي أن يكون قد مات وله من العمر 41 أو 42 عاما على الخلاف المتقدم في سنة مولده، ولم يذكر أحد ممن ترجموا له أو غيرهم أنه مات في هذه السن المبكرة نسبيا، في حين أن القول بتأخرها إلى 39 أو 42 يقتضي أن يكون قد مات عن بضعة وستين عاما وهذا أقرب.

2- وأيضا لو كان توفي وسنه كما ذكر أولا لما ذكر الشيخ ابن غازي في ترجمة صاحبه عبد الله بن العريف أنه "اخترمته المنية في صغره" كما اتفق لمعاصره أبي الفضل بن المجراد" – كما تقدم معه، إذ يكون التنظير بشيخه الجادري في اخترام المنية له صغيرا أولى واجدر من التنظير بابن المجراد.

3- ويمكن أن يستأنس للتاريخين الأخيرين بما تقدم في ترجمته من توليه لعدد من المناصب كالتوثيق والتوقيت بجامع القرويين والوزارة ـ كما وصفه بذلك

---

(1) نيل الابتهاج 171.
(2) وفيات (ألف سنة من الوفيات 138).
(3) فهرس الفهارس 2/157-158.

الونشريسي ـ إذ لم تجر العادة بإسناد مثل هذه الوظائف الشرعية وغيرها لمن هم في مثل هذه "السن أو دونها".

4- اقتصار بعض المترجمين له على القولين الأخـيرين ـ كما فعل الحضيكي ـ[1]، أو على القول الأخير فحسب كما قدمنا مما نقله السوداني في "نيل الابتهاج" عن بعض المجاميع.

أما مكان الدفن فهو كما قال صاحب "السلوة" روضة الكهف "قرب باب الفتوح بفاس، وذكر نقلا عن الشيخ المدرع أنه "دفن وشيخه أبا زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي بمكان واحد، وفي ذلك قال:

فمـنهم إمامـنا المكـودي ذو العلـم والأدب والـتجويد
والجـادري معـه كـان دفـنا بـ"ظهر كاف" ما عليهما بنا"

[1] مناقب الحضيكي 286/2.

خاتمة

والآن وقد انتهى بنا المطاف مع رجال هذه المدرسة إلى مشارف نهاية الطور الثاني من أطوار ازدهار مداس القراءات بالمغرب الأقصى، أي إلى الربع الأول من المائة التاسعة، نريد أن ننتقل مع القارئ الكريم إلى ارتياد آفاق الطور الثالث من هذه الأطوار، وهو آخرها، ويمتد في باقي عقود هذه المائة إلى نحو منتصف المائة العاشرة، هذا العهد الذي سيشهد آخر أقوى المدارس الأدائية في قرءاة نافع وغيرها أعني مدرسة الإمام أبي عبد الله بن غازي شيخ الجماعة وخاتمة اعلام أئمة هذا الشأن.

وسوف نرى ـ بعون الله ـ كيف استطاع أن ينفخ في هذه المدرسة من روحه في عاصمة البلاد، وأن يقود حركة علمية رفيعة المستوى بعد العهد بمثلها حيوية وقوة لولا أن المناخ العلمي العام الذي كان يسود العصر كان ينحدر نحو الضعف والانحسار، ويتجه نحو التقليد والجمود والتكريس على الآثار.

والله الموفق.

فهرس المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي تحقيق إبراهيم عطوة - مطبعة البابي بمصر 1402هـ.
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمن بن زيدان ط2: 1410هـ-1980م.
- إتحاف البررة بالمتون العشرة (حرز الأماني ومتون أخرى) تصحيح الشيخ علي بن محمد الضباع: 1354هـ1935م.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد البنا الدمياطي تحقيق الدكتور شبعان محمد إسماعيل نشر مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ـ ط1: 1407هـ-1987م
- الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ـ المكتبة الثقافية ـ بيروت ـ لبنان.
- إتقان الصنعة في التجويد للسبعة لأبي العباس أحمد بن شعيب المالقي نزيل فاس، رسالة دبلوم بكلية آداب الرباط إعداد وتحقيق حسن صدقي نسخة مرقونة بالآلة.
- إجازة الشيخ محمد بن محمد البوعناني لتلميذه محمد الشرقي الدلائي، مخطوطة بالخزانة الحسنية في مجموع برقم 9977.
- أرجوزة الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لأبي الحسن علي بن محمد بن بري التازي.
- أرجوزة البارع في أصل مقرإ الإمام نافع لأبي عبد الله بن آجروم الصنهاجي النحوي مخطوطة بالخزانة الصبيحية بسلا رقم 306.
- أرجوزة النافع في أصل حر ف نافع لأبي زيد عبد الرحمن بن غالب بن عطية الجادري المديوني (خزانة خاصة)
- الأجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات لأبي عمرو الداني (منبهة الشيخ أبي عمرو الداني)، دراسة وتحقيق الدكتور الحسن بن أحمد

وكاك في أطروحة للدكتوراه بدار الحديث الحسنية - الرباط. ثم طبعة دار المغني بالرياض بتحقيق محمد بن مجقان الجزائري 1420هـ ـ 1999م.

- الإيضاح لما ينبهم على الورى من قراءة عالم أم القرى لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي المكناسي، رسالة دبلوم بدار الحديث الحسنية، دراسة وتحقيق محمد بلوالى، نسخة مرقونة بالآلة.
- بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيما كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب لمؤلف مجهول، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط.
- البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط1: 1414هـ - 1994م.
- التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، ط1، الكويت.
- التذكرة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، مكتبة الزهراء للإعلام العربي، ط2: 1411هـ ـ 1991م
- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور التهامي الراجي، مطبعة فضالة: 1403هـ -1983م.
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي، ط2: بيروت، 1404هـ -1984م.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط 1974م.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي (مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة).
- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، ط.1: 1390هـ - 1970م.

➢ دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني، نشر وزارة الأوقاف المغربية: 1405هـ-1985م.

➢ روضة الأزهار لأبي زيد الجادري، طبعة على الحجر بفاس على نفقة محمد بن قاسم البادسي.

➢ الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لابن بري، تأليف مسعود جموع السجلماسي (مخطوط).

➢ الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون لأبي عبد الله محمد بن غازي العثماني المكناسي، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية: 1408هـ ـ 1988م.

➢ الزهر اليانع في قراءة الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي (مخطوط).

➢ سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في ذكر من أقبر من العلماء بمدينة فاس لمحمد بن جعفر الكتاني، طبع على الحجر بمدينة فاس بدون تاريخ.

➢ شرح القصيدة الخاقانية للإمام أبي عمرو الداني، مصورة عن خزانة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

➢ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط2: 1400هـ 1980م.

➢ الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).

➢ فهرسة ابن غازي، تحقيق محمد الزاهي، مطبوعات دار المغرب، الدارالبيضاء: 1399هـ-1979م.

➢ فهرسة الإمام أبي زكريا السراج، المجلد الأول، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 10929.

➢ فهرسة الإمام المنتوري مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.

- فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2: 1402هـ 1982م.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، نشر مؤسسة مآب، المجمع الملكي بالأردن.
- القصيدة الخاقانية لأبي مزاحم الخاقاني، رواية أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي(مخطوط).
- القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).
- الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدقائق التاريخية، مجلة المناهل المغربية، وزارة الثقافة العدد2، السنة 2،صفر: 1395هـ-1975م.
- لسان العرب لابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان.
- لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار الغرب، الرباط" 1396هـ 1976م.
- لوامع أنوار الكواكب الدرية في شرح القصيدة الهمزية في المدائح النبوية للشيخ محمد بن أحمد بنيس بهامش شرح الشمائل للترمذي لمحمد بن قاسم جسوس، مطبوعات محمد صبيح بمصر: 1346هـ - 1927م.
- مختصر شرح البردة لإسماعيل بن الأحمر الغرناطي اختصار تلميذه أبي زيد عبد الرحمن بن عطية الجادري، مخطوط بالخزانة الصبيحية، بمدينة سلا رقم 210.
- نثير الجُمان المطبوع باسم "أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن" لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر، تحقيق الدكتور محمد رضوان، مؤسسة الرسالة، ط2: 1407هـ-1987م.
- نيل الابتهاج بتطرير الديباج لأحمد بابا السوداني التيمبوكتي بهامش كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي لابن فرحون اليعمري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- وفيات الونشريسي ضمن (كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1396هـ-1976م.

فهرس المحتويات للعدد 23

فهرس المحتويات الجزء الثالث

رقم الإداع القانوني : 2003/1706
ردمك : 9981-826-79-0

مطبعة إليت
الهاتف : 037 81 41 45/46/47